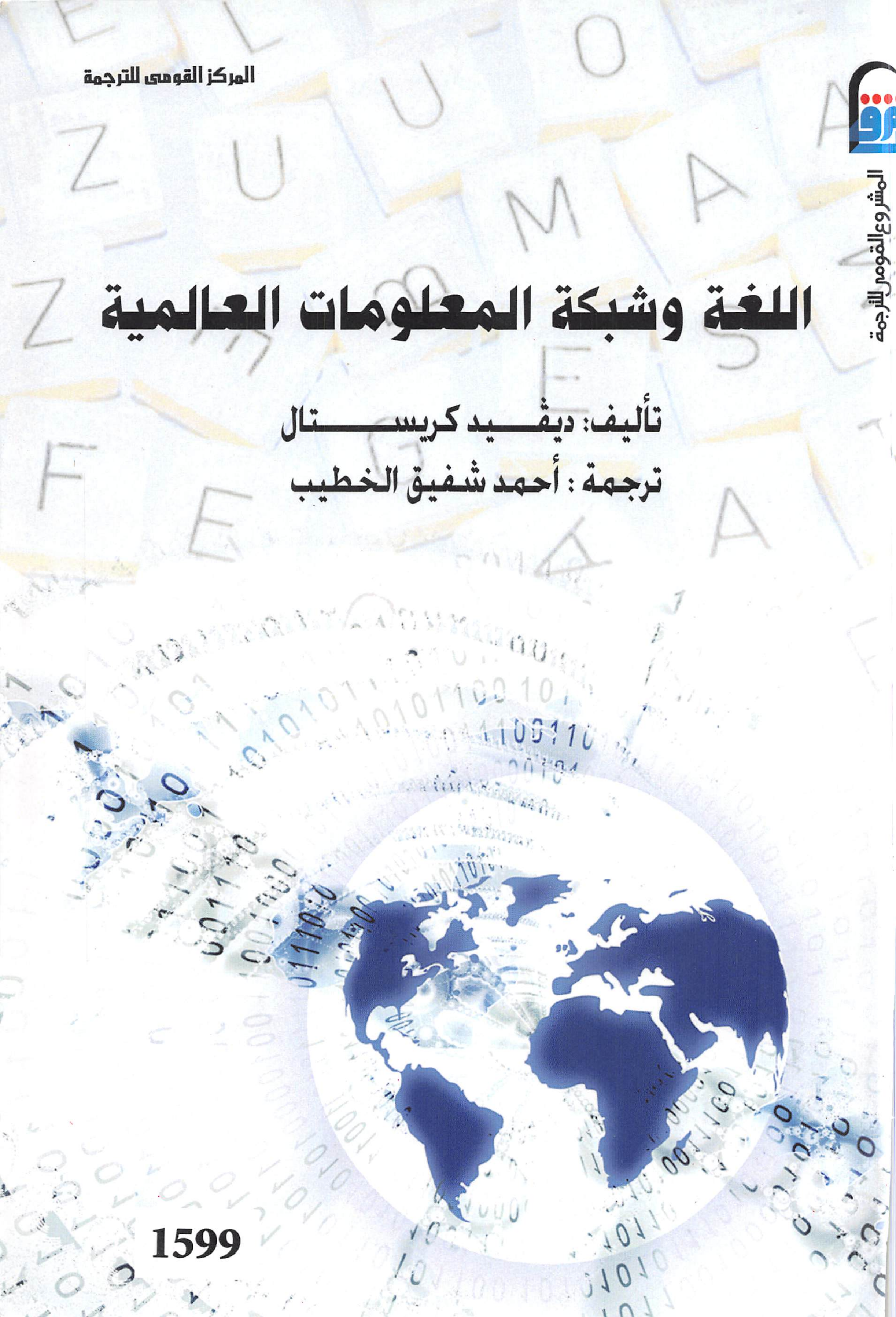


المركز القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة

اللغة وشبكة المعلومات العالمية

تأليف: ديفيد كريستال

ترجمة : أحمد شفيق الخطيب

1599



فى هذا الكتاب يقوم عالم اللغة البريطانى الكبير ديڤيد كريستال ببحث طبيعة تأثير الإنترنت على اللغة عامة والإنجليزية خاصة ، وهناك انطباع واسع الانتشار بأن الإنترنت سوف تكون له أثار سلبية على مستقبل اللغة ، وأن نوعية اللغة المستخدمة فى الشبكة الدولية للمعلومات هى التى سوف تسود ، وأن المعايير اللغوية سوف تتهاوى، وأن الإبداع سوف يضمحل نتيجة لقيام العولمة بفرض التشابه على الجميع .

ويفيد الكتاب وجهة النظر هذه موضحًا أن الإنترنت يتيح توسعًا كبيرًا فى مجال اللغة وتنوعها ، ويوفر فرصًا غير مسبوقة للإبداع الشخصى، وفى الوقت نفسه ، فلكى ينمو الإنترنت ويستمر كوسيط لغوى ، فإنه لابد من أن يطور المبادئ والمعايير التى يقوم عليها ، والتى تختلف كثيراً عن تلك التى تميز الوسائط الأخرى .

تصميم الغلاف: حسن كامل

اللغة وشبكة المعلومات العالمية

المركز القومى للترجمة
إشراف: جابر عصفور

- العدد: 1599
- اللغة وشبكة المعلومات العالمية
- ديڤيد كريستال
- أحمد شفيق الخطيب
- الطبعة الأولى 2010

هذه ترجمة كتاب:

Language and the Internet
Second Edition
By: David Crystal

Published by the Press Syndicate of
The University of Cambridge in 2001

شارع الجبلاية بالأوبرا – الجزيرة – القاهرة. ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ – ٢٧٣٥٤٥٢٦ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤
El Gabalaya st. Opera House, El Gezira, Cairo.
E-mail: egyptcouncil@yahoo.com Tel: 27354524-2735426 Fax: 27354554

اللغة وشبكة المعلومات العالمية

تأليف: ديڤيد كريستال

ترجمة: أحمد شفيق الخطيب



2010

رقم الإيداع: ١٩٠٧٧ / ٢٠٠٩
الترقيم الدولى: 3 - 583 - 479 - 977 - 978
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

المحتويات

تقديم

يعلق جون نوتون ، فى كتابه تاريخ موجز للمستقبل : أصول الإنترنت ، قائلا:

"الإنترنت واحد من أبرز الأشياء التى صنعها البشر طوال حياتهم. وفيما يتعلق بتأثيره فى المجتمع، فإنه يقف فى صف واحد مع الطباعة، والطرق الحديدية، والتلغراف، والسيارة، والطاقة الكهربية، والتليفزيون. وربما يساوى بعض الناس بينه وبين الطباعة والتليفزيون، وهما الوسيلتان التكنولوجيتان السابقتان اللتان غيرتا بيئة الاتصالات التى يعيش فيها البشر. إلا أنه من المحتمل أن يكون أكثر تأثيرا من كليهما لأنه يسيطر على السمو الذهنى الذى أعطته الطباعة للإنسانية دون أن تزعجها الطبيعة التى يوجهها واحد إلى كثيرين وهى السمة التى تميز التليفزيون".

وفى كتابه نسج الشبكة العنكبوتية، يستشهد مخترع الشبكة العنكبوتية العالمية، تم برنرز- لى، بخطاب ألقاه رئيس جنوب أفريقيا ثابو مبيكى:

"حول كيف ينبغى للناس أن يمسكوا بالتكنولوجيا الجديدة لكى يمنحوا أنفسهم القوة؛ ولكى يظلوا على علم بحقيقة ظروفهم الاقتصادية، والسياسية، والثقافية، ولكى يعطوا أنفسهم صوتا يمكن للعالم بأسره أن يسمعه".

ويضيف قائلاً: "لم أكن أستطيع أن أكتب بيانا حول مهمة الشبكة العنكبوتية العالمية أفضل من هذا". ويعلق بعد ذلك:

"إن الشبكة العنكبوتية إبداع اجتماعى أكثر من كونه إبداعا تكنولوجيا".

ومرة أخرى:

"إن حلم التواصل بين الناس والناس من خلال معرفة مشتركة لابد من أن يكون ممكنا فيما يتعلق بمجموعات من مختلف الأحجام، تتفاعل إلكترونيا بسهولة تتساوى مع تلك التى يتفاعلون بها الآن رجها لوجه".

وقد تنامت ملاحظات من هذه النوعية منذ منتصف التسعينيات من القرن العشرين. فقد تحول التركيز، الذى كان فيما سبق على التكنولوجيا، لكى يصبح على البشر والأغراض. وكلما تزايدت النظرة إلى الإنترنت من وجهة نظر اجتماعية، أصبح دور اللغة مركزيا. ومن المؤكد أنه على الرغم من الإنجازات التكنولوجية الملحوظة والإبهار البصرى لما يُعرض على الشاشة، فإن ما يتضح مباشرةً عند الانخراط فى أى من وظائف الإنترنت هو سمته اللغوية. ولذا، فإنه إذا كان الإنترنت يمثل ثورة ، فإنه من المحتمل أن يكون ثورة لغوية.

ولقد ألَّفْتُ هذا الكتاب لأننى أردت أن أكتشف دور اللغة فى الإنترنت وتأثير الإنترنت فى اللغة، ولم أستطع أن أجد كتابا وُضع بالفعل حول الموضوع. وخلال السنوات القليلة الماضية، ظل الناس يسألوننى عن التأثير الذى كان الإنترنت يمارسه فى اللغة ولم يكن بإمكانى سوى تقديم إجابات انطباعية فحسب. وفى الوقت نفسه، كان المتشددون يعبرون عن تنبؤات متشائمة حول مستقبل اللغة، نتيجة لنمو الإنترنت. وكانت وسائل الإعلام تطلب منى تعليقا، ولم يكن بإمكانى تقديم تعليق مبنى على معرفة؛ وعندما كانوا يصرون، كما هو دأبُ العاملين بالإعلام، كنت أجد نفسى فى حيرة. ولقد حان الوقت لكى أمحص أفكارى، وهذا الكتاب هو نتيجة ذلك. ولا أعتقد أننى كان من الممكن أن أكتبه منذ خمس سنوات مضت؛ بسبب نقص الدراسات العلمية التى تتيح

بعض المادة، والصعوبة العامة المتعلقة بالحصول على عينات كبيرة من البيانات، جزئيا بسبب الحساسية التى تحيط بقضية ما إذا كانت بيانات الإنترنت عامة أم خاصة. وحتى الآن فإن المهمة ليست سهلة، ولقد اضطررت لاستخدام أمثلة صغتها بنفسى، من حين إلى آخر، لكى أملأ الفراغات فى بحثى. ولحسن الحظ، فقد ظهر عدد قليل من الكتب ومجموعات المقالات التى تتناول لغة الإنترنت تناولا مستفيضا فيما بين عامى ١٩٩٦ و ٢٠٠٠، كما بدأت مجلات علمية ذات تركيز على الموضوع، وأبرزها مجلة التواصل بواسطة الحاسب الآلى والموجودة على الإنترنت، فى تقديم إطار مرجعى ذهنى. وسوف يتضح إلى أى مدى اعتمدتُ على هذه المصادر، وذلك من خلال الحواشى السفلية.

ويمثل أى حدس وحيد حول لغة الإنترنت أمرا أقرب ما يكون إلى عدم الفائدة، وذلك إزاء المدى الواسع للظاهرة. كما أن السمة الشبابية بعامة لأولئك الذين يستخدمون هذا الوسيط حتى الآن قد وضعت حدسى الشخصى تحت بعض القيود، إزاء حقيقة أننى أقع تماما خارج قمة المدى السنى لمستخدمى الإنترنت (والذى يقال إنه العشرون وما فوقها). ولذا فإننى سعيد جدا للاعتراف بتلقى العون خلال مراحل متعددة من ابنتىَّ لوسى وسوزان – وكلتاهما منخرطتان مهنيا فى عالم الاتصالات – ومن ابنى بِنْ الذى أتاح جسرا إلى الإنترنت كما يعرفونه هم، فى جيلهم، وأيضا لتقديمهم معلومات إضافية. كما إننى ممتن إلى أقصى مدى لباتريشيا والاس، ولسيمون ميتشيل، ولمحررى فى مطبعة جامعة كيمبردج، كفين تيلو، لتقديمهم تعليقات إضافية قيمة، ولزوجتى هيلارى لقراءتها النقدية القيمة جدا للنص النهائى. ومن التقاليد فيما يتعلق بالمؤلفين أن يعبروا عن إحساسهم بالمسئولية عن أية جوانب عدم توفيق متبقية، وهذا ما أفعله على الرحب والسعة – ولكن بطبيعة الحال باستثناء، فى حالتنا هذه، تلك التطورات فى ثورة الإنترنت، والتى يمكن التنبؤ بها فى عالم لا يتسم بإمكانية التنبؤ، التى سوف تظهر فيما بين الآن والنشر، والتى تجعل أمثلتى الإيضاحية للموضوعات تبدو وقد عفا عليها الزمن. وتسعة أشهر فترة قصيرة فيما يتعلق بإنتاج الكتب، ولكنه وقت طويل جدا

فى عالم الإنترنت. ومَنْ يدرى كم من مواقع الشبكة العنكبوتية التى استخدمتها سوف تظل موجودة خلال عام؟ غير أننى آمل أن يمكِّن التركيز على القضايا العامة اللغة والإنترنت من أن يبقى بعد مثل هذه التغيرات، ويقدم وجهة نظر لغوية ذات صلة بالموضوع لأى من التجسدات المستقبلية للإنترنت.

ديفيد كريستال

الفصل الأول

وجهة نظر لغوية

هل يضع الإنترنت الذى تسيطر عليه اللغة الإنجليزية نهاية للألسنة الأخرى؟

شرير جدا: بهذا يهمس الهاتف النقَّال.

مخاطر كبرى تواجهها الإنسانية.

توضح هذه الاقتباسات مشاعر القلق السائدة حول تأثير الإنترنت فى اللغة واللغات. وأول هذه الاقتباسات يمثل عنوان مقال فى إحدى المجلات عن قضايا تتعلق بالألفية الجديدة. وثانيها عنوان مقال حول نشأة أشكال جديدة من عدم مراعاة الذوق فى الاتصال بين مستخدمى خدمة إرسال الرسائل القصيرة عن طريق هواتفهم النقالة. أما الثالث فهو ملاحظة أدلى بها الرئيس الفرنسى جاك شيراك، فى معرض التعليق على تأثير الإنترنت فى اللغة، وبصفة خاصة فى اللغة الفرنسية. وتضم مجموعة قصاصات الصحف الخاصة بى المزيد من الاقتباسات المتشابهة، وجميعها تضع اللغة فى بؤرة اهتمامها. ويبدى المؤلفون استعدادا دائما للاعتراف بالإنجاز التكنولوجى الهائل، وبالقوة الاتصالية، وبالإمكانات الاجتماعية للإنترنت؛ ولكن بعد سطور قليلة تتغير نغمتهم، عندما يعربون عن قلقهم. ويمثل هذا القلق نوعا مميزا من الانزعاج. ولكن، على النقيض من علماء الاجتماع، والمعلقين السياسيين، وعلماء الاقتصاد، وغيرهم ممن يوجهون الأنظار إلى مخاطر الإنترنت، فيما يتعلق بأمور مثل المواد الإباحية، وحقوق الملكية الفكرية، والخصوصية، والأمان، والقذف، والجريمة، فإن هؤلاء

المؤلفين يشعرون بالقلق أساساً من جراء القضايا اللغوية. إذ إنه فيما يتعلق بهم، فإن اللغة عموما، ولغات معينة خصوصا، سوف ينتهى بها المطاف إلى أن تصبح ضحايا للإنترنت، كما تطلق أسئلتهم المحددة عددا هائلا من الأشباح. مثلا: هل تؤدى المعايير المتساهلة للبريد الإلكترونى إلى نهاية الكتابة والهجاء كما نعرفهما؟ وهل يبدأ الإنترنت حقبة جديدة من البأباة التكنولوجية؟ وهل يضيع الإبداع اللغوى والمرونة اللغوية عندما تفرض العولمة التماثل؟

وليس هناك بطبيعة الحال شيء جديد فيما يتعلق بالمخاوف المصاحبة لتكنولوجيا اتصالات جديدة. ففى القرن الخامس عشر، رأت الكنيسة عموما فى وصول الطباعة اختراعا من اختراعات الشيطان، إذ كان القساوسة يخشون من أن انتشار الأفكار التى لا تخضع للرقابة من شأنها أن تؤدى إلى انهيار النظام الاجتماعى وأن تُعرِّض عددا لا يُحصى من الأرواح لخطر اللعنة. وسرعان ما اُتخذت خطوات للحد من التأثيرات الشريرة المحتملة لها. وخلال نصف قرن من الكتاب المقدس المطبوع بمعرفة جوتنبرج (فى سنة ١٤٥٥)، كانت مدينة فرانكفورت قد أسست مكتبا حكوميا للرقابة للحد من الترجمات والكراسات الدعائية غير الرشيدة للكتاب المقدس (فى سنة ١٤٨٦)، وبعد ذلك بقليل مدَّ البابا ألكساندر السادس الرقابة لتشمل الكتب غير الدينية (فى سنة ١٥٠١). وبعد ذلك بحوالى ٤٠٠ عام انتشر قلق مشابه بشأن الرقابة والتحكم، عندما بدأ المجتمع فى التماشى مع النتائج السياسية لوصول البرق (التلغراف)، والهاتف، وتكنولوجيا الإذاعة. فالبرق من شأنه تدمير الأسرة ونشر الجريمة. والهاتف من شأنه تقويض المجتمع. والإذاعة قد تصبح صوتا للدعاية. وفى كل من هذه الحالات، أثار القلق جدلا لغويا بالتحديد. وأتاحت الطباعة ترجمات بلغات إقليمية للكتاب المقدس، وُضعت أمام أنظار الآلاف، مما أضاف مزيدا من الوقود لجدلٍ حول استخدام اللغات المحلية فى سياقات دينية مازالت أصداؤها تتردد إلى اليوم. وعندما أتاحت الإذاعة لأصوات مختارة فرصة أن يسمعها الملايين، نشأ فورا جدلٌ بشأن معايير النطق الصحيح، وكيفية تحقيق الوضوح وإمكانية الفهم، وما إذا كان من المناسب السماح

باللكنات واللهجات المحلية، وهو الجدل الذى مازال يتردد فى القرن الحادى والعشرين، تماما مثلما كان فى القرن العشرين.

والإنترنت رابطة من شبكات الحاسب الآلى ذات معايير مشتركة تُمَكِّن من إرسال الرسائل من أى حاسب آلى مركزى (أو مضيف) مرتبط بإحدى الشبكات إلى أى مضيف آخر. وقد تطور الإنترنت فى الستينيات من القرن العشرين فى الولايات المتحدة الأمريكية فى شبكة تجريبية سرعان ما نمت لتشمل مستخدمين عسكريين، وفيدراليين، وإقليميين، وجامعيين، ورجال أعمال، ومستخدمين شخصيين. وهى الآن أكبر شبكة حاسبات آلية فى العالم، حيث تضم ما يربو على ١٠٠ مليون مضيف مرتبطين بحلول عام ٢٠٠٠، وتتيح مدى متزايدا من الخدمات، وتُمَكِّن أعدادًا غير مسبوقة من الناس من أن يتصل بعضهم ببعض من خلال البريد الإلكترونى (e-mail) وجماعات النقاش، وإتاحة "صفحات" رقمية حول أى موضوع. ويمكن أن نجد معلومات وظيفية، مثل التسوق الإلكترونى، وبيانات الأعمال، والإعلانات، والنشرات، جنبا إلى جنب مع الأعمال الإبداعية، مثل القصائد والنصوص، مع إتاحة الأفلام وبرامج التليفزيون، وأنواع أخرى من الترفيه تنمو باضطراد. وقد شبَّه بعض المعلقين الإنترنت بسبيكة من التليفزيون، والهاتف، والنشر التقليدى، وصُكَّ المصطلح cyberspace (فضاء الاتصالات) للتعبير عن فكرة عالم من المعلومات موجود بالفعل أو يحتمل وجوده فى شكل رقمى (الطريق فائق السرعة للمعلومات). (the information superhighway). وإمكانات الإنترنت تحد منها حاليا السرعات البطيئة نسبيا لنقل البيانات، ومشكلات التحكم والاسترجاع التى يفرضها وجود كم هائل من المعلومات (انظر الفصل٧)؛ ولكن لا يمكن إنكار المدى والأهمية غير المسبوقين للشبكة، بوصفها وسيطا عالميا. ومما يعكس الأهمية الإضافية لها هو الهجاء، فى اللغات التى تستخدم الحروف الكبيرة: إذ إننا لا نعطى إضافة كتابية لاختراعات مثل: "Printing" (الطباعة)، و "Publishing" (النشر)، و "Radio"(الإذاعة)، و "Television (التليفزيون)، ولكننا نبدأ كلمة الإنترنت بحرف كبير "Internet"، وأيضا كلمة الشبكة "Net" .

ما الكيفية التى تكون عليها إذا كنت مواطنا نظاميا من مواطنى الإنترنت، أو مواطن الشبكة netizen ؟ إذ يحتاج أولئك الذين يقضون بالفعل فترات طويلة من الوقت متصلين بالشبكة إلى التفكر فى أنفسهم: أما أولئك الذين لا يفعلون ذلك، فإن الأوصاف الذاتية لـ "يوم فى حياة مواطن الشبكة" تمدنا بالمعلومات اللازمة. وإليكم وصف شون ويلبر لما يعنى "المجتمع الافتراضى" له.

فيما يتعلق بى فإنه يمثل عملا لعدة ساعات يوميا، مقسما إلى دقائق ويستمر منذ ما قبل الفجر حتى بعد حلول الظلام بوقت طويل. إذ أتوجه إلى الشبكة عندما أستيقظ فى الليل، ريثما يغلى الماء لصنع القهوة، أو يتدفق لملء حوض الاستحمام، وفى الفترات الفاصلة بين كتابة أقسام من كتاب، أو مقابلات الطلاب. أو احتفظ باتصال مفتوح مع الشبكة فى الخلفية حينما أقوم بعمل آخر. ومرة أو مرتين فى اليوم، أسجل للدخول لفترات أطول من الوقت، فى الأغلب لكى أنخرط فى اتصال فى الوقت الحقيقى يتطلب جهدا أكبر، غير أنى لا أجد هذا كافيا. ويعبر أصدقائى وزملائى عن حاجات مشابهة لاتصال متكرر، سواء أكان خلال المحادثة معهم،أم من خلال النظرات الحاسدة التى يلقونها على الحاسبات الآلية المشغولة فى المكتب. والمجتمع الافتراضى هو هذا العمل، هذا الاستغراق، وأيضا فرص الاتصال التى يمثلها. وأحيانا يكون اتصالا فى الوقت الحقيقى. وفى أحيان أكثر يكون غير متزامن، وفى الأغلب منفردا، أى نوعا من العبث بالنص يهدف عرَضًا فقط إلى أى مواجهة مباشرة بين الأصوات أو الأجساد.

وهناك الآن مواقع عديدة تقدم لك النصح فيما يتعلق بالأغراض التى تبحث عنها إذا أردت أن تعرف ما إذا كنت منقادا للإنترنت. وإليك اختيارات قصيرة من صفحات مختلفة تحمل عنوان "مدمن على الإنترنت".

تستيقظ الساعة ٣ صباحا لكى تذهب إلى الحمام وتتوقف لكى تتفقد بريدك الإلكترونى وأنت فى طريق عودتك للفراش.

تسجل للخروج من الشبكة وتقول شاشة حاسبك الآلى إنك كنت متصلا لمدة ٣ أيام و٤٥ دقيقة.

وضعتَ الثلاجة بجوار حاسبك الآلى.

تقول :"scroll up" (حرِّك (الشاشة) إلى ما سبق) عندما يطلب منك أحدهم تكرار ما قلته.

جميع أصدقائك لديهم @ فى أسمائهم.

تقول لسائق سيارة الأجرة إنك تسكن فى http:// 123.elm.street/house/bluetrim.html

تتفقد بريدك الإلكترونى. يقول : "لا رسائل جديدة". فتتفقده ثانية.

تصل فاتورة هاتفك إلى عتبة بابك فى صندوق.

وليس الهدف من هذا الكتاب هو التفكر فى النتائج المتعلقة بالأفراد أو المجتمع والخاصة بحياة من يعيشون بشكل متسع فى فضاء الاتصالات. إذ إن هدفى أكثر تواضعا بكثير من ذلك: ألا وهو استكشاف الطرق التى تؤثر بها طبيعة الوسيط الإلكترونى كما هو، جنبا إلى جنب مع المدى العالمى للإنترنت وكثافة استخدامه، فى اللغة عامة، وفى لغات فردية خاصة. ويبدو أنه من المحتمل أن هذه التأثيرات سوف تكون سائدة وذات ثقل كما حدث فى حالة تكنولوجيات الاتصال السابق ذكرها، والتى منحت اللغة أبعادا مطبوعة ومذاعة أسفرت عن كثير من التنوعات والاستخدامات المميزة الجديدة، من بروز الكتابة التلغرافية لعناوين الصحف إلى البروز الصوتى اللفظى المبالغ فيه للمعلقين الرياضيين. وبدايةً، فإن الوسيط الإلكترونى يقدم لنا قناة تسهل قدرتنا على التواصل وتحد منها بطرق تختلف اختلافا أساسيا عن تلك التى

توجد فى مواقف سيميوتية(*) أخرى. إذ إن كثيرا من التوقعات والممارسات التى ترتبط لدينا باللغة المنطوقة والمكتوبة، كما سنرى (فى الفصل ٢)، لم تعد تنطبق على الوضع الحالى. ولذلك فإن المهمة الأولى هى تمحيص الخصائص اللغوية لما يسمى بـ "الثورة الإلكترونية"، وإلقاء نظرة على ما إذا كانت الطريقة التى نستخدم بها اللغة فى الإنترنت آخذة فى أن تصبح مختلفة كثيرا عن سلوكنا اللغوى السابق بحيث يمكن بحق أن توصف بأنها ثورية.

كما أن النتائج اللغوية لتطوير وسيط يشارك فيه العالم بأسره - على الأقل من ناحية المبدأ، بمجرد أن تسمح البنية التحتية والاقتصاد الداخلى لدولهم بأن يستخدموه - لابد من أن تكون هى أيضا بعيدة المدى. ولابد لنا من ألا نبالغ فى تقدير طبيعة الإنترنت: إذ إنه مازال إلى حد كبير فى أيدى المواطنين الموسرين فى الدول النامية. ولكن ما يهم هو المبدأ. ماذا يحدث، لغويا، عندما يستخدم أعضاء الجنس البشرى تكنولوجيا تُمَكِّن أيا منهم من الاتصال الروتينى بأى شخص آخر؟ وهناك الكثير من الحديث عن فكرة "القرية العالمية"، التى تمثل عند الوهلة الأولى استعارة تهدف إلى الإقناع. غير أن مثل هذا المفهوم يثير كل أنواع الأسئلة اللغوية. فالقرية مجتمع مترابط ترابطا كبيرا، ويمكن تحديده تقليديا بلهجة أو لغة محلية تميز أعضاءه عن غيرهم فى الأماكن الأخرى. "هذه ليست الكيفية التى نقول بها الأشياء هنا". ولو كانت هناك حقا إمكانية لقيام قرية عالمية حقيقية ، فإننا نكون بحاجة إلى أن نسأل: "ما لهجتها؟"، "وما الملامح المشتركة للغة التى تمنح المجتمع العالمى للمستخدمين إحساسهم بالانتماء؟". وإذا لم نستطع ملاحظة أية لهجة أو لغة موحَّدة، أو اتجاها يفضى إلى مثل هذه الوحدة، فإننا نكون بحاجة إلى أن نسأل أنفسنا عما إذا كانت هذه "القرية العالمية" مجرد خرافة إعلامية. وهناك أسئلة مشابهة ربما أثيرت حول الأفكار ذات الصلة، مثل "المواطنين الرقميين"، و"المجتمع المتخيَّل"، و "جيل الشبكة". وتشكل وجهة النظر اللغوية

(*) نسبة إلى السيميوتية أى علم الرموز والعلامات . (المترجم)

جزءا حاسما فى هذا الجدل. وكما يقول ديريك فوستر، فى معرض التفكر فى فكرة المجتمع المتخيل، "فإن الفهم الأكمل للنص يمكن التوصل إليه عن طريق وضعه فى العملية الاتصالية ذاتها". ولذا فإن المهمة الثانية هى فحص ما إذا كان الإنترنت يبزغ بوصفه وسيطا لغويا متجانسا، وما إذا كان يضم مجموعة من اللهجات المنفصلة، التى تعكس الخلفيات والحاجات والأغراض والمواقف المختلفة لمستخدميه، أو ما إذا كان جمعا من الاتجاهات، والاستخدامات الشخصية التى تتحدى أى محاولة لتصنيفها حتى الآن .

حالات الإنترنت :

فى سياق من المحتمل أن تسوده الاختلافات اللغوية، فإن مفهوم التنويعة اللغوية سيكون ذا فائدة. والتنويعة اللغوية عبارة عن منظومة من التعبير اللغوى يحكم استخدامها عوامل تتعلق بالموقف. وفى أوسع معانيه، يضم هذا المفهوم الكلام والكتابة، واللهجات الإقليمية والطبقية، والأنماط المهنية (مثل اللغة القانونية والعلمية)، والتعبير اللغوى الإبداعى (مثلما فى الأدب)، ومدى واسعا من الأساليب الأخرى للتعبير. والتنويعات، فى أساسها، نظامية ويمكن التنبؤ بها. فمن الممكن أن نقول، بدرجة ما من الثقة فى إطار لغة معينة، كيف أن أناسا من منطقة معينة سوف يتحدثون، وكيف يكتب المحامون، وكيف يقدم معلقو التليفزيون نوعا ما من الرياضة. وتنتج عن هذا مفاهيم مثل "الإنجليزية البريطانية"، "إنجليزية ليفربول"، و "اللغة الفرنسية القانونية"، و "التعليق الرياضى". وإذا غيرنا عنصرا مهما فى أى موقف فإن هذا يعنى الحفز إلى تغيير فى اللغة التى يستخدمها الناس هناك، إذا ما أرادوا أن يتصرفوا وفقا لما هو متعارف عليه – سواء أكان التغيير من إقليم إلى آخر، من المحكمة إلى الشارع، من البيت إلى الحانة، من مستمع واحد إلى مستمعين كثيرين، أم من المحادثة وجها لوجه إلى المحادثة على البعد. وفى بعض الأحيان تكون ملامح إحدى التنويعات مقيدة إلى حد كبير بفعل الموقف: فهناك مثلا قواعد حاسمة تحكم نوع اللغة التى يمكننا استخدامها فى المحكمة،

فإذا ما كسرناها فإننا من المحتمل أن نواجَه بالنقد أو قد يصل الأمر إلى حد أن نُتَّهم بالازدراء. وفى مواقف أخرى ربما يوجد عنصر من الاختيار فيما نقول أو نكتب، كما فى حالة اختيارنا لتبنى نغمة رسمية أو غير رسمية، أو خليطا من الاثنتين. ولكن جميع المواقف التى نستخدم فيها اللغة تفرض علينا قيودا لابد لنا من أن ندركها وأن نلتزم بها إذا ما أردنا أن يحكم الآخرون على إسهامنا بأنه مقبول. وتحكم عوامل مثل الأدب، والاهتمام، وإمكانية الفهم ما نجرؤ على قوله فى كلمة نلقيها بعد تناول العشاء، وتنطبق مثل هذه المعايير على جميع المواقف. و"كله جائز" لا تمثل اختيارا أبدا - أو على الأقل فإنه إذا قرر الناس أن يتكلموا أو يكتبوا دون الانتباه إلى التوقعات والأخلاقيات اللغوية - الاجتماعية للمتحدثين معهم، وللمجتمع ككل، فإنه لابد لهم من أن يتوقعوا أن يُحْكَم عليهم وفقا لذلك.

وتنقسم الملامح المميزة لإحدى التنويعات اللغوية إلى أنواع عديدة. ويميز كثير من المداخل الأسلوبية خمسة أنواع رئيسية، فيما يخص اللغة المكتوبة.

الملامح الكتابية / الطباعية : أى كيفية التقديم العام والتنظيم للغة المكتوبة، كما تحددها عوامل مثل أحرف الطباعة المميزة، وتصميم الصفحات، ومراعاة المسافات، واستخدام الوسائل الإيضاحية، واللون؛ وعلى سبيل المثال، فإن التنويعة المستخدمة فى اللغة الإنجليزية الخاصة بالصحافة يمكن التعرف عليها أساسا على هذا المستوى من خلال استخدام مفاهيم مثل العناوين، والأعمدة، والتعليقات أسفل الصور.

الملامح الإملائية (أو الخطِّية): أى النظام الكتابى للغة بعينها، كما تحددها عوامل مثل الاستخدام المميز للألفبائية، والحروف الكبيرة، والهجاء، وعلامات الترقيم، وطرق التعبير عن التأكيد (الحروف المائلة، والحروف الثقيلة السواد، إلخ)؛ وعلى سبيل المثال فإن الإنجليزية الأمريكية والإنجليزية البريطانية تميزهما اختلافات كثيرة فى الهجاء (مثل color لون فى مقابل colour)، وتسمح إنجليزية الإعلانات بتغييرات فى الهجاء من شأنها أن تُستبعد من معظم التنويعات الأخرى (مثل Beanz Meanz Heinz)(*)

(*) يتمثل التغيير فى الهجاء هنا فى إحلال الحرف z مكان الحرف s فى الكلمتين الأوليين من اليسار . (المترجم)

الملامح النحوية: أى الاحتمالات الكثيرة لنَظْم الجملة والصرف، كما تحددها ملامح مثل الاستخدام المميز لبنية الجملة، وترتيب الكلمات، وتصريف الكلمات؛ وعلى سبيل المثال، فإن اللغة الإنجليزية الدينية تستخدم تركيبا غير معتاد فى النداء (Oh God, who knows) ياإلهى، يا من تعرف ويسمح باستخدام مجموعة من ضمائر المخاطب المفرد (thou, thee, thine) ["أنت" فى حالات الفاعل والمفعول والملكية، على الترتيب].

الملامح المتعلقة بالمفردات: أى مفردات لغة ما، كما تحددها مجموعة الكلمات والعبارات الاصطلاحية التى تتخذ استعمالا مميزا فى إطار تنويعة لغوية ما: فعلى سبيل المثال، تستخدم الإنجليزية القانونية كلمات مثل (heretofore و easement و al- leged) حتى الآن، وتخفيف، ومُدَّعى، وتعبيرات مثل signed, sealed, and delivered وُقِّع عليه وخُتم وسُلِّم وعبارات لاتينية مثل post facto ex بأثر رجعى .

ملامح الخطاب: أى التنظيم البنيوى لنص ما، كما تحدده عوامل مثل الترابط، والصلة بالموضوع، وبنية الفقرة، والتتابع المنطقى للأفكار؛ وعلى سبيل المثال، فإن بحثا فى مجلة فى إطار الإنجليزية العلمية يتألف فى العادة من تتابع محدد من الأقسام يشمل الملخص، والمقدمة، وطرق البحث، والنتائج، والمناقشة، والخاتمة.

"مهما تنطو عليه ثقافة الإنترنت من أمور أخرى، فإنها مازالت إلى حد بعيد أمرا يقوم على النص". إذ إن للغة المنطوقة حاليا وجودا محدودا على الإنترنت، من خلال استخدام المقاطع الصوتية الصغيرة، والأفلام، والفيديو؛ ولكن استخدام الكلام سوف يزداد بدون شك مع تطور التكنولوجيا، ولن يستغرق الأمر كثيرا حتى نرى الاستخدام الروتينى للحوارات الصوتية التفاعلية (والفيديو)، والإنتاج الاصطناعى للكلام لكى يتيح التمثيل الصوتى لما هو موجود على الشاشة أو ليعطى دعما صوتيا للتقديم الكتابى، والتمييز التلقائى للكلام الذى يمكِّن المستخدمين من التفاعل لفظيا مع المواقع (انظر الفصل ٨). وبالإضافة إلى الأنماط الخمسة السابقة، فإننا بحاجة إلى أن نأخذ فى الحسبان نمطين آخرين:

الملامح الصوتية: أى الخصائص السمعية العامة للغة المنطوقة، كما تحددها عوامل مثل الاستخدام المميز لنوعية الصوت، ونوع الصوت (مثل التينور فى مقابل الباص)(*)، وكيفية استخدام الصوت (مثل الكلام، والغناء، والإنشاد)؛ وعلى سبيل المثال، فى التعليق التليفزيونى، يستخدم كثير من التعليق الرياضى معايير صوتية مختلفة (مثل التصعيد الحماسى العالى فى كرة القدم فى مقابل النغمات الرهبانية الهادئة فى لعبة سنوكر).

الملامح الفونولوجية: أى النظام الصوتى للغة بعينها، كما تحدده عوامل مثل الاستخدام المميز للصوائت، والصوامت، والتنغيم، والنبر، والوقفة؛ فعلى سبيل المثال، تُحَدَّد اللكنات الإقليمية وفقا لكيفية استخدامها للأصوات. كما أن النطق المميز يعد أيضا ملمحا بارزا لتنويعات مثل قراءة الأخبار، والوعظ، والإعلان التليفزيونى.

وبطبيعة الحال فإن الملامح النحوية، والمفردية، وتلك المتعلقة بالخطاب تؤدى دورا مميزا فى جميع التنويعات المنطوقة للغة ما، تماما مثلما هى الحال فى التنويعات المكتوبة. فالتعليق التليفزيونى ليس مميزا فى نطقه فحسب، ولكن فى استخدامه للنحو، والمفردات، والتنظيم العام أيضا.

ولذا فإن السؤال المبدئى الذى يسأله الشخص المهتم بلغويات الإنترنت هو: هل الشبكة حالة إلكترونية من الاستخدام المتناظر للغة، من المحتمل أن تولّد تنويعة واحدة من اللغة، يمكن تحديدها باستخدام متغيرات مثل تلك السابق ذكرها؟ وهل يقدِّم جميع مستخدمى الإنترنت أنفسهم من خلال الرسائل، والإسهامات، والصفحات، مستخدمين النوعية نفسها من ملامح الكتابة، والإملاء، والنحو، والمفردات، وتلك المتعلقة بالخطاب؟ ولكى نجيب عن هذه الأسئلة فإننا بحاجة إلى أن نتفق على كم حالة مختلفة يحتوى عليها الإنترنت. ثم نحن بحاجة إلى أن نصف الملامح اللغوية الرئيسية لكل حالة، وإلى

(*) التينور هو أعلى أصوات الرجال . أما الباص فهو الصوت العميق الخفيض . (المترجم)

أن نحدد الاختلافات فى طرق استخدامها. وسوف يساعدنا هذا على أن نتحدث بدقة أكبر عن الاستراتيجيات التى يستخدمها الناس، والمواقف اللغوية التى يتبنونها، وبذا نتمكن من البدء فى تقويم معتقداتهم ونواحى قلقهم بشأن لغة الإنترنت. وبعض هذه الحالات من السهل تحديده، لأنه قد وُجد لفترة طويلة نسبيا وبدأ فى الاستقرار. ومازال بعضها فى طفولته، مما يعنى أن وضعها باعتبارها حالة مرتبط تماما بالتكنولوجيا التى تنشأ حاليا، ومن ثم فإنها عرضةٌ للتغير السريع: وكمثال على ذلك ربط الإنترنت بتكنولوجيا الهاتف النقال، حيث سرعان ما حفز الحجم الصغير للشاشة على مدى جديد من التعبير اللغوى (انظر ص ٢٠٦) وإزاء سرعة التطور التكنولوجى، فإنه مما لا شك فيه أن متغيرات جديدة ستنشأ من شأنها أن تجعل أى محاولة للتصنيف لا تجارى الواقع. ولكن ابتداءً من بداية عام ٢٠٠١ فإنه من الممكن تحديد خمس حالات من استخدام الإنترنت تختلف فيما بينها اختلافا كافيا، بمعنى أن اللغة التى تحتوى عليها من المحتمل أن تكون لها ملامحها المميزة تمييزا ذا مغزى.

البريد الإلكترونى (e-mail)(*) :

البريد الإلكترونى هو استخدام نظم الحاسبات الآلية لنقل الرسائل بين المستخدمين – وهو يستخدم أساسا الآن للإشارة إلى الرسائل التى تُرسل بين صناديق البريد الخاصة (فى مقابل الرسائل المبعوثة إلى مجموعة دردشة). وعلى الرغم من أنها تمثل مدى صغيرا نسبيا من "فضاء" الإنترنت، مقارنةً ببلايين الصفحات الموجودة على الشبكة العنكبوتية العالمية، فإنها تتفوق على الشبكة فيما يختص بعدد

(*) يورد الفصل الحالى والفصول من الرابع إلى السابع أربع حالات فقط ، وهى البريد الإلكترونى ، ومجموعات الدردشة ، والعوالم المتخيلة ، والشبكة العنكبوتية العالمية . ويبدو أنه كان هناك اتجاه إلى عد مجموعات الدردشة حالتين منفصلتين هما المجموعات المتزامنة وغير المتزامنة ، ولكن عدل عن ذلك ، فى حين ظل العدد خمسة سهوا فى جميع فصول الكتاب . (المترجم)

الرسائل المتبادلة يوميا بين الأفراد. وكما يقول جون نوتون: "فإن الشبكة أقيمت على البريد الإلكترونى ... وهى الزيت الذى يلَيِّن النظام". واليوم، على سبيل المثال، استدعيت صفحات على الشبكة العنكبوتية ثلاث مرات ولكننى أرسلت عشرين رسالة بريد إلكترونى. وقد شملت اتصالاتى الأسرة، والأصدقاء، والزملاء، بالإضافة إلى مجموعة من شركاء الأعمال الجدد والقدامى. وضمت رسائل البريد الإلكترونى التى تلقيتها عديدا من هؤلاء، جنبا إلى جنب مع عينة متفرقة من البريد "القمامة" من مؤسسات تمكنت من التوصل إلى عنوان بريدى الإلكترونى، وكان بعضه يضم ملحقات لا يمكن تمييزها عن أية صفحة من صفحات الشبكة العنكبوتية من ناحية ملامحها اللغوية. وقد اختلف كثير من الرسائل، الواردة والصادرة، اختلافا كبيرا فى طولها وأسلوبها. إذ إن تنوع السياقات التى يتم فيها البريد الإلكترونى أمر سرعان ما يتضح. ولذا، فإنه هنا أيضا، لابد من أن تكون القضية الأولى هى تحديد التماسك اللغوى الذى يميز الموقف. هل تدعو متطلبات إرسال البريد الإلكترونى المباشر والسريع إلى استخدام ملامح لغوية معينة تتعدى تنوعاتها الكثيرة فيما يتعلق بالجمهور والغرض؟ وهل يمكن حقا أن نصدر تعميما بخصوص اللغة المستخدمة فى البريد الإلكترونى، بأى حال من الأحوال؟ وهذا السؤال يتناوله الفصل ٤ من الكتاب.

مجموعات الدردشة :

مجموعات الدردشة هى مناقشات مستمرة حول موضوع محدد، تُنظم فى "غرف" فى مواقع معينة على الإنترنت، يشارك فيها مستخدمو الحاسب الآلى المهتمون بالموضوع. وهناك حالتان هنا، تتوقفان على ما إذا كان التفاعل يحدث فى الوقت الحقيقى (متزامن) أو فى وقت مؤجل (غير متزامن).

ففى حالة الوقت المتزامن، يدخل المستخدم غرفة دردشة ويشارك فى محادثة تجرى بالفعل فى الوقت الحقيقى، عن طريق إرسال إسهامات تحمل اسم مرسلها

وتُدخل فى شاشة تُحرك إلى الأعلى باستمرار فتستقر جنبا إلى جنب مع الإسهامات الواردة من المشاركين الآخرين. ومن أمثلة أحد النظم الرئيسية المتاحة للمستخدمين الدردشة المتتابعة على الإنترنت Internet Relay Chat (IRC)، والتى تتكون من آلاف الغرف التى تتناول موضوعات مختلفة. وعلى الرغم من أن بعض الناس يدخلون غرفة واحدة فقط فى الوقت نفسه، فإنه ليس هناك ثمة ما يحول بينهم وبين فتح أكثر من نافذة دردشة والانخراط فى محادثتين أو أكثر فى الوقت ذاته، وذلك إذا ما كانت لديهم المهارات الذهنية واللغوية المطلوبة.

أما فى حالة الوقت غير المتزامن، فإن التفاعلات تُخزَّن فى نسق ما، وتتاح للمستخدمين عند طلبها، بحيث يستطيعون اللحاق بالمناقشة، أو الإضافة إليها فى أى وقت – حتى بعد مرور فترة طويلة. وأحد الأمثلة على ذلك هو "لوحات الإعلانات" التى تعد ملمحا واسع الانتشار فى مجال الاتصال بواسطة الحاسب الآلى خلال الثمانينيات من القرن العشرين. وتشكل الآلاف من مجموعات الدردشة الموجودة فى يوزنت Use-net، والتى تغطى عددا هائلا من الموضوعات، مثالا آخر. ومن الأمثلة الأخرى قائمة البريد mailing list مثل لستسيرف LISTSERV، التى يشترك فيها المستخدمون، وهم يعلمون أن جميع الرسائل المرسلة إلى القائمة سوف تصل إلى كل فرد مشترك فى القائمة.

وبعض جماعات الدردشة عالمية، بمعنى أنها تستقبل إسهامات من أية بقعة جغرافية. وبعضها محلية، تقتصر على دولة معينة أو إقليم معين. وبعضها متحكم فيها أى فى يدى مالك أو محرر. وبعضها لا سيطرة عليها، باستثناء القوى الداخلية (انظر ص ١٣١). وعلى الرغم من أن حالة جماعات الدردشة قد تبدو، للوهلة الأولى، أنها تشجع على استخدام تنويعة لغوية عالية التميز والتناغم، فإن العوامل المؤثرة فيها – وبخاصة سمة الوقت المتزامن – تجعلها من المحتمل أن تحتوى على تنوع هائل. وهذه القضية نناقشها فى الفصل ٥ .

العوالم الافتراضية :

العوالم الافتراضية عبارة عن بيئيات متخيَّلة يمكن للناس الدخول إليها للانخراط فى تفاعل اجتماعى خيالى مبنى على نص. ومنذ الفكرة المبكرة للـ MUD (وأصلها "الزنزانة المتعددة المستخدمين") والمشتقة من لعبة مغامرات تقوم على أداء الأدوار، وهى "الزنزانات والتنينات" تطورت عدة أنواع من المغامرات تتيح للاعبين فرصة تجريب بيئات متخيلة ومحددة تحديدا مفعما بالحيوية يتقمصون خلالها شخصيات جديدة، واستكشاف عوالم افتراضية، والانخراط فى أعمال جديدة، واستخدام شخصياتهم التنكرية فى التفاعل مع المشاركين الآخرين. وفى حين تعتمد كثير من الزنزانات المتعددة المستخدمين على استخدام فضاء افتراضى مشترك وعلى شخصيات تؤدى أدوارا . فإنها تبتعد كثيرا عن خلق عوالم من المغامرة - على سبيل المثال فى بناء عوالم فى إطار سياقات تعليمية أو تجارية، أو استخدامها فى جلسات دردشة مفصلة. ونتيجة لذلك، فإن اختصار الكلمة باستخدام الأحرف الأولى يُفسَّر أيضا بوصفه "مجالا متعدد المستخدمين"، أو "بعدا متعدد المستخدمين". وقد مكَّنت التطورات التكنولوجية التالية من إضافة عناصر الوسائط المتعددة إلى هذا النوع، أى وظائف الصوت والفيديو التى تضيف إلى النص أو تحل محله لكى تمكِّن المشاركين من اتخاذ حضور مرئى على الشاشة بوصفهم avatars (وهى كلمة من الأساطير الهندوسية، تشير إلى تجسد أحد الآلهة فى شكل أرضى) فيما سمَّاه بعض المعلقين عوالم ما وراء العوالم. وهناك حاليا مدى من الأنواع الفرعية، يتميز بالتركيز على أمور مختلفة، وباختيارات فنية، وبطبيعة الحال بأسماء تشبه الاختصارات المبنية على الأحرف الأولى، مثل MOOs (أو زنزانة ذات توجه نحو الهدف)، MUSHes و MUCKs، و MUSEs، و TinyMUDs (ص ١٥٦). ومن الواضح أن الإمكانات اللغوية فى مثل هذه العوالم التى يحكمها الخيال، إمكانات هائلة، ولكن - وكما هى الحال فى جميع الأنواع - فإن هناك حاجة إلى قيود تضبط قواعد اللعب، والتى من دونها تصبح التفاعلات متسمة بالفوضى. وسوف نناقش هذه الأمور فى الفصل ٦ .

الشبكة العنكبوتية العالمية WWW :

الشبكة العنكبوتية العالمية هى المجموعة الكاملة التى تضم جميع الحاسبات الآلية المتصلة بالإنترنت والتى تضم وثائق يمكن الوصول إليها تبادليا من خلال استخدام بروتوكول قياسى (البروتوكول(*) الفائق لنقل النصوص Hypertext Transfer Protocol أو HTTP) والتى من المعتاد اختصار اسمها إلى الشبكة العنكبوتية، أو W3، وفى عناوين المواقع يُمثَّل باختصار الأحرف الأولى .WWW ويعرِّف مبدع الشبكة العنكبوتية وهو عالم الحاسبات الآلية تيم بيرنرز- لى الشبكة بأنها: "عالم المعلومات التى يمكن الوصول إليها عن طريق الشبكة، وتجسيد لعلم البشرية". وقد أُبدعت فى عام ١٩٩٠ كوسيلة لتمكين علماء الطبيعة الناشطين فى المعاهد العلمية المختلفة من تشارك المعلومات فى إطار تخصصهم، ولكنها سرعان ما انتشرت فى مجالات أخرى، وهى الآن متكاملة فى موضوعاتها، ومصممة للتفاعل باستخدام الوسائط المتعددة فيما بين مستخدمى الحاسبات الآلية فى أى مكان فى العالم. وتضم وظائفها الكثيرة مراجع دوائر المعارف، والحفظ (الأرشفة)، والفهرسة، وقوائم "الصفحات الصفراء"(**) والإعلان، والنشر الشخصى، والألعاب، والتقارير الإخبارية، والكتابة الإبداعية، والصفقات التجارية بكافة أنواعها، جنبا إلى جنب مع أفلام وأنواع أخرى من الترفيه أصبحت متاحة باضطراد. وفى إطار مثل هذا المدى الهائل من الموضوعات والأغراض، فإن القضايا اللغوية الأساسية هنا هى ما إذا كانت الشبكة العنكبوتية يمكن أن يقال عنها إنها تتمتع بأى نوع من التماسك بوصفها تنويعة لغوية، وما إذا كان من الممكن إصدار تعميمات مفيدة أو صالحة حول استخدامها للغة على الإطلاق. وهذا السؤال يتناوله الفصل ٧ .

(*) من الممكن ترجمة كلمة protocol إلى "مراسم" ، بمعنى مجموعة القواعد التى تنظم نقل البيانات وتتابعها وتحاشى الأخطاء والتحكم فى بداية الإرسال ونهايته ، إلى آخره . (المترجم)

(**) دليل هاتف ذو صفحات صفراء مقسم وفقا لنوع النشاط ، مثل المستشفيات ، والمكاتب الهندسية ، ومكاتب المحامين ، إلى آخره . (المترجم)

وهذه الحالات الخمس(*) لا يستبعد كل منها الآخر تماما. إذ إنه من الممكن أن نجد مواقع تتجمع فيها كل العناصر، أو تستخدم فيها حالة من داخل حالة أخرى. وعلى سبيل المثال، فإن كثيرا من مواقع الشبكة العنكبوتية تضم مجموعات نقاش وروابط بريد إلكترونى. كما أن البريد الإلكترونى كثيرا ما يضم مرفقات تُرسل عن طريق الشبكة العنكبوتية. وتضم بعض الزنزانات المتعددة المستخدمين MUDs مجموعات دردشة فى وقت غير متزامن وتسمح للمشاركين بالاتصال ببعضهم عن طريق البريد الإلكترونى. وعالم الإنترنت عالم مرن إلى أقصى حد، يستكشف مستخدموه إمكانياته التعبيرية، ويقدمون تجميعات جديدة من العناصر، ويتفاعلون مع التطورات التكنولوجية. ويبدو فى حالة دائمة من الانتقال، وهى حالة غير مسبوقة، وتسعى جاهدة للتوصل إلى معايير، وتبحث عن اتجاه. أما الشىء الوحيد تقريبا الذى يتسم بالوضوح فهو أن الناس ليست لديهم فكرة واضحة عما سيحدث. وكما يقول جن نوتون فى نهاية كتابه تاريخ موجز للمستقبل: "إن الاحتمالات المفتوحة للشبكة تنطبق أيضا على مستقبلها. والبروتوكولات التى تحكمها تترك مجرى تطورها مفتوحا. وعلى سبيل المثال، فإنه من المحتمل أن الحالات الخمس التى أقدمها ستكون هناك حاجة إلى أن نضيف إليها قريبا جدا حالة سادسة، عندما يصبح الحوار الصوتى التفاعلى متاحا فى تزايد، ويتخذ المنخرطون فى مناقشة قرارات فيما يتعلق بنوع اللغة المنطوقة الذى يستخدمونه لكى يستفيدوا من الوسيط الجديد. غير أنه ليست هناك وسيلة للتنبؤ بما إذا كانت هذه الحالة من الحالات الجديدة لاستخدام اللغة ستستفيد من معايير المحادثة القديمة أو تبتكر تقنيات أسلوبية جديدة، أو من طرق الجمع بين الجديد والقديم التى سيثبُت أنها الأكثر فعالية. ومما لا شك فيه أن هذا سيضيف فصلا آخر إلى طبعة لاحقة من هذا الكتاب.

(*) أو بالأحرى الأربع . انظر الحاشية فى صفحة ٨ . وسنكتفى بهاتين الإشارتين ، دون تصويب الرقم فى باقى الكتاب . (المترجم)

وفيما يتعلق بكل واحدة من الحالات الخمس التى قدمنا خطوطها العريضة فيما سبق، فإنه من الواضح أن الناس مازالوا يحاولون تفهم الإمكانات الاتصالية المتاحة لهم. إذ إنهم فى موقف تعلم من نوعية خاصة إلى حد ما. وعليهم أن يكتسبوا القواعد (الخاصة بكيفية التواصل عن طريق البريد الإلكترونى، وبكيفية تصميم صفحة فعالة على الشبكة العنكبوتية، وبكيفية التواصل الاجتماعى من خلال القيام بأدوار خيالية)، ومع ذلك فليست هناك قواعد، بمعنى طرق مقبولة عالميا للسلوك بفعل استخدامها على مدى أجيال. وهناك تناقض واضح بينها وبين عالم التواصل المبنى على الورق. وعلى سبيل المثال، فإن كتابة الخطابات تُدرَّس بشكل روتينى فى المدرسة. ونظرا لأن هناك اتفاقا شائعا حول كيفية كتابة الخطابات – وهو ما تدعمه توصيات كتب الاستخدامات الصحيحة – فإننا نشعر بالأمان فى ظل معرفتنا هذه. إذ إننا نعرف التقاليد الخاصة بكيفية استخدام الصيغ الافتتاحية والختامية (السيد العزيز / سيدتى العزيزة، والمخلص). وأين نضع العنوان والتاريخ، وكيف نقسم النص إلى فقرات. ويستفيد الكبار من هذه المعرفة من دون تفكير تقريبا، ويجرؤون عَرَضًا – كما فى حالة كتابة الخطابات غير الرسمية – على كسر القواعد بثقة. ولكن فى حالة المرادف على الإنترنت لكتابة الخطابات – أى البريد الإلكترونى – فإنه ليس هناك مثل هذا التقليد. إذ استخدم معظم الناس البريد الإليكترونى لأقل من عقد من الزمان، وليسوا على دراية بالعوامل التى ينبغى مراعاتها حتى لا يساء فهم رسائلهم. وكثيرا ما يكون المؤشر الأول على أنهم أساءوا تركيب رسالتهم هو عندما يتلقون ردا غير مهضوم من المرسل إليه.

لا أحد يعرف المشكلات الاتصالية التى تكمن فى الخطاب الإلكترونى بأنواعه الخمسة. إذ إن التوصيات المتعلقة بالمدخل والأسلوب قد بدئ توا فى وضع صيغة لها ، ومازال الكثير منها فى مرحلة أولية (انظر الفصل٢). وتستثمر شركات بحوث الأسواق حاليا أموالا كثيرة لكى تكتشف كيفية ردود أفعال الناس تجاه التصميمات المختلفة للصفحات على الشبكة العنكبوتية. وقد بدأ علماء النفس فى بحث جميع أنواع المشكلات التى تؤثر فى الأفراد الذين ينخرطون فى لعب خيالى لا تحده قيود. وهناك

قدر هائل من الفروق الفردية والتنوع يمكن رؤيته فى اللقاءات الإلكترونية. وفى الوقت ذاته، فإن الدراسات المفصلة التى أجريت قد بدأت فى تحديد مستويات من الاستخدام المشترك فى إطار الحالات الإلكترونية الفردية. وعلى سبيل المثال، فقد توصلت لين تشرنى، بعد أن درست اللغة المستخدمة فى إحدى الزنزانات المتعددة المستخدمين (وهى إلسمو ElseMOO، ص ص ١٥٦-١٥٧)، إلى أن "التفاعلات اللغوية فى إلسمو أصلح ما تكون للوصف من خلال الأسلوب"، كما توصل ديفيز، وجيتون بروار، من خلال دراستهم لإحدى مجموعات الدردشة، وإن كانت فى مراحلها الأولية، إلى أنه "ربما أمكن النظر إليها بوصفها أسلوبا ... بدأ فى الظهور". ومن المؤكد أنه يبدو أن المشاركين أنفسهم يدركون أن لغتهم مميزة. وتذكر تشرنى محاولة إلسمو فى عام ١٩٩٤ توثيق لغتها المميزة. وعلى الرغم من أنها لم تصل إلى مدى بعيد - وقد انتقدها بعض الأعضاء بأنها تتوجه ضد الأخلاقيات "الداخلية" للمجتمع - فإن الجدل يشير إلى بعض أنواع الحدس حول وضعية استخدامها بوصفها تنويعة لغوية.

ومن الواضح أن لغة مستخدمى الإنترنت تمر بمرحلة انتقالية. ووفقا لما تقوله باتريشيا والاس، فى معرض مناقشتها للافتراضات الخاطئة التى يكوِّنها المشاركون فى الشبكة عن بعضهم خلال التفاعلات: "على الإنترنت نحن نناضل مع مجموعة غريبة جدا من الأدوات وندفع بها إلى أقصى مدى نستطيعه. فالبشر مستقرون فى طبائعهم وقابلون للتكيف فى الوقت ذاته، والآن فإننا جميعا نتعلم بعض الدروس المؤلمة وغير المريحة بشأن تكوين الانطباعات ونحن فى حالة اتصال [بالشبكة]". وتضيف قائلة: "إننى أتطلع إلى الوقت الذى تصبح فيه جميع أنواع "طقوس التفاعل" التى وضعها جوفمان مستقرة على الشبكة، وتصبح مهمة تكوين الانطباعات أكثر قابلية للتنبؤ بها، وأكثر اعتمادا عليها، ومألوفة، وأقل عرضة بكثير لتلك الانطباعات الخاطئة الخطيرة". أما الحاجة إلى مزيد من إمكانية التنبؤ، والصدق، والألفة، فهى أمر يؤثر فى حالات التفاعل على الإنترنت، وأيضا اللغة التى نجدها هناك. إنه عالم يحاول الأفراد فيه حل معضلة وسيط اتصالات تحد منه الإمكانات الإلكترونية (انظر الفصل ٢) بطرق

لا حصر لها من الاختلافات الفردية. وهو أيضا عالم يتميز بأن كثيرا من المشاركين فيه أفراد ذوو دافعية عالية، وعاقدو العزم على استكشاف إمكانات وسيط جديد، وملمون بإجراءاته، ولديهم وجهات نظر ثابتة حول الكيفية التى ينبغى استخدامه بها. وأكثر الناس معلومات ضمن هؤلاء المستخدمين جرى العرف على أن يشار إليهم بأنهم مدمنو الإنترنت geeks . وهو ما يعرِّفه وايرد ستايل Wired Style، وهو كتيب إنترنت ذو تأثير كبير، بأنه "شخص يستخدم الشفرة من أجل الضحك، ويتكلم بنظام التشغيل يونكس بين أصدقائه، ويقرأ سلاش دُت(*) يوميا". وربما توقعنا قدرا هائلا من الابتكار والأصالة اللغويين فى استخدامهم، وفقا لذلك التعريف. وفى الوقت ذاته، فإن الجميع يدركون أن البون الشاسع فى الفروق الفردية يسبب مشكلات فى إمكانية الفهم. كما أن الضغط الذى يُمارَس بهدف التماثل يتسم بالشدة فى تلك الأنشطة التشاركية التى كثيرا ما يطلق عليها اسم "المجتمع". وكما قال شخص مشارك فى مناقشة حول اللغة العدوانية (أو الهراء، ص٥٥): "أنت وأنا يمكننا أن نتحدث بأية كيفية نشاء على الإنترنت؛ أما القضية فهى أى نوع من المحادثة نبحث عنه". ولذا، ما نوع المحادثات الموجودة هناك، على خط الإنترنت؟ وكيف يشارك المرء فيها؟ هل ينبغى لنا أن نتعلم نوعا جديدا من اللغة – "كلام الشبكة"، كما سوف أطلق عليه - كى تصبح مواطنا من مواطنى الشبكة؟

كلام الشبكة Netspeak :

مصطلح "كلام الشبكة" بديل للمصطلحات "Netlish" "لغة الشبكة"، و "Weblish" "لغة الشبكة العنكبوتية"، و"Internet language" "لغة الإنترنت"، و "cyberspace" كلام

(*) السلاش slash هى الشرطة المائلة (/) أو (١) . أما الدوت فهى النقطة (.) ، وهما علامتان يشيع استخدامهما فى عناوين المواقع على الإنترنت . و " سلاش دت " اسم وهمى لمجلة متخصصة فى الإنترنت . (المترجم)

فضاء الاتصالات"، و "electronic discourse" "الخطاب الإلكتروني"، و "electronic language" "اللغة الإلكترونية"، و" interactive written discourse" "الخطاب التفاعلي المكتوب"، و "computer-mediated communication" "الاتصال بمعاونة الحاسب الآلي"، وغيرها من التسميات المزعجة. ولكل مصطلح منها إيحاء مختلف: فكلمة "Netlish" "لغة الشبكة"، مثلا، من الواضح أنها مشتقة من كلمة "English" "اللغة الإنجليزية"، وتتسم بفائدة آخذة في التناقص نظرا لأن الشبكة أصبحت تتصف بقدر أكبر من التعددية اللغوية (ص ١٩٥)؛ ومصطلح "الخطاب الإلكتروني" يركز على العناصر التفاعلية والحوارية، ومصطلح "الاتصال بمعاونة الحاسب الآلي" يركز على الوسيط ذاته. وربما كان الأمر لا يدعو للدهشة حين نرى أن "كلام الشبكة" بوصفه مصطلحا قد اكتسب بعض الشعبية – بعد أن أدخل أورويل (*) كلمات مثل " Newspeak" "الكلام الجديد"، و "Oldspeak" "الكلام القديم" في روايته ١٩٨٤، والتطورات اللاحقة مثل "Doublespeak" "الكلام المزدوج المعنى"، "Seaspeak" "كلام البحر"، و أوصاف وسائل الإعلام مثل "Royalspeak" "الكلام الملكي"، "Blairspeak" "كلام بلير". ومن وجهة نظر الكتاب الحالي، فإن مصطلح "كلام الشبكة" أكثر اتساعا من "كلام الشبكة العنكبوتية"، الذي اكتسب أيضا بعض الاستعمال. وكاسم، فإن "كلام الشبكة" بليغ، ووظيفي بالقدر الكافي، طالما تذكرنا أن "كلام" هنا تضم الكتابة جنبا إلى جنب مع التكلم، وأن أي لاحقة (**) تحتوي على speak "كلام" تضم أيضا عنصرا يفيد التلقي، ويتضمن "الاستماع والقراءة". وأولى هاتين الملاحظتين تبدو وكأنها لا تستحق التذكير بها، إزاء الحقيقة الواضحة المتمثلة في أن الإنترنت وسيط كتابي بالدرجة الأولى (وفيما يتعلق

(*) جورج أورويل (١٩٠٣-١٩٥٠) روائي إنجليزي . أشهر رواياته : " مزرعة الحيوان" (عام ١٩٤٥) . (المترجم)

(**) يستخدم المؤلف المصطلح suffix الذي ترجمناه إلى " لاحقة " . وربما كان الأصوب استخدام " كلمة " نظرا لأن اللاحقة لاتستخدم في العادة وحدها ، وهو مالا ينطبق على كلمة speak المستخدمة جزءا من كلمة مركبة في الأمثلة السابق ذكرها في الفقرة نفسها . (المترجم)

ببعده المنطوق، انظر الفصل ٨)، ومع ذلك، وكما سنرى، فإن مسألة العلاقة بين الكلام والكتابة هى فى صلب الموضوع. ولكن النقطة الثانية يجرى تجاهلها أحيانا، ولذلك فإن الاعتراف بها من قبيل الفضل. وعلى الإنترنت، مثلما هى الحال فى التكلم والكتابة التقليديين، فإن اللغة التى يتلقاها الأفراد تتجاوزها بكثير اللغة التى ينتجونها؛ وبما أن الإنترنت وسيط يكاد يعتمد اعتمادا كليا على ردود الأفعال لرسائل مكتوبة، فإن الإحساس بالمتلقين لابد من أن يحتل مكانا أساسيا فى أية مناقشة. إذ إن الملمح الأساسى للإنترنت هو تفاعليته الحقيقية أو الممكنة.

وهناك فكرة كامنة ذائعة الانتشار مؤداها أن نوعا من أنوا ع كلام الشبكة له وجود – نوعا من اللغة تعرض سمات ينفرد بها الإنترنت، ونصادفها فى جميع الحالات السابق ذكرها، وهى تنبع من سمته بوصفه وسيطا إلكترونيا، وعالميا، وتفاعليا. وهناك فحص تفصيلى لهذه الفكرة الكامنة فى الفصل ٢؛ غير أن حقيقة أن الناس واعون بشىء "هناك" توضحه الطريقة التى يؤثر بها هذا الشىء فى تنويعات أخرى من اللغة. ومن العلامات المؤكدة على أن تنويعة لغوية جديدة قد "وصلت" هى أن الناس فى المواقف اللغوية الأخرى يبدأون فى الإشارة إليها. وعلى سبيل المثال، فإن مشهدا مزليا يدور فى المحكمة يعرضه التليفزيون سوف يقترض بحرية من لغة القانون، مفترضا أن المشاهدين سوف يتعرفون على الإشارات اللغوية الخفية وأن الأفراد يمكنهم إدخال إشارات إلى اللغة القانونية فى حديثهم حتى وإن لم تكن قد أتيحت لهم فرصة دخول محكمة طوال حياتهم – مثل the tooth, the whole tooth, and nothing but the tooth (السِّن، السِّن كاملا، ولا شىء غير السِّن)(*) كانت تلاعبا سيئا بالألفاظ فى مجال طب الأسنان صادفته مؤخرا. ولذا فإنه من المشوق كثيرا أن نلاحظ الطريقة التى بدأت بها الملامح الرئيسية لكلام الشبكة، إذا ما نظرنا إليها من خلال وجهة نظر أو أخرى

(*) تضم العبارة الإنجليزية الأصلية كلمة truth أى " الحق " ، ومنشأ التلاعب هو التشابه الصوتى بين هذه الكلمة وكلمة tooth أى " السنة " . (المترجم)

لظواهرها المتعلقة بالموقف، تُستخدم فيها خارج موقف التواصل باستخدام الحاسب الآلى، على الرغم من أن الوسيط قد أصبح متاحا لمعظم الناس خلال العقد السابق أو نحو ذلك. ويحدث التأثير أساسا فى المفردات، مع تأثر الإملاء فى بعض التنويعات المكتوبة.

وفى المحادثة اليومية، تُعطى مصطلحات من تكنولوجيا الحاسب الآلى استخداما جديدا بين الناس الذين يرون أن يتميز كلامهم بطرافة قاطعة. وتضم أمثلة من محادثات سمعتها عَرَضا ما يلى:

It is my turn to download now

لقد حان دورى لكى download (أحمِّل) الآن (أى لقد سمعت ثرثرتكم، والآن اسمعوا ثرثرتى) .

I need more bandwidth to handle the point

أحتاج إلى المزيد من bandwidth (اتساع الحيز) لكى أتناول هذه النقطة (أى لا أستطيع أن أتلقى الأمر كله الآن فورا) .

She is multitasking

إنها multitasking (تقوم بمهمات متعددة) (تقال عن شخص يفعل شيئين فى وقت واحد) .

Let's go offline for a few minutes

لنخرج offline (عن الخط) لعدة دقائق. (أى لنتكلم على انفراد) .

Give me a brain dump on that

أعطنى brain dump (مخزون عقلك / مخك) حول ذلك الأمر (أى أحطنى علما بكل ما تعرف) .

I'll ping you later

سوف ping you (اتصل / أعطيك أزيزا) فيما بعد (أى سوف أتصل بك لأرى ما إذا كنت موجودا) .

He's 404

إنه ٤٠٤ (أى ليس موجودا؛ انظر ص ٧١) .

He started flaming me for no reason at all

بدأ فى flaming me (إشعال غضبى) من دون سبب على الإطلاق (أى يصيح فى وجهى: انظر ص ٤٧) .

That's an alt.dot way of looking at things

هذه طريقة alt.dot للنظر إلى الأشياء (أى طريقة ظريفة ؛ انظر ص ٧٣) .

Are you wired?

هل أنت wired (سلكى / متصل بالأسلاك) ؟ (أى على استعداد للتعامل مع هذا الأمر) .

Get with the programme

Get withالبرنامج (أى تماشى معه / سايره / تابعه) .

I got a pile of spam in the post today

تلقيت كومة من spam (الخردة) فى البريد اليوم (أى البريد القمامة junk ؛ انظر ص٤٦) .

He's living in hypertext

إنه يعيش فى hypertext (نص فائق) (أى لديه الكثير مما يخفيه؛ انظر ص ٨٢) .

E you later

E(إ) فيما بعد (تقال كودا ع)(*) .

ولطالما احتاج المبرمجون إلى مفردات خاصة لكى يتحدثوا عن تخصصهم، وقد تدفقت بعض هذه المفردات إلى الحديث اليومى، وبخاصة للتعامل مع علامات الترقيم

(*) العبارة الإنجليزية هى : Eyou later . والتلاعب منشؤه التشابه الصوتى بين نطق الحرف e ونطق كلمة see . (المترجم)

التى يضمها عنوان إلكترونى. وعلى سبيل المثال، فإنه من الشائع أن يضيف مقدمو البرامج فى الإذاعة والتليفزيون عناوين إلكترونية عندما يخبرون المستمعين والمشاهدين بكيفية الكتابة إلى برنامج ما، مستخدمين at (@ فى)، dot (. نقطة)، forward slash خط مائل للأمام (/)، لكى يضيفوا علامات ترقيم لعبارتهم المنطوقة. وعبارة dot.com (دوت كوم) هى الآن عبارة كثيرا ما نسمعها، كما تظهر كتابةً بذيوع هائل فى جميع أنواع الإعلان ومواد الدعاية.

وفى واقع الأمر فإن اللغة الإنجليزية المكتوبة تبدى من التطورات ما هو أكثر بكثير من مرحلة الاستخدام الحرفى لـ com. (دوت كوم). وهذه اللاحقة واحدة من العديد من أسماء الحقول / الميادين (مع بعض الاختلافات بين المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية) التى تبين إلى أى أنواع الهيئات ينتمى عنوان إلكترونى ما: com. (تجارية)، edu . أو ac . (تعليمية)، gov. (حكومية)، mil . (عسكرية)، net . (هيئات شبكة)، org . أو co (أية هيئات أخرى). وقد أصبحت كلمة dotcom (دوت كوم) تستخدم صفةً عامةً (مسبوقة بالنقطة أو من دونها، وفى بعض الأحيان مفصولة بشرطة)، كما فى dotcom organizations (هيئات الدوت كوم) و dotcom crisis (أزمة دوت كوم). ومع ذلك فقد أصبحت تستخدم بعدة طرق طريفة، وبخاصة فى تلك التنويعات التى يمثل فيها التلاعب باللغة دافعا سائدا – فى عناوين الصحف والإعلان. وقد جرى التوسع فيها لتشمل كلمات أخرى: فهناك أحد محلات الأجزاء الصلبة للحاسب الآلى يعلن عن نفسه بوصفه SHOPNAME.computer (اسم المحل.كمبيوتر). وبالمثل فإن WWW أصبحت web without worry تصفح الشبكة العنكبوتية من دون قلق وذلك فى حملة إعلانية لشركة اتصالات بريطانية. وقد لوحظ التشابه بين com، و come، ومما لا شك فيه أن هناك صلات مشابهة فى لغات أخرى.(*) وقد عُنونت مسابقة للفوز بسيارة على الإنترنت بعبارة .com and get it (تعال واحصل عليها). وكان عنوان فى صحيفة

(*) تذكرنا هذه الملاحظة بما شاع فى استخدام اللاحقة " كو " فى أسماء المحلات والشركات فى مصر وربما فى بعض الدول العربية الأخرى، مثل " إيمانكو " التى ربما يتلاعب الجزء الأخير فيها بالتشابه الصوتى بين .co اختصار لكلمة company والنطق العامى لضمير الملكية فى حالة المخاطب الجمع. (المترجم)

يقول: Independent Graduate (الخريج المستقل) عن الوظائف التى مازالت شاغرة يقول: Dot. com all ye faithful (أى تأكدوا من الحضور يا كل المخلصين). كما دفع التشابه الصوتى إعلانا عن منفذ لبيع المواد الغذائية لكى يكون: lunch@Boots.yum (تناول غداءك فى بوتس.هَمْ). ويجرى الآن إدخال عنصر "dot (أو النقطة) فى جميع أنواع العبارات مثل Learnhow.to (تعلم كيفية.دوت أن) و launch. anything (ابدأ دوت أى شىء)، وهى أسماء مواقع على الشبكة. أما عبارة un.complicated (غير.معقد) فقد تصدرت إعلانا عن التمويل الشخصى. وتستخدم إحدى الشركات الشعار Get around the www.orld (دُرْ حولَ الع ع ع الم)(*) ، وتستخدم شركة أخرى شعار www. alk this way (س س سر فى هذا الاتجاه).(**)

وهناك اتجاه طريف مشابه ينطبق على الرمز @(فى) وهو الآن الوصلة العالمية بين المتلقى والعنوان. وكان قد اختاره لأسباب عملية مهندس الكمبيوتر راى توملنسون، الذى أرسل أول بريد إلكترونى عبر الشبكة فى عام ١٩٧٢ . فقد كان بحاجة إلى حرف لا يُستخدم فى الأسماء، وبرز له هذا الرمز على لوحة مفاتيح آلته الكاتبة، بميزة إضافية هى أن له معنى مناسبا (بالنظر إلى أن شخصا "فى" مكان ما). ومن سخرية الأقدار فى وقت لاحق أن كثيرا من الشركات والمؤسسات قد أبدلت الحرف a أو الحرفين at فى أسمائها إلى @ مثلما فى: @llgood، و@tractions، و @cafe، و @Home، و .@pex. وقد رأينا أنه بدأ يظهر فى سياقات كان من العرف استخدام كلمة at فيها، مثل This is where it's @ (هذا هو المكان الذى نوجد فيه) وهى عبارة عن شعار، كما أن كتاب بيل جيتس الصادر سنة ١٩٩٩ يسمى Business @ the speed of thought (الأعمال بسرعة التفكير)، وتختتم مقالةٌ أكاديميةٌ عرضا للتفاعل بين معرفة الكتابة واللغة اليومية عن طريق العبارة المبتكرة language @ literature and literature @ language (اللغة فى الأدب، والأدب فى اللغة). كما أضيف الرمز @ إلى نص

(*) فى الإنجليزية www.orld . والترجمة العربية بهذه الكيفية محاولة لنقل الهجاء نفسه . (المترجم)

(**) فى الإنجليزية www.alk . والترجمة العربية بهذه الكيفية محاولة لنقل الهجاء نفسه . (المترجم)

ليس من شأنه أن تظهر فيه كلمة at عادةً، فقد حملت بطاقة بريدية وصلت إلى منزلى عبارة Crystals @ i (آل كريستال ... @) يتبعها العنوان.

وحتى الآن لابد أن السابقة -e قد استخدمت فى مئات من التعبيرات. وقد أورد معجم أكسفورد للكلمات الجديدة (١٩٩٧) بالفعل الكلمات e-text (نص إلكترونى)، و e-zine (مجلة إلكترونية)، e-cash (نقد إلكترونى)، e-money (مال إلكترونى)، وفى سنة ١٩٩٨ اختارت الجمعية الأمريكية للهجات الكلمة – e لتكون "كلمة العام"، وأيضا بوصفها "الأكثر فائدة والأكثر احتمالا للنجاح". وتضم الكلمات التى لوحظت منذ هذا الوقت e-tailing و e-tailers (الاتجار بالتجزئة الكترونيا)، و e-lance (العمل الحر الإلكترونى)، و e-lancers (ممارسو العمل الحر الإلكترونى)، و e-threrapy (العلاج الإلكترونى)، و e-therapists (المعالجون الإلكترونيون)، و e-management (الإدارة الإلكترونية)، و e-managers (المديرون الإلكترونيون)، و e-government (الحكومة الإلكترونية)، و e-bandwagon (عربة الموسيقى الإلكترونية)، و e-books (الكتب الإلكترونية)، و e-conference (المؤتمر الإلكترونى)، و e-voting (التصويت الإلكترونى)، و e-loan (القرض الإلكترونى)، و e-newsletters (النشرات الإلكترونية)، و e-security (الأمان الإلكترونى)، و e-cards (البطاقات الإلكترونية)، وe-pinions (التروس الإلكترونية)، وe- shop (المتجر الإلكترونى)، و e-lis (القائمة الإلكترونية)، و e-rage (البدع الإلكترونية)، وe-crap (القمار الإلكترونى)، والكلمة الإسبانية e-mocion. وقد ظهر الوعى بالصيغة، وإن كان فى الاتجاه العكسى، على جوانب إحدى سيارات الأجرة فى لندن: Waterloo No Problem (ووترلو لا مشكلة) والتى كُتبت تحتها عبارة no-e.anything, وعندما أنشأ أحد ناشرى الكتب موقعا له على الشبكة سمَّى شركته e-we go (لننطلق من هنا) . وكثيرا ما تتلاعب عناوين الصحف والتعليقات أسفل الصور بالكلمات بحثا عن تأثيرات تجذب العين، ولذا فإنه ليس مستغربا أن نجد تكوينات فى المفردات كان الحافز إليها الوجود الإلكترونى، فى صحف ومجلات متخصصة، وأيضا فى الصحافة العامة. ومن أمثلتها:

MAJOR BREAKTHROUGH IN SEARCHHITS STOP INTERNET CLICKTOSIS

تقدم هائل فى كيفية البحث يوقف أعراض النقر المرضى على الإنترنت .

Dealing with the dot.com Brain Drain

التعامل مع استنزاف العقول الذى تمارسه شركات dot.com (دوت كوم) .

The Geekicon (headline of an Economist review of a computer dictionary)

الـ Geekicon (مفردات مدمن الإنترنت) (عنوان مراجعة قاموس لمصطلحات الحاسب الآلى فى مجلة) Economistالإيكونوميست أى الاقتصادى) .

أما كم من هذه التطورات سوف يصبح سمة دائمة للغة فإن هذا من المستحيل تحديده. إذ إنه لا يمكننا أبدا التنبؤ بتغير اللغة، بل يمكننا فقط التعرف عليه بعد أن يحدث. وهناك بالفعل علامات لرد فعل ضد بعض الاستخدامات التى ذكرناها آنفا. وعلى سبيل المثال فإن مؤلفى Wired Style يرجون، فيما يتعلق باستخدام – e : "من فضلكم، قاوموا الدافع لاستخدام هذا الصائت بوصفه أكلاشيه"، ويذكر الكتيب "كلمات مصكوكة دفعت إليها السهولة الشديدة" ، مثل e-lapse، e-merge، e-quip ، ويقال عن إحدى شركات وادى السليكون، واسمها برسيستانس سوفتوير، إنها أسست جمعية الحفاظ على الحروف الخمسة والعشرين الأخرى من الألفبائية، وذلك فى معرض حملة ضد انتشار الكلمات التى تبدأ بحرف – e ، وهناك شكاوى مشابهة من استخدام عبارة dot.com (دوت كوم) فى الإعلان. وقد حُكى عن نيل كوين، وهو متخصص فى أسماء الشركات فى الولايات المتحدة قوله (فى منتصف عام ٢٠٠٠): "إن استخدام "e" و "i" و "com" . سوف يجعل الشركة تبدو مثل ديناصور بعد خمس سنوات من الآن". ولكن هذا من شأنه فقط أن يجعل الفرضية العامة أكثر إلزاما، بمعنى أن فكرة كلام الشبكة قد بدأت فى التطور وأنها ستصبح سريعا جزءا من الوعى اللغوى الذائع الانتشار، وتثير مواقف قوية تجاه اللغة. وتبعا لذلك، فإن الخطوة التالية هى تحديد ماهية خصائصها اللغوية الرئيسية. وإذا كان لكلام الشبكة وجود، فإن الأمثلة السابق ذكرها

سوف يَثْبُت أنها تشير إلى قمة جبل الجليد فحسب. وبالإضافة إلى ذلك، فسوف يَثْبُت أن هناك المزيد من الاستراتيجيات اللغوية الأساسية المؤثرة، أكثر مما توحى به الأمثلة التوضيحية المرتبطة بمواقف معينة. فإذا كان الناس يشعرون بالقلق من تأثير الإنترنت فى اللغة بصفة عامة وفى لغتهم بصفة خاصة - وهو ما توحى به العبارات المقتبسة فى بداية هذا الفصل - فإن إحدى الخطوات الأولى لاستكشاف كلام الشبكة بظواهرها السياقية المتعددة، هى أن نرى ماذا يحدث بالفعل هناك. وعلى حد تعبير جون باوليلو، فى مقدمته لبحث عن المجتمع الكلامى الافتراضى: "إذا ما أردنا حقا فهم كيف أن الإنترنت ربما يشكِّل لغتنا، فإنه من الأمور الأساسية أن نسعى إلى فهم كيفية استخدام تنويعات مختلفة من اللغة على الإنترنت". وبناء على ذلك، فإن الفصول ٤-٧ تبحث فى نوع اللغة المستخدمة فى كل من الحالات الخمس التى وصفناها آنفا. ولكن الحالات الخمس جميعها لها خصائص لغوية معينة تجمع بينها، وتشكل موضوع الفصلين ٢ و ٣ .

الفصل الثانى

الوسيط المسمى كلام الشبكة

الإنترنت وسيط إلكترونى، عالمى، وتفاعلى، ويترتب على كل من هذه الخصائص نتائج فيما يتعلق بنوع اللغة المستخدمة هناك. وينبع التأثير الأكثر أساسية من السمة الإلكترونية للوسيط. وأوضح هذه السمات هى أن طبيعة الأجزاء الصلبة للحاسب الآلى الذى نحتاجه لكى يمكننا الاتصال بالإنترنت تحد من الاختيارات الاتصالية للمستخدم. وعلى هذا، فإن مجموعة من الحروف على لوحة المفاتيح تحدد القدرة اللغوية الإنتاجية (أى نوع المعلومات التى يمكن إرسالها)، كما يحدد حجم الشاشة وتكوينها القدرة اللغوية الاستقبالية (أى نوع المعلومات التى يمكن رؤيتها). كما أن خصائص برامجيات(*) الإنترنت والأجهزة(**) التى تربط بين المرسل والمستقبل تحد كليهما لغويا. وتبعا لذلك، فإنه يمكن لهذا الوسيط أن يسهل أنشطة لغوية تقليدية تسهيلا كبيرا، غير أن هناك أنشطة أخرى لا يمكنه التعامل معها على الإطلاق. كما أن هناك أنشطة لغوية معينة يتيحها وسيط إلكترونى ولا يمكن لأى وسيط آخر إتاحتها. ولكن كيف يستجيب المستخدمون لهذه الضغوط الجديدة، ويعوضون قصورها لغويا؟

ومن المهم معرفة ماهية نواحى القصور والإمكانات العديدة فى هذا الوسيط. وهناك حقيقة مقررة تتعلق بالتواصل مؤداها أن المستخدمين ينبغى أن يعرفوا نواحى

(*) أو الأنظمة ، أى مجموعة البرامج واللغات والروتينيلت التى تتحكم فى عمليات الحاسب الآلى فى عمل معين . (المترجم)

(**) أو المعدات ، أى مجموعة الأجهزة المادية التى تكون الحاسب الآلى وملحقاته . (المترجم)

القوة وأيضا نواحى القصور فى وسيطهم المختار، فيما يختص بالاستخدامات التى يخضعونه لها والأغراض التى فى أذهانهم. ويتوقع الناس الكثير من الإنترنت، ومن الواضح أن المستخدمين الأكفاء لديهم مشاعر قوية حول كيفية استخدامه لتحقيق الأغراض المرجوة منه. ومع ذلك، فإن هذه العلاقة ليست علاقة واضحة المعالم. ويوضح تطور كلام الشبكة توترا حقيقيا موجودا بين طبيعة الوسيط وأهداف مستخدميه وتوقعاتهم. ويبدو أن لب الموضوع هو علاقته باللغة المنطوقة والمكتوبة. وقد أطلق العديد من الكتَّاب على لغة الإنترنت "الكلام المكتوب"، وينصحنا كُتَيِّب وايرد ستايل: "اكتب كما يتحدث الناس". ويقول مؤلفا دراسة مفصلة لمجموعة دردشة غير متزامنة، وهما ديفيز، وبروار، إن "الخطاب الإلكترونى كتابة كثيرا جدا ما نقرأها كما لو كانت منطوقة - بمعنى كما لو كان المرسل يكتب وهو يتحدث". ولكن إلى أى مدى من الممكن أن "نكتب الكلام"، وكل ما لدينا لوحة مفاتيح تقتصر على حروف الألفبائية، والأرقام، ومجموعة متناثرة من الرموز الأخرى، ووسيط - كما سنرى - لا يسمح ببعض السمات الأساسية لكلام المحادثة ؟ وبالإضافة إلى ذلك، وبالنظر إلى أن العالم مكوَّن من أنواع مختلفة جدا من البشر الذين يتحدثون بطرق متباينة، أىّ نوع من الكلام، بالضبط، تريد منا كتب الأسلوب الإرشادية أن نكتبه؟ ولقد أصبح للغة مدمنى الحاسب الآلى (ص ١٤) تأثير قوى فى كلام الشبكة حتى الآن، وأصبحت مصطلحاته الخاصة تروق لجمهور صغير السن نسبيا وملم بالحاسب الآلى. ولكن ماذا سوف يحدث لكلام الشبكة عندما تتوسع قاعدة المستخدمين، ويتصل أناس ذوو مدى أوسع من التفضيلات اللغوية بالإنترنت؟ ولعبارة "اكتب كما يتحدث الناس" وقع معقول بما فيه الكفاية، إلى أن نضطر للإجابة عن السؤال: أى ناس؟

الجدول ٢-١ الاختلافات بين الكلام والكتابة

(نقلا عن كريستال ١٩٩٥)

الكلام	الكتابة
١- الكلام مرتبط بالزمن، ويتسم بالحركية، والزوال. وهو جزء من تفاعل يوجد فيه كلا المشاركيْن عادةً، ويكون لدى المتحدث مخاطَب محدد (أو عدة مخاطَبين) فى ذهنه.	١-الكتابة مرتبطة بالمساحة، وتتسم بالسكون، والدوام. وهى نتيجة لموقف يوجد فيه الكاتب عادةً بعيدا عن القارئ، وغالبا ما لا يعرف من سيكون القارئ، (باستثناء تلك المعرفة الغائمة جدا، كما هى الحال فى الشِّعْر).
٢- ليس هناك فاصل زمنى بين إنتاج الكلام واستقباله، إلا إذا كان هناك فاصل بفعل المتلقى (وبذا يكون متاحا لرد فعل فيما بعد من جانب المتكلم). وتجعل التلقائية والسرعة التى تميز معظم التبادلات الكلامية من الصعب الانخراط فى تخطيط مفصل مسبقا. ويدعو الضغط للتفكير فى أثناء التحدث إلى بنية أقل إحكاما، وإلى التكرار، وإعادة صياغة التعبيرات، وإلى عبارات التعليق (مثل: you know [كما تعرف]، و you see[كما ترى]، و mind you [خذ بالك]) ويقسِّم التنغيم والوقف الجمل المنطوقة الطويلة إلى قطع يمكن التعامل معها، غير أن الحدود الفاصلة بين الجمل غالبا ما تكون غير واضحة.	٢- هناك دائما فاصل زمنى بين الإنتاج والاستقبال. ولابد للكاتبين من أن يستشرفوا تأثير كتابتهم، جنبا إلى جنب مع المشكلات التى تثيرها قراءة ما يكتبون، وتفسيرها من قِبَل متلقين كثيرين فى سياقات متنوعة. وتسمح الكتابة بالقراءة المتكررة وبالتحليل عن قرب، وتدعو إلى تطوير تنظيم معتنى به، وتعبير موجز، مع بنية معقدة للجملة غالبا. وعادةً ما تكون وحدات الخطاب (الجمل، والفقرات) من السهل التعرف عليها من خلال علامات الترقيم والنسق الطباعى.

٣- نظرا لأن المشاركين يتفاعلون أساسا وجها لوجه؛ فإنه يمكنهم الاعتماد على مفاتيح فوق لغوية مثل تعبيرات الوجه والإيماءات للمساعدة في وصول المعنى (التغذية الراجعة). والسمة الغالبة لمفردات الكلام هى أنها غائمة، مستخدمة كلمات تشير إشارة مباشرة إلى الموقف (عبارات إشارية، مثل ذلك الشخص / الشيء، وهنا، والآن حالا).	٣- يعنى عدم وجود الاتصال البصرى أن المشاركين لا يمكنهم الاعتماد على السياق لتوضيح المعنى الذى يقصدون إليه، كما أنه ليس هناك أية تغذية راجعة فورية؛ ولذا فإن معظم الكتابة تتجنب استخدام العبارات الإشارية، إذ إنها من المحتمل أن تتسم باللبس.
٤- كثير من الكلمات والتركيبات تختص بالكلام (وبخاصة غير الرسمى)، مثل الصيغ المختصرة (he's ،isn't)، والجمل المعطوفة الطويلة أمر معتاد، وكثيرا ما تتميز بدرجة كبيرة من التعقيد. وهناك مفردات لا معنى لها (مثل thingamajig) ، وغموض، وكلمات عامية لا يظهر بعضها فى الكتابة، أو يظهر فقط مثل تورية كتابية .على سبيل المثال f***) .	٤- بعض الكلمات والتركيبات تختص بالكتابة، مثل الحالات المتعددة من التبعية(*) فى الجملة نفسها، والأنماط النحوية المتوازنة بدقة، والجمل الطويلة (التى كثيرا ما تستغرق عدة صفحات) التى نجدها فى بعض الوثائق القانونية. وهناك مفردات معينة نادرا ما تُستخدم فى الكلام ، مثل الأسماء الكاملة للمركبات الكيميائية.
٥- الكلام يناسب إلى حد بعيد الوظائف الاجتماعية أو "التآلفية"، مثل قضاء الوقت، أو أى موقف يكون فيه	٥- الكتابة تناسب إلى حدب بعيد تسجيل الحقائق وتوصيل الأفكار، والمهام

(*) أى بين العبارة الرئيسة والعبارة الفرعية . (المترجم)

الخطاب العَرَضى وغير المخطط مرغوبا فيه. وهو أيضا يصلح للتعبير عن العلاقات الاجتماعية، والآراء والمواقف الخاصة، بالنظر إلى المدى الواسع من الإيحاءات التى يمكن أن تعبر عنها الملامح فوق القطعية والسمات غير اللفظية المصاحبة.	المتعلقة بالذاكرة والتعلم. ومن الأسهل حفظ السجلات المكتوبة ومراجعتها، وتوضح الجداول العلاقات بين الأشياء، وتتيح المذكرات والقوائم التذكر، ويمكن قراءة النص بسرعات تناسب قدرة الشخص على التعلم.
٦- هناك فرصة لإعادة التفكير فى العبارة المنطوقة خلال استماع الشخص الآخر (البدء من جديد، إضافة تعديل). إلا أن الأخطاء، بمجرد النطق بها، لا يمكن سحبها؛ ولابد للمتكلم من التعايش مع النتائج المترتبة. والمقاطعة والكلام المتقاطع أمران عاديان ومن السهل سماعهما.	٦- الأخطاء وغيرها من نواحى القصور فى كتابتنا يمكن إزالتها فى المسودات التالية من دون أن يعرف القارئ بوجودها سابقا. أما المقاطعة، إن كانت قد حدثت فى أثناء الكتابة، فإنها لا يمكن رؤيتها أيضا فى المنتَج النهائى.
٧- تضم الملامح المختصة بالكلام فقط معظم الملامح فوق القطعية. ولا يمكن كتابة الإيحاءات الكثيرة للتنغيم، أو تباينات ارتفاع الصوت، وسرعة الكلام، والإيقاع، ونغمات الصوت الأخرى، كتابةً تتسم بالكثير من الكفاءة.	٧- تضم الملامح المختصة بالكتابة فقط الصفحات، والسطور، واستخدام الحروف الكبيرة، والتنظيم عبر المساحة، وجوانب عديدة لعلاقات الترقيم. كما أن هناك عددا صغيرا جدا من التقاليد الكتابية المتعلقة بالملامح فوق القطعية، مثل علامات الاستفهام واستخدام الحروف المائلة (للتأكيد). ولا يمكن القراءة الجهرية بكفاءة لأنواع مكتوبة عديدة (مثل الجداول، والأشكال، والمعادلات المعقدة، ولكن لابد من استيعابها بصريا.

وقبل أن نجيب عن هذه الأسئلة، فإننا بحاجة إلى أن نلم إلماما واضحا بطبيعة اللغة المنطوقة والمكتوبة، وبالعوامل التى تميز بينهما - وهى عوامل حظيت بقدر هائل من الاهتمام فى علم اللغة. ويقدم الجدول ٢-١ ملخصا للاختلافات الرئيسية، مستقى من مصدر عام واحد، وهو دائرة معارف كيمبردج للغة الإنجليزية. ومما يميز الكلام أنه مرتبط بالزمن وتلقائى، ووجها لوجه، وتفاعلى اجتماعيا، وذو بنية غير محكمة، وقابل للتعديل الفورى، وثرى فى ملامحه فوق القطعية. أما الكتابة فهى مرتبطة بالمساحة، وتقوم على تفكير مسبق، وغير مرتبطة بالسياق بصريا، وتواصلية فيما يتعلق بالحقائق، وذات بنية محكمة، وقابلة للتعديل المتكرر، وثرية من ناحية الرسم / النقش. ولكن ما وضع كلام الشبكة، فيما يتعلق بهذه الخصائص؟

كلام أو كتابة ؟

ما يجعل كلام الشبكة مشوقا كثيرا، بوصفه شكلاً من أشكال التواصل، هو كيفية اعتماده على الخصائص التى تنتمى إلى كلا الجانبين من الحد الفاصل بين الكلام والكتابة. وفى واحد من أقصى الطرفين، نجد الشبكة العنكبوتية، والتى لا تختلف فى كثير من وظائفها (مثل إنشاء قواعد المعلومات، ونشر المراجع، والحفظ، والإعلان) عن المواقف التقليدية التى تستخدم الكتابة. وبالفعل فإن معظم تنويعات اللغة المكتوبة يمكن الآن أن نجدها على الشبكة العنكبوتية مع تغير أسلوبى بسيط لا يتجاوز التكيف مع وسيط إلكترونى (انظر الفصل ٧). وسوف نجد نصوصا قانونية، ودينية، وأدبية، وعلمية، وصحفية، وغيرها، تماما كما يمكن أن نجدها فى شكلها غير الإلكترونى. وسوف تحتاج أية محاولة للتعرف على التميز الأسلوبى لصفحات الشبكة العنكبوتية مع النوع نفسه من الأمور المرئية والطباعية، مثلها فى ذلك مثل أية تنويعة من التعبير المكتوب. ولذا فإننا نجد هنا استخداما للغة يعكس الخصائص العامة للكتابة كما وُصفت فى الجدول ٢-١ . وعلى سبيل المثال، فإن كتّاب صفحات الشبكة العنكبوتية

ليست لديهم فكرة عمن سيكون قراؤهم، وهم فى تخمينهم، واستهدافهم، وطلبهم تغذية راجعة، إنما يعكسون السلوك نفسه الذى يسلكه أى مؤلف مرتبط بالورق أو أية مؤسسة مرتبطة به. وفى الوقت ذاته، فإن بعض وظائف الشبكة العنكبوتية (مثل المبيعات الإلكترونية) تجعلها أكثر اقترابا بكثير من نوع التفاعل الذى يميز الكلام، مع ما يترتب على هذا من تأثير فى نوع اللغة المستخدم، ويضم كثير من المواقع الآن إمكانيات تفاعلية ملحقة بها، على شكل بريد إلكترونى وجماعات دردشة.

وعلى النقيض من الشبكة العنكبوتية، فإنه على الرغم من التعبير عن حالات البريد الإلكترونى ومجموعات الدردشة والعوالم المتخيلة من خلال وسيط الكتابة، فإنها تعكس العديد من الخصائص الأساسية للكلام. إذ إنها محكومة بفعل الزمن، من خلال توقع استجابة فورية أو طلبها، وهى عابرة، بمعنى أن الرسائل يمكن حذفها مباشرةً (كما فى البريد الإلكترونى)، أو لا يلحظها أحد نظرا لأنها تتحرك على الشاشة (كما فى جماعات الدردشة)، وتعكس جملها كثيرا من الصفة العاجلة والقوة المحملة بالطاقة التى تميز المحادثة وجها لوجه. وليست كل الحالات "منطوقة" بالقدر نفسه. ولكن مجموعات الدردشة هى "للدردشة"، ومن المؤكد أن الناس "يتحدثون" إلى بعضهم هناك - كما يفعل المشاركون فى العوالم المتخيَّلة. إذ "يقول" اللاعب س شيئا للاعب ص، كما فى هذا التتابع من إحدى الدراسات:

يرفع الصحن يده ويصيح ...

وتتنهد الشوكة بصوت عالٍ ...

فيقول الصحن: "لا"

فهناك "أحداث كلامية" بالمعنى الحرفى. والاتجاه الإجمالى لما وراء اللغة فى هذه المواقف يتسم بأنها منطوقة.

ولكن هناك فروقا رئيسية عديدة بين كلام الشبكة والمحادثة وجها لوجه، حتى فى تلك المواقف الإلكترونية التى تتسم بأنها أكثر شبها بالكلام. وأول هذه الفروق من نتاج

التكنولوجيا – وهو نقص التغذية الراجعة الفورية. فالرسائل المرسلة عبر حاسب آلى كاملة وأحادية الاتجاه. وعندما نقوم بإرسال رسالة إلى شخص ما، فإننا نقوم بكتابتها بالضرب على مفتاح فى كل مرة، ولكنها لا تصل إلى شاشة ذلك الفرد بالكيفية نفسها – بطريقة الطابعات عن بعد القديمة (وهناك وصف لحالة استثنائية فى صفحة ١٨١). ولكن الرسالة لا تترك حاسبنا الآلى إلى أن "نرسلها"، وهذا يعنى أن رسالة بكاملها تُرسَل مرة واحدة، وتصل إلى شاشة المتلقى فى الحال. وليست هناك وسيلة يتمكن بها متلقٍ من كتابة رد فعل على رسالتنا فى أثناء كتابتها، لسبب واضح هو أن المتلقين لا يعرفون أنهم يتلقون أية رسالة على الإطلاق إلى أن يصل النص على شاشاتهم. وبالمثل، فإنه ليست هناك وسيلة لكى يحصل أحد المشاركين على مؤشر على مدى نجاح رسالة ما، فى أثناء كتابتها – سواء أفُهمت، أم تكون فى حاجة إلى تعديل. وليست هناك وسيلة فنية (حاليا: انظر الفصل ٨) للسماح للمتلقى بإرسال معادل إلكترونى لإيماءة فورية، أو أه – أه أو أى من ردود الأفعال السمعية البصرية الأخرى التى تؤدى دورا حاسما فى التفاعل وجها لوجه. ولا يمكن للرسائل أن تتداخل. ونتيجة لذلك، فإن المتلقين مضطرون للمرور بفترة انتظار بعد ظهور النص – أو لا يظهر شىء على شاشتهم، ثم يظهر شىء، أى نظام "قفل –فتح" يناسب تماما عالم الحاسب الآلى، غير أنه يبتعد كثيرا عن الحقائق المعقدة للمحادثة اليومية. وتنطبق الظروف نفسها حتى على الأنظمة الثنائية الاتجاه، مثل النظم التى تقسم الشاشة لكى تسمح للرسائل من مُتَلَقِّيَيْن أن تُرى جنبا إلى جنب؛ وقد يبدو الأمر فى هذا النَّسق كما لو كانت مثل هذه الحوارات تتيح تغذية راجعة فورية، ولكن لا وجود حقيقيا لها، بسبب الفرق الزمنى.

أما الاختلاف الكبير الثانى بين كلام الشبكة والمحادثة وجها لوجه فينشأ أيضا من التكنولوجيا؛ إذ إن إيقاع التفاعل على الإنترنت أبطأ بكثير من الإيقاع الموجود فى موقف كلامى، ولا يسمح ببعض الخصائص الأكثر أساسية للمحادثة. وفى حالة البريد الإلكترونى ومجموعات الدردشة غير المتزامنة، فإن رد الفعل لمثير قد يستغرق أى وقت بدءا من ثانية إلى شهور، حيث يتوقف إيقاع التناوب إلى حد كبير جدا على عوامل مثل

الحاسب الآلى للمتلقى (مثلا، ما إذا كان يعلن فورا عن وصول رسالة)، وعلى شخصية المستخدم وعاداته (مثل ما إذا كان يُرد على الرسائل فى أوقات منتظمة أو عشوائيا)، وظروف المتخاطبين (مثل توفر الحاسب الآلى لديهم). ويمثل الفارق الزمنى (الذى يشار إليه عادة بكلمة الفترة الفاصلة) عاملا مركزيا فى مواقف كثيرة؛ إذ إن هناك شكا كامنا فى معرفة طول الفجوة بين لحظة بث رسالة ولحظة تلقى رد عليها. وبسبب هذه الفجوة، فإن إيقاع تفاعل ما - حتى فى أسرع حالات الاتصال على الشبكة، فى مجموعات النقاش المتزامنة والعوالم المتخيلة - ينقصها الإيقاع والتنبؤ اللذين نجدهما فى المحادثة التليفونية أو وجها لوجه (انظر فصلى ٥ و ٦). وحتى لو كتب مشارك ردا مباشرة، فإنه قد يكون هناك فارق زمنى قبل أن تصل تلك الرسالة إلى شاشات الأعضاء الآخرين، بسبب عوامل عديدة، مثل مشكلات معالجة عرض النطاق الترددى، وكثافة حركة مرور الرسائل على الحاسب الآلى المضيف، أو مشكلة ما فى معدات المرسِل أو المستقبِل.

وتتسبب جميع الفترات الفاصلة فى إحداث مشكلات، ولكن بعضها أسوأ بكثير من بعضها الآخر. ويتراوح طول الفترة الفاصلة القصيرة بين ثانيتين وثلاث ثوانٍ، وهى فترة انتظار يتحملها معظم المشاركين، وإن كان بعض الناس يجدون أنها أطول من قدرتهم على التحمل، إذ إن الفترة ما بين ثانيتين وثلاث هى أطول بكثير من تلك التى نجدها فى معظم المحادثات. وأية فترة أطول من خمس ثوان سوف تولِّد الإحباط بالتأكيد، وكثيرا ما تدفع الناس إلى الإدلاء بملاحظات حول الفترة الفاصلة نفسها - إذ قد يشيرون إلى "تنين الفترة الفاصلة" أو إلى "حروب الفترات الفاصلة". ويحدث الإحباط على جانبى سلسلة الاتصال. فالمرسل ربما يرى أن اللحظة المناسبة للتكلم قد نفوته، نظرا لأن النقطة التى يتناولها الإسهام الذى كان يعتزمه ربما تكون قد تحركت إلى أعلى الشاشة واختفت وبذا تنحسر سريعا من الذاكرة الإجمالية للجماعة. كما أن المتلقى قد يرى أن عدم تلقيه رد فعل متوقعا أمر ملبس، وذلك لعدم وجود وسيلة لمعرفة سبب التأخر، أهو مشكلات فى الإرسال أم بسبب "موقف" ما من قبَل المرسِل. ويحمل

الصمت غير المتوقع فى محادثة تليفونية لبسا مشابها، ولكن فى هذه الحالة يكون لدينا على الأقل وسيلة راسخة لأخذ الأدوار من شأنها أن توضح الأمر مباشرة ("ألو؟"، "هل مازلت تسمعنى؟"). وتتسم الاستراتيجيات اللغوية التى تميز محادثاتنا بأنها أقل صدقا فى مجموعات الدردشة. إذ إن (كولين) ربما لا يتلقى مطلقا رد فعل على رده على (جين) لأن جين ربما لم تتلق رده على الإطلاق (لأسباب فنية)، وربما لم تلحظه (لأن هناك ملاحظات أخرى كثيرة تتوارد فى الوقت ذاته)، وربما تكون قد صرفت انتباهها محادثة أخرى (حقيقية أو على الشبكة)، وربما لا تكون موجودة أمام جهازها حتى يمكنها رؤية الرسالة. وبالقدر نفسه، فإنها ربما تكون قد ردت، وكانت رسالتها هى التى تأخرت أو فُقدت. وعندما تنقطع الردود بسبب التأخر، فإن هناك القليل مما يستطيع أى فرد عمله لكى يتبين مثل هذه الأمور.

وكلما زاد عدد المشاركين فى التفاعل، زاد الموقف سوءا. إذ إن التأخر فى محادثة بين شخصين يبعث على الضجر واللبس، ولكن يمكن عادةً السيطرة على مستوى الضرر، لأن كل شخص يهتم بشريك واحد فى المحادثة. فإذا تأثرت حالة بسيطة من حالات البريد الإلكترونى من جراء التأخر، فإن رد الفعل عن طريق الهاتف أو الفاكس من السهل تقديمه. ولكن عندما يضم تفاعل إلكترونى العديد من الناس، كما هى الحال فى مجموعات الدردشة، والعوالم المتخيلة، والبريد الإلكترونى الذى يتكرر نسخه، فإن الفترة الفاصلة ينتج عنها موقف صعب للغاية، لأنه يتدخل فى ملمح أساسى آخر من ملامح التفاعل وجها لوجه، ألا وهو أخذ الدور فى المحادثة. ويمثل أخذ الأدوار أمرا أساسيا كثيرا فى المحادثة لدرجة أن معظم الناس لا يدركون أهميته باعتباره وسيلة لإنجاح التفاعلات. ولكن من حقائق الحياة المتعلقة بالمحادثة أن الناس يتبعون وتيرة فى أخذ الأدوار، عندما يتكلمون، ويتجنبون الحديث فى الوقت نفسه أو مقاطعة كل منهم الآخر مقاطعة عشوائية أو بكثرة. وبالإضافة إلى ذلك، فإنهم يتوقعون حدوث " ثنائيات متتابعة"، مثل أسئلة تتبعها إجابات، وليس العكس. وبالمثل، فإن معلومة معينة يتبعها تقديم العرفان لمصدرها، أو شكوى يتبعها عذر أو اعتذار. وتتيح هذه الإستراتيجيات الأولية – التى يجرى تعلمها فى سن مبكرة جدا– محادثة عادية ذات هيكل معتاد.

وعندما تحدث فترات فاصلة طويلة، فإن حالة المحادثة تصبح غير معتادة بحيث يمكن أن تضيع قدرتها على مجاراة موضوع ما. وسبب هذا أن أخذ الأدوار، كما يمكن رؤيته على الشاشة، إنما تمليه البرامجيات وليس المشاركون. ففى مجموعة دردشة، على سبيل المثال، حتى لو بدأ شخص فى إرسال رد فعل على رسالة شخص آخر قبل أن تصل إلى نهايتها، فإن رد الفعل سيأخذ دوره على شكل سلسلة من الجمل غير المتداخلة على الشاشة، تعتمد فقط على اللحظة التى جرى فيها تلقى إشارة الإرسال فى مزود الخدمة المضيف. وتُعلن الرسائل على شاشة المتلقى واحدة تلو الأخرى، بالترتيب الذى يتلقاها النظام به. وفى بيئة ذات مستخدمين عديدين، فإن الرسائل تَرِدُ من مصادر متعددة طوال الوقت، وبفترات فاصلة متباينة. ونظرا للطريقة التى تُرسل بها حزَم المعلومات إلكترونيا من خلال الطرق العالمية المختلفة، بين المرسِل والمتلقى، فإنه من الممكن حدوث ترتيب عكسى فى أخذ الأدوار، وحدوث جميع أنوا ع التداخلات غير المتوقعة. إذ إن الأطر الزمنية للمشاركين لا تتطابق. على سبيل المثال، تطرح (لوسى) سؤالا، وتتلقاه (سُو) وترسل ردا عليه، ولكن على شاشة (بِنْ) يحدث تلقى الإجابة قبل السؤال. أو ترسل (لوسى) سؤالا، فترد (سو)، فترسل (لوسى) سؤالا آخر، ولكن على شاشة (بِنْ) يصل السؤال الثانى قبل رد (سو) على الأول. أو قد تعيد لوسى- التى لم تتلق رد (سو) بعد- صياغة سؤالها وترسله من جديد، وترد (سو) على كليهما؛ وحينئذ يتلقى (بن) التتابع بالترتيب الآتى: س١، ج٢، س٢، ج١ ، وقد يتعقد الموقف أكثر من ذلك، إذا قررت (سو) - أو أى شخص آخر- أن تجيب عن سؤالين من مشاركَيْن مختلفين، مرسلة الإجابة فى وقت واحد. وهنا تتعاظم احتمالات الاضطراب؛ بسبب كسر قاعدة أخذ الأدوار، وتقاطع الثنائيات المتتابعة. ويتزايد عدد ردود الأفعال المتداخلة التى يمكن لشاشة ما عرضها فى أى وقت محدد، ويتوقف هذا على عدد المشاركين والطبيعة العشوائية للفترات الفاصلة. وفى سيناريو نموذجى، فإن الموقف على أحسن الفروض يتسم بالتشوش فيما يتعلق بشخص غير مشارك، كما توضح الاقتباسات فى فصل ٥ (ص ١٤١)، نظرا لأنه من الصعوبة بمكان اقتفاء أثر موضوع

(أو خيط) ما. وما يدعو إلى الدهشة هو أنه يبدو أن المشاركين من ذوى الخبرة يتسامحون مع (بل وبالفعل يجدون متعة فى) الفوضى الناتجة. (وهناك نقاش لأسباب ذلك فى نهاية الفصل ٥) .

وتعد قضايا التغذية الراجعة وأخذ الأدوار من الأمور التى يختلف بها كلام الشبكة عن كلام المحادثة. غير أن كلام الشبكة لا يشبه الكلام أيضا فيما يتعلق بالخصائص الشكلية للوسيط – وهى الخصائص الأساسية إلى الحد الذى يصبح فيه من العسير على الناس أن يتَّبعوا التوصية القائلة بأنهم ينبغى أن "يكتبوا كما يتحدثون". ومن بين الخصائص الأساسية مجالا السمات فوق القطعية وما وراء اللغة – وهما مصطلحان صوتيان وظيفيان، يعبران عن فكرة أنه "ليس المهم ما تقول ولكن الكيفية التى تقوله بها" – كما يُعبَّر عنها من خلال التنويعات الصوتية فى حدة الصوت (التنغيم) ، وارتفاعه (النبر)، والسرعة، والإيقاع، والوقفات، ونغمة الصوت. أما فيما يتعلق بالكتابة التقليدية، فقد جرت جهود مضنية – إلى حد ما – لاستبدالها على شكل الاستخدام المبالغ فيه للهجاء وعلامات الترقيم. وتتضمن الأمثلة الحروف المكررة [aaaaahhhhh، ooops، hiiiiii، soooo (آآآآآه ه ه ه ه ، أهلاااا، أخ خ خ، جداااا]، وعلامات الترقيم المتكررة [!!!!!no more، ????whole، !!!!!!!!!hey، ?????????????????see what you started (لامزيد!!!!!، كامل؟؟؟؟، هيه!!!!!!!!!، هل رأيت ماذا فعلت؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟)] ، والمدى التالى من وسائل التأكيد:

جميع الحروف كبيرة للدلالة على "الصياح" I SAID NO [قلت لا]

المباعدة بين الحروف للدلالة على "بصوت عالٍ وواضح" w h y n o t ? و WHY NOT? [ولِمَ لا؟] .

وضع علامة النجمة للتأكيد على كلمة أوتعبيرة the * real * answer [الإجابة *الحقيقة*]

(كما أن الشُّرط التحتية تستخدم أحيانا للتأكيد، كما فى "the_ real_ answer ["الإجابة_الحقيقية"]، غير أنها أقل شيوعا، بالنظر إلى أن لها وظائف أخرى، مثل

استخدامها لملء الفراغات فى العناوين للتأكد من أن اسما مركبًا يمثل خيطا إلكترونيا واحدا (ديفيد -كريستال). وبالفعل فإن هذه الملامح قادرة على نقل طاقة تعبيرية معينة، إلا أن مدى المعانى التى تشير إليها صغير، ويقتصر على أفكار عامة مثل مزيد من التأكيد، والدهشة، والحيرة. أما الإيحاءات الأقل مبالغة فإنه لا يمكن تناولها بهذه الكيفية، وليس هناك نظام خاص باستخدام العلامات - بل يبدو من المحتمل أن عدد علامات الاستفهام أو علامات التعجب يعكس طول الوقت الذى يُضغَط فيه على المفتاح المعين. وهناك مؤشرات على أن حروفا أخرى أو مجموعات من الحروف المتلازمة تستخدم للتعبير عن ظلال المعانى (مثل / sure ، so) [أكيد ، جدا]، ولكن إزاء غياب تقاليد متفق عليها فإنه من الصعب أن نعرف كيف نقرأ مثل هذه الرموز، أو ماذا يعنى المستخدم بها. ونتيجة لذلك، فإنه ليس من الغريب أن نجد مشاركين فى مجموعات دردشة يلجأون إلى تعبيرات أدبية فى محاولة للسيطرة على مدى من التأثيرات والانفعالات المعنية، باستخدام وسيلة كتابية لتمييز النص عن بقية المحادثة، كما فى هذه الأمثلة:

<Hoppy giggles quietly to himself>

<Jake squeals insistently>

<Henry eyes Jane warily>

[‹هوبى يضحك بهدوء›

‹جيك يصرخ بإصرار›

‹هنرى يرمق جين متنمرا›].

وفى العوالم المتخيلة ، هناك أوامر تسمح للناس بالتعبير نصيا عن المشاعر التى يحسونها، غالبا بإضافة أصوات اصطناعية ومؤثرات بصرية. وعلى الرغم من هذه الابتكارات، فإن المستخدمين يدركون اللبس الموجود دائما عندما لا توجد العلامات

الفوقية للكلام، كما يمكن أن نرى فى النصائح المعتادة فى الكتب الإرشادية للمستخدمين بأن يكونوا على حذر، وبخاصة عندما ينخرطون فى الدعابة أو التهكم.

ويتصل بهذا افتقاد كلام الشبكة لتعبيرات الوجه، والإيماءات، والمتعارف عليه من وضع الجسم والمسافة الفاصلة بين المتحدثين (لغة الإشارات الجسدية، مسافات التخاطب) التى لها دور حاسم فى التعبير عن الآراء والمواقف، وفى تلطيف العلاقات الاجتماعية. وقد لوحظت نواحى القصور هذه مبكرا فى مراحل تطور كلام الشبكة، وأدت إلى إدخال الأشكال الباسمة أو الأيكونات العاطفية emoticons (وهو اسم مشتق من كلمة Emote، المستخدمة فى الزنزانات المتعددة المستخدمين للتعبير عن الأفعال: ص ١٦٢) وهذه تجميعات من الحروف الموجودة على لوحة المفاتيح مقصود منها إظهار تعبير وجه معين، وتُطبع تتابعيا على سطر واحد، وتوضع بعد علامة الترقيم النهائية فى الجملة. وتُقرأ كلها تقريبا من الجنب. ويعبر النوعان الأساسيان عن مواقف إيجابية وأخرى سلبية على الترتيب (ويبدو أن حذف العنصر الذى يمثل "الأنف" نابع فقط من الحرص على سرعة الطباعة أو الذوق الشخصى):

(-:　　أو　　(:　　　)-:　　أو　　):

ويوضح جدول ٢-٢ أكثر الأشكال استخداما، جنبا إلى جنب مع عدد صغير من مئات الأشكال والتتابعات الواضحة التى أُبتكرت وجُمِّعت فى معاجم الأشكال الباسمة. ومن الواضح أنها وسيلة من الممكن أن تكون معاونة - وإن كانت بسيطة إلى أقصى درجة - لنقل بعض الملامح الأساسية لتعبير الوجه، غير أن دورها الدلالى محدود. وقد تؤدى إلى سوء فهم خطير لمقصد المستخدم، ولكن الشكل الباسم الفردى مازال يسمح بعدد هائل من التفسيرات (السعادة، والنكتة، والتعاطف، والحالة المزاجية الرائقة، والبهجة، واللهو، إلخ.)، والتى يمكن إزالة اللبس المتعلق بها فقط من خلال الرجوع إلى السياق اللفظى. بل إن بعض المعلقين قد وصفوها بأنها "لا فائدة منها". وبالإضافة إلى ذلك ، فإنه من دون الحذر الواجب، يمكن أن تؤدى إلى سوء فهم خاص بها ، إذ إن إضافة

جدول ٢-٢ أمثلة للأشكال الباسمة (نقلا عن ساندرسون ١٩٩٣)

(- : البهجة، الدعابة، إلخ

)-: الحزن، عدم الرضا، إلخ

(- الغمز (بأى من معانيه)

)-:-(;البكاء

٪-((-٪ مشوش

o - o-8 مصدوم، مندهش

[-. [- : ساخر

أشكال باسمة للنكات :

(-:] المستخدم يضع ووكمان

(-8 المستخدم يضع نظارة

(-: B المستخدم يضع نظارة على رأسه

()-: المستخدم لديه شارب

(* : المستخدم ثمل

]-: المستخدم مبتز / مصاص دماء

E-: المستخدم مصاص دماء ذو سنة ناتئة

F-: المستخدم مصاص دماء ذو سنة ناتئة فاقد لإحدى أسنانه

~ - : المستخدم مصاب بالبرد

@ – :المستخدم يصيح

(–.– المستخدمة عاهرة

)–:– العاهرات الحقيقيات لا يبتسمن

(–:– + المستخدم يشغل منصبا دينيا مسيحيا

(–:0 المستخدم له قلب ملاك

أشكال باسمة قصصية :

8-{)   8–)   –)

8

شكل باسم يتنكر بلبس نظارة وشارب مستعار

C8 –)   >[ ] C:–)

شكل باسم ذكى وقد تُرك ليشاهد التليفزيون لساعات طويلة

شكل باسم إلى جملة من الواضح أنها غاضبة يمكن أن تزيد من قوة "الغضب" وليس العكس. ومن الخبرات الشائعة أن ابتسامة يمكن أن يكون لها وقع سيء. "وأنت تستطيع أن تزيل تلك الابتسامة من على وجهك، أيضا !" وأولئك الذين ينخرطون بحكم العادة فى استخدام أشكال باسمة يمكن أيضا أن يجدوا أنفسهم فى موقف تُفسر فيه جملهم غير المصحوبة بأشكال عرضة لسوء التفسير لا لشيء إلا لأنها لا تحمل شكلا باسما ملحقا بها. وتحذر الكتب الإرشادية الخاصة بالاستخدام من الإفراط فى استخدامها. ومع ذلك، فإنها ليست متكررة الاستخدام تكرارا خاصا. وفى إحدى الدراسات وُجد أن ١٣ . ٤٪ من بين ٢٠٠٠ موقع كانت تحتوى عليها، كما أن بعض الناس لم يستخدمها على الإطلاق. وبالإضافة إلى ذلك، فإن معظم المشاركين

لم يستخدموا معظم الإمكانات الشكلية، قاصرين أنفسهم على نوع واحد أو نوعين من الأنواع الأساسية، وبخاصة التنويعات على الوجه الباسم "الإيجابى". كما فى:

"that's a pain hi :)) don't be silly :) :)))))"

"هذا شىء مؤلم أهلا لا تكن سخيفا"

كما ينبغى أن نلاحظ أن الأشكال الباسمة تؤدى أدوارا أخرى غير إزالة اللبس. وأحيانا يبدو أنها لا تفعل أكثر من التعبير عن المودّة. وكثيرا ما يبدو أن لوجودها سببا عمليا بحتا - إذ تؤدى وظيفة التحذير للمشارك أو المشاركين من أن المرسل قلق بشأن التأثير الذى قد ينجم عن جملة ما. ويثير ديفيد ساندرسون هذه النقطة فى معجمه، عندما يعطينا هذه التوصية:

> **"قد تضيف شكلا باسما باعتباره وسيلة تذكير بالسياق الجارى للمحادثة، للإشارة إلى أن كلماتك لا تقف بمعزل عن غيرها. ويمكن لشكل باسم أن يشير للمشاركين الآخرين فى المحادثة أنهم بحاجة إلى أن يفهموك أنت وشخصيتك، لكى يفهموا ما قلته".**

وما هو مشوق للغوى، بطبيعة الحال، هو لماذا ظهرت هذه الابتكارات الآن. فقد اتسمت اللغة المكتوبة دائما باللبس، نظرا لحذفها تعبيرات الوجه، ولعدم قدرتها على التعبير عن جميع ملامح النبر وغيرها من الملامح فوق القطعية للكلام. فلماذا لم يُقدم أحد مطلقا على إدخال شكل باسم إليها؟ والإجابة لابد من أن تكون شيئا له علاقة بسرعة التفاعل على الشبكة، وبشبهها بالكلام. ففى الكتابة التقليدية هناك وقت لتطوير الصياغة مما يجعل من المواقف الشخصية أمرا واضحا؛ وذلك يفسر لماذا تطورت التقاليد الشكلية لكتابة الخطابات. وعندما تختفى هذه التقاليد، فإن هناك حاجة إلى شىء يحل محلها. إذ إن الرسالة التى تُكتب على الشبكة بسرعة، وتنقصها عبارات المجاملة المعتادة، يمكن بسهولة أن تبدو جافة أو فظّة. ويخفف الشكل الباسم من الموقف. (وبالمناسبة، فإن المشكلات نفسها يمكن أن تنشأ مع الفاكسات، وبخاصة التى

كُتبت بسرعة، وذلك على الرغم من أن التقاليد المتعلقة باستخدام الأشكال الباسمة لم تترك أثرا لها فى هذا المجال.

ومهما تكن وظيفة الأشكال الباسمة، وعلى الرغم من استخدامها المحدود، فإنها تعد واحدة من أهم الملامح المميزة للغة البريد الإلكترونى ومجموعات الدردشة. ولكنها ليست الآلية الوحيدة المصممة للتغلب على غياب الملامح الإشارية ومسافات التخاطب. كما تُستخدم أيضا التعليقات اللفظية، غالبا داخل أقواس سهمية، كما فى حالة أمثلة الملامح فوق القطعية المذكورة آنفا.

<يبتسم النسر لجنر ابتسامة متعاطفة>

<وتومئ الملعقة على سبيل التحية>

وهذا التقليد واسع الاستخدام فى العوالم المتخيلة لجميع أنواع المؤثرات الإشارية، مثل <smirk> [بسمة متكلفة] و <laugh> [ضحكة]. كما توجد كلمات مختصرة فى بعض المجموعات، وأبرزها <g> التى تعنى "grin" [ضحكة]التى تستخدم على سبيل رد الفعل على رسالة يُعتقد أنها طريفة، أو للتعبير عن الإغاظة. ولقد طوَّر التقليد نظاما صغيرا خاصا به، فالابتسامات الكبيرة يرمز لها بـ <gg>، و <ggg>، إلخ ، وابتُكر مدى من اختصارات الأحرف الأولى التى تقوم على الحرف <g>، مثل <vbg> "ابتسامة عريضة جدا"، <gd&r> " يبتسم ابتسامة عريضة ويروغ ويجرى"، (كما قد يفعل ممثل مسرحى بعد إلقاء نكتة سخيفة).

ولقد تطورت ملامح كلام الشبكة بوصفها وسيلة لتجنب اللبس وسوء الفهم اللذين ينشأن عندما نحمِّل اللغة المكتوبة عبء التعبير عن الكلام. وهى محاولات شجاعة، ولكن كلام الشبكة إجمالا تنقصه القدرة الحقيقية على الإشارة إلى المعنى من خلال ملامح الإشارة ومسافات التخاطب، وهذا إلى جانب عدم توافر الملامح فوق القطعية يضعها على مسافة كبيرة من لغة الكلام. كما تغيب أيضا ملامح لغوية أخرى مميِّزة للكلام، مما يجعل استخدام اللغة على الإنترنت بطريقة المحادثة الحقيقية أمرا أصعب. وتنشأ

نواحي القصور هذه من الاعتماد الحالي للوسيط على سرعة الطباعة والقدرة عليها (انظر الفصل ٨ للاحتمالات المستقبلية). وحقيقة الأمر هي أنه حتى أسرع الطابعين لا يقترب أبدا من تلقائية الكلام وسرعته، والذى يحدث بشكل اعتيادى فى المحادثة بمقدار ٥ أو ٦ مقاطع فى الثانية. وحتى رسائل الإنترنت التى تبدو تلقائية يمكن أن تشتمل على عناصر التخطيط المسبق، والتوقف للتفكير فى أثناء الكتابة، والمراجعة الذهنية قبل الإرسال، وهى خيارات ليست متاحة فى معظم المحادثات اليومية. وكثيرا ما توجد بعض ملامح اللغة المنطوقة فى الكتابة على الإنترنت، كما سنرى لاحقا، مثل التراكيب القصيرة، وتكرار التعبيرات، والبنية الأقل إحكاما للجملة. ولكن الدراسات التى أجريت على التفاعلات عن طريق البريد الإلكترونى وجماعات الدردشة قد أوضحت أنها تعوزها بصفة عامة الملامح نفسها المميِّزة للغة المنطوقة التى تدل على معظم التلقائية، وأبرزها استخدام الإشارات الدالة على رد الفعل (m, mhm, uh-huh, yeah) والعبارات التعليقية (you know, you see, mind you (هل تعرف، كما تعلم، خذ بالك ...). ولقد حدد بعض الكتّاب بالفعل غياب هذه الملامح بوصفه أحد الأسباب الكامنة وراء تعرُّض تفاعلات كثيرة جدا على الإنترنت لسوء الفهم بوصفها فظة، أو باردة، أو متباعدة، أو عدائية. ففى المحادثة وجها لوجه، يُعبر عن الود، والدفء، والاتفاق تعبيرا منتظما عن طريق الإشارات الدالة على ردود الأفعال التى توضع عند النقاط الأساسية من قِبَل المرسِل، ويضيف المتحدث النعومة، والتعاطف، والصداقة، والتضامن من خلال إدخال عبارات مثل you know [كما تعرف] إذ إن هناك بونا شاسعا بين I think you're wrong، و Y'know I think you're wrong) [أعتقد أنك مخطئ ، وهل تعرف، أعتقد أنك مخطئ.] ولكن بالنظر إلى أنه لا يمكن استخدام الإشارات الدالة على رد الفعل (انظر عاليه، ص ٢٩)، ولا تشكل تعبيرات التعليق جزءا طبيعيا من الطباعة (ولا يدرك معظم الناس أنهم يستخدمونها، أو كم يتكرر استخدامهم لها، فى كلامهم اليومى)، فإن هذه الإشارات لا وجود لها فى كلام الشبكة. ومن الممكن أن نفعل شيئا بخصوص تعبيرات التعليق، وتعد باتريشيا والاس (انظر الحاشية ص٢٢) واحدة ممن يوصون بزيادة

استخدامها، بوصفها من وسائل تحسين المودة الإلكترونية. كما إن الأسلوب غير الرسمي، ومن ثم الدفء، يمكن تحسينه من خلال استخدام النحو والمفردات العاميين (وبخاصة الاختصارات "الطريفة"، انظر ص ٧٥) والاستعداد لاستخدام التلاعب بالألفاظ. ولكن ليس هناك شيء يمكن للمرء أن يفعله بخصوص الإشارات الدالة على ردود الأفعال. إذ إن مخاطبة شخص ما على الإنترنت يشبه - إلى حد ما - إجراء محادثة تليفونية لا يعطيك فيها المستمع أى رد فعل على الإطلاق، وهو موقف غير مريح وغير طبيعي، وفى ظل غياب مثل هذه التغذية الراجعة تصبح لغة المرء أقل لباقة مما كان يمكن أن تكون عليه فى ظروف أخرى.

وعلى الرغم من أن كلام الشبكة يحاول أن يتشبه بالكلام، فى بريده الإلكترونى، ومجموعات الدردشة، وتفاعلات العوالم المتخيلة، فإنه يبقى بعيدا بعض الشيء عنه، فيما يتعلق بالعديد من الخصائص الأكثر أساسية للغة المنطوقة. وقد أطلق عليه أحد المعلقين اسم "الحد الأدنى فوق الاتصالى"، والذى يصفه كما يلى:

"يصفِّى فضاء المعلومات النص من جميع سمات الذات الشخصية فيما عدا العناصر غير المباشرة بدرجة عالية، والواعية بالذات وعيا حادا والتى تظهر فى اللغة المكتوبة. إذ تتناقص إلى حد هائل المفاتيح التى تدل على المودة والمفاتيح فوق الاتصالية فى هذا الوسيط، وهى الإشارات شبه اللغوية التى تحافظ على صلاحية العلاقة الاجتماعية بين مرسل الرسالة ومستقبلها".

ويلخص الجدول ٢-٣ الخصائص السبعة للكلام التى ذكرنا خطوطها العريضة فى الجدول ٢-١، وذلك بالتطبيق على حالات الإنترنت التى وضعتها فى الفصل الافتتاحى. وبقطع النظر عن الكيفية التى يتحدث بها مواطنو الشبكة تقليديا عن مجالهم مستخدمين مصطلحات من المحادثة اليومية؛ فإن القدر الفعلى المشترك - فى تقديرى - بين كلام الشبكة والكلام الفعلى محدود جدا. أما الشبكة فهى أبعد ما تكون عنه، وتعد

مجموعات الدردشة والعوامل المتخيلة أقرب إليه إلى حد ما، ومن المؤكد أن البريد الإلكترونى يحتل مكانة وسطى بينهما. ومن المؤكد أن الفئات الثلاث الأخيرة أكثر شبها بالكلام من أية تنويعة أخرى من الكتابة التقليدية، ولكن أوجه التشابه متعادلة مع الاختلافات، إن لم تكن تزيد عليها. وعلى هذا، فإذا لم يعكس كلام الشبكة الخصائص التى يمكن أن نتوقعها من الكلام، فهل يعكس بدلا من ذلك الخصائص التى نتوقعها من الكتابة؟

وهنا أيضا ، نجد أن الموقف غير مستقيم، كما يمكن رؤيته من ملخص أوجه التشابه فى الجدول ٢-٤ . ولنتناول أولا السمة المرتبطة بالحيز والخاصة بالكتابة التقليدية، وهى أن قطعة من نص ما ساكنة ودائمة على الورق. فإذا ما كُتب شىء ما، فإن الإشارة المتكررة إليه سوف تكون لقاء مع نص غير متغير. ولا شك أننا كنا سندهش فى حالة ما إذا عدنا إلى صفحة معينة ووجدنا أن صفتها الطباعية قد تغيرت بشكل من الأشكال. فإذا ما قلنا هذا، فإننا سرعان ما يمكن أن نرى أن كلام الشبكة لا يشبه بأية حال من الأحوال الكتابة التقليدية. إذ إن "صفحة" على الشبكة كثيرا ما تختلف من مرة إلى أخرى (وجميعها لديها خيار الاختلاف، حتى لو اختار أصحاب

الجدول ٢-٣ معايير اللغة المنطوقة (انظر الجدول ٢-١) مطبقة على كلام الشبكة

	الشبكة	البريد الإلكترونى	مجموعات الدردشة	العوالم المتخيلة
١ – مرتبط بالزمن	لا	نعم ،ولكن بطرق مختلفة	نعم ،ولكن بطرق مختلفة	نعم ،ولكن بطرق مختلفة
٢ – تلقائى	لا	متنوع	نعم ، ولكن بقيود	نعم ، ولكن بقيود
٣ – وجها لوجه	لا	لا	لا	لا
٤ – غير محكم البنية	متنوع	متنوع	نعم	نعم
٥ – متفاعل اجتماعيا	لا ، مع خيارات متزايدة	متنوع	نعم ، ولكن بقيود	نعم ، ولكن بقيود
٦ – قابل للتعديل مباشرةً	لا	لا	لا	لا
٧ – غنى بالسمات فوق القطعية	لا	لا	لا	لا

الجدول ٢-٤ معايير اللغة المكتوبة (انظر الجدول ٢-١) مطبقة على كلام الشبكة

	الشبكة	البريد الإلكترونى	مجموعات الدردشة	العوالم المتخيلة
١ - مرتبط بالحيز	نعم ، مع خيارات إضافية	نعم ،ولكن يحذف تقليديا	نعم ، ولكن بقيود	نعم ، ولكن بقيود
٢ - مخطط له	نعم	متنوع	لا ،ولكن مع بعض التكيف	لا ،ولكن مع بعض التكيف
٣ - غير مرتبط بالسياق بصريا	نعم ، ولكن بتكيف كبير	نعم	نعم	نعم ، ولكن مع بعض التكيف
٤ - ذو بنية محكمة	نعم	متنوع	لا	لا
٥ - موصل للحقائق	نعم	نعم	متنوع	نعم ،ولكن مع بعض التكيف
٦ - ممكن تعديله مرارا	نعم	متنوع	لا	لا
٧ - ثرى طباعيا	نعم ، ولكن بطرق مختلفة	لا	لا	نعم ، ولكن بطرق مختلفة

الصفحات ألا يتبنوه)، وذلك لأسباب ممكنة عديدة. إذ إن محتواها المتعلق بالحقائق ربما يكون قد جرى تحديثه، وربما تغير المشرف على الإعلان فيها، أو ربما أضاف مصمم طباعتها ملامح جديدة إليها. كما أن الكتابة التى تراها ليست بالضرورة ساكنة، إزاء الخيارات الفنية المتوفرة والتى تتيح للنص أن يغير مكانه على الشاشة، أو يظهر أو يختفى، أو يغير ألوانه، وهكذا. ومن وجهة نظر المستخدم، فإن هناك فرصا "للتدخل" فى النص بجميع الطرق غير الممكنة فى حالة الكتابة التقليدية. وبمجرد تحميل صفحة إلى شاشة المستخدم، فإنه يمكن حذف جزء من نصها، أو الإضافة إليه، أو تعديله أو التعليق عليه، أو حتى إعادة بنائه بالكامل، بطرق تحتفظ - على الرغم من ذلك - بسمة الأصل. وتتسبب الاحتمالات فى قدر غير قليل من القلق فيما بين أولئك المهتمين بقضايا الملكية، وحقوق الطباعة، والتزوير (انظر الفصل ٧).

كما تعكس حالات الإنترنت الأخرى الاختلافات عن الكتابة التقليدية، فيما يتعلق بوجودها المرتبط بالحيز. فالبريد الإلكترونى ساكن ودائم من ناحية المبدأ، ولكن الحذف الروتينى من النص يعد إجراءً متوقعا (وهو خيار دائم فى نظام الإدارة)، ومن الممكن

تغيير الرسائل إلكترونيا بسهولة ومن غير ترك أثر، وهو ما لا يمكن حدوثه عندما يحاول الناس أن يغيروا نصا مكتوبا بطريقة تقليدية. وتميل الرسائل في مجموعات الدردشة غير المتزامنة إلى أن تكون ذات طبيعة طويلة المدى، ولكن تلك الموجودة في العوالم المتخيلة ليست كذلك. وفي الأدبيات المتعلقة بالتواصل بواسطة الحاسب الآلي، فإنه غالبا ما يُشار إلى إلحاح رسالة المحادثة - أي كونها تظل على الشاشة لفترة من الزمن (قبل أن تصل رسائل أخرى تحل محلها أو أن تجعلها تتحرك إلى أعلى وتختفي عن الأنظار). ويُدخل هذا بالتأكيد خصائص معينة إلى المحادثة ليست متاحة في الكلام. ويعني هذا، على سبيل المثال، أن شخصا ما يدخل إلى محادثة بعد أخذ دورين في أعقاب ذكر جملة ما، ويظل في إمكانه أن يرى الجملة، ويفكر فيها، ويكوِّن رد فعل عليها، غير أن البقاء زمنه قصير نسبيا، مقارنة بذلك الذي نصادفه في الكتابة التقليدية. ويعني هذا أيضا، فيما يتعلق بتلك النظم التي تتيح سجلا أرشيفيا لكل الرسائل، بالترتيب الذي جرى تلقيها به على المزوِّد، أنه من الممكن من ناحية المبدأ الرجوع إلى محادثة سابقة، أو البحث عن موضوع معين، بطرق لا تسمح بها المحادثة التلقائية (غير المسجلة)، وعلى الرغم من ذلك، فإنه في الممارسة العملية لا يتيح أي نظام من النظم الموجودة حاليا حدوث هذا بسهولة، إذ تجعل الفترات الزمنية الفاصلة والعوامل الأخرى التي وصفناها آنفا من الصعوبة القصوى تتبع خيط خاص بموضوع ما في بيان مسجل (انظر الفصل٥). وهناك وسائل راسخة لكي يتحسس المرء طريقه خلال نص مكتوب تقليدي، وتسمى هذه بالفهارس، وتجمَّع بعناية على يد المفهرسين، الذين يختارون وينظمون المعلومات المرتبطة بهذا الشأن. والفهارس من هذا النوع لا يُحتمل وجودها في كلام الشبكة التفاعلي؛ لأن هناك الكثير جدا منه ولا يبرر الموضوع وجوده عادةً. ولقد أجريت أبحاث قليلة جدا حول هل من الممكن تعديل الفهرسة التلقائية بحيث تؤدي إلى منتج نهائي مفيد أم لا (انظر الفصل ٧).

كما تبين الخصائص الأخرى للغة المكتوبة التقليدية صلة غير أكيدة بكلام الشبكة. هل كلام الشبكة مخطط له، وذو بنية محكمة، وممكن تعديله مرارا؟ (البنود ٢، ٤، ٦ في

الجدول ٢-٤)، وفيما يتعلق بالشبكة فإن الإجابة ينبغى أن تكون بالإيجاب، مما يسمح بالمدى نفسه من التعقيد البنائى الذى يمكن رؤيته فى مواضع أخرى. أما فيما يخص مجموعات الدردشة والعوالم المتخيلة، حيث يكون الضغط قويا للتواصل بسرعة، فإن الإجابة ينبغى أن تكون بالنفى، على الرغم من أن ابتكار الأشكال الباسمة والتقاليد الطباعية الأخرى يوضح درجة معينة من التخطيط. أما رسائل البريد الإلكترونى فتتباين تباينا هائلا، فبعض الناس يسعدهم أن يبعثوا برسائل من دون تعديل على الإطلاق، ولا يبالون بما قد تحتويه رسائلهم من أخطاء طباعية، وأخطاء إملائية، وغيرها من أشكال الخروج على القياس، فى حين يعانى آخرون الكثير فى سبيل تعديل رسائلهم، تماما مثلما قد يفعلون فى حالات غير الإنترنت - بل وربما أكثر، إذا ما كانت هناك بعض الحساسية بخصوص إثارة الغضب (ص٥٥). وهل كلام الشبكة غير مرتبط بالسياق بصريا؟ (البند ٣ فى الجدول ٢-٤)، وبما أن التغذية الراجعة البصرية الآنية غائبة دائما، كما ناقشنا هذا الأمر آنفا، فإن كلام الشبكة فى هذا المجال يشبه الكتابة التقليدية. ولكن صفحات الشبكة غالبا ما تتيح معينات بصرية لتدعيم النص، فى شكل صور، وخرائط، ورسوم توضيحية، ورسوم متحركة، وما أشبه، ويحتوى كثير من سياقات العوالم المتخيلة على مكوِّن بصرى فى صلب بنائها، مع علامات للتكيف حتى فى الحالات التى تقتصر على نص فقط (مثل تعليمات بأن "يتجه شمالا" أو "يغادر من خلال الباب الشرقى" على شاشة أحد الألعاب، انظر ص ١٦٠). ولكن هل كلام الشبكة موصل للحقائق؟ (البند ٥ فى الجدول ٢-٤)، فيما يتعلق بالشبكة ورسائل البريد الإلكترونى، فإن الإجابة هى بالإيجاب بشدة. أما الحالتان الأخريان فهما أقل وضوحا. وفى إطار متغيرات الواقع التى ينشئها عالم متخيل، فإن المعلومات المتعلقة بالحقائق تُنقل نقلاً اعتياديا بالتأكيد، ولكن هناك عنصرا اجتماعيا قويا موجودا دائما يؤثر تأثيرا عظيما فى نوع اللغة المستخدمة. وتختلف جماعات الدردشة اختلافا هائلا، فكلما اتسمت بقدر أكبر من الأكاديمية والحرفية، ازداد احتمال أن يكون هدفها نقل الحقائق (على الرغم من أنها لا تتحقق دائما، إذا ما صدقنا التقارير حول كمية إثارة الغضب)،

ومن ناحيةٍ أخرى، فإن مجموعات الدردشة تضم تتابعات أكثر اجتماعية وأكثر مناسبة تتسم بمحتوى حقائق من الصغر بحيث يمكن تجاهله.

وأخيرا، هل كلام الشبكة ثرى طباعيا؟ ومرة أخرى، فيما يتعلق بالشبكة العنكبوتية، فإن الإجابة هى بالإيجاب، وقد ازداد ثراؤها جنبا إلى جنب مع التقدم التكنولوجى، متيحا للمستخدم العادى مدى من التنوع فى الطباعة وفى الألوان يتجاوز بكثير القلم، والآلة الكاتبة، ومعالج الكلمات المبكر، ويسمح بمزيد من الخيارات غير المتاحة أمام النشر التقليدى، مثل نص مزود برسوم متحركة، وروابط نصية فائقة، ودعم متعدد الوسائط (الصوت، والفيديو، والفيلم). ومن ناحية أخرى، وكما أشار الطابعون ومصممو الطباعة مرارا، فإن وجود لغة مرئية جديدة متاحة للجميع لا يعنى أن كل فرد يمكنه استخدامها. وعلى الرغم من تقديم مدى واسع من الكتب الإرشادية لتصميم الإنترنت والنشر عن طريق سطح المكتب، فإن أمثلة إمكانية الفهم، والتشوش البصرى، والزخرفة المبالغ فيها، وغيرها من نواحى القصور توجد بكثرة. ويضاعف منها نواحى القصور فى الوسيط، والتى لا تتسبب فى أية مشكلات إذا ما أُحترمت، ولكن كثيرا ما يجرى تجاهلها، كما فى حالة مصادفتنا لشاشات مليئة بنصوص غير مكتملة، وفقرات تتجرك إلى أسفل من دون توقف، أو نص يتحرك بشكل مزعج ليختفى من الجانب الأيمن من الشاشة. أما مشكلات إمكانية الترجمة التصويرية فقد بُدئ فى فهمها - بمعنى أنه ليس من الممكن أن نأخذ نصا أساسه الورق ونضعه على الشاشة من دون إعادة التفكير فى كيفية تقديمه طباعيا، بل وربما أحيانا إعادة النظر فى محتوى الرسالة نفسه. أضف إلى كل هذا نواحى القصور فى التكنولوجيا. إذ إن الوقت الذى يستغرقه تحميل صفحات تحتوى على "مواد تصويرية متقدمة" وعناصر من الوسائط المتعددة سبب تقليدى من أسباب الإحباط، وفى المواقف التفاعلية يمكن لهذا الوقت أن يعرقل عملية التواصل (ص ٢٨).

فإذا ما قصرنا الطرف عن الفروق بين حالات الإنترنت، فى الجدولين ٢-٣ و ٢-٤ ونظرنا فقط إلى خانات الجدولين التى تحتوى على "نعم"، و "متنوع"، و "لا"، فإنه يتضح

لنا أن كلام الشبكة يتسم بخصائص تصله بالكتابة تفوق عددا - بكثير- تلك التى تصله بالكلام. إذ إنه من بين الخانات فى ملخص الكلام فى الجدول ٢-٣، هناك ٩ فقط تقول "نعم"، و ٤ تقول "متنوع"، و١٥ تقول "لا". فإذا ما أخذنا حالات الإنترنت المختلفة فى الحسبان، فإننا يمكن أن نرى أن الشبكة العنكبوتية هى الأقرب بكثير إلى اللغة المكتوبة، مع وجود مجموعات الدردشة على أقصى بُعد منها، فى حين تقع الحالتان الأخريان (*) بينهما. وهذه الفروق تجذب النظر، وهو الأمر الذى ستلقى الفصول التالية المزيد من الضوء عليه. ولكن إجمالا، فإنه من الأفضل النظر إلى كلام الشبكة بوصفه لغة مكتوبة جرى الابتعاد بها بعض الشىء فى اتجاه الكلام، أكثر من النظر إليها بوصفها لغة منطوقة كُتبت. إلا أن التعبير عن المسألة فى إطار الثنائية التقليدية أمر مضلل. فكلام الشبكة ليس كلاما ولا كتابة، ولكنه يعكس خصائص من كليهما بشكل اختيارى وتكيُّفى. ويراه ديفيز، وبروار كذلك بوصفه مصدرا انتقائيا: "عندما يكتب الناس مستخدمين الوسيط الإلكترونى، فإنهم يتبنون تقاليد متعارفا عليها من الخطاب الشفهى والكتابى، لكى يفوا بحاجاتهم التواصلية الفردية".

وكلام الشبكة أكثر من ناتج جمع الملامح المنطوقة والمكتوبة. وكما سنرى فى الفصول اللاحقة، فإنه يقوم بأشياء لا يقوم بها أى من الوسائط الأخرى، ولابد تبعا لذلك من أن يُنظر إليه بوصفه نوعا جديدا من التواصل. وفى استعارة تتناول موضوع الأنواع ، يطلق عليه بارون "كائن (**) لغوى يولد - كلام فى بعضه، وكتابة فى بعضه". ولابد لى من أن استخدم استعارة تجمع بين الأغراب للتعبير عن رؤيتى لكلام الشبكة بوصفه مختلفا اختلافا حقيقيا فى نوعه - "كلام + كتابة + خصائص نشأت إلكترونيا".

(*) تجدر الإشارة هنا إلى أن المؤلف يعد حالات الإنترنت أربع حالات فقط ، وليس خمس حالات ، وذلك على النقيض مما ورد عدة مرات فى الكتاب . (المترجم)

(**) فى الأصل centur وهى ما يمكن ترجمتها إلى " القنطور " ، وهو كائن خرافى نصفه رجل ونصفه فرس . (المترجم)

وهو أكثر من مجرد هجين يجمع بين الكلام والكتابة، أو نتيجة للاتصال بين وسيطين لهما وجود طويل. فالنصوص الإلكترونية، مهما يكن نوعها، ليست مجرد الشيء نفسه الذى تمثله الأنواع الأخرى من النصوص. ووفقا لما تقول مارلين ديجان، فإنها تتسم بالسيولة، والتلقائية (لوجودها على عدد غير محدد من الأجهزة)، وعدم تعرضها للتآكل فى النسخ، وهى تتجاوز نواحى القصور التقليدية فيما يتعلق بنشر النصوص على نطاق واسع، ولها حدود يمكن النفاذ منها (نظرا للطريقة التى يمكن بها لنص أن يتكامل مع نصوص أخرى أو يرتبط بنصوص أخرى). ويترتب على العديد من هذه الخصائص نتائج فيما يتعلق باللغة، وترتبط مع تلك المتعلقة بالكلام والكتابة لكى تجعل من كلام الشبكة "وسيطا ثالثا" حقيقة.

المبادئ الأساسية لكلام الشبكة :

كيف ينبغى أن نصف كلام الشبكة وصفا أدق مما سبق، عندما ننظر إليه بوصفه وسيطا جديدا يجمع بين الخصائص المنطوقة، والمكتوبة، والإلكترونية ؟ إحدى الطرق أن نمضى قدما مع المدخل المقارن الذى استخدمناه آنفا. وقد بحث العديد من اللغويين وفلاسفة اللغة ما يعد نوعا "عاديا" من المحادثة. وأحد هؤلاء الفلاسفة هو ه. ب. جرايس ، الذائع الصيت فى البحث البراجماتى نتيجة لمبادئه الأساسية الأربعة الخاصة بالمحادثة والتى تكمن خلف الاستخدام التعاونى الكفء للغة. ويمكن التعبير عنها كما يلى:

مبدأ الكيف :

حاول أن تجعل إسهامك إسهاما صادقا، وبخاصة:

لا تقل ما تعتقد أنه كاذب.

لا تقل ذلك الذى تفتقد إلى دليل كافٍ عليه.

مبدأ الصلة :

اجعل إسهاماتك ذات صلة بالموضوع.

مبدأ الكم :

اجعل إسهامك يعطى معلومات بالقدر المطلوب للأغراض الحالية لتبادل الحوار.

لا تجعل إسهامك يعطى معلومات أكثر مما هو مطلوب.

مبدأ الكيفية :

كن واضحا، وبخاصة:

تجنب الغموض.

تجنب اللبس.

كن مختصرا.

كن منظما.

والنقطة التى ينطلق منها تحليل من هذا النوع ليست هى أننا دائما ما نتصرف بالضبط وفقا لهذه المبادئ، إذ إن الخبرة المشتركة ترينا أننا لا نفعل ذلك. ولكن يبدو أننا ننظر ضمنيا إلى دورها بوصفه وجهة نظر أو توجه يمكن من خلاله الحكم على ما يُنطق به فعلا. وعلى سبيل المثال، فإن الناس الذين يكذبون أو يدعون إدعاءات كاذبة يمكن أن نتحداهم، وإذا تحدثوا أكثر من اللازم يمكن أن يُطلب منهم (بكلمات كثيرة جدا) أن يلتزموا الصمت، وإذا قالوا شيئا لا علاقة له بالموضوع، يمكن أن يُطلب منهم الالتزام به، وإذا فشلوا فى توضيح مقصدهم، فإنه يمكن أن يُطلب منهم أن يعيدوا ما قالوه. وتشير حقيقة أننا نفعل كل هذه الأشياء إلى أننا نأخذ هذه المبادئ فى الحسبان. وبالإضافة إلى ذلك، إذا أدلى شخص بملاحظة يبدو أنها تخرق هذه المبادئ، فإننا بحكم الغريزة نبحث عن طرق تجعل ما قيل معقولا. فإذا سأل (جو) : "أين العم كِفِن؟"

وأجابته جيل "أتوقع أن هناك دراجة زرقاء خربة أمام متجر (البجعة)"، فإننا لا ننتقدها بوصفها قد كسرت المبادئ الأربعة جميعها مرة واحدة. بل نسلم بأنها تتعاون فى المحادثة وأنها (أ) لديها أسس جيدة من سابق خبرتها لمعرفة أن دراجة ستكون خارج متجر (البجعة) فى ذلك الوقت، (ب) أنها تعرف أن ذكر دراجة له صلة بالموضوع، لأن العم كفِن يركب واحدة، (ج) أنها تعرف أن صفاتها تتضمن كونها خربة وزرقاء، وتشعر أن ذكر كليهما يقدم جملة أكثر حيوية أو مزحا من واحدة تستخدم صفة واحدة فقط أو لا تستخدم صفة مطلقا، و (د) أنها تعرف أن (جو) يعرف كل هذا، ومن ثم فإن إجابتها ستصبح واضحة تماما. ويمثل هذه الطرق، ومن خلال هذه الفرضيات، يمكننا أن نجعل من كل أنواع الإسهامات الغريبة على السطح أمرا معقولا.

وليس من السهل بمكان تبين ماذا يجرى فى عالم الإنترنت. وينبع جزء من الصعوبة من عدم تحديد الهوية الكامن فى الوسيط الإلكترونى. وبطبيعة الحال، فإن هذا ليس أول وسيط يتيح التفاعل المنطوق بين الأفراد الذين يرغبون فى أن يظلوا مجهولى الهوية، وذلك نعرفه من تاريخ الهاتف وإذاعة الهواة، ولكن من المؤكد أنه غير مسبوق فيما يتعلق بالمواقف - من حيث عددها ومداها - التى يُخفى فيها الناس هويتهم ، وبخاصةٍ فى جماعات الدردشة والعوالم المتخيلة. وتضم هذه الحالات أفرادا يتحدث بعضهم إلى بعض بأسماء مستعارة، قد تكون اسما متخذا ، أو وصفا يتسم بالخيال الجامح (الأكثر أناقة ، نجم الجنس)، أو شخصية خرافية أو دورا (رجل الصخور، ذابح العفاريت) (انظر للمزيد، الفصل ٥). أما فى رسائل البريد الإلكترونى، فإن عنصر الهوية الشخصية (جزء العنوان الذى نجده قبل علامة @) يمكن أن يكون أى واحد من هذه، أو مجرد عدد أو شفرة، وحينئذ يقرر المرسل نوعية التوقيع الذى سوف يضمه نص رسالة البريد الإلكترونى. وتعد بنية المفردات للأسماء نفسها وسمتها ملمحا مهما من كلام الشبكة بطبيعة الحال، غير أن هناك نتائج أخرى لنوع اللغة المستخدمة. إذ إن العمل باسم غير حقيقى يبدو أنه يجعل الناس أقل خشية، إذ قد يشعرون بأنهم تواتيهم الشجاعة لكى يتكلموا أكثر وبطرق مختلفة عن مخزونهم اللغوى

فى حياتهم الحقيقية. كما لابد لهم من أن يتوقعوا تلقِّى رسائل من آخرين هم أيضا أقل خشية، وأن يكونوا على استعداد للنتائج السلبية المترتبة. إذ من الواضح أن هناك مخاطر كامنة فى التحدث مع شخص لا نعرفه، وتنتشر حالات من المعاكسة، أو الإهانة، أو اللغة العدوانية، أو التحايل. كما أن قضايا الهوية - والتى من شأنها أن تكون لا لزوم لها فى حالات المحادثة وجها لوجه - تشكل ملمحا من التفاعلات الأولية لجماعات الدردشة. وهناك أنواع معينة من المعلومات تُطلب وتُعطى، وأبرزها يتعلق بمكان الشخص، وسنِّه، ونوعه (وليس عادة عن السلالة أو الوضع الاقتصادى - الاجتماعى). ومسألة النوع تتسم بحساسية شديدة بحيث نتج عنها المصطلح (Morph) ("male or female") [" ذكر أو أنثى؟"]، وهو استفهام على الخط لشخص يستخدم اسما ملتبسا من ناحية النوع (مثل كريس، وهيلارى، وجان)، والمصطلح Sorg ("straight or gay") ["سوىٌ أو شاذ"؟] . ويبدو أن الناس يساورهم القلق بصفةٍ خاصةٍ إذا لم يعرفوا نوع الشخص الذى يتكلمون معه وميوله الجنسية.

ولذا تتعايش مفاهيم متعددة وكثيراً ما تكون متعارضة حول الحقيقة فى مواقف الإنترنت، وهى تتراوح بين الكذب الصراح، مروراً بالادعاء المتبادل الذى يدركه الطرفان، وبين الخداع العابث. وعلى حد قول باتريشيا والاس، فى معرض إشارتها إلى غياب الإشارات فوق القطعية والحركية فى كلام الشبكة: "إن حقيقة أنه من السهل بمكان أن تكذب ولا تتعرض لعواقب وخيمة - طالما أمكننا أن نتعايش مع خداعاتنا والضرر الذى يمكن أن تسببه هذه الخداعات للآخرين - تعد من الملامح المهمة للإنترنت". ومن الممكن بطبيعة الحال أن تتعايش مع كذبة أو خيال بطريقة منطقية ومتسقة، وهذا هو الضبط المبدأ الذى تعمل بمقتضاه الألعاب فى العوالم المتخيلة، والذى يتفاعل به الناس ذوو الأسماء المستعارة فى مجموعات الدردشة. ولكنه ليس من السهل مطلقا أن تحافظ على وجود متسق فى عالم تحدث فيه تفاعلات عديدة تحت ضغوط، وحيث كثيرا ما يغير المشاركون أسماءهم وهوياتهم، وحيث يمكن لمبدأ التعاون أن يُنبذ بلا سبب. وبمعنى آخر، فإنك عندما ترى عبارة على الإنترنت، فإنك كثيرا

ما لا تعرف كيف تفسرها، لأنك لا تعرف أية مجموعة من مبادئ المحادثة تلتزم بها هذه العبارة. وإليك حالتين من مثل هذه الحالات، وكلاهما يقوِّض مبدأ النوعية.

أولاهما الخدعة، وهي أية رسالة مشكوك في مصدرها، وإرسال مثل هذه الرسالة منتشر في بعض حالات الإنترنت. وعلى سبيل المثال، فإن عبارات لا يُعرف مصدرها يمكن إقحامها في محادثة تُجرى عن طريق العوالم المتخيلة. وعادةً، فإن كل دور من أدوار المحادثة يسبقه اسم المرسل، على غرار يقول مول : "أنا جائع". غير أنه من الممكن لمرسلٍ آخر أن يقحم عبارة من دون اسم يسبقها، مثل: أسد غاضب يظهر في مدخل الباب. كما يمكن لعبارات الخدعة أن تُدخلها البرامجيات، وليس أي من المشاركين. وعندما تُلاحظ خدعة، فإن المشاركين قد يدينونها، أو يضعونها موضع الاستجواب، أو يلهون بها. ويمكن أن ينتج عنها عنصر جديد من المرح يُدخل في لعبة أصبحت مملة، مع علم كل شخص بما يحدث ومشاركته بترحيب فيه. وبالقدر نفسه، نظرا لأن الخداع يمكن أن يسبب البلبلة عند لاعبين آخرين، ويعرقل بشدة لعبة تمضي على ما يرام، فإن الكتب الإرشادية الخاصة بالأخلاقيات المتعلقة بالعوالم المتخيلة تميل إلى انتقاده وعدم التشجيع عليه. وتصر بعض المجموعات على عرض هوية المخادع، مثل إجبار المرسل على إضافة اسمه / اسمها فيما بعد: ١٠٠٠ لغوي احتشدوا عند البرلمان - دوك. ونظرا لأنه ليست هناك وسيلة لمعرفة ما إذا كان محتوى خدعة ما سيثبت صحته (بالإشارة إلى بقية المحادثة) أو عدم صحته، فإن مثل هذه العبارات تُدخل عنصرا من الفوضى إلى الروح التعاونية الخاصة بالمحادثة.

وتنشأ مشكلة مشابهة من جراء الاصطياد، أي إرسال رسالة (أو طُعْم) مقصود منها التسبب في إزعاج الآخرين، مثل أعضاء مجموعة دردشة. وهي سؤال أو جملة تقريرية بريئة المظهر، وتطرح من دون أية ملامح مميزة، وعادةً ما تكون قصيرة، وإن كانت بعض رسائل الاصطياد تتسم بالإطناب في عموميتها الواضحة. وعلى سبيل المثال، فإن شخصا يريد أن يزعج مجموعة تهتم بعلم اللغة قد يرسل رسالة تقول : " سمعت أن لغة الإسكيمو تحتوي على ١٠٠٠ كلمة خاصة بالجليد"، ثم يجلس

مسترخيا ليستمتع بالانفجارات الناتجة. والمصطلح مشتق من صيد السمك (trolling سنارة ذات طُعْم لنرى ماذا تعضها)، على الرغم من أنها توحى أيضا بأصداء الأساطير الإسكندنافية - حراس الجسور اللذين يسمحون للناس بالعبور فقط إذا أجابوا عن سؤال إجابة صحيحة. وعلى الإنترنت، فإن الطُّعم هو المعلومات الخاطئة، التى تُقحم عمدا فى محادثة لرؤية من يقع فيها. ويُثبت الناس الذين يردون، ويصححون المعلومة الخاطئة، أنهم لا ينتمون إلى المجموعة، أو أنهم جدد فى الالتحاق بها (المستجدون)، أما المخضرمون فإنهم سوف يتجاهلونها فحسب، أو - إذا ما كلفوا أنفسهم عناء الرد - يبعثون بتعليق يقول "طُعم لطيف" إلى من أرسلها، أو YHBT (="You have been trolled") ["لقد تعرضت للاصطياد"] لمن رد عليها، ويُدخل بعض الناس إشارات تدل على وجود طعم داخل رسالة ما لا يتبينها سوى الراسخون. وبعض الناس يعارضون إلى حد بعيد جدا العملية بأسرها، لإدراكهم الاضطراب الذى يمكن أن يصيب التواصل.

وكثيرا ما يُنسف مبدأ الكم فى مواقف الإنترنت. ففى أحد طرفى النقيض هناك الكُمُون - أو رفض التواصل. والكامنون هم أناس يدخلون إلى مجموعة دردشة ويقرأون رسائلها، ولكنهم لا يسهمون فى النقاش. وتتضمن الدوافع عدم استعداد المستجدين للتورط، وحب الاستطلاع الأكاديمى (بحث جانب ما من ثقافة الإنترنت) ، أو التجوال. وتشير بعض الكتيبات الإرشادية إلى الكمون بوصفه "تجسسًا". أما إرسال الرسائل المزعجة فيشير عادةً إلى الرسائل غير المرغوب فيها ذات الحجم الهائل. ويرجع أصل المصطلح إلى فقرة هزلية فى برنامج مونتى بايثون فى عام ١٩٧٠ تصف فيها نادلة فى مقهى الأطباق المتاحة لزبونين، وتُقدِّم التنوعات المتعلقة بفن الطبخ بوصفها اعتمادا متزايدا على اللانشون - "حسنا" هناك بيض ولحم خنزير، سجق البيض ولحم خنزير، بيض ولانشون، لحم خنزير البيض ولانشون، سجق لحم خنزير البيض ولانشون، وسجق لحم خنزير اللانشون ولانشون، لانشون البيض لانشون لانشون لحم الخنزير ولانشون، سجق لانشون لانشون لحم خنزير لانشون طماطم ولانشون ..." - ويصاحب الحوار كله، كما قد يتوقع المرء ، إنشاد الكلمة نفسها من قِبَل

مجموعة تتحرك من الفايكنج. وفى أحد هذه الانتقالات الدلالية التى تجعل من أصول الكلمات أمرا مشوقا، طُبِّق المصطلح للمرة الأولى على الحالات التى تُرسَل فيها الرسالة نفسها إلى كثير من المستقبلين، كما فى حالة قيام شركة بإرسال إعلان إلى كل فرد على قائمة من تراسلهم، فينتج عن ذلك "بريد قمامة". وقد أصبحت تستخدم فيما بعد على الموقف الذى يكمل هذا الوضع - ألا وهو إرسال رسائل كثيرة إلى المستخدم نفسه، كما يحدث عندما تحتشد مجموعة من الناس إلكترونيا لمساندة مرشح أو للهجوم على سياسة شركة ما. وفى أى من الحالتين، يجد الناس أنفسهم مضطرين للتعامل مع كميات من النصوص غير المرغوب فيها.

وليست كل الرسائل المزعجة شيئا واحدا، سواء أكانت فى المقصد أم فى التأثير. ويحدد تشارلز ستيفيل ثلاثة أنواع سائدة فى العوالم المتخيلة: العابثة، والضارة، والملتبسة. فالرسائل المزعجة العابثة تحدث عندما تُبرمَج مؤثرات بصرية أو سمعية (مثل بطة تصيح لكى تظهر فى النص، دون ما داع، على فترات خلال استمرار اللعبة. كما يمكن أن توجد أيضا عندما تفعل إحدى الشخصيات شيئا عابثا بشكل عدوانى لشخصية أخرى (مثل كلمة a bonk أى "لكمة على الرأس" - وليس بمعناها فى المملكة المتحدة[*]، نرجو الملاحظة)، ومن ثم يستدعى استجابة صاخبة. وفى بعض حالات الألعاب (وبخاصة فى MOO's) قد يستجيب عدة مشاركين فى الوقت نفسه لمثير عابث، منتجين سلسلة من الرسائل النصية على الشاشة تردُ بسرعة كبيرة بحيث لا تكاد يمكن قراءتها. أما الرسائل المزعجة الضارة فإنها تشير إلى المرادف على الإنترنت للتحرش فى الحياة الحقيقية، وهى غالبا ما تحتوى على لغة صريحة جنسيا ووصفا للعمليات، وعادةً ما تحفز إلى استخدام إجراءات تحكُّم من نوع ما من قبَل مديرى المجموعات. وكثيرا ما يضم هذا النوع عبارات عدوانية مطولة (إثارة الغضب، انظر ما يلى). أما الرسائل المزعجة الملتبسة فهى تقع بين طرفى النقيض. إذ قد يرسل مشارك

(*) أى الكلمة العامية التى تعنى " مجامعة " . (المترجم)

رسالة مرارا تثير قلق اللاعبين الآخرين، أو تتسبب فى أن يفعل مشارك آخر شيئا لا يسعى إليه أحد (مثل ستنتج يُلقى موج من الطائرة) أو قد يُرسل إلى "غرفة" أخرى فى اللعبة (مثل "السجن"). ويكمن اللبس فى أن الغرض من وراء الرسالة المزعجة قد لا يكون غير واضح، وأن الأثر لا يمكن التنبؤ به بأشكال متنوعة. وما يعد رسائل مزعجة كثيرا ما يكون مسألة ذوق، وكما يقول مارفن: "إن ما يعد رسالة مزعجة لشخص ما قد يكون مصدر تسلية لآخر". ولكن فى جميع الحالات، فإن بعث الرسائل المزعجة يعد إضافة لا مبرر لها للحوار التواصلى، ومن ثم يكسر مبدأ الكم.

وتختلف إثارة الغضب عن بعث الرسالة المزعجة فى أن الرسائل (مثيرات الغضب) تكون دائما عدوانية، وتتصل بموضوع محدد، وموجهة إلى مستقبِل فرد (أما الرسائل المزعجة، على النقيض من ذلك، فإنها كثيرا ما تكون طريفة أو محايدة عاطفيا، وغير محددة المحتوى، وتستهدف أى شخص "على مدى السمع") وهى تشبه ببعض الطرق المبارزة اللفظية الطقسية التى تحدث بين العصابات المتنافسة وجنرالات الجيوش المتحاربة. إلا أن هناك قدرا كبيرا من الاختلاف حول ما يُعَد شعلة، ولماذا يُقدم الناس على فعلها. إذ تختلف حساسيات الناس وأذواقهم، وأفضلياتهم الاتصالية، وأساليبهم - كما يفعلون فى المحادثة اليومية تماما، حيث ليس هناك اتفاق دائما بين جماعتين عما إذا كانتا "تتجادلان" أو "تجريان مناقشة"، أو لماذا تفجر جدال ما. ومما يدعو إلى الدهشة، أن مجموعتى الدردشة المشتركتين فى موقف مشتعل كثيرا ما لا يريان تحاورهما بوصفه غضبا مشتعلا، وذلك على الرغم من أن مشاركين آخرين فى المجموعة يرون ذلك. وكثيرا ما تندهش الأطراف التى يُجذَب نظرها إلى الغضب المشتعل بينها من المستوى الذى وصلت إليه عدوانيتهم اللغوية، وهى نتيجة، على ما يبدو، لأن المتغاضبين قد وجدوا أنفسهم على بعد إلكترونى آمن وغالبا مجهول الهوية من بعضهم. وتتدخل الفروق الثقافية، وبخاصة عندما يحدث تبادل الرسائل دوليا، بحيث إن ملاحظة قد تبدو بريئة تماما لمرسل فى البلد (أ) قد تبدو فظة من دون مبرر لمستقبل فى البلد (ب). كما أنه كثيرا ما تستغرق سلسلة من التبادلات بعض الوقت

لكى تتحول من خلاف بسيط إلى حوار عدائى، ويمكن أن يصعب تحديد النقطة التى يحدث هذا عندها. ومن الواضح أن حوارا توقف فيه المشاركون عن موضوعهم وأخذوا فقط يتبادلون الإيذاء اللفظى، هو موقف مشتعل واضح، ولكن ما يستدعى نقاشا أكبر هو ما إذا كان الجدل العدوانى (من النوع الشائع بما فيه الكفاية فى الجدل الأكاديمى والسياسى) والذى مازال يواصل التركيز على الموضوع، وإن كان بشكل فظ، يعد موقفا مشتعلا أم لا. وقد أثارت هذه النقطة نقاشا كبيرا فيما بين مجموعات الدردشة (حيث يشيع سلوك بعث الرسائل المشتعلة، على الأقل مقارنةً مع البريد الإلكترونى). ويذكر ويليام ميلارد حالةً انتقل فيها النقاش إلى مستوى مختلف، متضمنا نزاعا حول ما إذا كانت رسالة ما شعلة أو لا، ومن ثم فقد جذب نظر المشرف على القائمة، الذى حاول السيطرة على الطريقة التى كان يمضى بها الحوار:

> **الرسالة أدناه ليست شعلة، على الرغم من أن المرسل يدعى أنها كذلك. ولقد لاحظت فى بعض القوائم أنه عندما يستخدم أى شخص كلمة "شعلة" فى رسالة كانت لا تحرك ساكنا حتى استخدام الكلمة، فإن المتحاورين على الشبكة يتجمهرون لقتله من جميع أرجاء الكون الإلكترونى المعروف. لا تبالغوا فى ردود أفعالكم هنا ...**

ومن دواعى السخرية، أن مثل هذه التدخلات يمكن أن تؤدى إلى مزيد من النقاش حول ما يعد رسائل مشتعلة، حيث يتخذ الناس مواقف متشددة، وينتهى بهم المطاف إلى أن يبعثوا رسائل مشتعلة إلى بعضهم حول موضوع إثارة الغضب – وهو ما يسميه ميلارد الحديث عن إثارة الغضب.

وقد يبدو سلوك إثارة الغضب، الذى ينشأ كما يحدث دائما من الإحباط، كما لو كان ينتهك مبدأ جرايس الخاص بالكيفية أكثر من الخاص بالكم. ووجوده فى كلام الشبكة لا ينبغى التقليل من شأنه. ويحدد ميلارد– مركّزا على القوائم الأكاديمية – عدة

عوامل فى الكتابة على الإنترنت تتسبب فيه. فإلى جانب الحد الأدنى من إمكانية الاتصال التى تميز الوسيط، والتى سبق الإشارة إليها (ص ٣٧)، هناك أيضا ما يلى:

> **القيود الاقتصادية المعتادة على زمن الاتصال (وبذا على الصبر الشخصى)، والاستجابة المتأخرة للمتعاملين، أو عدم الشعور بالأمان الناشئ عن إدراك أن جماعات الإنترنت جديدة بما فيه الكفاية لكى تعوزها قواعد اجتماعية واضحة - جنبا إلى جنب مع التوتر الكامن بين مفاهيم اللغة بوصفها وسيطا شفافا للعمل الجاد أو مادة مكثفة للأداء المناسب.**

وجميعها، كما يتوصل: "توحى بأن الكتابة الأكاديمية خلال الاتصال - بوصفها نوعا- تدعو إلى القلق، والغضب، والثأر". وهذه النقطة تتجاوز إلى حد بعيد المجال الأكاديمى. وقد ذهبت بعض المجموعات إلى حد تجربة مصفيات للشعلات تفتش كل رسالة بحثا عن كلمات أو عبارات من المحتمل أن تشعل الغضب (مثل / get lost/ real with it/ life; you + noun [رح فى داهية / كن واقعيا / عش هذه الحياة؛ أنت أيها + اسم] وتستبعدها تلقائيا. ولكن البحث عن المعادلات اللغوية الشكلية فى هذا النوع من الكفاءة الاتصالية مازال بدائيا بحيث لا يمكن الاعتماد على مثل هذه الإجراءات - فيما تستبعده وأيضا فيما تخفق فى استبعاده. وما يُعدُّ أكثر فائدة - إلى حد ما - هو ملامح مثل أمر "خَرْبش" (المستخدم فى المجتمع المتخيل المعروف باسم الجدار (*)The Well = Whole Earth Lectronic Link، ص ١١٨) والذى يسمح للمرسلين بحذف ما أرسلوه، واضعين كلمة ‹خربشة› فى مكانه.

وقد يُنتهك مبدأ الكيفية أيضا انتهاكا خطيرا من خلال الطريقة التى تعمل بها بعض حالات الإنترنت. هل ستكون الإسهامات منظمة ومختصرة، وتتجنب الغموض واللبس؟ من المؤكد أن الاختصار يمثل رغبة ملحوظة فى جميع تفاعلات كلام الشبكة،

(*) أى " الوصلة الإلكترونية الشاملة للكرة الأرضية " . (المترجم)

فيما يتعلق بطول الجملة، وعدد الجمل فى أحد أدوار الحوار، أو كمية النص على الشاشة. وتنصح كتيبات الأسلوب المستخدمين مرارا بأن يلزموا الاختصار (ص ٦٣)، وفى حين توجد علامات عديدة للاختصار فى حالات الإنترنت المختلفة، فإن الأمر يستغرق فقط فترة قصيرة على الشبكة لكى نجد أمثلة كثيرة يُحترم فيها المبدأ فيما يتعلق باختراقه أكثر مما يتعلق باتباعه. كما أن مصممى صفحات الشبكة يتكلمون باستمرار على أهمية "الإبحار النظيف" خلال صفحة ما، وفيما بين الصفحات فى موقع ما، وفيما بين المواقع، بهدف إتاحة الوصول من دون مشكلات إلى المواقع، وإلى تصميمات واضحة للشاشة، وخيارات تعمل بيسر (للبحث، والمساعدة، ومزيد من المعلومات، إلخ). ولكن سمة تصميم الهواة فى كثير من صفحات الشبكة العنكبوتية (إذ إن تكلفة تصميم موقع ذى نوعية عالية على الشبكة العنكبوتية يمكن أن تكون هائلة) تعنى أن مبدأ الكيفية كثيرا ما يُكسر. وفى مجموعات الدردشة المتزامنة، يتسم التحدى بأنه أكثر أساسيةً بكثير، وهناك درجة غير عادية من عدم النظام، ويرجع هذا أساسا إلى كثرة عدد المشاركين الذين يتحدثون فى الوقت نفسه، مما يجعل من تتبع النص المكتوب لتفاعل ما أمرا صعبا إلى أقصى درجة. وهناك سؤال مهم عن الحد الذى يكون فيه الغموض واللبس أمرين محتملين أكثر فى كلام الشبكة نظرا لاعتماد الوسيط على مُدْخَل مكتوب. إذ إن الكتابة باستعمال لوحة المفاتيح بوصفها سلوكا غير طبيعى، تفرض ضغطا قويا على المرسل لكى يختار ما يقوله، خاصة إذا ما كان الشخص ليس طابعا سريعا جدا أو كفؤا. ولابد لاختيار التعبير من أن يؤدى إلى جميع أنوا ع عدم الوضوح.

رابعًا(*) مبدأ العلاقة – بمعنى أن الإسهامات ينبغى أن تكون واضحة التعلق بالغرض من التفاعل – يُنتهك أيضا فى بعض حالات الإنترنت. ويمكن للمرء أن يتساءل: ما غرض الحوار على الإنترنت؟ فى بعض الحالات، من الممكن تحديد الغرض بسهولة كبيرة – وهو البحث عن معلومات عن موضوع محدد على الشبكة العنكبوتية، على سبيل المثال، أو الرغبة فى إحراز نقاط فى لعبة خيالية. وفى حالات أخرى، يمكن

(*) لم يستخدم المؤلف الكلمات " أولا " و " ثانيا " و " ثالثا " ، ولكن الإشارة هنا إلى مبدأ العلاقة الذى يلى مبادئ جرايس الثلاثة الأولى المتعلقة بالكيف ، والصلة ، والكم . (المترجم)

لعدة أغراض أن توجد فى الوقت نفسه، مثل بريد إلكترونى يجمع بين وظائف معلوماتية، واجتماعية، وطرائفية. ولكن فى حالات كثيرة، ليس من السهل تبين الغرض من التفاعل. وكثيرا ما يبدو أن الناس قد بعثوا رسائل ليس الغرض منها التواصل الحقيقى ولكن لمجرد إعلان وجودهم الإلكترونى للأعضاء الآخرين فى المجموعة، أى لكى "يتركوا بصمتهم" لكى يراها العالم (بروح رسوم الحائط نفسها)، أو لكى يستخدموا الوسيط لكى يساعدوا أنفسهم على التفكير فى شىء حتى نهايته. أما الموقف على الطرف الآخر من النقيض فنجده فى كثير من مجموعات الدردشة، حيث يمكننا–من خلال حجم التنقل بين الموضوعات – أن نتوصل إلى أنه ليس هناك أى موضوع يمكن وصفه بأنه غير ذى صلة. ولطالما ميِّزت المحادثة غير الرسمية بسبب العشوائية النسبية فى موضوعاتها؛ ولكن تمييز خيط الموضوع فى الحوار المنطوق هو البساطة بعينها مقارنةً بالتفاعلات فى مثل مجموعات الدردشة هذه، حيث يُناقش العديد من الموضوعات فى الوقت نفسه، وحيث يقحم المشاركون تعليقات على الطريقة التى تمضى بها المحادثة، وحيث يجرى روتينيا إدخال عبارات غير متعلقة بالأمر (كما فى حالة الخداع) وذلك بهدف الإضحاك أو لأسباب أخرى. وعادةً ما ترتبط فكرة الصلة بوظيفة فكرية أو مبنية على المحتوى للغة، ولكن هنا يبدو أننا نواجه موقفا لا يُقدَّر فيه المحتوى، وتُعطى فيه الأولوية لعوامل ذات سمة اجتماعية.

وتمثل الوظيفة الاجتماعية للتواصل على الإنترنت موضوعا رئيسيا فى الأدبيات خلال السنوات الأخيرة، وبخاصةٍ فيما يتعلق بالإشارة إلى مفهوم "المجتمع المتخيل". وهذا المفهوم حظى بغير قليل من الجدل، وعدَّه بعض الناس عبارة فارغة، وحاول آخرون إعطاءه تعريفا ذا معنى. ومن المؤكد أن مجرد الانخراط فى أحد الأنشطة على الإنترنت لا يُنشئ فى مستخدم ما نوع الهوية والانتماء الذى يصاحب مصطلح المجتمع. ومن ناحيةٍ أخرى، فإن بعض حالات الإنترنت تنمى مثل هذا النوع من الانتماء والذى ينشأ من "تجربة مشاركة فضاء التواصل مع آخرين غير مرئيين". وتكمن تحت وجهة النظر هذه قضية أوسع، تتعلق بالكيفية التى أصبح

الإنترنت يُستخدم بها فى الممارسة الفعلية. ولنلخص جدلا معقدا (in a netshell, perhaps)(*) إن الإنترنت ليس وسيطا عالميا كما يبدو للوهلة الأولى. ففى حين حدثت من ناحية المبدأ استفادة كبيرة من قدرته على تخطى حواجز البنيات المادية، والاختلافات الثقافية، والمناطق الزمنية (**) ، مما سمح للناس من أى مكان بالتواصل مع أناس فى أى مكان آخر حول أى شيء على الإطلاق، فإنه من الناحية العملية نجد أن أنماط التواصل التى تحدث تتسم بأنها أكثر محدودية وأقل اتساعا بكثير. إذ إن معظم تفاعلات الإنترنت ليست عالمية فى طبيعتها، إذ إننا لا نتحدث إلى ملايين عندما ننشئ صفحاتنا على الشبكة العنكبوتية، أو نرسل بريدا إلكترونيا، أو نلتحق بمجموعة دردشة، أو ندخل عالما متخيلا. ويعلق دريك فوستر، فى معرض تلخيصه لبحث حول التواصل من خلال الحاسب الآلى من تأليف جارث جرام: "إن تفاعلية التواصل من خلال الحاسب الآلى تتعلق بالصلات البشرية. إنها تتعلق بالحديث، وهى تخدم الأفراد والجماعات، وليس الجماهير الغفيرة." ويصف هوارد راينجولد الإنترنت بأنه "نظام بيئى" للثقافات الفرعية. وترى باتريشيا والاس الغرض بوصفه أكثر أهمية من الجغرافيا:

> **على الرغم من أننى أحب استعارة "القرية العالمية"، فإن الإنترنت لا يشبه تلك معظم الوقت. وفيما يتعلق بالتفاعل الإنسانى، فإنه أكثر شبها بتجمع ضخم من الأحياء السكنية، حيث يمكن لأناس لهم اهتمامات مشتركة أن يتشاركوا فى المعلومات، ويعملوا معا، ويرووا الحكايات، ويتبادلوا النكات، ويتجادلوا حول السياسة، ويساعد بعضهم بعضا، أو يلعبوا الألعاب.**

(*) أصل العبارة هو in a nutshell ، أى " باختصار " . وقد حورت الكلمة الأخيرة إلى netshell التى تضم كلمة net ، أى " شبكة " فى جزئها الأول . (المترجم)

(**) بمعنى اختلاف التوقيت من مكان إلى آخر . (المترجم)

ومن الواضح أن مستخدمى الإنترنت يريدون الحديث مع آخرين ينتمون إلى المجموعة التى تشاركهم اهتماماتهم نفسها (ثقافة ثانوية، النخبة، البيئة ...) أو من يريدون أن يمارسوا تأثيرا فيهم حتى يصبحوا جزءا من مجموعة اهتمامهم. ومن الأمور ذات المغزى هى كيفية استخدام أعضاء المجموعة أسماء مثل "ضيوف"، و "أغراب"، و "أجانب" عند الإشارة إلى زائرى منتداهم. بل وتتجاوز الأوصاف خفيفة الظل ذلك. وعلى سبيل المثال، فإن آندى إناتكو تصف الموقف كما يلى: "الغرض الحقيقى من استخدام اللغة هو فرض التقسيم على قبائل المجتمع، أو على الأقل تصعيب فهم الأمور بما فيه الكفاية بحيث يظل الدّهماء بعيدا. واللغة الجديدة للإنترنت، التى يتكلم بها عدد هائل من الأنواع المنعزلة - إلى حد ما - التى تريد أن تحافظ على اتصال شخصى فيما بينها إلى الحد الأدنى فى البداية، لا تمثل استثناء من القاعدة." ويبدو أن التحليل الذى يقوم به علم الاجتماع الآن يتحرك مبتعدا عن وجهة النظر القائلة بأن نوعية المفاتيح الاجتماعية المصغرة التى وصفناها فيما سبق لا تسمح بتطور علاقات اجتماعية وشخصية معقدة على الشبكة. ونظرا لأننا نستخدم مجموعة محددة من الرموز الطباعية فإن هذا لا يمنع الناس من بناء عالم اجتماعى جديد، وجادل بعض الناس قائلين إن فضاء الاتصالات فى بعض أحواله يتيح مستويات كبرى من التقدم.

وتتبع ذلك أسئلة لغوية مشوقة. إذا كانت جماعات الإنترنت الحقيقية تتسم بأنها محدودة النطاق نسبيا، فإنها سوف تستعرض تضامنها عن طريق تطوير (سواء أكان بوعى أم من دون وعى) مقاييس للهوية، بعضها سيكون ذا طبيعة غير لغوية (مثل المعرفة المشتركة، أو أخلاقيات معينة) وبعضها لغوى فى طبيعته. وسوف تستغرق الملامح اللغوية وقتا حتى تتطور، وبخاصةٍ فى وسيط تتغير فيه الإمكانات التكنولوجية بسرعة هائلة، وحيث تنتشر درجة ما من عدم التوافق فيما بين المستخدمين، ولكنها فى النهاية سوف تقدم للمجتمع لهجة مهنية يجب على الجدد أن يتعلموها إذا ما أرادوا الانتماء إليها. فالسمات الشخصية اللغوية الخاصة بالجماعات الفردية من جماعات

الدردشة والزنزانات المتعددة المستخدمين كثيرا ما لوحظت، على الأقل ملاحظة عابرة. وأحد أهداف ما قد يُطلق عليه في يوم من الأيام علم اللغة الاجتماعي للإنترنت (أو علم اللهجات) سوف يكون تحديد إلى أى مدى تكون مثل هذه الملامح نظامية وكم من مثل هذه اللهجات يمكن تمييزها. ويتيح البحث الأوَّلى المتعلق بكل من الحالات الرئيسية للإنترنت الفصول من ٤ إلى ٧ . إلا أنه من المحتمل أيضا، إزاء القيود التى تنشأ عن استخدام جميع الناس تكنولوجيا حاسب آلى تتشابه فى ملامحها العريضة وتتصف بمجموعة متشابهة من الحوافز، أنه سوف تكون هناك مجموعة من الملامح اللغوية المشتركة، التى ستوجد بغض النظر عن حالات الإنترنت. أما إلى أى حد يوجد مثل هذا "اللب المشترك" فإن هذا يمثل موضوع الفصل ٣ .

الفصل الثالث

البحث عن هوية

ربما كانت الهوية اللغوية غير المؤكدة لكلام الشبكة، بمظاهره المتعددة على الإنترنت، هى السبب فى ظهور عدد كبير جدا من قواميس الاستخدام، والكتب الإرشادية، وكتب قواعد الاستخدام خلال السنوات الأخيرة. إذ يبدو أن الناس قد بدأوا يحسون أنهم يتعاملون مع شىء جديد فيما يتعلق بحدسهم اللغوى. وهم آخذون فى إدراك أن معرفتهم المستقرة، التى مكنتهم من التعايش مع تفاعلاتهم اللغوية المنطوقة والمسموعة والنجاح فيها حتى الآن، ليست كافية لضمان البقاء والنجاح على الإنترنت. إذ ربما كانوا قد صادفوا "الدروس المؤلمة والمزعجة" المتعلقة بالتفاعل الاجتماعى التى تحدثت عنها باتريشيا والاس (ص ١٤). وربما أسىء فهمهم، وأسئ فهم مراميهم، أو هوجموا (تلقوا لغة غاضبة)؛ لأنهم فشلوا فى ملاحظة الفروق بين هذا الوسيط الجديد فى التواصل والوسيط القديم. ويلخص ديفيد بورتر الأمر هكذا:

> **هناك كلمات ولكنها فى أغلب الأحيان تبدو كلمات قد جردت من سياقها، كلمات أثقلها إلى حد اليأس نقص العلامات المألوفة الأخرى للهوية فى هذا المجال الأثيرى الغريب. ولا عجب أن هذه الكلمات الرقمية التى تطرح فيما بين الأغراب والمتوفرة إلى حد أكبر مما تتطلبه اللغة المكتوبة فى سياقات أخرى، كثيرا ما يساء قراءتها أو تتفجر كما يحدث كثيرا على شكل "شعلات" عدائية. وفى وسيط ذى أصوات من دون أجساد ووجهات نظر من دون**

سياق، وفى وسيط مفتوح أمام إغراء السرعة، بالإضافة إلى ذلك فإن تجربة اللبس وسوء القراءة من المقدر لها أن تمثل الاستثناء بأقل مما تمثل القاعدة.

ومهما يكن السبب فإنه يبدو أن الناس بحاجة إلى الإرشاد، ولم يتوان أصحاب الأرقام القياسية فى استخدام الإنترنت عن تقديمه. ولقد بدأ نوع مشوق من الأحكام شبه المعيارية، نتيجة لذلك.

ولقد كان التمييز بين المدخلين المعيارى والو صفى لدراسة اللغة ومازال مصدرا للجدل منذ الأزمنة القديمة. والمعيارية هى وجهة النظر القائلة بأن إحدى تنويعات اللغة تتميز بقيمة أعلى بطبيعتها عن أية تنويعات أخرى، وأن هذه ينبغى أن تُفرض على المجتمع الكلامى بأسره. وهى وجهة نظر سلطوية، أُعتنقت فيما يتعلق باللغة الإنجليزية فى العقود الوسطى من القرن الثامن عشر، وقُدِّمت بخاصة فيما يتعلق بالاستخدام فى النحو، والمفردات، والنطق. وعادةً ما تكون التنويعة المفضلة شكلا من أشكال اللغة المكتوبة النموذجية التى تعكس الأسلوب الأدبى بأقصى درجة من القرب. ويقال إن هؤلاء الذين يتكلمون أو يكتبون هذه التنويعة إنما يستخدمون اللغة استخداما "صحيحا"، أما أولئك الذين لا يستخدمونها فيقال عنهم إنهم يستخدمونها استخداما "غير صحيح". ويميز بعض المحللين بين القواعد المعيارية التى توصى بما يجب فعله، وقواعد النهى التى توصى بما لا يجب فعله. ومن أمثلة هذه فى اللغة الإنجليزية (فيما يتعلق بالنحو) "لا تبدأ جملة أبدا بـ and[و]، (وفيما يختص بالمفردات) استخدام كلمة decimate بمعنى "يقتل العُشر"، (وفيما يتعلق بالنطق) يتجنب نطق صوت /r/ بين صائتين، كما فى law(r) and order (القانون والنظام)، (وفيما يخص الهجاء) لابد دائما من أن يكون هناك ae فى كلمة encyclopaedia [دائرة معارف] " . ومن الواضح تماما أن المدخل المعيارى يتجاهل حقائق الاستخدام اليومى، حيث يبدأ معظم الناس (ومن بينهم كثير من الكتّاب المشهورين) جملا بكلمة and، ويستخدم decimate بمعنى "يقتل عددا كبيرا"، ويربطون كلمتين متجاورتين بالصوت /r/، ولا يكتبون حرف a فى كلمة encyclopedia.

أما المدخل الوصفي، فإنه -على النقيض من ذلك - لا يدين الاستخدامات التى لا تتبع القواعد التى توصل إليها فكر المؤلفين نوى الاتجاهات المعيارية. ولكنه بالأحرى يصف التنوعات فى الاستخدام الموجودة داخل لغة ما، ويشرح سبب وجود صيغ متنوعة. فالاستخدام الأمريكى يفضل encyclopedia والاستخدام البريطانى التقليدى يفضل encyclopaedia، ولكن نظرا لأن التأثير السائد خلال القرن العشرين كان من الولايات المتحدة إلى المملكة المتحدة، فإن الهجاء الأمريكى قد اطرد وجوده فى المطبوعات البريطانية. أو كمثال آخر توجد جنبا إلى جنب جملتا This is the lady I was talking to، و This is the lady to whom I was talking. ويفضل الكتّاب المعياريون الأخيرة ويدينون الأولى ("لا تُنْه جملة بحرف جر أبدا"). أما الكتّاب الوصفيون فيشيرون إلى أن كلا الاستخدامين ذائع الانتشار، وتقليدى (مستخدم فى الإنجليزية منذ العصور الوسطى)، ومهم، لأنهما يتيحان للناس الاختلاف فيما يتعلق بمدى الرسمية فى تعبيرهم، حيث تعتبر الأولى أكثر عامية من الأخيرة. أما إدانة إحدى الصيغتين بوصفها "نحوا سيئا" فهو بمثابة حرمان مستخدمى اللغة الإنجليزية من الاختيار الأسلوبى الخاص بالتنقل بين الأساليب، عندما يكون ذلك ملائما ومن ثم يحد من تنوع اللغة وثرائها.

أما الوصفيون فإنهم لا يحبون عدم التسامح ضيِّق الأفق وفكرة التنقية القائمة على فهم خاطئ التى يمارسها المعياريون. وفى المقابل لا يحب المعياريون الشمولية وفلسفة المساواة التى يعتنقها الوصفيون، والتى يفسرونها بوصفها انعداما فى المسئولية نحو ما هو أفضل فى اللغة. ولا يظهر على هذا الجدل أية علامة من علامات الانتهاء حتى بعد ٢٥٠ سنة، فى حين يعيد كل جيل صياغة حججه، وفى حين تضيف التطورات الجديدة فى المجتمع وقودا جديدا إليها، مثل الإذاعة، وحاليا الإنترنت. وما يثير الاهتمام فى أدبيات الإنترنت المزدهرة، هو رؤية كيف يناضل الكتّاب من أجل الحفاظ على اتجاه هو بطبيعته وصفى ومساواتى فى سمته فى حين يعترفون بحافز معيارى لكى يفرضوا الانتظام والاتساق على عالم قد يخرج من إطار السيطرة من دون

هذا الحافز. وهذا الموقف يذكِّرنا - إلى حد بعيد بما صادفه صامويل جونسون عندما بدأ العمل فى المعجم الخاص به.

عندما قمت بأول مسح حول ما أعتزمه وجدت أن كلامنا يتسم بالغزارة من دون نظام، وبالحيوية من دون قواعد؛ وحيثما وليت نظرى كانت هناك حيرة لابد من فك تعقيداتها، واضطراب لابد من فرض الانتظام عليه، وكان لابد من الاختيار من وسط تنوعات لا نهاية لها، ومن دون أى مبدأ متعارف عليه للاختيار؛ وكان لابد من استكشاف نواحى الزيف من دون اختبار مستقر للنقاء، ولابد من رفض طرق من التعبير أو قبولها من دون أن نتسبب فى معاناة لأى كتّاب ذوى سمعة منذ القديم أو قدرة معترف بها على التأليف.

وكان من الممكن أن يكون هذا كلامه عن السنوات الأولى للإنترنت. إذ إن شكوكا مشابهة تكمن وراء سلسلة الأسئلة التى تفتتح صفحات وايرد ستايل:

لابد للكتّاب اليوم من أن يبحروا فى التيارات اللفظية المتغيرة الخاصة بعصر ما بعد جوتنبرج. أين تنتهى اللغة الخاصة وتبدأ عامية جديدة ؟ أين الخط الفاصل بين تعبير جديد والطنطنة ؟ ما لغة القرية العالمية ؟ وكيف يمكننا التماشى مع التكنولوجيا من دون أن نعجز عن التقدم بفعل كلمات رنانة ؟

وسرعان ما وجد جونسون أن دوافعه المعيارية، التى كان يؤيدها معارفه، كانت تتسم بالسخف:

أولئك الذين أُقنعوا بالتفكير مليا فى مشروعى سوف يطالبون بأن يُصلح هذا المشروع لغتنا ويضع حدا لتلك التغيرات التى عانى الزمن والفرص لكَى يصنعوها دون معارضة حتى الآن. وبناءً على هذه النتيجة سوف أعترف بأننى شعرت بالإعجاب بنفسى لبعض

الوقت؛ ولكنى بدأت الآن فى التخوف من أننى قد استغرقت فى توقعات لا يمكن للعقل ولا للخبرة أن يبررها ... [وليس هناك مشتغل بعلم المعاجم] سوف يتخيل أن معجمه يمكن أن يصون لغته، ويحميها من الفساد والتحلل، وأنه بمقدوره تغيير طبيعته الدنيا، ويخلص العالم فى الحال من الحمق، والغرور، والتصنع.

وهذه نتيجة يحتاج كتَّاب الإنترنت ذوو الاتجاه المعيارى إلى أخذها فى الحسبان.

ومعظم مؤلفى كلام الشبكة على دراية بأهمية تأسيس عملهم على الواقع الوصفى. وعلى سبيل المثال فإن مؤلفى وايرد ستايل حريصون على إيضاح أنهم يتجهون بسمعهم إلى المرادف الإلكترونى للأساس:

ربما أمكننا أن نسمى وايرد ستايل تجربة فى التحرير غير الخطى للنصوص على الشبكة. إذ عندما نرى مصطلحا فنيا جديدا، أو كلمة رنانة مقززة، أو اختصار أحرف أولى نابحا نباحا عاليا، عندما نراه يضرب شاشتنا، فإننا نبعث رسائل بريد إلكترونى إلى عديد من المحررين والأسلوبيين المشهورين. و وايرد ستايل هى نتيجة هذه المناقشات التى أُجريت على الشبكة، والتى اتخذت دليلا لها الاستخدام الفعلى وليس القواعد الجامدة ... ومثل الوسائط الجديدة، فإن وايرد ستايل تتميز بالحركية وبعدم تقبلها للقواعد.

وهذا المدخل ليس تجريبيا تماما بالقدر نفسه الذى يظنه المؤلفون. إذ إن الممارسة المعجمية المعتادة هى فحص التعبيرات الجديدة فى ضوء كم من النصوص، مهما تكن طريقة جمعه. ولطالما استخدمت بعض المعاجم مثل American Heritage [التراث الأمريكى] لجان مستشارين للحكم على مدى قبول النقاط موضع الخلاف، وفى أواخر التسعينيات من القرن العشرين كانت صفحات English Today [الإنجليزية اليوم] تقدم

بالضبط مثل هذا المنبر فى إعداد مرشد أسلوبى جديد. ولكن من الممارسات اللغوية الجيدة بذل الجهد لتدعيم الحدس الخاص بالمرء بحدس الآخرين. إذ إن الاستفادة من الآراء حول الاستخدام لا يعنى التخلى عن المسئولية عن التحرير، بطبيعة الحال. وبعد وصول ردود أفعال الخبراء، فإنه ما زال على المحررين أن يفرضوا النظام على ما يمثل دائما تنوعا فى ردود الأفعال. وهذا هو الموقف الذى يوضع فيه الحدس حول "الاستخدام الفعلى" موضع الاختبار القاسى. وحيث يكون من السهل السماح للقرارات حول ما يُدرج بأن يتأثر بعوامل مثل الذوق الشخصى، والشخصية، والتسويق. ويمكن أن نرى بسهولة عدم الإجماع على الرأى من خلال مقارنة المادة التى يشتمل عليها أى معجمين لمصطلحات الإنترنت. وتدَّعى سيبرسبيك [كلام فضاء الاتصالات] أيضا بأنها مرشد للاستخدام الشائع:

> **المادة اللغوية التى ستجدها هنا جميعها يتمتع باستخدام شائع حاليا، وهذا ما أؤكده لكم، ولن تجد أيا من المصطلحات الزائفة التى كان من شأنها فقط أن تجعل منك شخصا بلا حول ولا قوة، كما تغاضيت عن جبال الكلمات العامية التى لا تتمتع - رغم أصالتها- باستخدام شائع خارج عدد صغير من معامل بحوث معينة.**

غير أنه اتضح أن أقل من ٢٥٪ من الكلمات الرئيسية تشترك فيها سيبرسبيس، ووايرد ستايل. إذ إن المعاجم لا تتطابق أبدا فيما تحتوى عليه، ولكن عندما تكون ثلاثة أرباع الكلمات فى أحدهما مختلفة عن الآخر- ومع ذلك يدَّعى كلاهما أنه يغطى الظاهرة نفسها، فى الوقت ذاته تقريبا (منتصف التسعينيات من القرن العشرين) - فإنه يتضح أن عوامل أخرى غير شيوع الاستخدام لها تأثير كبير. وقد يبدو أن هناك اختلافا ما فى الرأى، حتى فيما بين الخبراء، بشأن ما يعد مقبولا من كلام الشبكة. وتوحى الطريقة التى لا تتجنب بها الكتب إدانة استخدامات معينة بوصفها غير مقبولة بأن روح المعيارية حاضرة حضورا أقوى مما يوحى به إنكار المحررين. وهى حاضرة

حضورا ملحوظا بشكل مقتحم وتحكمى، على شكل معينات التأكد من الهجاء، والتأكد من النحو التى تتيحها مجموعات البرامجيات (انظر ص ١٩١).

وتصبغ كلام الشبكة روح خلاقة شخصية قوية، بوصفه تنويعة ناشئة. ويبحث مستخدمو الإنترنت باستمرار عن مفردات لوصف خبراتهم، وللتعبير عن سمة العالم الإلكترونى، وللتغلب على نواحى القصور الاتصالية فى التكنولوجيا الخاصة به. وليس هناك مثيل فى الاستخدام المعاصر للغة للمعدل الذى أخذوا يصكون به مصطلحات جديدة ويُدخلون تنويعات طريفة على التنويعات القائمة. ومما لا شك فيه أن هذه العملية سوف تبطؤ فى الوقت المناسب، ولكن ونحن نبدأ الألفية الجديدة فإن المحررين الذين أنشأوا مواقع لرصد الاستخدامات الجديدة لا يذكرون انحسارا فى المعدل الذى تُقدَّم به مقترحات للغة خاصة جديدة. ويتسم ملف اللغة الخاصة Jargon File، الذى يسجل "اللغة التى يستخدمها هواة اللغة فيما بينهم من أجل الطرافة، والتواصل الاجتماعى، والجدل التقنى" بالوضوح فيما يتعلق بخصائص الحركة والتلاعب بالألفاظ والابتكار.

> **الهواة ... يعدون صوغ اللغة العامية واستخدامها لعبة يمكن ممارستها من أجل الاستمتاع الواعى. وبذا فإن مبتكراتهم تقدم تجميعات من المتعة neotenous؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟ الناشئة من التلاعب باللغة، مع التمييز بين الذكاء التعليمى والقوى. وبالإضافة إلى ذلك، فإن الوسائط الإلكترونية التى تربط بينها تتسم بأنها روابط مرنه و"ساخنة" ، متكيفة تماما مع نشر العامية الجديدة والغربلة بلا رحمة للعينات الضعيفة والمتلاشية.**

كما أن مراقبة اللغة الخاصة لجاريث برانوين يوضح لنا الأمور، وطريقته فى تناول هذا السيل تنير لنا الطريق:

> **عندما يقدم شخص ما مصطلحا، فإننا لا نهتم أكثر من اللازم بأصوله (على الرغم من أننا نفضل الكلمات ذات الاستخدام**

المتعارف عليه. فإذا ما داعبت خيالى، فإننى أمررها عبر سلسلة الغذاء التحريرى. فإذا لم تُرفض بعد مرورها خلال أيدى المحررين، فإنها تكون مشوقة ومفيدة بالقدر الذى يؤهلها للظهور فى المجلة. وأتخيل نفسى كما لو كنت راعيا للعامية. فإذا مر مصطلح من خلال مراجعة المحررين، فإننى أدفع به إلى خشبة المسرح التى تتيحها المجلة. فإذا ما انفجر فإنه يقضى عليه وينتهى عمله أما ... أما إذاحققت نجاحا كبيرا، فإن المطاف ينتهى بها وهى تطوف صناديق البريد الإلكترونى، وفى الأحاديث عند مبردات المياه، ومقصورات المكاتب، من وادى السليكون إلى حارة السليكون وما وراءهما. وتمثل الكلمات التى شقت طريقها إلى العمود وإلى هذا الكتاب مجرد جزء صغير من المصطلحات التى قُدِّمت.

ويعطى قائمة ببعض ما يسميه المصطلحات المقدمة و"المخيفة أكثر من غيرها"، وعلى سبيل المثال لا الحصر: e-gasm, javangelist, pornetgraphy and Webreference (الرعشة الجنسية الإلكترونية، التبشير باستخدام جافا، الصور الإباحية على الشبكة، ومرجع على الشبكة العنكبوتية). وهو لا يضمِّن هذه المصطلحات فى كتابه. ولكن ليس هناك سبيل، بطبيعة الحال، لمعرفة ما إذا كانت ستدخل فى النهاية مفردات الإنترنت من خلال باب آخر، أو ما إذا كانت ستدرج ضمن كتاب كلمات آخر يحرره شخص آخر له ذوق لغوى مختلف.

وتقدم حالات الإنترنت عددا كبيرا بما يدعو إلى الدهشة من الإرشادات، والمبادئ، والقواعد، والتعليمات المتصلة بالكيفية التى ينبغى للناس التعامل بها لغويا بمجرد انخراطهم فى التواصل عبر الحاسب الآلى. وهذه ذات صبغة آمرة وناهية ومفيدة ومتيحة للمعلومات طالما كانت تعكس تفضيلات حقيقية فى الاستخدام، ولكنها بحاجة إلى أن يُنظر إليها بحذر بوصفها تمثل وجهة نظر جزئية أو متحيزة لعالم مستخدمى

الشبكة. وفى حقيقة الأمر، فإن حالات التميز ذائعة الانتشار. وأولئك الذين يعتنقون تكنولوجيا معينة، أو مجموعة دردشة محددة أو عالما متخيلا قد يزدرون المصطلحات التى تخص غيرها. كما أن هواة الحاسب الآلى يزدرون غير الهواة:

> **كما هو معتاد فيما يتعلق بالمصطلحات العامية، فإن المفردات الخاصة بالهواة تساعد على تماسك ثقافتهم - إذ إنها تساعد الهواة على التعرف على أماكن بعضهم فى الجماعة. كما أنه من المعتاد، أن عدم معرفة المصطلحات (أو استخدامها استخداما غير مناسب) يحدد الشخص بوصفه خارج الجماعة، أو مبتدئا، أو (وهذه هى أسوأ كلمة فى مفردات الهواة) ربما كان suit [بدلة].**

وكلمة بدلة، كما يذكر ملف اللغة الخاصة تعنى "ملابس عمل غير مريحة وقبيحة المظهر" غالبا ما يرتديها غير الهواة"، كما أن التعريف الذى تقدمه وايرد ستايل صريح:

> **ليس تقنيا. شخص يعمل بالإدارة أو تطوير الأعمال أو التسويق / الاتصالات. شخص يفكر فى الأرباح أكثر مما يفكر فى البرامج ويهتم بالحد الأدنى أكثر من اهتمامه بأخلاقيات المهنة.**

والهواة على دراية واضحة بهويتهم بوصفهم أعضاء ينتمون إلى ثقافة الإنترنت (وبشكل أكثر دقة، مجموعة من الثقافات الثانوية)، التى يعود تاريخها إلى أيامه الأولى، وفخورون بخلفيتهم المشتركة وقيمهم، وواعون بخبرتهم. وتضم معظم الكتب الإرشادية توصيفا لعقلية الهاوى ومهاراته. وتقوم "أخلاقيات الهواة" على مبدأين رئيسيين، وفقا لما يذكره ملف اللغة الخاصة: "الاعتقاد بأن التشارك فى المعلومات يعد أمرا إيجابيا قويا، وأنه من الواجبات الأخلاقية للهواة أن يتبادلوا خبرتهم من خلال الكتابة مفتوحة المصدر وتسهيل الوصول إلى المعلومات وإلى مصادر الحوسبة حيثما كان ذلك ممكنا"، وأيضا (وإن كان هذا محل جدل أكبر) "الاعتقاد بأن اقتحام النظم من أجل المتعة

والاستكشاف لا غبار عليه أخلاقيا طالما لا يسرق الهاوى، أو يخرب، أو لا يفشى الأسرار". ولابد للهواة من التحلى بمهارات معينة - مثل الإلمام بالبرمجة، والمقدرة على كتابة HTML (ص ١٨٥). ولكن عقلية الهاوى لها الأهمية نفسها. وهناك خمس خصائص تميز "موقف الهاوى" كما يذكرها ملف اللغة الخاصة:

- العالم ملىء بمشكلات مثيرة للاهتمام فى انتظار الحل.
- لا ينبغى لأحد أن يضطر إلى حل مشكلة ما مرتين.
- الملل والحقد أمران شريران.
- الحرية أمر طيب.
- الموقف ليس بديلا عن الكفاءة.

كما أن هناك خمس توصيات لمن يتطلعون إلى أن يصبحوا هواة:

- تعلم كتابة لغتك الأم جيدا.
- اقرأ أدب الخيال العلمى.
- أدرس الزِن(*)، أو مارس فنون القتال ، أو كلا الأمرين.
- درِّب أذنك على التحليل الموسيقى.
- طوِّر تذوقك للتورية والتلاعب بالألفاظ.

ومن الواضح أن هذه الخصائص سوف تتسبب فى انحياز الكتب الإرشادية. وكما يقول مؤلفو وايرد ستايل، فإننا نستجيب "لصوت الكاتب ذى النزعة الفردية والمراوغ"، وذلك فى معرض شرحهم لأحد مبادئهم (انظر أدناه)، ويقدمون هذه الوصية: "تلاعب بالصوت".

(*) فلسفة بوذية تقوم على فكرة مؤداها أنه فى ميسور المرء أن ينفذ إلى الحقيقة عن طريق التأمل. (المترجم)

ولما كان الهواة هم الذين أنشأوا الإنترنت ومنحوا وجودا ماديا لحالاته المتعددة، فقد كان طبيعيا أن يطوروا إحساسا بتملك كلام الشبكة، وهو ما ينعكس فى مواقف الجيل الحالى من المعاجم والكتب الإرشادية. ولكن الوحش الذى ابتدعوه أصبح الآن من الضخامة بحيث لا يمكن لأحد أن يتملكه. ويمثل مجتمع الهواة مجرد جزء صغير من الجماهير على خط الإنترنت، وتتسم أحداس مثل هذه الأعداد الهائلة وما تفضله بتنوع هائل ومن المستحيل السيطرة عليه. وسوف يكون من بينهم كتَّاب ذوو نزعة فردية ومراوغون، ولكن سوف تكون هناك أيضا أعداد ضخمة من الكتَّاب المحافظين غير المراوغين، الذين لا يقرأون أدب الخيال العلمى، أو يدرسون الزنْ، أو يمارسون التلاعب بالكلمات. وفى مقابل كل هاوٍ واحد، ربما كان هناك ألف بدلة - وبدلات ذات أنسجة لغوية مختلفة كثيرة - إذن، فمستقبل كلام الشبكة مرتبط إلى حد بعيد بالمدى الذى طورت به اللغة والأسلوب اللذين ابتدعهما الهواة هوية مستقرة وقوية بما فيه الكفاية لكى تحفز مستخدمى الإنترنت الجدد على استعمالها، أو بما إذا كان هؤلاء المستخدمون سوف يقدمون اتجاهات لغوية تطوِّر معايير واستخداما لغويا لاتدين فى أصولها بشىء للهواة، وتتجنب ملامح التلاعب بالألفاظ والخاصة التى نلاحظها بكثرة هائلة حاليا. وعلى الرغم من أن الملامح اللغوية التى نصفها فيما يلى هى تلك الملامح الشائعة الاستخدام حاليا، ويظهر العديد منها على نطاق واسع فى كتب الإنترنت الإرشادية، فإن أيا منها يمكن أن يكون له مستقبل محدود.

التعبير الصريح عن القواعد :

ولكن هذا بمثابة النظر كثيرا إلى الأمام. أما حاليا، فإن الكتب الإرشادية والمعاجم تؤدى دورا مهما فى تقديم الإنترنت للمستجدين، وتقديم النصح والتعليمات حول كيفية التصرف إذا ما أرادوا لتواصلهم أن يكون ناجحا. ويوجد حاليا العديد من الشروح حول قواعد السلوك على الشبكة، كما يظهر الموضوع بانتظام فى الصحافة. وهناك

سلوكيات معينة عرضة للتصحيح عالميا. وأحد الأمثلة هو النتائج اللغوية المترتبة على استخدام التكنولوجيا استخداما غير سليم، مثل رسالة بريد إلكترونى تحمل عنوانا فى خانة الموضوع ولكن لا تضم محتوى، أو توقيعا متكررا عدة مرات، أو الإرسال المتكرر من دون قصد للرسالة نفسها. ومن بين الأمور المستهجنة عالميا أيضا الانتهاكات الأخلاقية، مثل إرسال البريد الخاص لشخص آخر من دون إذن، أو تعديل رسالة شخص آخر من دون تصريح. كما أن اللغة غير المناسبة، مثل إشعال الغضب، أمر منتقد على نطاق واسع. ويقدم العديد من المواقع النصح الذى يُشجِّع المستخدمون على قراءته قبل دخولهم. كما تتيح مجموعات الدردشة عادةً الأسئلة التى يكثر طرحها والتى تشرح القواعد الأساسية التى ينبغى أن يتبعها المشاركون الجدد. مثل أى الموضوعات غير مسموح بها، وكيفية الإشارة إلى رسائل الآخرين، وأى نوع من السلوك يعد محظورا.

والأشخاص الذين يفشلون فى الالتزام بهذه الإرشادات يتعرضون لخطر العقوبات، مثل التصحيح الصريح من قِبَل المشاركين الآخرين (بدءا من اللوم المازح وحتى الإغضاب القاسى)، أو أقصى جزاء، وهو الاستبعاد من المجموعة (بيد مدير المجموعة) أو- أحيانا- من خلال فلتر تلقائى) أو إلغاء الاشتراك من قبَل مقدم الخدمة للمسيئ. أما فى العوالم المتخيلة، فإن اللاعبين غير الملتزمين يمكن أن يُسد فمهم أو أن يُستبعدوا (ويمكن تغيير شخصيتهم الخيالية لكى تظهر قبيحة المنظر: انظر ص ١٥٨). ويعد وجود المديرين فى مجموعات الدردشة أو السحرة فى الألعاب تقليدا مشوقا، يتمثل فى إدراك المشاركين أن هناك حاجة إلى نوع من أنواع الوجود الخارجى بهدف تجنب الفوضى وفض النزاعات الداخلية، حتى على حساب الحرية الشخصية التى من المفترض أنها أحد ملامح الوجود على الشبكة. ومن دونهم، فإنه سيكون من السهل للتفاعلات المشتعلة أن تتصاعد إلى حد لا يمكن السيطرة عليه، أو أن تتطرق إلى مناقشات مطولة خارج الموضوع. وتُفرض أحيانا درجة ما من درجات التحكم اللغوى فرضا تلقائيا، كما فى تلك البرامج التى تستبدل بكلمات التجديف رموز النجمة

أو عبارات مهذبة. كما أن وسائل التحكم يمكن أن تؤدى إلى مناقشات من الدرجة الثانية (مناقشات حول المناقشات) يجادل خلالها المشاركون حول القواعد نفسها وكيف طبِّقت، فى حالات فردية. ويمكن لهذه المناقشات أن تبتعد بإحدى مجموعات الدردشة عن موضوعها لعدة أيام.

ومثل هذا الإرشاد أمر غير معتاد فى العالم الحقيقى. إذ إننا لا نتوقع أن نرى، حينما نتحرك من مكان إلى آخر، تعليمات بشأن كيفية التصرف، باستثناء عدد قليل من الظروف المحددة، مثلما فى حالة علامات الطريق الإرشادية، والابتعاد عن النجيل. أما التوجيهات اللغوية فإنها تُعطى فقط فى مواقف متخصصة (مثل استخدام الصيغ الصحيحة للخطاب فى سياق عسكرى أو فى المحاكم)، وملء الاستمارات (مثل استخدام الحروف الكبيرة، والمكان الذى توقَّع فيه)، وعدد صغير آخر من المواقف. ونحن عادةً لا نتلقى تعليمات، عند دخولنا إلى متجر، بشأن كيفية مخاطبة العاملين هناك، وتحيتهم، وشكرهم، كما إننا لا نتوقع مثل هذا التوجيه. أما السبب فواضح: لدينا تجربة طوال حياتنا تعلمنا منها تقاليد التعامل. فقد أمضى أهلونا والقائمون على رعايتنا ساعات لا نذكر عددها وهم يعلموننا القواعد العملية للغة ("قل تا"، "لم أسمع تلك الكلمة الصغيرة بعد" (أى، من فضلك)، "لا تتحدث هكذا مع القس"، "لن أسمح بلغة مثل هذه هنا")، وأتْبع معلمونا هذا بدروس أكثر تقدما فى الأدب فى المواقف الرسمية، وكتابة الخطابات، وكتابة التقارير، وعدد من المهارات اللغوية الأخرى. كما أن الكتب الإرشادية حول الاستخدام والأسلوب متاحة لأولئك الذين - وقد اجتازوا النظام التعليمى- مازالوا غير واثقين بخصوص ما يعد لغة مناسبة، ولكن هذه الكتب تميل إلى أن تتناول فقط النقاط موضع الخلاف المتعلقة بتنوع الاستخدام (مثل تلك التى ضربنا أمثلة لها فى صفحة ٥٣-٥٤)، وليس القضايا الواسعة المتعلقة بالتفاعل، والتى تفترض أنها معروفة. وهذا افتراض معقول. إذ إننا فى محادثتنا اليومية، لا نتوقع أن نجد مديرين ليبلغونا بما إذا كنا قد خرجنا عن الموضوع، أو نقول شيئا غير مقبول، أو نتجاوز حدودنا (على الرغم من وجود قيود نفرضها على أنفسنا). إذ إن هذا يناسب نوعا من العالم كما رسمه أورويل فى روايته ١٩٨٤ .

ولكن فيما يتعلق بالإنترنت، فإن الإرشاد اللغوى الصريح يعد أمرا روتينيا، ويتراوح بين النصح الشائع والكتب المفصلة الخاصة بالسلوك. وتقدم إحدى المقالات الصحفية حول آداب البريد الإلكترونى سلسلة من الإرشادات المحددة. وهناك تعليمات تشبه تعليمات الآباء مثل : "لا تستخدم الفتونة التكنولوجية" (عن طريق الفظاظة مع شخص لا يتمتع بكفاءة تكنولوجية)، "قل شيئا لطيفا" (من خلال إرسال عبارات شكر)، "راع أخلاقياتك" (عن طريق السيطرة على ما تكتب). كما أن هناك توجيهات تشبه توجيهات المعلمين (فيما يخص كيفية مخاطبة شخص ما، والتفكير فى محتوى رسالة قبل إرسالها، وعدم إرسال رسائل إلى أعداد ضخمة). وهناك أيضا نصائح تتعلق بالذوق: "راجع رسائلك دائما"، "لا تسرف فى إرسال البريد الإلكترونى لأحبابك". ويستعرض المقال خصائص هذا النوع. والمقالة تقوم على الخبرة، وتُظهر إلماما بعدد من المشكلات التى تنشأ نتيجة للاستخدام اليومى للإنترنت مثل : "لا تكتب رسائل بحروف كبيرة أبدا - إن هذا هو المرادف فى البريد الإلكترونى للصياح". وفى الوقت نفسه هناك عنصر من القواعد المعيارية مثل: "عندما تكتب إلى شخص اسمه بوب، لا تستخدم العبارة المستهلكة "عزيزى بوب"، ولكن ببساطة "بوب"، كما أن هناك عنصرا قويا من الذوق الشخصى: "بعض خبراء قواعد السلوك يحسون أن توجيه الدعوات، وقبولها، ورسائل الشكر ينبغى دائما أن تُرسل عبر البريد التقليدى، وليس عن طريق البريد الإلكترونى، ولكنى لا أوافق على ذلك".

والمرشد المثالى لكلام الشبكة هو ذلك الذى يتخذ أساسا له الملاحظة التجريبية النظامية، والذى يقدم عينة تمثل المادة التى تعكس التكرار الذى تستخدم به حالات الإنترنت تراكيب لغوية معينة وتراوح بينها. غير أن إجراء مثل هذه المسوح اللغوية الوصفية يستغرق وقتا طويلا. ولا توجد عينة إلكترونية من مثل هذه النوعية حتى الآن، ولذا فإنه من المحتم أن مواد إرشادية، إما على شكل مقالات أو كتب، سوف تضم قدرا كبيرا مما هو ذاتى، ويعبر عن ذوق شخصى أو مؤسسى. وليس هناك ما يعيب الأوصاف الانطباعية، بطبيعة الحال، فى المراحل الأولى من الإحاطة بموضوع ما؛ لأنها بالفعل لها قيمتها فى الإيحاء بفرضيات حول طبيعة لغتها، مما يمكن أن يمثل مرشدا للبحث. وتنشأ المشكلة حينما تُطرح التقارير الانطباعية بوصفها أحكاما، إما بشكل

صريح أو ضمني. وهذا يعني أن هناك خطرا حقيقيا يتمثل في ظهور وصف للغة الإنترنت يتسم بالتحيز، ولا يعكس إلا اهتمامات المؤلف وخلفيته، أو تلك الخاصة بالمطبوعة، أو المؤسسة الفردية التي تقدمه. فإذا ما أُخذت مثل هذه التقارير أو انتشرت بوصفها كتبا إرشادية للإنترنت عموما، فإن النتيجة يمكن أن تكون أحكاما غير مفيدة، وتشبه في سذاجتها وعدم واقعيتها وتبسيطها المخل تلك الأحكام التي نصادفها في كتب النحو التي عفا عليها الزمن.

وكل هذه الأخطار يمكن رؤيتها في المقال الصحفي الذي لخصناه أعلاه، وهي حاضرة في التقارير المفصلة على هيئة كتب أيضا. وعلى سبيل المثال، فإن محرري مجلة وايرد يقدمون عشر توصيات في كتيبهم وايرد ستايل، تتعلق خمس منها بكتابة النثر على الإنترنت، وخمس بضمان الاتساق في الهجاء والترقيم. ويبدو أن التوصيات قد جُمِّعت آخذين في الحسبان قراء مجلة وايرد، ولكن كما يوحي الاستشهاد في ص ٥٥، وكما يوضح تعريف الناشر بالكتاب، فإن الشرح يُقدَّم لعالم أكثر اتساعا بوصفه "المرشد في الإبحار في المياه غير الرسمية للنثر الرقمي". والمبادئ نفسها ليست موضع جدل، فيما يبدو لي، وهي ملخصة في الجدول ٣-١ . وبعضها له أساسه الراسخ في الفكر اللغوي، وبعضها الآخر لا يختلف عن تلك التي تغذي المناقشات الشبيهة حول تحرير المادة في النشر التقليدي. ولكن عندما تُفَسَّر بوصفها ممكنة التطبيق على جمهور يتجاوز قراء وايرد، فإن هناك أسبابا للقلق، كما يمكن أن نرى من خلال مناقشة للمبدأين الأولين.

ويتطلب المبدأ الأول، والمعنون "الوسيط يهم" أن تكون اللغة مناسبة للتكنولوجيا: "نحن بحاجة إلى أن نصوغ رسائلنا صياغة تناسب الوسيط وجمهوره". أما التوصيات اللغوية التي تلي ذلك فهي: فكِّر بومضات غير حادة وبجمل غير مكتملة. كتابة على الطاير(*) - أو حتى مسعورة". كما أن "القذف واللكم يحددان أيضا البث على الشبكة العنكبوتية، أو البثر(**) أو في أي مكان". وهم يتحدثون عن هذا بإسهاب وفقا لذلك:

(*) العبارة الإنجليزية هي on the fly وتعني " والشيء مازال في الجو قبل أن يمس الأرض " . (المترجم)
(**) أنظر الحاشية في ص ٤٩ .

انظر إلى الشبكة العنكبوتية وليس إلى النثر المطرز، ولكن إلى القص المفاجئ، القصة الدرامية المحكية فى ١٥٠ كلمة. ولابد للنص من أن يكمله تصميم واجهة ماهر ورسوم واضحة. فكر تفكيرا عبقريا وفى النص، وليس فى الأدب الطويل الصياغة. فكر فى مقطوعات مفعمة بالحيوية والابتهاج بحيث لا تكاد تصلح للنشر. فكر بدرجة صوت أعلى - خطوط قطع أقل إحكاما، وأكثر جذبا، وأكثر مناسبة للصحف الصفراء. فكّر بصوت أو موقف مميز.

الجدول ٣-١ مبادئ الاستخدام العشرة الخاصة بـ وايرد ستايل مع بعض التعليقات الشارحة (نقلا عن هيل وسكانلون (١٩٩٩). الإشارات إلى أرقام الصفحات.

١ "الوسيط يهم"	"فى عالم يتسم بعرض نطاق ترددى نادر، وشاشات صغيرة، ومصادر إعلامية أكثر من أى وقت مضى تتنافس على جذب انتباهنا، فإن كل كلمة وجملة لابد من أن تحرز نسبة عالية بين الإشارة والضوضاء." (ص٣)
٢ "تلاعب بالصوت"	لابد من أن تكون هناك ابتكارية لغوية، وإبداع، وتلاعب، فى شكل كلمات جديدة وتراكيب غريبة. "احتف بالذاتية. اكتب كتابة ذات موقف. تلاعب بالصوت." (ص٩)
٣ "استعرض معرفتك بثقافتك الثانوية"	معظم جماهير الشبكة مجموعات صغيرة نسبيا، لديها هويتها وسلوكها

	الخاصان وتشترك فى خلفية وأسلوب معينين. "خذ السياق فى الحسبان. بث على نطاق ضيق. تحدث وفقا للثقافة." (ص٩)
٤ "تجاوز حدود الأمور التقنية"	استوعب التكنولوجيات، ثم صفها بلغة حيوية واستعارات واضحة". (ص١١) اللغة الخاصة الحقيقية "لغة مناسبة ويمكن أن تكون رشيقة بقدر ما هى ذات مغزى. أما دلالتها فهى: محسوسة، ومحددة، ومباشرة، وضرورية." (ص١٠)
٥ " أمسك بتلابيب العامية"	"فى وايرد، نكتب لغة عامية ولغة الشارع. ونحن نصر على الدقة ومعرفة الكتابة، ولكننا نحتفى بالعامية." (ص١١)
٦ "استشرف المستقبل"	"تتحرك اللغة فى اتجاه واحد يمكن التنبؤ به: إلى الأمام." (ص١٢) "نحن نقول " نمِّ اللغة." (ص١٣) وهذا يتضمن الترحيب بالكلمات الجديدة، وتبسيط الهجاء، وتجنب الحروف الكبيرة، وإزالة الشُرط من الكلمات المركبة.
٧ "لا تُبدِ التوقير"	"اعرف جمهورك جيدا بما يكفى لكى تنتهك القواعد الأساسية للصحافة ولتعبث بالتقاليد." أما الوصية فهى: "رحِّب بعدم

	الاتساق، وبخاصة لصالح الصوت والإيقاع. عامل المؤسسات واللاعبين فى عالمك بجرعة من عدم التوقير. تلاعب بالنحو ونظم الجملة. قدِّر الجموح." (ص١٥)
٨ "انتم للعالم الجديد الخاص بالوسائط الجديدة"	وهذا وصف أصيل إلى حد مناسب للحاجة إلى الحفاظ على التقاليد المتعلقة بالكتابة (الحروف المائلة، وعلامات التنصيص، والحروف الكبيرة) للفصل بين العنوان والنص. وتحدد وايرد طريقة التمييز (لأسماء الأفلام، والأغانى، والألبومات، ومواقع الشبكة العنكبوتية، وخدمات الإنترنت، إلخ.) تماما مثلما يفعل أى ناشر.
٩ "انفتح على العالم"	"نعم، نحن نكتب بالإنجليزية، ولكن فى هذه الأوقات المصطبغة بالشبكة العنكبوتية، فإن الكتابة من وجهة نظر تتمركز حول الولايات المتحدة أمر قد عفا عليه الزمن." (ص٢١) وربما كان التنوع الأسلوبى أمرا ضروريا، فى أشياء مثل كيفية كتابة التاريخ، وأسلوب كتابة أرقام الهاتف، والأسعار. وفيما يتعلق بالكلمات الأجنبية، "لا تكن كسولا ولا تعانِ من

١٠ "تلاعب بالنقاط والشُرط والشُرط المائلة"	عقدة الخوف من الأجنبى - بل خذ الوقت اللازم لتبين الهجاء الصحيح وعلامات النبر." (ص٢١) "الكتابة من وجهة نظر عالمية تعنى أن تكون منتميا إلى العالم بأسره: مستمتعا بأفضل ما فى الثقافات واللغات الأخرى، ومقاوما الدافع لتمرير الأفكار والتعبيرات الأجنبية من خلال مصفاة لا تمرر إلا الحد الأدنى منها." (ص٢١) وهم يجذبون الانتباه للصدام بين محررى النص النهائى، والقائمين على التشفير، فى معرض الكتابة عن أو حول الشبكة. "على الإنترنت، يلتقى النشر بالبرمجة، ويحيا الترقيم حياة مزدوجة." (ص٢٢)

والرسالة واضحة حول الكيفية التى يريد المحررون أن يكون عليها كلام الشبكة؟ ومما لا شك فيه أن قراء وايرد يجدون هذا الأسلوب مناسبا. غير أن تعميم الأمر تحفه المشكلات، نظرا لأن قدرا كبيرا من التواصل الناجح عبر الإنترنت لا يلتزم به. فأنا أتلقى رسائل بريد إلكترونى لا حصر لها لا علاقة لها بكونها جملا ناقصة، وأطّلع على مواقع لا تُحصى على الشبكة، حيث يستدعى المحتوى شرحا أطول وأكثر تفصيلا. ومن غير المحتمل أن مبدأ وحيدا خاصا بالاختصار يمكنه دائما أن يشرح التنوع فى المستخدمين، والمقاصد، والأذواق، والتأثيرات التى تعطى الإنترنت شخصيته. وعبارة

"مناسب للصحف الصفراء" ربما تصادف هوى لدى نوع واحد من القراء، ولكنها سوف ترعب قراء آخرين. ونظرا لأن الإنترنت يتماشى مع كلا طرفى النقيض من المستخدمين، ويسمح بمجال طيفى عريض من المستخدمين بين هذين الطرفين، فإنه قد أصبح عالميًا إلى حد بعيد.

وأى كتاب إرشادى عن الأسلوب يدعو إلى إحدى تنويعات اللغة على حساب تنويعة أخرى، يعد معياريا. وقد ميَّزت المعيارية التقليدية الكتابة على الكلام، والرسمية على غير الرسمية. أما كتيبات الإنترنت فإنها تفعل العكس. إلا أنها معيارية على الرغم من ذلك. وهى نوع من المعيارية يثير القلق؛ لأنه يفعل تماما ما كانت تفعله كتب النحو القديمة، ألا وهو التقليل من شأن الثراء المحتمل والتنوع الذى يميز وسيطا من وسائط التواصل. وينبغى أن يكون بالإمكان الاستفادة من الإنترنت فى الأغراض الرسمية وغير الرسمية للتعبير عن رسائل مفصلة وأيضا بليغة. وكلما أمكننا التعبير عن الاختلافات الأسلوبية وظلال المعانى فى كلام الشبكة، أصبح وسيطا لغويا أقوى. ولا تمثل رسائل البريد الإلكترونى الكثيرة التى أتلقاها والتى تبدأ بعبارة "عزيزى ديفيد" (مناقضة بذلك نصح الصحيفة أعلاه) أية مشكلة على الإطلاق. وأستطيع فى التو واللحظة أن أرى أن مثل هذه الرسائل أكثر رسمية من تلك التى تبدأ بعبارة "ديف حبيبى"، أو ما شابه ذلك. ويمكننى أيضا أن أرى تناقضا وظيفيا مع تلك الرسائل التى تبدأ بلا اسم على الإطلاق، مثل ذلك البريد القمامة الذى تلقيته صباح اليوم والذى يبلغنى مباشرةً، ومن دون مخاطبتى باسمى على الإطلاق ، بأنه بإمكانى أن أصبح مليونيرا بحلول عطلة نهاية الأسبوع وأن تتحسن رغبتى الجنسية فى الوقت ذاته. كما توجد انتهاكات أخرى لكيفية المخاطبة، مثل وضع اسم المخاطَب على قمة الرسالة أو إدخاله وسط الجملة الأولى، وهذه تنقل المزيد من ظلال المعانى. والكتب الإرشادية الخاصة بالإنترنت بحاجة إلى الاعتراف بوجود جميع هذه الخيارات، التى تجعل من كلام الشبكة وسيطا أكثر قوة وأقدر على التعبير، وذلك بدلا من تبنى أحد الخيارات ورفض الأخرى. ويختتم القسم المعنى بهذا الأمر فى وايرد ستايل بقوله: "على الشبكة العنكبوتية، أنت تنسى جمهورك

معرضا نفسك للخطر"، وهى نصيحة حكيمة، ولها أساس راسخ لغويا. غير أنه ليست هناك توصية أسلوبية وحيدة يمكن أن تناسب توقعات مدى الجماهير الذى يصل إليه الإنترنت حاليا. ويعد الدفاع عن أسلوب واحد (حتى من دون قصد) أمرا معياريا لا يمد يد العون.

ويؤدى المبدأ الثانى من مبادئ وايرد ستايل إلى نتيجة مشابهة. وقد وُضع عنوان له "تلاعب بالصوت"، وهو تعبير تكرر فى تلخيص المبدأ: "احتف بالذاتية. اكتب كتابة ذات موقف. تلاعب بالصوت". وتشير كلمة الصوت هنا إلى العنصر الشخصى فى التواصل :

نحن نتجاوب مع الصوت. ليس الصوت الواضح والمغرق فى التقليدية فى الوقت ذاته الخاص بالإنجليزية المكتوبة المعيارية. ليس الصوت الغارق فى البيانات الخاصة بدوريات تجارة الحاسبات الآلية. وليس الصوت المنهرس الخاص بصحافة التيار السائد. ولكنه صوت الكاتب ذى النزعة الفردية المراوغ.

ويمضى المؤلفون فى وصف كيف أن الصوت "يعبر عن الكيفية التى يتحدث بها الناس"، وكيف "يضيف موقفا وأصالة". وهم يوضحون ذلك بمثال من أدب الخيال العلمى، والذى يمكننا منه أن نستنتج أن الأسلوب المرغوب فيه يعلى من شأن استخدام الابتكارية اللغوية، والإبداع، والتلاعب بالألفاظ فى شكل كلمات جديدة وتراكيب غريبة. و"الكتابة التى تتميز بصوت"، هكذا يقولون، "ربما تعنى الاتجاه نحو غير المتوقع، وما هو خشن الحافة، وما هو على القمة". ويدعمه مبدؤهم رقم (٧) وهو "لا تُبدِ التوقير"، والذى يمكن ترجمته إلى توصيات لغوية على النحو التالى:

رحِّب بعدم الاتساق، وبخاصة لصالح الصوت والإيقاع. عامل المؤسسات واللاعبين فى عالمك بجرعة من عدم التوقير. تلاعب بالنحو ونظم الجملة. قدِّر الجموح.

وكما هى الحال مع المبدأ رقم (١)، فإنه ليس هناك أى خطأ فى الدعوة إلى عنصر شخصى فى التعبير اللغوى وإلى ترقية وظيفة اللغة من حيث الإبداع والتلاعب بالألفاظ. وفى حقيقة الأمر فإن لى شخصيًا سجلا حافلا بموازرة منح اهتمام أكبر للتلاعب باللغة فى تقديرنا للتفاعل اللغوى. ولأى دورية الحق فى أن تفعل ما تشاء، عن طريق صوغ سياسة لغوية تتلاعب بالألفاظ. ولكن بمجرد أن تُمد هذه السياسة لتشمل الإنترنت ككل، فإننا نصادف المشكلات.

ومن غير الحقيقى بشكل واضح أن نفكر فى قصر الإنترنت على الكتَّاب ذوى النزعة الفردية المراوغين، أو أن نستبعد كتَّابا من ذوى الميول الأكثر تقليدية واحتراما. فالإنترنت مثوى لجميع أنواع الكتابة، ومن بينها المجلات الخاصة بالمهنة والصحف، ولكل هذه الحق فى تبنى أسلوب خاص بها أيضا. وفى الواقع، فإن هذه الأساليب هى بالضبط التى تقدم لنا معايير الاستخدام التى يمكن للكتَّاب ذوى الميول الأكثر خصوصية أن يكون لهم رد فعل عليها. والمعايير -- المعايير الإنجليزية المكتوبة القياسية - حاسمة، إذا ما جاز للتأثيرات الشخصية أن تؤخذ فى الحسبان، لأنه إذا كسر كل شخص القواعد، فإن كسر القواعد يتوقف عن كونه جديدا. والمعارضة للغة الإنجليزية المكتوبة المعيارية (أو الفرنسية المكتوبة المعيارية، أو الألمانية ...) فى غير محله، لهذا السبب؛ لأنها سوف تحتفظ بمكانها على الإنترنت كما تفعل فى أى مكان آخر فى المجتمع. وفى حقيقة الأمر، فإنه من غير المعتاد أن نرى مادة على الشبكة مكتوبة بلغة إنجليزية غير قياسية - مثل اللهجات الإقليمية. والغالبية العظمى من صفحات الشبكة العنكبوتية بالإنجليزية المعيارية. ومعظم رسائل البريد الإلكترونى التى أتلقاها مكتوبة بالإنجليزية المعيارية - وبعضها عامية جدا، ولكنها بالرغم من ذلك تخدم تقاليد اللغة المكتوبة القياسية. وبغض النظر عن السمة الخاصة للغة مجموعات الدردشة والعوالم المتخيلة، فإن قدرا هائلا منها مكتوب باللغة الإنجليزية القياسية. وإذا أضفنا كل اللغة الإنجليزية غير القياسية (أو ربما ينبغى أن أقول، اللغة الإنجليزية التى لم تصبح قياسية حتى الآن) والتى نصفها فى الفصول ٤-٧، فإنها مازالت تمثل جزءا صغيرا

من اللغة المستخدمة على الإنترنت بكامله. وفى هذه الحالة فإن المبدأ رقم (٢)، إذا ما استخدم لإصدار توصية عامة حول استخدام كلام الشبكة، يخفى شكلا آخر من أشكال المعيارية. إذ إن أحد أساليب اللغة يُدافع عنه بوصفه مقياسا، مع الاستبعاد الواضح للأساليب الأخرى، والسير فى الاتجاه المعاكس لأغلب الاستخدام على الإنترنت.

ويمكن أن نقدم حججا مشابهة فيما يتعلق بالتوصيات الأخرى الواردة فى الجدول ٣-١ "احتف بالعامية" (المبدأ رقم ٥) مبدأ جيد، ولكن هناك مناسبات كثيرة يثبت فيها أنه من الضرورى بالقدر نفسه أن "نحتفى بالرسمى". ومن الأقوال المأثورة فى علم اللغة أن جميع تنويعات اللغة لابد من أن "يُحتَفى بها؛ لأن كلا منها تسهم بأحد الأبعاد فى الفسيفساء الغنية للتأثيرات اللغوية التى تتشكل منها لغة ما. ومن المفهوم، فى حين ينمو الوسيط الجديد، مع كل إمكاناته المثيرة، أن البندول الأسلوبى ينبغى أن يبتعد عن تقاليد اللغة المكتوبة الرسمية. وفى الفصل ٢، استعرضت بعض العوامل التى جعلت من هذا أمرا حتميا. ولكن لن تمثل حقيقة ما هو موجود بالفعل "هناك" فى حالات الإنترنت سوى وجهة نظر شاملة لكلام الشبكة. وتنطبق النقطة نفسها على المبدأ رقم (٤) "تجاوز حدود الأمور التقنية" الذى يدعو إلى الحيوية والوضوح. والوضوح أمر حاسم؛ وفى حقيقة الأمر فإنه أحد مبادئ المحادثة (ص ٥٠). غير أن ما يُعد تعبيرا بليغا لدى شخص إنما يمثل كابوسا لشخص آخر، والعكس صحيح أيضا وتدين وايرد ستايل، على سبيل المثال، الكلمات turnkey، interoperability، ease of use [السَّجان، وإمكانية التشغيل البينى، وسهولة الاستخدام]، جنبا إلى جنب مع "أى شىء يبدأ بـ -e أو -cyber، أو -techno [إلكترونى، واتصالاتى، وتقنى] .ولكن النتيجة الوحيدة لاستخدام نواهٍ من هذا النوع هى أن يضع الناهى نفسه بعيدا عن حقائق الاستخدام على الشبكة. إذ ربما لاتروقهم الكلمات، ولكن تبيِّن "المبالغة فى استخدامها" يعكس حقيقة من حقائق الاستخدام الموجودة حاليا. ولقد حاول الأفراد دائما إيقاف تدفق الكلمات على لغة ما، ولكنهم فشلوا دائما فى تحقيق ذلك.

ولمطبوعات مثل وايرد ستايل مكانتها بوصفها جزءا من مناخ من الرأى سوف يساعد فى نهاية المطاف على تشكيل كلام الشبكة. والمبادئ تمثل تقارير مهمة، نظرا لأنها توضح بجلاء مجموعة من الأحداس حول اللغة والتى يحتمل أن يكون لها تأثيرها. فبمقتضى المبدأ (٦)، على سبيل المثال، "استشرف المستقبل"، يقدمون "توصيات أسلوبية" مثل "وفِّر ضغطة على لوحة المفاتيح"، و "عندما تكون فى شك أغلقه". ويمثلون للنصيحة الأولى بإحلال الحروف الصغيرة محل الحروف الاستهلالية الكبيرة - كما فى telnet، webmaster [برنامج شبكة التليفونات ، صاحب الموقع] . أما النصيحة الثانية فتشير إلى الاتجاه إلى كتابة الكلمات المركبة ذات المسافة بين أجزائها باستخدام شرطة قصيرة ثم إلى كتابتها كلمة واحدة (كما فى الأمثلة التى نصادفها كل يوم مثل flower pot، flowerpot, flower-pot [آنية الزهور، آنية - الزهور ، آنيتزهور] . ويدرك المؤلفون تماما أن هذا ملمح منتظم من ملامح التغير اللغوى، وهم حريصون على الإسراع فى العملية: "اذهب هناك الآن". وهم يوصون بالهجاء startup، homepage، email [بداية، صفحة الموقع، بريد إلكترونى]، وأيضا هجاء بعض التراكيب النحوية كلمةً واحدةً أيضا، مثل logon، whois [اتصل بالشبكة، ومن هو] " . إن أسلوب الشبكة ليس أسلوبا ذا شرط قصيرة". وتعليقات من هذا النوع من شأنها أن تؤثر فى الناس (مثلما أثرت فىَّ) الذين ليست لديهم أية فكرة عما يمثل الاستخدام العادى فى حالات الإنترنت. فقد كنت دائما أكتب كلمة e-mail باستخدام شرطة قصيرة، وهكذا فعلت فى هذا الكتاب. ولكن هل سأتحول إلى email فى الوقت المناسب؟ هذا ما سوف يتوقف على ظهور إجماع على ذلك. أما المشكلة فهى أنه فى الوقت الحالى، تختلف الكتب التى أرجع إليها فى توصياتها: فيستخدم برانوين email؛ ولكن إهناتكو وتقريبا جميع الكتيبات التى أناقشها فى الفصل ٤ يستخدمون e-mail. وليست لدىَّ فأس جمالية أقطع بها، وضربة مفتاح إضافية لن يكون لها تأثير خطير فى حياتى. وفى نهاية الأمر، سوف يسود معيار واحد للاستخدام، وربما يكون بالفعل الهجاء كلمةً واحدة. ولكن حتى ذلك الحين، فإنه من المهم الإلمام بحقيقة أنه هناك قدر هائل من

الاستخدام المختلف عليه فى كلام الشبكة، وأن نتعامل بحذر مع تلك الكتب الإرشادية التى تقف فى صف أحد الجانبين أو الآخر.

ويعد الوصف النظامى لملامح كلام الشبكة، كما نصادفها فى الحالات المختلفة للإنترنت، هدفا جديدا من أهداف البحث اللغوى الوصفى. وفى الوقت الحالى، فإن الأغراض والإجراءات التى ينطوى عليها البريد الإلكترونى، ومجموعات الدردشة، والعوالم المتخيلة، والشبكة العنكبوتية يترتب عليها اختلافات جوهرية بينها (وهذه نتناولها فى الفصول ٤-٧). وفى الوقت ذاته هناك قدر مشترك كبير بينها؛ لأن العناصر المكوِّنة لإحدى الحالات تدخل الآن روتينيا ضمن مكونات حالة أخرى (ص١٢)، مثل البريد الإلكترونى فى موقع على الشبكة العنكبوتية، أو ملحقات على الشبكة العنكبوتية ترسل إلى بريد إلكترونى. ويبدو أن هناك تأثيرا متبادلا هائلا فيما بين الحالات المختلفة. وعلى سبيل المثال، فإن نوع الاختصارات التى نمثل لها أدناه قد نشأ تاريخيا فى أحد المواقف (مثل مجموعة دردشة معينة)، ولكنه امتد منذ ذلك الحين إلى حالات أخرى. واختصارات الأحرف الأولى الخاصة بمجموعات الدردشة - أى الكلمات المكونة من الحروف الأولى لكلمات أخرى - مثل LOL (Laughing Out Loud) [الضحك بصوت عالٍ] نصادفها الآن فى الحالات الأخرى. ولذا فإنه من الممكن أن ندلى ببعض الملاحظات حول نوعية اللغة التى يبدو أنها الخاصة بمجال الإنترنت بكامله. وليس ممكنا حتى الآن إصدار أحكام حول التكرارية أو التفضيلات، والأمثلة التالية توضيحية، وليست شاملة. ولكنها بالتأكيد تثبت بزوغ نوعية جديدة من اللغة الإنجليزية.

بعض ملامح كلام الشبكة :

إن أحد أوضح الملامح- وليس تبعا لذلك أقلها أهمية - هو المفردات التى يقتصر استخدامها على الإنترنت، والتى نصادفها عندما يدخل شخص ما أيا من حالاته (انظر الفصل١). وهذه المفردات لا تضم المصطلحات المتعلقة بعلوم الحاسب الآلى، والبرمجة،

والإلكترونيات، وغيرها من الموضوعات الأخرى ذات الصلة. إذ تكوِّن مصطلحات مثل cable ،disk ،bit ،binary ،computer [سلك، أسطوانة، رقم ثنائى، ثنائى، حاسب آلى] جزءا من المصطلحات الخاصة بالعلم والتكنولوجيا، والتى تمتد إلى أبعد من الشبكة. وعلى النقيض من ذلك، فإن عددا كبيرا من الكلمات والتعبيرات قد ظهر إلى الوجود نتيجة للحاجة إلى الحديث عن المواقف المقصورة على الإنترنت وعملياتها، وأنشطتها، وأشخاصها، مما يجعل من هذا واحدا من أكثر مجالات المفردات إبداعا فى اللغة الإنجليزية المعاصرة، والذى يضم جميع العمليات الكبرى المتعلقة بالمفردات.

ويرتبط كثير من المصطلحات بالبرامجيات التى تمكِّن الناس من استخدام الإنترنت، والتى تظهر ظهورا روتينيا على الشاشة. وبعضها يتمتع بوجودٍ دائمٍ (وإن كان فى قوائم مخفية)، على شكل الأسماء المستخدمة لتسمية مناطق الشاشة ووظائفها، ولتحديد خيارات المستخدم وأوامره: ملف، يحرر، شاهد، أدْخِل، الصق، أدوات، نافذة، مساعدة، بحث، أعد تحميل، عنوان، تاريخ، توقيف، شخص يمكن الاتصال به، قمة، إلى الخلف، إلى الأمام، البيت، أرسل، احفظ، أغلق، اختر، شريط الأدوات، خطوط، خيارات. وبعض المصطلحات تظهر فقط على فترات متقطعة على الشاشة، ويتوقف ظهورها على الظروف - عادةً - عندما تمضى الأمور خطأً، وذلك على شكل رسائل ارتكاب الأخطاء (يبدو أنه ليس هناك رسائل إيجابية تبلغنا بأن كل شىء يمضى فى الطريق السليم): ممنوع، عملية غير قانونية، خطأ، لم يُعثر عليه، خطأ ٤٠٤ ["صفحة أو موقع لم يعد موجودا فى الخدمة"] . كما أن العديد من المصطلحات تتصل باستخدام الأجزاء الصلبة للحاسب الآلى: تجمد، قفل، تعطل، توقف عن العمل، سقوط، قنبلة، عميل (الآلة، وليس المستخدم). كما ظهرت مصطلحات تشير إلى الجماهير التى تستخدم الحاسب الآلى أنفسهم: مواطنو الشبكة، مستخدمو الشبكة، الشبكيون، عقول الشبكة، مرتادو فضاء الاتصالات، الألواح، الأغبياء، المستجدون، المرتادون، الرقميون، العباقرة، الخاسرون، المتشوفون ["الهواة المتطلعون الذين لا يمكنهم ممارسة هوايتهم"] . ومعظم هذه المصطلحات كلمات يومية أُضفى معنى جديد عليها فى سياق الإنترنت.

وهناك طريقة شائعة لابتداع كلمات جديدة خاصة بالإنترنت وهى الجمع بين كلمتين منفصلتين لتكوين كلمة جديدة، أو كلمة مركبة. وتظهر بعض العناصر ظهورا متكررا: فأرة فى صيغ مثل ضغطة بالفأرة، وسادة الفأرة، التظليل بالفأرة، وأيضا على شكل فعل عبارى (يستخدم الفأرة عبر، يظلل بالفأرة، وفى صيغ تستخدم الكلمة click [ينقر] مثل انقر واشتر، بنقرة واحدة، التكلفة محسوبة بالنقرة، نقرة مزدوجة، انقر وضع على اللوح [وهى استراتيجية فى التجارة الإلكترونية، مشتقة من الطوب ولوح الأسمنت، معدل النقر ["مقياس مشاهدة الصفحات"] ، وفى صيغ تستخدم كلمة ware [مادة] كما فى مادة ملك للشركة، مادة مجانية، مادة جماعية، مادة يشترك فيها الجميع، مادة قابلة للجرف، مادة مبللة ["مخ"]، وفى صيغ تستخدم كلمة web [شبكة عنكبوتية] مثل كاميرا الشبكة العنكبوتية، يبث على الشبكة العنكبوتية، بريد على الشبكة العنكبوتية، ثبت مراجع على الشبكة العنكبوتية، صاحب موقع على الشبكة العنكبوتية، اقتصاديات الشبكة العنكبوتية، هاوى الشبكة العنكبوتية، مجلة على الشبكة العنكبوتية، رأس على الشبكة العنكبوتية ["مدمن الشبكة العنكبوتية"]، وفى مصطلحات تستخدم net[الشبكة] مثل فترة التأخر على الشبكة، موت الشبكة، أخبار على الشبكة، الشبكة العليا، شبكة الاستخدام، كلام الشبكة، الشبكة البينية، شبكة السلام، وغيرها كثير من أسماء المؤسسات، وفى صيغ تستخدم hot[ساخن] مثل قائمة ساخنة، بث ساخن، وصلة ساخنة، البريد الساخن، هوت بوت الجافا الساخنة، وغيرها من الأسماء التجارية، وصيغ تستخدم bug ["خطأ فى البرامجيات"] مثل إصلاح الخطإ، البحث عن الأخطاء ["اصطياد الأخطاء"]، وشبكة علاج الأخطاء. ويشبه هذا فى الوظيفة استخدام -cyber، و -hyper باعتبارهما بادئتين أو صيغتين رابطتين (فضاء الاتصالات، ثقافة فضاء الاتصالات، محامٍ عبر فضاء الاتصالات، الجنس عبر فضاء الاتصالات، الاحتلال الاتصالاتى، فضائى-اتصالاتى، حقوق فضاء الاتصالات، النص الفائق، القص الفائق، يمارس العمل الفائق)، واستخدام اللاحقة -bot [برنامج ذكاء اصطناعى ، من كلمة ro-bot (إنسان آلى)، كما فى برنامج مزعج، برنامج ثرثرة، برنامج معرفى، برنامج إلغاء،

برنامج برمجيات، برنامج بريد، برنامج تجسس. وتضم البوادئ الأخرى -e (وهى ذات تأثير فى اللغة بكاملها، ص ١٩-٢٠)، -V [اختصارا لكلمة virtualمتخيلٌ]، كما فى دردشة متخيلة، و E [لعدد مرفوع إلى أس معين، من علم الرياضيات]، كما فى شكراً E6 [أى "مليون شكر"] . أما كلمة at [تحت / فى] والتى كثيرا ما تظهر على شكل @ (ص ١٩)، فإن لها وظيفة متزايدة باعتبارها بادئة: تحت الأمر، عند العلامة، فى الحفلة، فى العنوان، فى البيت، وقد أصبحت هذه منتشرة أيضا فى سياقات غير الإنترنت. وربما يكون مستقبل مزدهر فى انتظار اللاحقة -icon، إذ يشتق الناس كلمات تشبه emoticon العلامة الدالة على المشاعر، مثل علامة الحماقة. أما الكلمات الهجين (التى يرتبط فيها جزء من كلمة بجزء من كلمة أخرى) فتمثلها كلمات مثل آداب الشبكة، مواطن الشبكة، شبكة معلومات، القتل فى فضاء الاتصالات ["قتل شخص فى إحدى ألعاب العوالم المتخيلة"]، شكل بيانى، ???infobahn، ملاح الإنترنت، بجزيلا [وكالة لاقتفاء أثر البرامج المزعجة] . ومن الابتكارات إحلال أحد عناصر الكلمة بجزء يشبهه نطقا، كما فى electronic [recruiting ecruiting [التجنيد الإلكترونى]، ecruiter[المجنِّد إلكترونيا]، etailing]electronic retailing [تجارة التجزئة إلكترونيا] . وهناك ابتكار آخر يتمثل فى الاحتفاظ بالنقطة فى العناوين الإلكترونية داخل كلمات مركبة معينة، باعتبارها نوع من أنواع الحروف المضافة لوسط الكلمة، والتى نراها فى الكلمات net legend ،abuse net، net police. ،net citizen [دفتر.الشبكة، سوء استخدام.الشبكة، شرْطَة.الشبكة، مواطن.الشبكة] أو فى المواقع التى تبدأ بالحروف .alt مع نطق علامة الترقيم بوصفها "دُتْ" [نقطة] . وكما ذكرنا بالفعل (ص ١٨) فإن كلمة dot نفسها تتزايد فى تكرراتها، كما فى و dot address، dot file ،-dotcom or ganizations و [العنوان المحتوى على النقطة، الملف المحتوى على النقطة، الهيئات التى يحمل اسمها نقطة ثم اختصار كلمة شركة] . وقد تظهر الجمل والتعبيرات المختصرة على هيئة كلمات، كما فى التعليمات الخاصة بـ whois [مَنْ هو] (للبحث عن أسماء فى قاعدة بيانات بعيدة)، و whowhere (وسيلة للبحث عن عنوان البريد الإلكترونى لشخص ما من خلال إدخال اسمه ومكان وجوده.

كما تُستخدم أيضا وسائل أخرى لتكوين الكلمات، على الأقل فى اللغة الخاصة التى يستخدمها المبرمجون المتطفلون. وليس واضحا بالضبط إلى أى حد يبلغ انتشار الصياغات الجديدة وتأثيرها، ولكن من المؤكد أنها فى مجموعها ملمح لا تخطئه العين من ملامح كثير من المحادثات من خلال كلام الشبكة. وكثيرا ما يُمد نطاق اللواحق الخاصة بالمفردات. فعلى سبيل المثال، قد تستخدم اللاحقة -ity (كما فى الإنجليزية النموذجية) brief?brevity [مختصر - اختصار] فى كلمات مثل. dubiosity (من -dubi ous)، obviosity (من obvious) وأمثلة أخرى تنتهى باللاحقة -ous وتضم توسعات أخرى واسعة الانتشار فى كلام الشبكة itude–) hackitude , winnitude , geekitude [الفوزية، البرمجة التطفلية، العبقرية الحاسوبية]، و (-folder , windowful , screenful full full bufferfull) [ملء حاجز، ملء نافذة، ملء شاشة، ملء حاجز]، و (ification hackification، geefication)[ممارسة البرمجة التطفلية، ممارسة العبقرية الحاسوبية] . وفى تطور من شأنه أن يبعث على البهجة لجميع الأنجلو-ساكسونيين، فإن صيغة الجمع المنتهية بـ - en فى oxen [الثيران] توجد فى كلمات تنتهى بالحرف -x، مثل boxen، vaxen[صناديق، "حاسبات آلية من طراز [VAX" و matrixen، bixen [منظومات، "مستخدمو "BIX، وهو نظام لتبادل المعلومات]، وهو استخدام يمكن أن يزيد، إزاء حقيقة أن كثيرا من أسماء الحوسبة الآلية تنتهى بـ - x. كما أن تحوُّل جزء الكلام الذى تنتمى إليه الكلمات أمر مهم أيضا، عادةً من اسم إلى فعل : to mouse، clipboard to، to geek out، to 404 [يستخدم الفأرة، يستخدم برنامج كليبوورد، يتكلم تقنيا، لا يتمكن من العثور على صفحة] .

وتعد الأنماط العديدة من الاختصارات التى توجد فى كلام الشبكة واحدا من أبرز ملامحه. واختصارات الأحرف الأولى شائعة لدرجة أنها تحظى بالتعليق النقدى بانتظام، كما لاحظ ستيف ج. ستاينبرج، والمقتبس كلامه فى وايرد ستايل. "عندما يصل الأمر إلى التكنولوجيا، كلما كان عدد اختصارات الأحرف الأولى أكبر، ارتفع عنصر الهراء". وعينة صغيرة يمكن أن تشتمل على BBS ("bulletin board system")

[نظام لوحة الإعلانات]، BCC ("blind carbon copy") [نسخة كربونية عمياء]، DNS ("domain name system) [نظام اسم الحقل] ، FAQ ("frequently asked question") [سؤال كثير الورود]، HTML ("hypertext markup language") [لغة ترسيم النص الفائق]، ISP ("Internet Service Provider") [مقدِّم خدمة الإنترنت] ، URL ("uniform resource locator") [الباحث النظامى عن المصادر]، MUDs، و MOOs (انظر الفصل ٦). وأسماء كثير من الشركات والمواقع، مثل AOL، IBM، . IRC كما أن الجمع بين الحروف والأرقام يوجد أيضا فى [W3C ("World Wide Web Consortium") اتحاد الشبكة العنكبوتية العالمية]. ٣ Com منظمة شبكات البيانات - [حيث تمثل الاستخدامات الثلاثة للحروف Com الكلمات Computer، Communications، Compatibility [الحاسب الآلى، الاتصالات، النواؤم]، P3P ("Platform for Privacy Preferences") [برنامج أفضليات الخصوصية] ، Go2 Net [اذهب إلى الشبكة] . كما أن جماعات الدردشة والعوالم المتخيلة لها أيضا اختصارات الأحرف الأولى الخاصة بها، والتى يظهر بعضها فى البريد الإلكترونى وفى الصفحات الشخصية على الشبكة العنكبوتية. وبعض أكثر هذه الاختصارات شيوعا يضمها الجدول ٣-٢ ، وقد حفزت التكنولوجيات الأحدث، مثل هواتف الواب WAP-phone أى ["Wireless Application Protocol"] [بروتوكول التطبيق اللاسلكى] نوعا جديدا كاملا من الصيغ المختصرة.

الجدول ٣-٢ بعض الاختصارات المستخدمة فى محادثات كلام الشبكة (كلا صيغتى الحروف الكبيرة والصغيرة تستخدم).

afaik as far as I know على حد معرفتى

afk away from keyboard بعيدا عن لوحة المفاتيح

asap as soon as possible بأسرع ما يمكن

a/s/l age/sex/location السن / النوع / المكان

atw at the weekend في عطلة نهاية الأسبوع

awhfy are we having fun yet? هل بدأنا اللهو أم ليس بعد؟

bbfn bye bye for now وداعا الآن

bbl be back later سأعود فيما بعد

bsu be seeing you أراك لاحقا

b4 before قبل

bfd big fucking deal صفقة كبيرة جدا

bg big grin ابتسامة عريضة

brb be right back سأعود حالا

btw by the way بالمناسبة

cfc call for comments دعوة لتلقى تعليقات

cfv call for votes دعوة للاقترا ع

cm call me اتصل بى هاتفيا

su see you إلى اللقاء

sul see you later أراك فيما بعد

sul8r see you later أراك فيما بعد

sya see you إلى اللقاء

dk don't know لا أدرى

dur? do you remember? هل تذكر؟

eod end of discussion نهاية النقاش

f? friends? أصدقاء؟

fotcl falling off the chair laughing يسقط ضحكا من على مقعد

ftf face-to-face وجها لوجه

fwiw for what it's worth بكل ما أوتى من قوة

fya for your amusement من أجل تسليتك

fyi for your information لمعلوماتك

g grin ابتسامة

gal get a life عش هذه الحياة

gd&r grinning ducking and running يبتسم ويروغ ويجرى

gmta great minds think alike العقول العظيمة تفكر تفكيرا متشابها

gr8 great عظيم

gsoh great sense of humour إحساس جيد بالدعابة

hhok ha ha only kidding هاها فقط أمزح

hth hope this helps آمل أن يساعدك هذا

ianal I'm not a lawyer, butì لست محاميا، ولكن...

ic I see; [in MUDs] in character أفهم؛ [فى الزنزانات المتعددة الاستخدام] بشخصه

icwum I see what you mean أفهم ما تعنيه

idk I don't know لا أدرى

iirc if I remember correctly إذا لم تخنى الذاكرة

imho in my humble opinion فى رأيى المتواضع

I mean it أعنى ما أقول

imnsho in my not so humble opinion فى رأيى غير المتواضع كثيرا

imo in my opinion فى رأيى

iou I owe you أنا مدين لك

iow in other words بمعنى آخر

irl in real life فى الحياة الحقيقية

jam just a minute دقيقة (من فضلك)

j4f just for fun للبهجة فقط

jk just kidding فقط أمزح

kc keep cool احتفظ بهدوئك

khuf know how you feel أعرف كيف تشعر

l8r later فيما بعد

lol laughing out loud يضحك بصوت عالٍ

m8 mate زميل

mtfbwu may the force be with you فلتكن القوة إلى جانبك

na no access لا إمكانية للوصول

nc no comment لا تعليق

np no problem ليست هناك مشكلة

nwo no way out لا مخرج

obtw oh by the way أوه، بالمناسبة

o4u only for you لك وحدك فقط

oic oh I see أوه، فهمت

otoh on the other hand من ناحية أخرى

pmji pardon my jumping in معذرة للتدخل

ptmm please tell me more من فضلك قل لي المزيد

rip rest in peace اطمئن

rotf rolling on the floor يتدحرج على الأرض

rotfl rolling on the floor laughing يتدحرج على الأرض ضاحكا

rtfm read the fucking manual اقرأ الكتيب اللعين

rtm read the manual أقرأ الكتيب

ruok are you OK? هل أنت بخير؟

sc stay cool احتفظ بهدوئك

smtoe sets my teeth on edge هذا يحد أسناني

so significant other شخص آخر مهم

sohf sense of humour failure إخفاق في الإحساس بالدعابة

sol sooner or later آجلا أو عاجلا

t+ think positive فكرً تفكيرا إيجابيا

ta4n that's all for now هذا كل ما لديّ الآن

tafn that's all for now هذا كل ما لديّ الآن

thx thanks شكرا

tia thanks in advance شكرا مقدما

tmot trust me on this ثق بى فى هذا الأمر

tnx thanks شكرا

ttfn ta-ta for now من فضلك سأنصرف الآن

tttt to tell the truth أقول لك الحقيقة

t2ul talk to you later أتحدث إليك فيما بعد

ttyl talk to you later أتحدث إليك فيما بعد

ttytt to tell you the truth أقول لك الحقيقة

tuvm thank you very much شكرا جزيلا

tx thanks شكرا

tyvm thank you very much شكرا جزيلا

wadr with all due respect مع كل احترامى الواجب

wb welcome back مرحبا بعودتك

w4u waiting for you فى انتظارك

wrt with respect to فيما يتعلق بكذا

ماذا يجرى بحق الجحيم؟ wtfigo what the fuck is going on?

لدىّ مكان أذهب إليه wtg way to go

ماذا يجرى؟ wu what's up?

أتمنى لو كنت هنا wuwh wish you were here

امرأة عادية X! typical woman

رجل عادى Y! typical man

نعم، أتفهم ذلك yiu yes I understand

يُتّبَع (يستكمل فيما بعد) tbctnd to be continued

يموت من أجل كذا 2 d4 to die for

أفضل مما تستحق tg4u too good for you

فات الميعاد 2 l8 too late

إلى الأبد 4 e for ever

من أجل عينيك فقط 4 yeo for your eyes only

ولم تعد اختصارات الحروف الأولى قاصرة على الكلمات أو التعبيرات القصيرة، ولكن يمكن أن تكون اختصارا لجملة كاملة: AYSOS Are you stupid or something? هل أنت غبى أو شىء من هذا القبيل؟ CID Consider it done.[اعتبر الأمر منتهيا]. GTG Got to go[لابد من أن أنصرف]؛ WDYS What did you say? [ماذا قلت ؟] . أما الكلمات الفردية فيمكن أن تنحسر إلى حرفين أو ثلاثة: PLS please [من فضلك]، أوTHX TX thanks [شكرا]، WE whatever [أيا ما كان الأمر] . وبعضها يشبه الكناية عن الكلمات فى أن القيمة الصوتية للحرف تعمل بوصفها مقطعا فى كلمة،

أو تجمع بعضها بين كناية عن الكلمة وحروفا أولية: Bye For Now B4N [وداعا الآن]، See you later CYL [أراك لاحقا]، later L8R [فيما بعد] . وهناك المزيد من الأمثلة فى ص ٢٠٧-٢٠٨ .

كما تمثل الخطوط المميزة ملمحا مهما من ملامح كلام الشبكة. ويتراوح مدى هذه الخطوط بين منظومة متميزة (مقارنة بالكتابة التقليدية) تتميز بمدى واسع من الخطوط والأساليب، كما فى حالة أكثر صفحات الشبكة العنكبوتية تطورا، وبين نظام محدود الإمكانات بشدة، تقريبا بلا أى مجال للتمايز الطباعى (من دون حتى تلك الملامح "الأساسية" مثل الحروف المائلة والداكنة)، كما فى حالة كثير من رسائل البريد الإلكترونى ومحادثات مجموعات الدردشة. ولقد تأثرت جميع الملامح الكتابية. وعلى سبيل المثال، فإن وضع استخدام الحروف الكبيرة يختلف اختلافا كبيرا. ومعظم الإنترنت ليس حساسا لمسألة الحروف الكبيرة والصغيرة، مما يحفز إلى الاستخدام العشوائى للحروف الكبيرة أو إلى عدم استعمالها مطلقا. وهناك اتجاه قوى لاستخدام الحروف الصغيرة فى جميع الحالات. ونجد مبدأ "وفِّر ضربة على أحد المفاتيح" منتشرا فى رسائل البريد الإلكترونى، ومجموعات الدردشة، حيث يمكن كتابة جمل كاملة من دون حروف كبيرة (أو علامات ترقيم):

john are you going to London next week*

[يا جون هل تعتزم الذهاب إلى لندن الأسبوع القادم؟]

والعقلية التى ترى أن الحروف الصغيرة هى الأساس تعنى أن أى استخدام للحروف الكبيرة يمثل شكلا مختلفا بشدة من أشكال التواصل. فالرسائل التى تكتب كلها بالحروف الكبيرة تعد "صراخا" ، وعادةً يجرى تجنبها (انظر ص ٣١)، والكلمات المكتوبة بحروف كبيرة تضيف مزيدا من التأكيد (كما أن علامة النجمة واستخدام المسافات متاحان أيضا):

This is a VERY important point.

This is a *very* important point.

This is a v e r y important point.

[هذه نقطة مهمة جدا] .

إلا أن هناك سياقات معينة تحتاج إلى استخدام الحروف الكبيرة فيها. فأسماء الحقول فى عناوين الشبكة العنكبوتية تكتب بالحروف الصغيرة، ولكن أسماء الطريق (بعد الشرطة المائلة الأولى) حساسة لحالة الحروف. والحرف الكبير يمكن أن يكون إجباريا فى اسم شركة (خاصةً إذا ما كان مسجلا باعتباره علامة تجارية). وبالفعل فإن أحد الملامح المميزة للخطوط على الإنترنت هو كيفية استخدام حرفين كبيرين - أحدهما فى البداية والآخر فى الوسط - وهى ظاهرة تطلق عليها تسميات مختلفة من بينها الاستخدام المزدوج للحروف الكبيرة، والحروف الكبيرة البينية، والحروف الكبيرة الداخلية، والحروف الكبيرة الوسطى. وتندد بعض الكتب الإرشادية الخاصة بالأسلوب بهذه الممارسة، إلا أنها ذائعة الانتشار.

AltaVista, RetrievalWare, ScienceDirect, ThomsonDirect,

NorthernLight, PostScript, PowerBook, DreamWorks, GeoCities,

EarthLink, PeaceNet, SportsZone, HotWired, CompuServe,

AskJeeves.

وهناك أمثلة أكثر تعقيدا من بينها QuarkXprees.، aRMadillo Online وتتسبب بعض الأسماء الجديدة فى صعوبات تتمثل فى أنها تنتهك تقاليد كتابية ترسخت عبر الزمن. وعلى سبيل المثال يمكن للجمل أن تبدأ بحروف صغيرة، كما فى eBay is inter-ested [إى باى مهتم] أو iMac is the answer [آى ماك هو الحل]، وهى مشكلة تواجه أى شخص يريد أن يبدأ جملة باسم مستخدم أو أمر لأحد برامج الحاسب مستخدما حرفا صغيرا.

كما أن الممارسة المتعلقة بالهجاء متميزة أيضا. وفى اللغة الإنجليزية، نجد الهجاء المستخدم فى الولايات المتحدة أكثر شيوعا من الهجاء البريطانى، جزئيا لأسباب

تاريخية (أصول الإنترنت)، وجزئيا لأسباب الاقتصاد، إذ إن معظم هجاء الكلمات أقصر بحرف مما هو عليه في بريطانيا (color في مقابل colour، fetus في مقابل foetus، إلخ). وقد ظهرت تقاليد جديدة للهجاء، مثل استخدام لاحقة الجمع – z بدلا من – s للإشارة إلى نسخ البرامجيات التي أنتجها القراصنة، كما في الكلمات التالية:serialz, pornz, downloadz, filez warez, tunez, gamez [المواد، النغمات، الألعاب، المسلسلات، المواد الإباحية، التحميلات، الملفات] . أما الهجاء غير النموذجي، والذي يعاتَب عليه بشدة في الكتابة التقليدية (على الأقل، منذ القرن الثامن عشر)، فإنه يُستخدم من دون التعرض لعقوبة في سياقات المحادثة. كما أن أخطاء الهجاء في البريد الإلكتروني لا يُفترض أنها مؤشر على نقص في التعليم (على الرغم من أنها يمكن أن تكون كذلك)، ولكن مجرد نتيجة لعدم الدقة في الطباعة. ولكن هناك اختلافا في الآراء (انظر الفصل ٤). كما تستخدم مجموعات الدردشة والعوالم المتخيلة الهجاء غير النموذجي استخداما واسعا، مثل yep, yup, yay, nope, noooo بدلا من yes، و no، أو هجاء مثل kay، و sokay [It's Ok]. أما التعبيرات الوجدانية عن الرعب، والصدمة، وما شابه ذلك فإنها تستخدم أعدادا متباينة من الصوائت والصوامت، ويتوقف هذا على حدة المشاعر aaaiiieee، و yayyyyyyy. ولقد أصبحت بعض الهجاءات المخالفة منتشرة إلى حد يكاد يجعل منها هجاءات نموذجية في هذه التنويعة اللغوية، مثل phreaking phreaker phreak، بدلا من freak، إلخ. وبعضها مازال قاصرا على مجموعات معينة من المستخدمين، مثل الهجاء باستخدام –y (من كلمة byt) والتي دخلت إلى تعبيرات معينة عن مجموعات من الأرقام الثنائية ذات أحجام مختلفة: tayste or tydbit (٢ بت[*]) ، nybble (٤ بت)، playte (١٦بت) ، و dynner(٣٢بت) . كما تحل علامة الدولار أحيانا محل الحرف S إذا كانت هناك أية علاقة بالتكلفة، كما في Microsoft، ويمكن أن تحل علامة الجنية الإسترليني محل الحرف L، كما في AOL.

(*) البت هو رقم ثنائي ؛ أي رقم من النظام الرقمي الثنائي الذي يحتوي على صفر وواحد . والبت هو وحدة القياس لقوة المعالج . (المترجم) .

ولقد أدخل المستخدمون المراهقون، خاصةً، هجاءات مخالفة عديدة، مثل kool [cool] و fone [phone]، وإحلال الرقم صفر بدلا من حرف o الصغير، كما فى d00ds [dudes] و l0zers [losers]، أو علامة النسبة المئوية، كما فى c%l. وفيما بين هذه المجموعة من المستخدمين فإن الحرف k كثيرا ما يستخدم باعتباره بادئة تأكيدية، مما يترتب عليه صيغ مثل k-kool، k-awesome، k-k-.allright ولقد أطلق بعض الناس على المدى الذى يمكن أن تُستخدم فيه الهجاءات المخالفة والكلمات الجديدة المقصورة على فئة معينة للتوصل إلى لغة خاصة طريفة ، اسم leeguage. ويقدم إهناتكو شرحا لأصل هذه الكلمة: "أصلا سمُيت هكذا احتفاء بصدر باميلا أندرسون لى، والذى، مثل هذه اللغة، غير طبيعى بكامله، والمركَّب نتيجة جهد متعرِّج، ويلتزم بمعيار يُدرك بشكل غامض ولا يفهمه أحد". ويعطى مثالا هو: Hay!Odz r he wen 2 Radio Hack 4 a nu crys 4 hiz rainbo boxx.

وهناك اتجاه إلى استخدام علامات الترقيم استخداما فى أدنى حدوده، ويغيب تماما فى بعض رسائل البريد الإلكترونى ومجموعات الدردشة. وهذه منطقة مهمة؛ لأنها الوسيلة الرئيسية التى تمتلكها لغة ما لتمكين الكتابة من أن يكون لها اتصال مباشر مع (العلامات الفوقية وشبه اللغوية الخاصة بـ) الكلام، جنبا إلى جنب مع توصيل قدر هائل من المعلومات حول التراكيب النحوية. وكما ترى نعومى بارون، فإن الترقيم "يكشف عن كيفية رؤية الكتَّاب للتوازن بين اللغة المنطوقة والمكتوبة". ويتوقف الكثير على الشخصية، إذ يحرص بعض مستخدمى البريد الإلكترونى على الحفاظ على ترقيم تقليدى، ويستخدمه آخرون عندما يضطرون لذلك، لتجنب اللبس، وبعضهم لا يستخدمه على الإطلاق، إما نتيجة للسرعة فى الطباعة، أو لعدم إدراكهم أن اللبس يمكن أن يترتب على ذلك. ومن ناحية أخرى، فإن هناك استخداما متزايدا للرموز التى لا تعد عادةً جزءا من نظام الترقيم التقليدى، مثل علامة #. ويمكن أن تحدث تركيبات غير معتادة من علامات الترقيم، مثل نقاط الحذف (...) بأى عدد [للتعبير عن وقفة]، وشرُط قصيرة متكررة (——)، أو الاستخدام المتكرر للفصلات (,,,,,) . كما أن التأكيد

والتعبير عن الموقف يمكن أن يترتب عليهما استخدام مبالغ فيه أو عشوائى للترقيم، مثل !!!!!!! أو٪! $ L$L . كما يمكن لتركيب غريب من علامات الترقيم أن يظهر فى نهاية الجملة: ?!Is this true of Yahoo [هل هذا ينطبق على ياهو !؟]، حيث تمثل علامة التعجب جزءا من الاسم. كما يمكن لجميع هذه الحالات أن نجدها بطبيعة الحال فى الكتابة التقليدية غير الرسمية.

وما يختلف عن هذا- إلى حدٍ ما - هو الرموز المستعارة من لغات البرمجة، التى تظهر فى التفاعلات المتأثرة بالمبرمجين المتطفلين، مثل البدء بعلامة تعجب للتعبير عن النفى (interesting = not interesting!) [مشوِّق = غير مشوق]، أو سهم للتعبير عن مكان الإقامة ("= dc ? holyhead دى سى يعيش فى هوليهد"). ويمكن لتركيبات جديدة من علامات الترقيم أن تُعطى قيما جديدة، كما فى حالة الرسوم الباسمة (ص ٣٢). وتستخدم الشُّرط التحتية عادةً للتعبير عن وضع خط تحت الكلمة، كما فى اسم نص، وإن كان من الممكن أن نرى أزواجا أخرى من علامات الترقيم:

لقد كنت أقرأ - هاملت -

لقد كنت أقرأ #هاملت#

لقد كنت أقرأ =هاملت=

لقد كنت أقرأ /هاملت/

ويبدو أن تباينية محتملة تظهر إلى الوجود الآن، متمثلة فى استخدام بعض الأزواج، ومن أبرزها مجال التأكيد الذى تشير إليه علامة النجمة. وتعكس الجملتان التاليتان تأثيرين مختلفين إلى حدٍ ما:

هذه نقطة مهمة*جدا*

هذه * نقطة ** مهمة** جدا*

إذ إن الثانية أبطأ بكثير وأكثر تأكيدا. ومع ذلك، فإن علامة النجمة مازالت تطور مدى من الوظائف الأخرى، وتستعمل أحيانا استعمالا فرديا خاصا إلى حد ما. على سبيل المثال، فإن بعض المستخدمين يعلِّمون الأحداث المتخيلة وتعبيرات الوجه باستخدام علامة النجمة (مثل *ضحكة*،*تأوُّه*)، وعلى الرغم من أن التقليد الأكثر شيوعا فى الاستخدام هو الأقواس ذات الزاوية (مثل <بسمة>، <تأوُّه>). وبالمثل، فإن الناس يستخدمون العلامة (٨) بطرق متنوعة، أحيانا باعتبارها علامة تأكيد، وأخرى باعتبارها جزء من تقليد أكثر تقدما، مثل التتابع H8المستخدم فى أحد أنواع رموز البرمجة باعتبارها علامة على حذف الرمز السابق. ومن ثم، لو كتب شخص

Hear what my mad^H^H^H^Hnice computer has done now.

فإن هذا سيكون مساويا لقوله

Here what my nice computer has done now

ولكن من خلال عرض العنصر "المحذوف"، فإن الجملة تضيف تأثيرا ساخرا. ويمكن لأى جزء تقريبا من رموز البرمجة أن نقابله فى المحادثات المتأثرة بمحادثة المبرمجين المتطفلين، وبذا ينتهى بها المطاف بوصفها جزءا من كلام الشبكة بصفة عامة. وعلى سبيل المثال، فإن الأقواس ذات الزوايا المستخدمة فى لغة تشكيل النصوص الفائقة على شكل أزواج، للإشارة إلى بداية أمر أو نهايته (ويسبق الأخير شرطة مائلة متجهه إلى الأمام)، يمكن أن نراها فى مثل أشباه التعليمات كما فى:

<تأوُّه> لدىَّ مقابلة شخصية غدا <تأوُّه/>

<إغضاب> ليس لديك إحساس على الإطلاق <إغضاب/>

وتوجد أكثر الملامح عمومية لتميُّز كلام الشبكة حاليا فى الخطوط والمفردات أساسا – وهما مستويا اللغة اللذان يكون فيهما من السهل نسبيا إدخال مبتكرات وخروج على القواعد. وكما هى الحال مع تغير اللغة عموما، فإن التنوع اللغوى أقل

تكرارا فى الحدوث وأقل انتشارا . ولكن عندما يحدث فإنه يميل إلى أن يقتصر على موقف محدد أو على مجموعة من المستخدمين. وعلى سبيل المثال، فإن ظاهرة تكرار الأفعال تحدث فى بعض مجموعات الدردشة، ومن حين إلى آخر فى غيرها، ولكنها ليست حتى الآن ملمحا نصادفه فى كل الحالات. إذ يُستخدم فعل (من مجموعة صغيرة نسبيا) مرتين متتابعتين للتعبير عن مدى من الوظائف، مثل التعبير عن البهجة أو الألم، أو باعتباره رد فعل ساخر أو غاضب، أو باعتباره علامة على أخذ الدور، تشير إلى أن جملة قد أتت إلى نهايتها.

ينبغى أن ترى رد الفعل. اغضب. اغضب

وماذا عن ذلك! فُزْ فُزْ . ["البرنامج قد عمل بنجاح"]

لقد حذفت رسالتك. اخسر. اخسر ["أنا غبى"]

تفعل ذلك من أجل ماذا؟ أقرف. أقرف ["أنا مستاء"]

وأحيانا يُرى تكرار الأفعال فى حالات أخرى، مثلا تستخدم المجموعات التى تتناول موضوعا مازحا أحد العناصر ثلاث مرات فى نهاية الجملة، كما فى alt. sadis-tic.dentists.drill.drill.drill[أطباء الأسنان الساديون.فوق العادة. اثقب. اثقب. اثقب] . ولكن إجمالا فإن لهذا التأثير وجود محدود على الإنترنت. وبالمثل. فإن استخدام حيل البرمجة التى تؤثر فى التراكيب النحوية التقليدية أو تحل محلها تميل إلى أن تكون محدودة جدا فى حدوثها. وعلى سبيل المثال، فإن الرمز P (وهو علامة من لغة البرمجة LISP) يضاف أحيانا فى نهاية كلمة لتحويلها إلى سؤال، عادةً من نوع "نعم / لا":

Globe P= are you to the Globe?

جلوب =P هل ستذهب إلى (مسرح) جلوب؟

وقد يرد (كوجنوسنتى) بالحرف T ["نعم"] أو بالكلمة NIL["لا"] . ومرة أخرى فإن التأثير يدل على نوع محدود فيما بين المتحمسين المنتمين لمجموعات معينة أكثر من كونه استراتيجية منتجة يوظفها مستخدمو الإنترنت عامةً. وملامح من هذا النوع، جنبا

إلى جنب مع ملامح الخطاب المتعلقة بها، يمكن مناقشتها على أحسن ما يكون فى علاقتها بحالة الإنترنت الفردية التى تحدث فيها.

ولقد تناول هذا الفصل الملامح اللغوية الأساسية التى يعدها الناس جزءا من كلام الشبكة. وفى بعض الحالات، يكون لهذه الملامح وجود حقيقى، ونصادفها فى معظم زياراتنا للإنترنت. وفى حالات أخرى، يُفترض أنها موجودة، على الرغم من أن هذه الافتراضات فى حقيقة الأمر تكون بعيدة عن الواقع. وفى حالات أخرى، يريد الناس لهذه الملامح أن تكون موجودة، على أساس من اعتقاد شخصى حول كيف ينبغى للغة الإنترنت أن تتطور. والتميز المتعلق بالمفردات والخطوط الذى وصفناه عاليه، جنبا إلى جنب مع الخصائص العامة للوسيط التى ذكرنا خطوطها العريضة فى الفصل ٢، تقدم أساسا راسخا للانطباع الذى لدىَّ عن كلام الشبكة بوصفه تنويعة لغوية حقيقية. ومن ناحية أخرى، فإن التوقعات، والاهتمامات، والقدرات المتباينة للمستخدمين، والتغيرات السريعة فى تكنولوجيا الحاسبات الآلية وتوافرها، والمعدل الذى يبدو أن تغير اللغة يحدث به على الإنترنت (وهو أسرع بكثير من أى وقت مضى فى التاريخ اللغوى) يعنى أنه من الصعب أن نكون قاطعين فيما يتعلق بخصائص هذه التنويعة اللغوية. ومما لا شك فيه أن بعض الملامح اللغوية التى ناقشناها آنفا ستظل تسهم فى هوية كلام الشبكة خلال الخمسين سنة القادمة، أما بعضها الآخر فربما لا يستمر عاما آخر. وبالفعل فإن الكتب الإرشادية للمبرمجين المتطفلين تتحدث بشكل روتينى عن الملامح التى كانت سائدة "سابقا فى التسعينيات". وعند مناقشة مدى تكرار إحدى العبارات الاصطلاحية فى كلام الشبكة مع صديق مبرمج، أخبرنى أن انتشارها كان فى "العام الماضى"، وأنه "لا أحد يستخدمها الآن". وهذه هى التأثيرات التى تتطلب من كتب إرشادية، مثل وايرد ستايل، أن تُصدر طبعات جديدة على فترات متقاربة، إذا ما أرادت أن تعكس العالم الحقيقى لفضاء الاتصالات. وفى الوقت نفسه، يبدو أن بعض الملامح لا تتغير، أو تتغير فقط ببطء. وهذا سيناريو معقد ومختلط، يمكن فهم حقيقته فقط من خلال فحص مفصل لحالات الإنترنت الفردية التى وصفناها فى الفصل ١، وهى الحالات التى أنتقل إليها الآن.

الفصل الرابع

لغة البريد الإلكترونى

على أحد المستويات، من السهل إلى أقصى حد تحديد الهوية اللغوية للبريد الإلكترونى بوصفه تنويعة من تنويعات اللغة، ولكن على مستوى آخر فإن هذا الأمر صعب إلى حد مدهش. ويكمن الجزء السهل فى بنية الخطاب الثابتة للرسالة، وهى بنية تمليها برمجيات مستخدِم البريد والتى أصبحت نموذجية على مدى العشرين سنة الماضية. وبالطريقة نفسها تماما التى نستطيع من خلالها تحليل العناصر المميزة وظيفيا التى تكوِّن مقالة صحفية (فيما يتعلق بالعنوان، وصلب الرسالة، والأشكال التوضيحية، والعنوان أسفلها، إلخ) أو تكوِّن مقالا علميا (فيما يخص العنوان، والتأليف، والملخص، والمقدمة، ومنهجية البحث، إلخ)، فإنه بإمكاننا أن نرى فى رسائل البريد الإلكترونى تتابعا ثابتا لعناصر الخطاب. وهذه سوف تكون مألوفة كثيرا للقراء المحتملين لهذا الكتاب حتى إنهم يكونون فى حاجة فقط إلى أكثر الشروح اختصارا. أما الجزء الصعب، والذى يتناوله معظم هذا الفصل، فإنه يكمن فى مدى الآراء حول غرض البريد الإلكترونى، بوصفه وسيطا اتصاليا، وحول نوعية اللغة الأكثر مناسبة وفعالية لتحقيق ذلك الغرض. ومع وجود أكثر من ٨٠٠ مليون شخص يستخدمون البريد الإلكترونى بحلول عام ٢٠٠٠، و١٠٠ مليون رسالة أو نحو ذلك تُرسَل كل يوم، فإن الإجمالى يبدو أمرا غير متوقع، وبخاصة عندما يُأخذ فى الحسبان السن، والنوع، والاختلافات الثقافية. وفى الوقت ذاته، ينبغى على الأقل أن يكون بالإمكان تحديد العوامل المؤثرة فى عدم الاتفاق، وتكوين إحساس بمدى الملامح اللغوية التى لابد لأى توصيف للبريد الإلكترونى من أن يحتوى عليها.

عناصر البنية :

تتكون كل رسالة بريد إلكترونى من سلسلة من العناصر الوظيفية، تختلف المصطلحات المستخدمة فيها إلى حد ما، ولكنها جميعها تتشابه فى غرضها مع تلك التى نجدها فى الخطابات والمذكرات التقليدية. وتعرض جزئية الشاشة المعنونة "أنْشِئ" بنية ثنائية، منطقة عليا سبق إعدادها (العنوان أو العنونة) ومنطقة سفلى للنص الرئيسى (الصلب أو الرسالة). وفى بعض النظم، لو اخترنا أن نرفق ملفا برسالة البريد الإلكترونى، فإن هناك مكانا ثالثا متاحا، حيث توجد أيقونة تمثل المرفقات.

العناوين :

تضم الصيغة التى تشكل الأساس للعنوان أربعة عناصر رئيسية (مع تنوع بين الأنظمة المختلفة فى المدى الذى تُظهر فيه جميع العناصر، والترتيب الذى تظهرها به):

العنوان (أو العناوين) الإلكترونية الذى تُبعث الرسالة إليه (بعد كلمة: To[إلى:])، ويُكتب بكامله يدويا أو يُدخَل تلقائيا من خلال كتابة تَذْكِرة تستدعى سلسلة من الحروف من كتاب العناوين (سواء أكان العنوان الإلكترونى الكامل أم صيغة أقصر أكثر سهولة فى التذكر، أم اسم كُنْية)، وهذا عنصر إجبارى.

العنوان الإلكترونى الذى بُعثت الرسالة منه (بعد كلمة :From [من:])، والتى تُدخل تلقائيا، وهذا أيضا عنصر إجبارى.

وصف مختصر لموضوع الرسالة (بعد كلمة :Subject [الموضوع:])، ويُدخل يدويا، وهذا عنصر اختيارى، ولكن البرامجيات سوف تستفسر عن غيابه (مثلا، "هذه الرسالة ليس لها عنوان. هل أنت متأكد من أنك تريد إرسالها؟)، ويعد تضمينها ممارسة تتسم بالكفاءة (انظر أدناه).

التاريخ والوقت الذى تُبعث فيهما الرسالة (بعد كلمة : Date [التاريخ])، والتى تُدخلها البرامجيات تلقائيا.

وكون هذه عناصر أساسية تؤيده المعلومات التى تُسجل إلكترونيا بمجرد بعث رسالة. إذ إن هذه هى العناصر الرئيسية التى تُدرج فى ملفىً الصادر والمرسَل، تحت عناوين: إلى، والموضوع ، والمرسَل (غالبا بالإضافة إلى الإشارة للاشتراك فى مقدم الخدمة الذى أُستخدم. وعندما يجرى تلقى رسالة، فإن هذه هى العناصر الأساسية التى تُدرَج فى صندوق الوارد للمستخدم (مع كلمة From [مِنْ] بدلا من كلمة To [إلى]، وكلمة Received [متلقاة] بدلا من كلمة Sent [مرسَلة]) .

وبالإضافة إلى ذلك، فإن عناصر اختيارية عديدة متاحة داخل منطقة العنوان:

فراغ للعناوين التى من المقرر أن تتلقى نسخة من الرسالة (بعد كلمة : Ccالتى تحل من ناحية الأصل محل عبارة carbon copy [نسخة كربونية]، ولكن كثيرا مايُشار إليها بوصفها courtesy copy [نسخة مجاملة]، وتُدخل يدويا أو تلقائيا. وهنا أيضا، فإن صيغا قصيرة وكاملة لعنوان ما متاحة، وعادةً ما توضع الصيغة الكاملة داخل قوسين على شكل زاوية. وهكذا يُحاط المتلقى الأصلى للرسالة علما بأن هذه النسخ قد تم إرسالها.

فراغ للعناوين التى تتلقى أيضا نسخة من الرسالة (بعد :Bcc والتى تشير إلى blind carbon copy [نسخة كربونية عمياء]، ولكن من دون علم المتلقى الأصلى.

فراغ يظهر فيه رمز (مثل دبوس أوراق) فى حالة إضافة ملف مرفق إلى الرسالة، ويظهر هذا أيضا جنبا إلى جنب مع الملخص فى ملفىً الصادر والمرسَل، ويظهر على شاشة المتلقى.

فراغ يظهر فيه رمز (مثل علامة تعجب) إذا كان هناك طلب بإعطاء أولوية للرسالة عندما يجرى تلقيها (ولا علاقة لهذا بالسرعة التى ستنُقَل بها الرسالة إلكترونيا، وهناك عادةً تمييز بين الأولويات المنخفضة، والعادية، والعالية.

وهناك مجال محدود جدا للتنوع فى الاستخدام داخل العناوين؛ وذلك لأن كثيرا جدا من المعلومات تمليها البرامجيات. فتقاليد بنية العنوان الإلكترونى (الإشارة ذات الجزئين المسجلة على كلا جانبى الرمز @ ثابتة، وإذا لم تُتَّبع بالضبط، فإن الرسالة إما لن تُقبل من قِبَل برمجيات المرسِل أو سوف تعاد ("تُرد") من قِبَل مقدم الخدمة المتصل به المرسِل (كما يمكن أيضا أن تختفى فى فضاء الاتصالات ولا يمكن رؤيتها ثانية أبدا). وتؤثر الأمور نفسها على نسخ الرسائل - على الرغم من أن الكتيبات الخاصة بالبريد الإلكترونى تثير بالإضافة إلى ذلك السؤال العملى المتعلق باتخاذ القرار بشأن نُسَخ الرسائل. إذ تنتقد إرسال نسخ غير ضرورية ومضيعة للوقت، وتعبر عن الحذر الواجب فيما يتعلق بإرسال نسخ عمياء مثلا، إذا ما علم أناس غير المتلقين المقصودين بوجودها، فإن دوافع الكاتب قد يثار تساؤل حولها. وإذا ما كان هناك عديد من المتلقين الأصليين أو من متلقى النسخ، فإن مسألة الترتيب الذى توضع به عناوينهم قد تكون ذات موضوع، إذ إنه فى المؤسسات ذات البنية الهرمية القوية، فإن الأشخاص الأعلى مكانة يمكن أن يتوقعوا رؤية أسمائهم فى مقدمة القائمة. وكثيرا ما يُدافَع عن مبدأ الترتيب الألفبائى من أجل تجنب سوء الفهم غير المقصود. والشىء نفسه ينطبق على تجنب الاستخدام المفرط لملمح الأولوية؛ لأنه إذا ما وُصفت كل رسالة بأنها عاجلة، فإن هذا التقليد يفقد معناه.

إلا أن لغة سطر العنوان قد تلقت قدرا هائلا من الاهتمام. ونظرا لأنها أول شىء يستقبله المتلقى، بالإضافة إلى اسم المرسِل، فإنها تشكل عنصرا حاسما فى اتخاذ القرار بشأن الأولوية التى تعطى للرسالة أو ما إذا كانت ستفتح على الإطلاق (فى حالة الشخص الذى يتلقى كثيرا من رسائل البريد الإلكترونى كل يوم). ويمكن معرفة أن قدرا كبيرا من البريد القمامة، إذا لم يستبعد تلقائيا، إنما هو كذلك فقط من الوصف الموجود فى خانة الموضوع. فموضوعات مثل: "حرِّر حياتك إلى الأبد"، و"اكسب ٣١ مليون دولار ويختا من طراز "PT!" و "السرية مضمونة!" يمكن بثقة وضعها ضمن فئة

البريد القمامة (وإن كنت بذلك لا أنكر أن بعض الناس يجدونها ذات أهمية)، تماما كما يمكن إدراج معظم الرسائل التى يكون عنوانها مكتوبا بحروف كبيرة بأكمله ("DO YOU HAVE THE YEN TO BE A ")

[هل لديك الين لكى تصبح مليونيرا]، ("DON'T GO TO SLEEP WITHOUT READING THIS") [لا تذهب للفراش من دون قراءة هذا]، أو التى تؤكد على كلمات معينة مثل ("Technology for YOU") [تكنولوجيا من أجلك أنت]، ("For serious mar- keters ONLY!") [للمشتغلين بالتسويق الجادين فقط!] . أما فيما يتعلق بالرسائل التى لا تقع ضمن هذه الفئة، فإن أمورا أخرى يمكن تطبيقها. ولأنه هناك حد على عدد الحروف التى تظهر فى ملخص البريد الوارد الخاص بالمتلقى، فإن الأوصاف الطويلة للموضوع سوف تقلم، وغالبا بشكل مثير، مثل "طبعة جديدة لدائرة معارف كمبريدج و ..." وربما تكون غير واضحة لدرجة تجعلها لا تعطى أى معلومات. وفى الكتب الإرشادية العديدة هناك توصيات بأن تكون أوصاف الموضوع واضحة، ومختصرة، ومتصلة بالموضوع، ومحددة (ارجع إلى مبادئ جرايس، ص ٤٢)، مع وضع أهم معلومة فى بداية السطر. وتعد العناوين التى تتعمد التضليل (مثل ما نصادفه أحيانا فى رسائل البريد الإلكترونى من المعلنين) انتهاكا لآداب سلوك الشبكة. ومن المهم أيضا للمتراسلين أن يستمروا فى استخدام الوصف نفسه للموضوع، والذى وقع اختيارهم عليه، وذلك ليمكّنوا مجموعات من الرسائل ذات الصلة بالموضوع (خيط) أن تجمَّع معا، وبخاصة إذا ما أعيد إرسال الرسائل إلى طرف آخر. وحتى التحول الذى يبدو بسيطا من "عرضى للكتاب" (فى سطر الموضوع الخاص بالمرسل) إلى "مراجعتك للكتاب" (فى سطر العنوان الخاص برد المتلقى) يمكن أن يكون مصدرا للصعوبات - ليس آنيا، ولكن فى الوقت المناسب، إذا ما كانت هناك حاجة إلى تجميع كل المراسلات المتصلة بهذا الموضوع معا، وذلك لأن الرسالة الأولى سوف تُخزَّن (كما هو معتاد) تحت حرف M فى حين تخزن الأخرى تحت حرف Y. كما تتطلب المصفيات الإلكترونية

توافقا تاما. وبالمثل، فإن سطور الموضوع بحاجة إلى أن تكون محددة جدا، وإلا فإنه لن يكون من السهل استرجاعها فى تاريخ لاحق، ومن بين الرسائل فى ملفى العام بعض الرسائل بعنوان "رسالتك"، و "رد على الخطاب"، و"بشأن: الزيارة"، ولن يكون أى منها مفيدا إذا ما ظهرت الحاجة إلى البحث عن خيط محدد من الرسائل. وقد اتخذ أحد كتيبات الاستخدام عنوانا له "كتابة سطر العنوان بجاذبية حقيقية"، وطالما أن فكرة تتمتع بقدر معقول من العمومية فيما يتعلق بالجاذبية مسموح بها، فإن هذا لا يمثل لى أية مشكلة.

وعلى الرغم من أن الموضـوع مختلف شكلا عن منطـقة صُلب الرسـالة أسفله، فإنه ليس دائما منفصلا وظيفيا. إذ من الممكن التغاضى عن وظيفة تحديد الهوية التى يؤديها سطر الموضوع، واستخدامه باعتباره عنصر استهلالى فى الرسالة نفسها. ولقد تلقيت بريدا إلكترونيا من ابنتى، يشتمل على رسالة كانت قد وعدت بإرسالها، وكانت تضم العنوان التالى:

ها هى ...

ثم بدأ صلب الرسالة هكذا:

... كلها دفعة واحدة

وكان مثال آخر يحتوى على موضوع "ليالى الجمعة لن تكون مناسبة"، والذى تبعته الجملة الافتتاحية "أعنى يوم ١٠ من الشهر". ويمكن أحيانا أن نرى اعتماد صلب الرسالة على سـطر الموضـوع فى البريد الذى يحتوى على إعلانات، حيث يمكن التعبير عن الموضوع على شكل سؤال (هل تريد أن ... ؟") تعطى الإجابة عنه الجملة الافتتاحية لصلب الموضوع ("نعم، أنت تريد ذلك!"). وهناك تنوع آخر يحتوى على تحية فى سطر الموضوع، ومثال لها "عزيزى السيد بنتر"، والتى واصلها نص صلب الرسالة بالشكل المتعارف عليه.

التحية والتوديع :

وإذا ما انتقلنا الآن إلى صلب رسالة البريد الإلكترونى، فإن هذا أيضا يمكن أن ينظر إليه من ناحية العناصر الإجبارية والاختيارية. والجزء الإجبارى هو، بالضرورة، رسالة من نوع ما. وما هو مشوق هو إلى أى حد تسبقه تحية (أو سلام أو افتتاحية) ويتبعه توديع (أو توقيع أو اختتام). وهناك العديد من أنواع البريد الإلكترونى التى لا تحتوى على تحية على الإطلاق. وهى تضم رسائل أولى من أناس لا يعرفون المتلقى، ولذا فإنها هى الأمر المعتاد فى الإعلانات العامة والبريد القمامة. وتحتوى بعض الرسائل على تحية تُكتب تلقائيا مثل "عزيزى س" أو "أهلا س" فى مستهلها، مما يترتب عليه نتائج غريبة فى أغلب الأحوال. وقد تضمنت التحيات التلقائية فى البريد القمامة المرسل إلىَّ "أهلا يا بروفيسور د"، "أهلا يا كريستال"، و"عزيزى السيد ويلز". والردود التلقائية، التى تشير إلى أن الرسالة قد تلقاها النظام، أو أن المتلقى بعيد عن مقر عمله، عادةً لا ترسل تحية، على الرغم من أن مدى الردود التلقائية التى تلقاها ابنى تتضمن:

عزيزى بِنْ كريستال(*)

عزيزى ب. كريستال @ بقية العنوان. كوم

عزيزى بكريستال

وداخل المؤسسات، فإن رسائل البريد الإلكترونى يمكن أن تُستخدم أساسا لإرسال المعلومات والتعليمات إلى جميع العاملين، على شكل مذكرة تقليدية، بحيث لا تكون هناك ضرورة لتحية ذات صبغة شخصية. كما أن تساؤلا عاما موجها لمجموعة من المتلقين (على غرار مجموعة دردشة غير متزامنة، ص ١٠)، حيث يكون الغرض هو الحصول على المعلومات من أجل فائدة الجميع، هو أيضا أمر من غير المحتمل أن يبدأ بتحية (إلا إذا كانت من نوع "أعزائى جميعا"، "أعزائى أعضاء

(*) كلمتا " بن كريستال " مكتوبتان بالحروف الكبيرة فى أصل الكتاب . (المترجم)

القائمة")، كما أنه من غير المحتمل بالدرجة نفسها أن يترتب عليها ردود ذات سمة شخصية.

وفيما بين أناس يعرف بعضهم بعضا، فإن الرسائل التى لا تحتوى على تحية تكون عادة ردودا تم إرسالها على وجه السرعة، حيث يرى المستجيب الرسالة بوصفها الجزء الثانى من تفاعل ذى جزئين (زوج متقارب) لايناسبه تحية افتتاحية. ومثال على هذا:

الرسالة المتلقاة: يا ديفيد، هل ٣٠.٧ سيكون وقتا مناسبا للمحاضرة ؟ كولين

رسالة الرد: لا بأس.

حيث لا يكون التالى محتملا:

رسالة الرد: يا كولين، لا بأس.

أو ما هو أقل احتمالا:

*** عزيزى كولين،**

لا بأس.

وكلما طال زمن التأخر فى الرد، ازداد احتمال احتواء الرد على تحية، وإن اقتصرت على اعتذار عن التأخير.

وعلى النقيض من ذلك، فإن ثلثى عينة من ٥٠٠ رسالة بريد إلكترونى فى ملف رسائلى المحذوفة التى تلقيتها من أناس يعرفوننى كانت تحتوى على تحية افتتاحية. وهى تعبر عن مدى واسع من التأثيرات، من أعلى درجات الرسمية حتى أقل هذه الدرجات، وتشير إلى عدة أنواع من العلاقات الاجتماعية والحميمية. ويمكن تصنيفها بطرق كثيرة، ولكن متغيرا مهما هو استخدام تحية أولية تدل على الاعتزاز (الرسائل التى بدأت بكلمة عزيزى كانت أكثر شيوعا بمقدار الضعف من الرسائل التى لم تبدأ بها).

الرسائل من دون عزيزى

كلمة عامة: هلا، أهلا مرة أخرى، هلا يا من هناك! ، بونجور

كلمة عامة بالإضافة إلى هوية: هلا من بيت، تمنيات بيوم سعيد من أزْ

اسم حميم فقط: ديفيد، ديفيد(*)

جمع بين كلمة عامة واسم حميم: هلا يا ديفيد، هلا د، أهلا يا ديفيد، أهلا د. ك..

صباح الخير ياديفيد، كيفحالك(**) ياديفيد، هلا يابابا.

اسم رسمى: بروفسور كريستال، بروفسور

[ولكن ليس (بعد)] : كلمة عامة واسم رسمى: (*) هلا يا بروفيسور كريستال، (*) أهلا يابروفسور

الرسائل التى تحتوى على عزيزى

باسم حميم: عزيزى ديفيد، عزيزى ديف

بالاسم كاملا: عزيزى ديفيد كريستال، أنويل ديفيد كريستال ['عزيزى' بالويلزية]

بلقب واسم العائلة: عزيزى بروفسور كريستال، عزيزى د. كريستال، عزيزى السيد

كريستال، استيمادو(***) بروفسور كريستال

(*) الكلمة الأولى تبدأ بحرف كبير ، فى حين تبدأ الثانية بحرف صغير . (المترجم)
(**) كتابة الكلمتين كلمة واحدة محاولة لتمثيل الكلمة كما وردت فى الأصل (Howdy) . (المترجم)
(***) أى " عزيزى " بالإسبانية . (المترجم)

وكانت صيغة التحية الفردية الأكثر شيوعا بقدر كبير هى عزيزى ديفيد، يتبعها ديفيد، ثم هلا ديفيد، مما يؤكد النظرة العامة للوسيط بوصفه تفاعلا غير رسمى بين أناس يعرفون بعضهم. ومن ناحية أخرى، فإن مثل هذا المدى من التحيات لا يمكن التعميم بشأنه بسهولة. إذ تدخل إلى الحلبة عوامل أخرى غير العلاقات الاجتماعية، ولا يمكن تفسير لماذا أخذ محرر كتابى فى مطبعة جامعة كمبردج يتنقل بين ديفيد، وعزيزى ديفيد (بنسبة ١:٢) على مدى العام، سوى خليط من الموضوع الذى نتناوله، وضغوط الوقت، والحالة المزاجية، ومما لاشك فيه أننى أنا أيضا أتنوع بالقدر نفسه فى تسميتى للآخرين.

وهناك عامل آخر هو موضع الاسم، فى حالة استخدامه. وتضع معظم الرسائل التى تلقيتها التحية أعلى صلب الرسالة، وعادةً ما تفصله مسافة عن النص الرئيسى، تماما كما يحدث فى خطاب تقليدى. وهذه هى الحالة دائما فى الافتتاحيات التى تضم كلمة عزيزى. أما فى حالة الافتتاحيات غير الرسمية التى تنقصها كلمة عزيزى، فإن الموضع يختلف. وفى أغلب الأحوال يكون مفصولا بمسافة ومنفصلا (بنسبة ١:٣ فى المادة التى اعتمد عليها الكتاب). وعندما يكون فى السطر نفسه، فإنه عادةً ما يكون الكلمة الأولى، ولكنه يوضع بعد ذلك أحيانا، وبخاصة فى الردود (شكرا، يا ديفيد، وهو كذلك، يا ديفيد، شكرا على رسالتك، يا ديفيد)، وهو ما أحس أنه أقل رسمية من وضعه فى البداية. ومن غير المعتاد فيما يتعلق باسم تم استخدامه أن يظهر بعد ذلك بكثير فى الفقرة الافتتاحية، أو فى الفقرات التالية وإن كان المرء يجد من حين إلى آخر حالات من "تجديد الألفة"، كما فى هذا المثال (من فقرة ثالثة):

آسف لإزعاجك بهذا الأمر، يا ديفيد، ولكن

ولا يختلف هذا عما يحدث فى كتابة الخطابات غير الرسمية التقليدية.

وتتسم التوديعات باحتمالات أقل للتنوع، ولكن النقاط نفسها المتعلقة بالمبدأ تثار أيضا. وهناك عنصران متاحان: صيغة قبل الختام (من نوعية أطيب التمنيات) وهوية

المرسل. وتنتهى معظم الرسائل الشخصية (٨٠٪ فى حالتى) بكلا العنصرين معا، كما أن تأثير كتابة الخطابات التقليدية واضح فى الاتجاه الطاغى لوضع كل عنصر فى سطر منفصل، مع فصله عادةً بمسافة عن صلب الرسالة. أما العشرين فى المائة المتبقية فإنها تستخدم اسما، وتستغنى عن الصيغة. ولدىَّ مثال واحد فقط فى ملفاتى لصيغة ختامية لم يتبعها اسم، إذ ربما اعتقد المرسل أنه لم تكن هناك حاجة إليه، نظرا لوجوده فى العنوان (وهناك تفسير آخر أنه ربما كان نتيجة للسهو، أو لفقدانه بشكل غامض فى أثناء الإرسال). ويستخدَم المدى المعتاد من الصيغ، المعروف من كتابة الخطابات التقليدية، مع المدى نفسه من الوظائف (المودة، والعرفان، والتوقع، وقصد التواصل، وما إلى ذلك)، مثل: كثيرا من الحب، شكرا على كل شيء، أراك قريبا، واحطنى علما إذا كان هذا غير واضح، إلخ). وتنعكس السمة غير الرسميّة للوسيط فى الغياب النسبى لنوعية المُخْلِص (والتى ظهرت فى ٥٪ فقط من رسائلى، وإن كان يبدو أنها فى ازدياد). ويبدو أنه ليس هناك فرق بين كبار السن وصغار السن فى ولعهم بالصيغ، وإن كانت الأفضليات تتنوع تنوعا هائلا، كما يمكن لنا أن نتوقع. (لا أستطيع تخيل نفسى أبداً مستخدما متشكرين يا حبيبتى التى استخدمتها ابنتى فى رسالة لصديقتها).

ويمكن للتوقيعات أن تُدخَل إما تلقائيا أو يدويا. وتنقسم التوقيعات اليدوية إلى ثلاثة أنواع: الاسم الأول، الحرف الأول أو الأحرف الأولى، والاسم الأول متبوعا باسم العائلة (أو العكس فى حالة اللغات التى يختلف فيها التقليد الخاص بالترتيب). كما أن الألقاب، والمؤهلات، و"حروف أخرى بعد الاسم" قد تكون موجودة، ويتوقف هذا على مدى رسمية الرسالة، وقد يكون هناك أيضا محدِّد للوظيفة أو المصدر فى سطر مستقل (مثل منظم المقرر الدراسى، قسم شئون العاملين). وفى حالة التفاعل غير الرسمى، فإنه من الشائع أن نرى استخدام الأحرف الأولى - إما أول حرف من الاسم الأول فقط، أو كلا الاسم الأول واسم العائلة - حتى فيما بين أناس لا يعرفون بعضهم معرفة جيدة. وأحد أسباب ذلك هو خيار العبور الذى تتيحه بين صلب الرسالة والتوقيع

المعتاد. وفي موقف مثل الآتي: فإن الجملة (١) يمكن أن نعدها غير شخصية إلى حد كبير، والجملة (٢) تنطوي على تكرار لا مبرر له، أما الجملة (٣) فتربط بين عنصر من المعرفة الشخصية والمعلومات الكاملة.

(١)

لذا آمل أن تتواصل معي قريبا.

د. جيمز سميث

٣٣٣ شارع ما ، مدينة ما ، الرقم البريدي ، المملكة المتحدة

ت: ...

(٢)

... لذا آمل أن تتواصل معي قريبا.

جيمز سميث

٣٣٣ شارع ما، مدينة ما، الرقم البريدي، المملكة المتحدة

ت: ...

(٣)

... لذا آمل أن تتواصل معي قريبا.

ج س

د. جيمز سميث

٣٣٣ شارع ما، مدينة ما، الرقم البريدي، المملكة المتحدة

وتُدخَل التوقيعات التلقائية من قِبَل برمجيات المرسل، باستخدام نص يكتبه المرسل ويخزن في ملف. ويمكن لها أن تكون قطعا مكتوبة على قدر كبير من التعقيد، على الرغم

من أن كتيبات الاستخدام تعد ملفات التوقيع الطويلة مضيعة للوقت والمساحة. وبعضها يتكون فحسب من الاسم الكامل للشخص (ربما مع لقبه ومؤهلاته)، والعنوان، وتفصيلات الاتصال (الهاتف، والبريد الإلكترونى، والموقع على الإنترنت). وبعضها يضيف ملاحظة تدل على الشخصية، عادةً ما تكون داخل إطار محدد طباعيا (من الشائع بين علامتى نجمة)، مثل شعار، أو رمز، أو اقتباس مفضل، أو دعاية شخصية، أو حتى "صورة" (مكونة من رموز موجودة فى لوحة المفاتيح). ولسبب ما فإننى أتلقى رسائل إلكترونية قليلة من أناس يتجهون لاستخدام الشعارات والاقتباسات، ولكن عندما تحدث فإنها جميعها تلى الاسم وتُمَيَّز طباعيا بشكل ما:

جيمز سميث (*) سبل إلى النجاح(*) [أى ، اسم مؤتمر]

وعلى النقيض من ذلك، فإن معظم من يراسلون ابنى يضيفون مثل هذه الرسائل. وتتسم الكتب الإرشادية الخاصة بالبريد الإلكترونى بالحذر فى نصحها، مشيرة إلى أن الجدة، والطزاجة، أو تأثير ملاحظة تدل على الشخصية سرعان ما تخبو، وأن المواد التى أسىء استخدامها يمكن أن تعود لكى تنتاب المرسلين بعد أن تكون اهتماماتهم وأوضاعهم قد تحسنت. إذ إن "المتأنق الروش" ربما كانت تناسب جون دو عندما كان موظفا صغيرا فى أحد المكاتب، ولكنه ربما لا يحب أن يُذكَّر بهويته الإلكترونية السابقة وقد أصبح الآن نائبا لرئيس الشركة. ويمكن للرسائل أن تستمر زمنا طويلا، فى ملفات حفظ البريد الإلكترونى. وكما يقول والاس: "معظمنا يدخل إلى فضاء الاتصالات ... وهو لا يبالى إلا قليلا بشخصيته على الخط، بمعنى كيف نلتقى بالناس الذين نتفاعل معهم على الخط".

ولعنصر التوديع وظيفتان مهمتان فى رسائل البريد الإلكترونى، متميزا بذلك عن الخطابات التقليدية. أولهما أنه يعمل باعتباره فاصل بين الحدود، مشيرا إلى أن مزيدا

(*) اسم المؤتمر مكتوب كله بالحروف الكبيرة فى الأصل . (المترجم)

من تحريك الشاشة إلى أسفل ليس ضروريا. وربما كانت هناك بالفعل مادة إضافية مولدة تلقائيا على الشاشة، مثل إعلان عن شركة تقدم خدمة بريدية، أو ملاحظة تقول إن الرسالة قد تم فحصها للتأكد من خلوها من الفيروسات، أو بيان خاص بالسرية، مثل التالى:

هذا البريد الإلكترونى خاص ولا ينبغى أن يستخدمه أحد ليس هو المتلقى المقصود أصلا.

فإذا كنت قد تلقيت هذا البريد الإلكترونى على سبيل الخطأ نرجو أن تبلغ المرسل وأن تحذفهامن صندوق بريدك أو أية آلية أخرى للتخزين.

وقد أصبح التوديع يشير إلى أنه لن يتبعه المزيد من نص شخصى، وأن هذا التوقع هو الذى يجعل استخدام نصوص تضم ملحوظات أمرا لا يتسم بالحكمة. إذ إن كثيرا من قراء البريد الإلكترونى لا ينظرون أبعد من التوقيع. وثانى الوظيفتين هو أن للتوديع وظيفة تتعلق بمزيد من تحديد هوية المرسل. إذ من الواضح أنها تحدد المرسل للمتلقى المباشر (وطبيعى أنها تقدم معلومات لا يحتوى عليها العنوان، وهى معلومات مفيدة بصفة خاصة إذا كان العنوان الإلكترونى ليس واضحا بما فيه الكفاية)، ولكنه يتيح أيضا هذا التعريف الأكمل للآخرين الذين قد يرون الرسالة فى نهاية المطاف، فى حالة البريد المعاد إرساله أو الملحق.

والانطباع المسيطر الذى لدىَّ، حتى من مثل هذه العينة الصغيرة من المادة، هو كم التنوع الملحوظ الموجود داخل الوسيط. وتقدم الكتب الإرشادية الخاصة بالبريد الإلكترونى صورة أكثر معيارية بقدر كبير، وفى توصياتها تحد من مدى الخيارات إلى حد بعيد. وأحد هذه الكتب لا يتردد فى تأييده للاسم الأول فقط: "ابدأ الرسالة بالاسم الأول للشخص إذا كنت تتواصل مع شخص تعرفه على هذا الأساس". كما أنه يعارض بالقدر نفسه ما يطلق عليه "الصيغ البالية أوالمحدِّدة للنوع، مثل سادتى الأعزاء،

والسادة، من مراسلات الأعمال التقليدية". كما يقدم نقاطا مشابهة فيما يتعلق بالتوديعات. إذ يوصى بعدم استخدام صيغ مثل المخلص، ويوصى باستخدام صيغ مثل شكرا أو الأفضل (أو صيغ مختصرة مثل THX أوTTFN، ص ٧٥). وفى الوقت نفسه، فإن هذا الكتاب الإرشادى على دراية بوجود فروق ثقافية: "اعلم أن التحيات تميل إلى أن تصبح أكثر رسمية وتقليدية فى بعض أنحاء العالم، مثل اليابان وأوروبا" (يكتب المؤلفون من وجهة نظر أمريكية، ومن ثم النظرة الموحدة لأوروبا). وليس هناك اعتراف باحتمال وجود فروق ثقافية من أنواع أخرى، ينبغى إفساح المجال لها أيضا، مثل الاختلافات فى الذوق بين أناس ذوى أعمار، وشخصيات، ومهن، وخلفيات اجتماعية مختلفة. وبالفعل فإننى أجد مشاعر الود التلقائية لكثير من الأمريكيين تبعث على السرور، ويتقبلون بصدر رحب استخدام الاسم الأول، وأستخدمه أنا نفسى فى مخاطبة الآخرين حيث لا توجد مؤشرات إلى أننى أتسبب فى إزعاج لأحد، ولكننى أعرف أيضا أن كثيرا من الناس يتمتعون بشخصية وخلفية لا تسمح لهم بهذه الحرية فى المخاطبة، و يشعرون بعدم الارتياح عندما تنتهك قواعد المخاطبة المألوفة والمستقرة. وبعد قراءة كتيب استخدام معيارى – أى معيارى فى توصياته المتعلقة بعدم الرسمية (ص ٦٢) – علَّق معلم متقاعد قائلا: "لذا، فإن البريد الإلكترونى ليس مناسبا لى، إذن". ولكنه بطبيعة الحال مناسب له. إذ إن الكتيب هو الذى يحتاج إلى التعديل.

أما مع المجالات الأخرى فإن السماح بمدى من الخيارات اللغوية يزيد من القوة الاتصالية لوسيط ما، وهناك حاجة لأن تعترف كتيبات الاستخدام بهذا. وعلى أية حال، فقد كان الناس يعبرون عن هذا الاقتناع، كما فى حالة الاستخدام التقليدى المنطوق أوالمكتوب للغة، فإنهم سوف يتأثرون فيما يتعلق باستخدامهم البريد الإلكترونى بسلوك مراسليهم أكثر من تأثرهم بتوصيات الكتب الإرشادية المتعلقة بالأسلوب. وعندما يصبح البريد الإلكترونى جزءا روتينيا من الحياة الاجتماعية، على جميع مستوياتها، فإنه حتما سيتأثر بالأخلاقيات اللغوية لمستخدميه. وبالفعل فإن كثيرا من الناس يستخدمونه باعتباره وسيلة أكثر سرعة وعمليةً لإرسال الخطابات الرسمية وبطاقات التحية

(وبخاصة عندما يكون هناك إضراب بريدى). وخلال الشهور الأخيرة تلقيت دعوات رسمية، وخطابات موافقة، وكثير من الاتصالات الرسمية الأخرى من خلال هذا الوسيط، وقمت بالرد عليها بالطريقة نفسها. ويطلب بعض الناشرين الآن (مثل ملحق جريدة تايمز للتعليم العالى) أن تُرسل مراجعات الكتب أساسا على شكل بريد إلكترونى. ومن المحتمل أن الفوائد التكنولوجية للوسيط (فيما يتعلق بالسرعة، وإعادة الإرسال، والتغيير التلقائى للشكل الطباعى، إلخ) سوف تصبح فى نهاية المطاف قوة دافعة أكثر أهمية من كونها تسمح بدرجة من التواصل غير الرسمى أكثر مما كان موجودا قبل ذلك. ولذا فإننى أتنبأ بأن البريد الإلكترونى خلال سنوات قليلة سوف يتسم بمدى أسلوبى أوسع مما هو متاح حاليا، عندما يتكيف الوسيط لكى يناسب مدى أوسع من الأغراض الاتصالية، وتُحل المسائل القانونية التى تحيط بوضعية أنماط معينة من الرسائل. ولذلك فإن الانحياز الحالى نحو غير الرسمية بحاجة إلى أن يكون موضع نظر.

صلب الرسالة :

إن محتوى كثير من الكتب المتعلقة بأسلوب البريد الإلكترونى مخصص إلى حد بعيد لتوجيه النصح حول كيفية كتابة نص صلب الرسالة. وإحدى مجموعات القواعد المعيارية نجدها فى الجدول ٤-١ . وليس فيه جديد سوى القليل. ويمكن أن نجد مادةً تكاد تتطابق مع هذا فى الكتب المخصصة للطرق الأقدم، مثل كتابة الخطابات، والطباعة، واتصالات العمل. وعلى الرغم من أن التوجه إلكترونى، فإن المحتوى تقليدى، إذ يقدم النصح حول التخلص من الإطناب والصيغ الجاهزة، وإرشادا حول النحو (متناولا النقاط التقليدية المعتادة، مثل ما إذا كان مناسبا استخدام المبنى للمجهول، أو إنهاء جملة بحرف جر، ص ٥٤). وفى بعض الأحيان، فإن مثل هذه الكتب تشبه كتاب نحو تقليدى، مع جداول بالأفعال غير القياسية، والكلمات التى يكثر الخطأ فى هجائها، والكلمات التى يشيع الخلط بينها (مثل complement و compliment) [يكمل،

جدول ٤-١ خمس قواعد لاستخدام البريد الإلكترونى (فلين، وفلين، ١٩٩٨: ١٤)

القواعد	الشرح
اكتب كما لو كانت أمك هى التى تقرأ	"اكتب لأعرض جمهور يمكن تخيله." "إذا كانت رسالتك شخصية أو سرية أو مهمة جدا بحيث لا يمكنك كتابتها كتابة عامة، فكر فى البريد الإلكترونى بوصفه وسيطا تستخدمه."
فكر فى الصورة الكبيرة	"قدِّم دائما ملخصا تنفيذيا مختصرا فى بداية الوثيقة."
اعتن بالهجاء، والنحو، والترقيم	"تأكد من أن قراءك سوف يلاحظون."
لا تستخدم البريد الإلكترونى لكى تنفث عن نفسك	"اهدأ بالاً قبل أن تنشئ رسالتك." "لا تستخدم أبدًا لغة نابية، أو مسيئة، أو جارحة." لا تستخدم لغة مشتعلة (ص ٤٧) .
لا ترسل إلى العالم	"احترم الحيز الإلكترونى للآخرين، كما تحب من الآخرين أن يحترموا حيزك." "لا ترسل إلى أعداد كبيرة" (ص ٤٦).

ويجامل] وسوف يُخصص أكثر من نصف كتاب إرشادى عن البريد الإلكترونى لمثل هذه الموضوعات. وتأثير التقليد المعيارى واضح، وعلى سبيل المثال، فإن لدى فلين، وفلين قسم عنوانه "لى عنق بعض القواعد لعزف نغمة مناسبة". وهم يختارون: "الأشكال المختصرة [مثل aren't، isn't] بوصفها ليست سيئة". "خذ الحرية فى إنهاء الجملة بحرف جر"، "أنا، ونحن، وأنت يمكن استخدامها فى كتابة خطابات العمل"، و "ابدأ

جملتك بأداة وصل تناسقى. وعلى الرغم من أن هذا رد فعل ضد التعليمات المعيارية التقليدية، فإن التأثير هو تدعيم نظرة تتسم بدرجة عالية من الاختيارية لماهية اللغة، عن طريق التركيز على مجموعة صغيرة من القواعد مع استبعاد الخصائص الأكثر عمومية للغة التى تميز النص الرئيسى لرسائل البريد الإلكترونى. وتنشأ هذه الخصائص من العاملين الرئيسيين اللذين يحددان الحالة الخاصة بالبريد الإلكترونى، وهى نواحى القصور التى تفرضها الشاشة والبرامجيات ذات الصلة، وأيضا الطبيعة الحركية للحوار بين المرسل والمستقبل.

وهناك وجهة نظر يعتنقها الكثيرون (وترجع إلى بواكير أيام البريد الإلكترونى) وتتمثل فى أن صلب الرسالة ينبغى أن يُرى كاملا على شاشة واحدة، من دون الحاجة إلى تحريكها. وكثيرا مالا تكون هذه شاشة كاملة، لأنه هناك حاجة إلى أن يضم الجزء العلوى قائمة بالرسائل الواردة. وطالما كان الناس يستخدمون البريد الإلكترونى فى التبادل السريع للمحادثة، فإن وضع الرسالة على شاشة واحدة من السهل تحقيقه، وفى المادة العلمية التى استخدمتها فإن معظم الناس يفعلون ذلك: إذ إن ٧٠٪ من رسائل بريدى الإلكترونى يحتويها عمق الستة عشر سطرا الذى تتيحه شاشتى بعد عرض قائمة الرسائل الواردة. وعندما تطول الرسائل عن ذلك، وبخاصة عندما تُرسل وثائق ذات طول كبير (كما هى الحال فى كثير من التواصل الإلكترونى بشأن الأعمال)، فإن الكتب الإرشادية الخاصة بالأسلوب توصى بشدة بإعطاء أهمية خاصة للمعلومات التى تظهر على الشاشة الافتتاحية - عن طريق تقديم فقرة أولى قوية أو ملخص. وكثيرا ما يُشبَّه الأمر بأسلوب "الهرم المقلوب" المألوف فى الكتابة الصحفية، إذ ينبغى أن تظهر المعلومات المهمة فى الفقرة الأولى، والمعلومات الأقل أهمية فى الفقرة التالية، وهكذا. وهذا التشبيه مناسب. وتماما كما يختصر محرر صحفى مقالا لكى يناسب حيزا معينا "من القاع إلى أعلى"، عن طريق حذف الفقرة الأخيرة أولا، ثم قبل الأخيرة، وهكذا، فإن كاتب بريد إلكترونى ينبغى أن يفترض أن المعلومات الواردة فى نهاية الرسالة ربما لا تُرى مطلقا، إذا قرر القارئ ألا يحرك شاشته إلى أسفل أكثر من ذلك.

أما الحفز على تقديم ملخص تنفيذى فإنه أمر تشدد عليه الكتب الإرشادية الخاصة باتصالات الأعمال، غير أن المبدأ نفسه ينطبق على مدى أوسع من ذلك.

ويشكل وضوح الرسالة على الشاشة موضوعا سائدا فى كتيبات البريد الإلكترونى. ويتضمن الوضوح فى هذا السياق سهولة القراءة وسهولة الفهم فى آن. وتشير سهولة القراءة أساسا إلى طرق تجنب شاشة يملؤها نص من دون أية فواصل بين سطوره. إذ يُوصَى الكتَّاب باستخدام سطر خال بين الفقرات، مثلا، أو بإبراز النقاط فى قائمة باستعمال العلامات الشبيهة بالرصاصة والترقيم. (والاستخدام المتزايد للرموز التى تشبه الرصاصة يعد ملمحا أسلوبيا مهما لرسائل البريد الإلكترونى، بعد أن كان فيما سبق نادرا فى الخطابات والوثائق المكتوبة يدويا.) وهم يُنصحون باستخدام جمل بسيطة قصيرة، إذ إن الجمل الأطول تعطى إحساسا بأنها تقرأ بقدر أكبر من الصعوبة على الشاشة. ولكن جميع المسائل المتعلقة بسهولة القراءة ينبغى النظر إليها من وجهتى نظر – وجهة نظر القارئ جنبا إلى جنب مع وجهة نظر الكاتب. وهذه واحدة من الملامح الفريدة للتواصل عبر البريد الإلكترونى، أنه ليس هناك ضمان أن الرسالة كما هى مكتوبة على شاشة الكاتب سوف تظهر بالشكل نفسه عندما تصل إلى شاشة القارئ. ومن المشاكل الشائعة اختلاف طول السطر، بحيث إن رسالة ما كانت تضمها بسهولة أسطر مكونة من ١٠٠ حرف على شاشة المرسل تعاود الظهور بتتابع خاطئ إلى حد كبير من سطور طويلة وقصيرة على الشاشة المستقبلة، أو لا يمكن جعلها تتناسب طولا أقل على الإطلاق (مما يتطلب التحريك إلى اليمين بشكل مزعج ومتكرر)، أو يتم التعامل معه بحيث إن نهاية كل سطر تستقطع. وتبعا لذلك، فإن كثيرا من الكتيبات ينصح الكتَّاب بأن يحافظوا على طول سطورهم بحيث لا تتجاوز ٨٠ حرفا، للإقلال من احتمال حدوث ذلك – أو حتى ٧٠، إذا كانت إعادة الإرسال أمرا محتملا، نظرا لأن علامة الجدولة التى توضع أمام كل سطر من سطور رسالة معاد إرسالها تستهلك حيز عدة أحرف. وبالإضافة إلى ذلك، فإن أى تشكيل (مثل استخدام الحروف الداكنة أو المائلة) قد يضيع خلال الانتقال. كما أن المرفقات يمكن ألا تُقرأ فى

الطرف الآخر. وليس هناك أى نوع من أنواع التواصل الكتابى يضعنا أمام مثل هذا عدم التوافق المحتمل.

وربما يُعتقد أن الحفز إلى الالتزام بسهولة فهم الرسالة لا يختلف عن ذلك الذى نصادفه فى أى مجال اتصالى آخر. غير أن السهولة والتلقائية التى يمكن بهما كتابة رسائل البريد الإلكترونى وإرسالها تزيد من احتمال عدم حدوث عمليات التفكير المعتاد استخدامها فى اللغة المكتوبة (انظر الفصل٢). ومن الواضح أن كثيرا من الناس لا يقرأون رسائلهم قبل إرسالها - وغالبا ما يترتب على هذا النتيجة غير المقصودة وهى أن أول رد يتلقونه هو طلب التوضيح. وتختلف الكتب الإرشادية الخاصة بالأسلوب حول مسألة قدر التحرير الذى ينبغى أن يتم، فمن ناحية فإنها تحرص على المضى قدما مع اعتقادها فى السمة غير الرسمية للوسيط، ومن ناحية أخرى، فإنها مدفوعة بفعل إدراكها أنه كلما ابتعد الأسلوب الأكثر شخصية عن مقاييس اللغة الإنجليزية النموذجية، ازداد احتمال عدم إمكانية الفهم. ومعظم هذه الكتيبات، التى كتبت وفى الذهن قراء من مجال الأعمال، ينتهى بها المطاف إلى إعطاء نصح غير مجدٍ بشأن الاختلاف الذى تحفز إليه عدم الرسمية والهجوم القاسى على القواعد المرعية فى اللغة النموذجية. وعلى سبيل المثال، فإن الأخطاء الإملائية، تعد ملمحا طبيعيا من ملامح صلب الرسالة فى بريد إلكترونى (ليس فى العنوان، حيث يكون المرسلون أكثر حذرا عادة، لإدراكهم النتائج المترتبة على الخطأ). إلا أنها تحدث بغض النظر عن الخلفية التعليمية للكاتب، فى أى موقف حيث هناك طباعة سريعة وعدم وجود مراجعة تحريرية. وفى معظم الأحيان، فإن هذه الأخطاء تتسبب فى قدر صغير من تعطيل عملية التواصل، أو لا تتسبب فيه على الإطلاق. وليس هناك احتمال لأن تضلل أحدا مثل هذه السطور الإلكترونية:

I'll procede* with the practial arrangments.**

(سوف أضمى قدما بشأن الترتيبات العملية)

(*) الكلمة الصحيحة هى proceed أى " أمضى " . (المترجم)

(**) الكلمة الصحيحة هى arrangement أى " ترتيبات " . (المترجم)

Hav eyou got the tikcets yet*

(هـ ل حصلت على التذارك أم ليس بعد؟)

كما أن القارئ لن يصدر حكما اجتماعيا بشأن القدرة التعليمية للكاتب على أساس من مثل هذه الأخطاء – على العكس مما يمكن أن يحدث إذا كتب شخص ما خطابا تقليديا يحتوى على مثل هذه الأخطاء. ومن ناحية أخرى فإن بعض الأخطاء الهجائية يمكن أن تجعل القارئ يتوقف، أو تجعل جملة ما ملتبسة أو غير مفهومة:

Cab** we reach you at 8?

هل يمكب أن نجدك قبل الساعة ٨ ؟

والأمثلة الأخيرة نادرة الحدوث وفقا لخبرتى. إذ من بين مئات أخطاء الطباعة فى البريد الإلكترونى التى رأيتها لا يكاد أى منها يعوق المعنى حقيقة. إلا أن بعض الكتيبات تعارض بشدة الأخطاء الهجائية من أى نوع:

> **فى مقابل كل خطأ نحوى فى رسالة بريد إلكترونى ما هناك فى المتوسط ثلاثة أخطاء هجائية. وإذا كنت تعتقد أنك توفر الوقت عن طريق عدم تصحيح أخطاء الهجاء، فكر فى الأمر ثانية. إذ إن الوقت الذى توفره عن طريق عدم التأكد من صحة هجائك يتضاعف نتيجة للوقت الذى يستغرقه القارئ فى فك شفرة الكلمات الخطأ فى هجائها. وهذه الكلمات الخطأ تحول دون تركيز قارئك عن طريق لفت انتباهه بعيدا عن الفكرة التى تعبر عنها. وأخطاء الهجاء لا تبعث فحسب عل الضيق وتثير البلبلة، بل إنها تجعل القارئ يتشكك فى مصداقيتك. وأخطاء الهجاء تجعلك تبد كسولا، أو، ما هو أسوء من ذلك، غير كفؤ.**

(*) الكلمة الصحيحة هى Have you got the tickets? (المترجم)
(**) الكلمة الصحيحة هى Can. (المترجم)

وهناك تعبير عن القلق نفسه فيما يتعلق بأخطاء الترقيم، والتى عادةً ما تشير فى رسائل البريد الإلكترونى إلى الحذف. "الاستعمال الأقل من اللازم للترقيم فى البريد الإلكترونى يمكن أن يعرقل التواصل". ومما لا شك فيه أن لهذا الاتجاه ما يدعمه فى سياق الاتصالات الخاصة بالأعمال، حيث من المحتمل أن وجود الاتجاهات التحكمية بشدة، سواء أكان بشكل واعٍ أم غير واعٍ، ولكن اتخاذه مبدأ إرشاديا عاما لجميع مستخدمي البريد الإلكترونى ليس مناسبا. إذ إن معظم أخطاء الهجاء لا تلفت الانتباه بعيدا عن محتوى الرسالة. كما ينتج عن الرسائل التى تستخدم الترقيم استخداما خفيفا مشكلات قليلة خاصة باللبس، وذلك إزاء أطوال الجمل القصيرة نسبيا (انظر أدناه). كما أنه عند تلقى رسائل بريد إلكترونى شخصية، نضع مصداقية الشخص الذى استخدم هجاء خاطئا أو ترقيما خاطئا موضع المساءلة جديا، وذلك لأن المتلقين على وعى تام بالقيود النابعة من الموقف التى كُتبت الرسالة فى ظلها. وهم على دراية بها لأنهم، ولعدة مرات يوميا، يكتبون فى ظل القيود نفسها.

وأهم من ذلك، فيما يتعلق بسهولة الفهم، هو مسألة وضوح الرسالة، والناشئ من السمة الحوارية الكامنة فى استخدام البريد الإلكترونى. وعلى الرغم من أن بعض رسائل البريد الإلكترونى ترسل دون توقع أى رد، فإن الغالبية العظمى تتوقع ردا وتتلقاه. وتبعا لذلك، فإن وحدة الاتصال كما هى الحال فى المحادثة اليومية، هى التبادل. والدليل اللغوى الرئيسى على التبادل هو كثرة رسائل الرد التى تبدأ بالإشارة إلى أنه كانت هناك رسالة سابقة، مثل تعبيرات تغذية راجعة، تماما كما فى المحادثة اليومية، أو طرق الحذف والإشارة إلى ما سبق، كما تشير إليه الأسئلة المطروحة بين الأقواس المربعة فى الجمل الافتتاحية المختارة التالية:

نعم، أعتقد أنك على صواب (بشأن أى شىء ؟)

لا، لن أكون هناك (أين؟)

هذا على ما يرام فيما يتعلق بى (ما هو؟)

حقا – لم يكن بإمكانى أن أعبر عن الأمر أفضل من ذلك (يعبر عن ماذا؟)

سوف يقابلك فى المحطة (من هو؟)

والإشارة الصريحة لوجود رسالة سابقة أمر شائع، وباستثناء الردود التى تُولَّد تلقائيا (عادةً لعدم وجود المتلقى)، فإن ٧٠٪ من الرسائل التى تلقيتها تبدأ بإشارة إلى رسالة سابقة:

شكرا على رسالتك

شكرا جزيلا على أفكارك

آسف للتأخر فى الرد

وتختلف درجة الرسمية اختلافا هائلا (thank you, thanks, THX, tai) وفى مادتى العلمية، فإن معظم الرسائل التى لا تحتوى على إشارة إلى رسالة سابقة كانت قصيرة جدا – مكونة غالبا من سطر واحد أو كلمة واحدة. وهذا أمر مفهوم، إذ سيكون من غير المقبول إضافة إشارة قد تكون أطول من لحُمة الرد وسداه. ويبدو التالى أمرا غير محتمل إلى حد بعيد:

؟ * شكرا على رسالتك. نعم.

وتحذف الإشارة إلى الرسالة السابقة أحيانا عندما يكون النص الكامل لهذه الرسالة معادا إرساله أسفل الشاشة، كما فى حالة استخدام خيار "رد على المرسل". كما يحدث الموقف النقيض أيضا، حين تكون رسالة الرد بكاملها عبارة عن إشارة إلى الرسالة السابقة مثل شكرا. ولدىّ أربعة أمثلة فقط، ولذا فإنه من الصعب أن أقول شيئا ذا فائدة عن هذه الممارسة. وبعض الناس يتحمسون لفكرة أنه قد جرى التعبير عن مجاملة، فى حين ينتقدها آخرون بشدة بوصفها مضيعة للوقت.

وطول النص الذى يحتوى عليه صلب رسالة بريد إلكترونى قصير نسبيا. وفى عينة تتكون من ٥٠ رسالة بريد إلكترونى أُرسلت إلىّ كان متوسط نص صلب الرسالة ١٠.٩ سطر (بعد استبعاد التحيات، والتوديعات، والمرفقات). وهناك تنوع فردى كبير، فقد كانت آخر ٥٠ رسالة بريد إلكترونى قمت بإرسالها لآخرين يبلغ متوسط عدد الأسطر فيها ٦.٥٦ سطر للرسالة (ومن الواضح أننى مجيب أكثر اختصارا من كثير ممن أتواصل معهم) وكانت الغالبية العظمى تستوعبها بسهولة شاشة واحدة. فى حين كانت رسائل البريد الإلكترونى من المؤسسات (الإعلانات، والنشرات الإخبارية، وتقارير الأعمال، والبيانات الصحفية، إلخ...) أطول كثيرا - فكان متوسط ٢٠ من مثل هذه الرسائل ٢٠,٦٥ سطر للرسالة (وذلك على الرغم من أن هذا الرقم من الصعب حسابه، نظرا لإدخال جميع أنواع المواد الخارجية إلى نص صلب الرسالة، مثل روابط النص الفائق). وبحساب الفقرات، فقد كانت رسائلى الشخصية الواردة تبلغ ٣,٢٨ فقرة للرسالة فى المتوسط، فى حين كانت رسائلى الصادرة تبلغ فقرتين لكل رسالة.فى حين كانت الرسائل الواردة من مؤسسات أطول بكثير (كما يمكن أن نتوقع) - بمتوسط ٨,٣٥ فقرة لكل واحدة.

وكانت بنية الفقرات قصيرة. ويوضح الجدول ٤-٢ أن ٨٠٪ من رسائلى الشخصية الواردة كانت تتكون من ٤ أسطر أو أقل. وهنا ليس هناك اختلاف عما نجده فى رسائل المؤسسات - وأيضا فى رسائلى الصادرة، حيث ٧٨٪ من فقراتى كانت تضم ٤ أسطر أو أقل. (ولقد دهشت حين صادفت فقرة مكونة من ٢٢ سطرا فى إحدى رسائلى. وأجد ذلك من الصعب قراءته الآن، وأتمنى لو كنت أعدت صياغتها قبل إرسالها) وأحد الفروق بين الرسائل الشخصية والمؤسسية هو أن الأولى تستخدم فقرات مكونة من سطر واحد بما يعادل ثلاث مرات، ويبدو أن هذا يعكس الحاجة إلى الطول لتمكين المؤسسات من أن تشرح مواضيعها (المعلوماتية، والتسويقية، إلخ...) وتميل الفقرات المؤسسية ذات السطر الواحد إلى أن تكون ملاحظة عارضة تشبه الشعار يبرزها الكاتب من خلال وضعها فقرةً مستقلة (مثل لن يكون هناك أبدا وقت

أفضل للشراء). أما فى رسائل البريد الإلكترونى الشخصية، فإن الفقرات المكونة من جملة واحدة تميل إلى أن تكون ردا مختصرا (سوف أراك هناك، شكرا) واستفسارات حقيقية أو بلاغية (فى أى وقت تريدنى أن أصل؟ ألم يكن الحفل الموسيقى على ما يرام؟) أو ردا على نقطة واحدة (كتاب سميث يبدو مشوقا. الجلسة تبدأ الساعة ١٢).

الجدول ٤-٢ طول الفقرات (بالسطور) فى عينة شخصية من الرسائل الإلكترونية

عدد السطور فى الفقرة	الرسائل الشخصية الواردة (العدد ٥٠)	الرسائل المؤسسية الواردة (العدد ٥٠)	رسائلى الصادرة (العدد ٥٠)
١	٣٧ (٢٢,٦٪)	١١ (٦,٦٪)	٣٣ (٣٣٪)
٢	٣٣ (٢٠,١٪)	٥١ (٣٠,٥٪)	٢٠ (٢٠٪)
٣	٣٥ (٢١,٣٪)	٣٨ (٢٢,٧٪)	١٥ (١٥٪)
٤	٢٦ (١٥,٨٪)	١٩ (١١,٤٪)	١٠ (١٠٪)
٥	٩	١٨ (١٠,٨٪)	٦
٦	١١	١٠	٧
٧	٦	١٢	٢
٨	٢	٢	٢
٩	٣	٣	١
١٠	١	١	
١١	١	١	٢
١٢		١	
١٥			١
٢٢			١
المجموع	١٦٤	١٦٧	١٠٠

وتتضح الطبيعة الحوارية لعنصر صلب الرسالة فى البريد الإلكترونى وضوحا تاما عندما يُفعَّل خيار "رد على المرسل"، ويضيف كاتبو الرد ردود أفعال تشير مباشرة إلى رسالة بأكملها سبق تلقيها. وتجعل البرامجيات من هذه العملية أمرا سهلا، مما يؤدى إلى تمييز طباعى واضح بين الرسالة الأصلية ورد الفعل. إذ بعد تجارب سابقة على استخدام البدء بعد عدة مسافات، فإن الممارسة المعتادة الآن هى إدخال قوس على شكل زاوية متجهة ناحية اليمين (وأحيانا علامة النقطتان الرأسيتان أو سطر أسود رأسى) فى بداية كل سطر من سطور الرسالة الأصلية (ومن بينها السطور الخالية التى تفصل بين الفقرات) بحيث إن الجملة (١) تصبح (٢) :

(١) آمل أن أكون هناك مع حلول السادسة، على الرغم من أن كل شىء يتوقف على القطارات.

هل ستأتى بالقطار أنت أيضا، أو هل ستأتى بسيارتك هذه المرة ؟
أعرف أن فرد سيحضر بسيارته.

(٢) آمل أن أكون هناك بحلول السادسة على الرغم من أن كل >
شئ يتوقف على القطارات. هل ستأتى بالقطار أنت أيضا >
أو هل ستأتى بسيارتك هذه المرة ؟ أعرف أن فرد سيحضر >
بسيارته. >

ويمكن أن يضاف رد الفعل بعد ذلك، فى أى مكان من ثلاثة: فوق كل نص الرسالة المتلقاة، أو تحتها، أو داخلها - مع تكرارها إذا لزم الأمر .

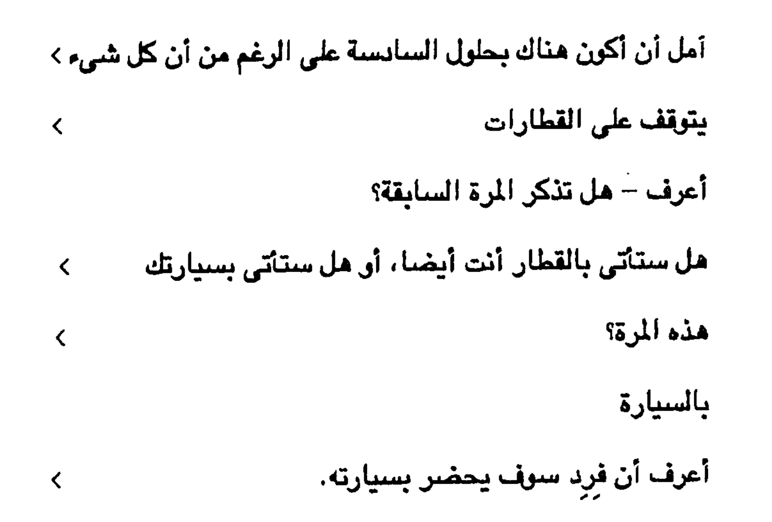
فوق	داخل	تحت
رد الرسالة المتلقاة >	الرسالة المتلقاة > رد جزء من الرسالة المتلقاة > رد جزء من الرسالة المتلقاة >	جزء من الرسالة المتلقاة > رد

ويشبه الإجراء قليلا إضافة ملاحظات فى بداية خطاب أو نهايته، أو فى الهوامش، وإعادته إلى المرسل، مع فارق أنه فى البريد الإلكترونى ينتهى كلا الطرفين بالحصول على نسخة كاملة من كل شيء .

ولكل هذه الطرق مميزاتها وعيوبها . فوضع الرد أولا يصل إلى الهدف مباشرةً، ولكن كثيرا ما يضطر المتلقى إلى أن يحرك الشاشة إلى أسفل لكى يتذكر ما يرد عليه الشخص، وغالبا ما يكون هذا ضروريا إذا كان قد مر بعض الوقت منذ بعث الرسالة الأصلية. أما وضع الرد فى النهاية فإنه يتجنب هذه المشكلة، ولكنه يدفع المتلقى إلى أن يتحرك خلال رسالة ربما تكون مألوفة تماما له -- كما هى الحال لو كانت قد أرسلت منذ دقائق. ويُفضل الخيار الأول فى كثير من السياقات المهنية، حيث أصبحت الممارسة المعتادة هى الرد على سلسلة تتزايد باضطراد من رسائل البريد الإلكترونى عن طريق إضافة أحدث الردود فى البداية، لأنه عندما يصبح اقتفاء أثر الرسائل يغطى نطاقا واسعا ، فإنه يكون من الصعب العثور على رسالة موجودة فى النهاية وطباعتها . وفى الشركات التى تحتفظ بسجل ورقى لرسائلها ، فإن طباعة أحدثها (فى مقابل التاريخ الكلى للرسالة) أسهل كثيرا جدا لو كانت فى بداية السلسلة، نظرا لأنه ليست هناك وسيله لمعرفة أية صفحات نختارها لكى تطبعها الطابعة لو كانت فى النهاية، إذ إن صفحات البريد الإلكترونى لا تتخذ شكلا على الشاشة باعتبارها صفحات مجهزة للطباعة.

"اطبع الصفحات ١-٢" أمر سهل، ولكن "اطبع الصفحات ١١-١٢" يتطلب البحث. (أما "اطبع الكل" فإنه، بطبيعة الحال، خيار سهل أيضا، ولكن على حساب ملء ملفات تتضخم باستمرار من جراء الصفحات المكررة).

وتعترض بعض كتيبات الاستخدام على الرد داخل الرسائل. "أضف ردك فوق أو تحت - وليس أبدا داخل - الرسالة الأصلية." وفى حقيقة الأمر، فإن التعليق داخل الرسالة شائع جدا، عندما تكون هناك عدة نقاط تتطلب اهتماما فرديا. فالرد داخل الرسالة على (١) عاليه يمكن أن يكون:



أمل أن أكون هناك بحلول السادسة على الرغم من أن كل شيء >

يتوقف على القطارات >

أعرف - هل تذكر المرة السابقة؟

هل ستأتى بالقطار أنت أيضا، أو هل ستأتى بسيارتك >

هذه المرة؟ >

بالسيارة

أعرف أن فرِد سوف يحضر بسيارته. >

ولن يكون مما يسهل فهمه أن نعطى هذا التتابع من الردود فى نهاية الرسالة:

أمل أن أكون هناك بحلول السادسة على الرغم من أن كل شيء >

يتوقف على القطارات . >

هل ستأتى بالقطار أنت أيضا، أو هل ستأتى بسيارتك >

هذه المرة؟ أعرف أن فرِد سوف يحضر بسيارته. >

أعرف – هل تذكر المرة السابقة؟

بالسيارة

أو فى البداية:

أعرف – هل تذكر المرة السابقة؟

بالسيارة

آمل أن أكون هناك بحلول السادسة على الرغم من أن كل شيء

يتوقف >

على القطارات. هل ستأتى بالقطار أنت أيضا، أو هل ستأتى >

بسيارتك هذه المرة؟ أعرف أن فِرِد سوف يحضر بسيارته. >

ولكى نجعل أيا منهما مفهومة فإن هذا سوف يتطلب إعادة كتابة شاملة، مع إشارة أكثر وضوحا لما كان المرسل قد قاله، أو إعادة صياغة له. وفى مراسلات الأعمال، حيث يمكن للوثائق أن تكون طويلة جدا وتكون الردود على نقاط فردية موضوعة فى المكان الخطأ، فإن نصيحة الكتب الإرشادية بتجنب الردود داخل الرسائل ينبغى الترحيب بها. إذ إن إحدى النقاط يمكن أن تترك بسهولة، ويكون من الصعب تبين طبيعة الرد بكامله من تتابع الردود الفردية المنفصلة عن بعضها انفصالا كبيرا. وبناءً على هذا، فإنه فى المراسلات المهنية، هناك إشارة واسعة الانتشار للرسالة (٣) بوصفها مناقضة للرسالة (٤):

(٣) بالإشارة إلى نقاطك أ، ب، ج، أعتقد د، هـ، و على الترتيب.

(٤) النقطة أ >

النقطة د

النقطة ب >

النقطة هـ

النقطة ج >

النقطة و

ولكن فى معظم البريد الإلكترونى الشخصى، لا تعد (٣) خيارا، نظرا لإعادة الكتابة (وإعادة التفكير) التى لابد منها.

وهذا الإقحام داخل الرسائل من النمط الذى تمثله (٤) يعد ملمحا فريدا من ملامح لغة البريد الإلكترونى، وهى خاصية يمكن فقط أن يكتب لها النجاح فى وسيط إلكترونى. كما أنه هناك خاصية أكثر تقدما. إذ إنه من الممكن للمتلقين أن يستجيبوا لرسالة أصلية ليس عن طريق إضافة ردود إلى أجزاء من النص الأصلى كما هو موضح عاليه، بل عن طريق تعديل النص الأصلى بحيث لا تتبقى سوى تلك الأجزاء التى تتطلب ردا. وعمليا فإن هذا الإجراء يعد اقتباسا. وعلى سبيل المثال، فقد أرسلت الفقرة التالية (٥) لشخص ما فرد بالفقرة (٦) بعد أن قص إحدى جملى ولصقها داخل الرسالة الجديدة :

(٥) مازالت هناك عدة أمور لم تحسم فيما يتعلق بيوم الثلاثاء. إذ إنه لدينا عدد كبير من الناس يريدون الإسهام، ويبدو أن اقتراحاتنا الأصلية بخصوص التوقيت قد خرجت من يدنا. هل تعتقد أنه يصلح أن نعقد جلستين فى العصر؟ وهذا يعنى اختصار استراحة تناول الشاى، وربما تأجيل وقت العشاء نصف ساعة عما هو معتاد؟ وهذا بدوره سوف يجعل الجلسة المسائية تنتهى بعد موعدها قليلا، ولكننى لا أرى أية مشكلة فى ذلك نظرا لأن الجميع سيبيتون.

(٦) هل تعتقد أنه يصلح أن نعقد جلستين فى العصر؟ >

فكرة طيبة

وكلما كانت فقرات المرسل أطول، ازداد احتمال أن يرد المتلقى بهذه الطريقة. وقد وُصفت هذه النتيجة بوصفها تأطيرا، بسبب الكيفية التى يجرى بها تمييز النص المقتبس طباعيا، إما من خلال قوس على شكل زاوية أو خط رأسى. والتأطير نتيجة للسهولة التى يستطيع بها الناس القص واللصق من الرسالة الأصلية. وهى أيضا ملمح من ملامح التفاعلات بين مجموعات الدردشة (ص ١٢٧)، حيث يمكن لمناقشة ممتدة أن تستخدم اقتباسات مطولة من عدة مشاركين، مما يتيح السياق المناسب للرد.

وللتأطير نواحى قوة، كما له نواحى ضعف. إذ إنه يمثل سهولة، من حيث إن سلسلة من النقاط يمكن أن يُرد عليها بسرعة وكفاءة، إما بالترتيب الذى قُدمت به أو بترتيب جديد – وهذا يشبه كثيرا إمكانية قيامنا بالتلخيص الوافى لسلسلة من النقاط التى أثارها أحد المتحاورين فى مناقشة وجها لوجه. ويؤدى هذا إلى توفير الوقت والذاكرة، نظرا لأنه لم يعد من الضرورى تصيُّد خيط من رسائل البريد الإلكترونى للعثور على الملاحظات الأصلية. والتعامل مع عدة نقاط فى الوقت نفسه (وهى استراتيجية شائعة فى مجموعات الدردشة غير المتزامنة، ص ١٤٦) يوفر الاستخدام المتكرر للبريد الإلكترونى. والردود على الردود ممكنة أيضا، مع احتفاظ كل رد جديد بإمكانية التأطير، بحيث تتخذ الصفحة مظهرا متداخلا (كما يوضحه تزايد الأقواس ذات شكل الزاوية) :

اقتباس ب من رسالة أ >

اقتباس أ من رسالة ب >>

اقتباس ب من اقتباس أ >>>

وعلى الجانب الآخر فإن الجميع يعرفون الصعوبات التى تنشأ عندما تُستخدم الاقتباسات استخداما واسعا، إذ يمكن أن يتغير المعنى تغيرا جذريا عندما تقتبس

الكلمات خارج سياقها، إما ببراءة أو عن عمد. وقد يبدو الاقتباس خارج السياق عمديا مفهوما غريبا عن أناس يتوقعون أن يسود عوالم البريد الإلكترونى أو مجموعات الدردشة أفراد يتبعون مبادئ جرايس (ص ٤٢)، ذوو أخلاق حسنة ومهذبون. ولكن تحليل أسباب استخدام اللغة المشتعلة فى التفاعل الإلكترونى توضح أن سوء الاقتباس، بغرض إحراز هدف، من الشائع ارتكابه. بل قد يتضمن تحريرا مسبقا للجزء الملصوق: إذ يجد توم اقتباسا فى رسالة دِكْ لا تناسب تماما النقطة التى يريد أن يؤكدها، ولذا فإنه يغيرها بشكل من الأشكال، ثم يستشهد بها كما لو كان دِكّ هو الذى يتكلم. وفى صخب مجموعة دردشة، لن يبالى أحد (ربما فيما عدا دِكْ) بالرجوع إلى ما قيل، كما أن اقتفاء أثر خيط من البريد الإلكترونى للوصول إلى النقطة المعنية (على فرض أن الأجزاء المعنية لم تُحذف) يمكن أن يكون مرهقا بالدرجة نفسها. كما ينبغى أيضا ملاحظة أن خيار سوء الاقتباس متاح لكلا الجانبين، فيستطيع دِكْ أيضا أن يعدِّل مما قاله هو نفسه متعمدا.

ومن المؤكد أن الرسالة المؤطرة تمثل شيئا غير معتاد بالمرة، ولا تشبه أى شىء آخر فى استخدام اللغة. كما أن النتائج الأسلوبية للقص من رسالة سابقة والإلصاق بها - سواء أكانت تخصنا أم كانت رسالة شخص آخر - غير معتادة أيضا، وهنا، أيضا، ليس هناك أى شىء يشبهه ولو من بعيد فى المجالات الأخرى للكتابة. إذ فى أى مكان آخر نجد فقرات كثيرة من نص متقاربة ماديا ولكن لا علاقة تربط بينها دلاليا؟ وفى الكتابة التقليدية، فإن مثل هذه النصوص سوف تُدان بوصفها تفتقد التنظيم والتتابع المنطقى، ولكن فى بريد إلكترونى، حيث تتناول النقاط موضوعات مختلفة وردت فى رسالة سابقة، فإن مثل هذه الأمور المتحكمة تغتفر. وخلاصة القول إنه فى حالة البريد الإلكترونى، تُنشأ وثيقة جديدة مع كل تبادل. وتمثل ديمومة الكتابة الإلكترونية انطباعا سطحيا فحسب. وعلى الرغم من أن قطعة واحدة من النص قد يحافَظ عليها على امتداد خيط من الرسائل، عن طريق إعادة الإرسال أو الرد على المرسل، فإن مثل هذا التجسد على الشاشة يعطيها وضعا جديدا وقد يقدمها بصورة مختلفة - إما من خلال

تدخل إلكترونى من البرامجيات أو تدخل تحريرى من المستخدم الجديد. ومازال أمام علم اللغة مهمة إيجاد وسائل للتعبير عن مثل هذه الخصائص الحركية فى أوصافه الأسلوبية.

وتتجاوز هذه القضايا الجانب اللغوى تجاوزا كبيرا. فقد كانت كتابة الخطابات التقليدية، من خلال ملامح مثل اختيار نوع الورق، وطباعة رأس الخطاب، وأسلوب التقسيم إلى فقرات، وشكل التوقيع، تتيح واجهة تطل على شخصية الكاتب ومكانته. وكان الناس يمضون فترات طويلة للغاية فى الاهتمام بهذه الأمور - عندما يطلبون شراء ورق جديد، مثلا. وفى بعض الظروف - مثل كتابة المراجع، وطلبات التوظف، أو تقارير التحكيم - فإن الاختيارات التى يجرى التوصل إليها تؤثر على إدراك المتلقى لشخصية المرسل، وتؤثر على النتائج بكل أنواع الطرق غير الواعية. و "معنى" رسالة هو أكثر بكثير من المحتوى الدلالى للكلمات المكوِّنة له. ولكن عندما يُقدَّم هذا النوع من المادة عن طريق البريد الإلكترونى - كما هو حادث بتزايد - فإن كل هذا المعنى الإضافى يُفقد. وعلى سبيل المثال، فإن الناشرين اعتادوا أن يلصقوا مقتطفات من التقارير الإلكترونية للقراء حول مشروع كتاب فى وثيقة واحدة لكى يقدموها لهيئة التحرير. ويضرب محرر كتبى بدار نشر كيمبردج مثلا لهذا قائلا:

> **من المحتم أن جزءا صغيرا من "المعنى" كما يقصده مؤلف التقرير يُفقد حينئذ، وينتقل بعض تحكم المؤلف فى النص إلىّ بوصفى محررا. والآن فإن لدىّ السلطة للقيام بتدخلات ومجاورة بين النصوص بشكل دقيق ولكن مقبول، وهى ما كان يمكن أن يحال بينها وبينى فى المرحلة التى كانت فيها الصفحة نفسها جزءا من رسالة يعنيها المؤلف ... وحتى عام مضى [يكتب فى ديسمبر ٢٠٠٠] كان مؤلفو التقارير يدركون كل هذا فى غير ارتياح، وكانت هناك عصبية حول فقد السيطرة على الشكل، ثم فجأة انهار رأس الجسر هذا، وسوف يُرسل إليك أى شخص**

تقريبا أى شىء بالبريد الإلكترونى، وهو يقبل أن إعادة صياغة تحريرية سوف تحدث حتما.

والتخلى الإرادى عن السيطرة على إنتاج المرء المكتوب أو المنطوق ليس جديدا فى حد ذاته. فالصحفيون، على سبيل المثال، قد اعتادوا منذ فترة طويلة على أن يغير المحررون الكبار نصوصهم قبل أن تظهر مطبوعة، ولا أحد يعرف أبدا كم من مقابلة إذاعية أو تليفزيونية سوف يبث، أو كيف سيؤثر "القص واللصق" من قِبَل المحررين فى ما قاله المرء. غير أن البريد الإلكترونى يسمح بمد مثل هذه الممارسات إلى مدى واسع جدا من السلوكيات الاتصالية التى كانت فى السابق محصنة ضد مثل هذا "التدخل"، ومازالت النتائج بحاجة إلى اكتشافها.

وتعد ملامح مثل بنية الشاشة، وافتتاحيات الرسائل وخواتمها، وطول الرسالة، والاستراتيجيات الحوارية، والتأطير أمورا مركزية فيما يتعلق بتحديد هوية البريد الإلكترونى بوصفه تنويعة لغوية. ولا يعنى هذا إنكار النقاط الأخرى الأقل مركزية الخاصة بالأهمية الأسلوبية، فيما يتعلق بالخطوط، والنحو، والمفردات، ولكن هذه ليست حاسمة كثيرا. وهناك اتجاه لإبراز الملامح غير الرسمية للرسالة، مثل استخدام الاختصارات، والجمل غير محكمة البنية، وحذف الفاعل (سأحيطك علما)، والاختصارات العامية (bye، cos، v slow، s/thing) [وداعا، لأن، بطىء جدا، شىء ما]، واختصارات الأحرف الأولى "الحلوة" [LOL، CU، ص ٧٥) [يضحك ملء شدقيه ، أراك لاحقا] – ولكن من الواضح أن هذه لا تشير إلى التنويعة برمتها، نظرا لأن كثيرا من الرسائل لاتستخدمها. ومما لا شك فيه، إزاء الأساس الذى يقوم على السؤال والجواب فى كثير من التفاعلات، أن تحليل أنماط الجمل سوف يكشف عن تحيز واضح؛ وعلى سبيل المثال، فإن حدة التساؤل تبدو أشد منها فى الخطابات التقليدية، أو حتى فى المحادثة (حيث يعد توجيه الأسئلة النارية السريعة من النوعية التى نمثل لها فيما يلى خطبة رنانة):

هل أنا أطلب الكثير؟ هل يبدو هذا ممكن تنفيذه فيما يتعلق بك؟ هل تستطيع أن تفعل ذلك؟

هل* تريد* أن تفعله؟!

كما أن الأسئلة البلاغية تبدو أيضا أكثر شيوعا فى رسائل البريد الإلكترونى منها فى التنويعات الأخرى من اللغة الإنجليزية المكتوبة، باستثناء أنماط معينة من التعبير الأدبى. وتمتلئ رسائل البريد الإلكترونى الإعلانية بها، عاكسة بذلك أسلوبا من المحتمل أن نسمعه أكثر فى الإذاعة التجارية منه فى الإعلان المكتوب:

هل تحب أن تربح ...؟

لماذا تنتظر؟

ماذا يمكن أن يسبب الإدمان أكثر من بوكيمون ولعبة الكرة والدبابيس فيما عدا خليط من كليهما؟ الحق بهما مبكرا عن طريق طلب الشراء مبكرا فى مقابل ٩,٢٢ جنيه إسترلينى.

هل أردت أبدا أن ترى ... إذا ما كان الطقس مشمسا فى سان فرانسيسكو؟ إذا ما كان هناك جليد جديد فى فيل؟ ما حالة المرور على الطريق بين الولايات رقم ١٠ فى فينكس؟ حسنا، تستطيع ذلك!

وكثرا ما تكون وضعية سؤال - فيما يتعلق بما إذا كان المرسل يتوقع أو لا يتوقع ردا - أمرا ملتبسا. والرد على النفس أكثر شيوعا مما أتذكر أننى رأيته فى أية حالة أخرى:

هل ستأتى ميرى؟ أشك فى ذلك، بعد المرة الأخيرة. من يدرى؟ ليس جيم على أية حال.

ولكن هناك حاجة إلى ما يدعم هذه الانطباعات من خلال عمل مسحى مفصل قبل أن تُقدَّم بوصفها ملامح مميزة للتنويعة اللغوية.

وهناك حاجة إلى التعبير عن حذر مشابه بشأن الخطوط فى البريد الإلكترونى. إذ إن هذه التنويعة من الواضح أنها مميزة على مستوى الأشكال (ص ٦)، فى ظل وجود الخط الرقيق الكبير الحجم غير المميز الواسع الانتشار، وتمثل الوضع الافتراضى لكثير من المتعاملين بالبريد الإلكترونى، إذ تستخدمه ٩٠٪ من رسائلى الواردة. ولكن كون خيار لغة النص الفائق متاح أيضا إتاحة واسعة بوصفه شكلا يستخدم فى بعث الرسائل، يعنى أنه ليس ملمحا إجباريا من ملامح البريد الإلكترونى. وكثير من الاختلاف فى الخطوط الذى نلاحظه فى الرسائل ليس عالميا، لكونه الوضع العادى فى تفاعلات الإنترنت غير الرسمية وبخاصة فيما بين المستخدمين الأصغر (أو على الأقل شباب القلب)، ولكن أمثلة مثل التالية لا تكاد تنتمى إلى هذه الفئة:

Helllllloooooooo!　　　　أهههلا!!!!!!

وهناك أيضا استخدام أقل للحروف الكبيرة، ربما يتعلق بالنحو (مثل بداية الجملة) أو المفردات (مثل أسماء الأعلام)، أو كليهما، كما فى هذه الأمثلة:

log onto the address below and you will see a mock up of our site

the above is an advert I noticed for New Deal an expert from a tommy

cooper forward I got

كما يمكن للمدى المعتاد من إمكانية التعبير باستخدام الترقيم أن يجر التوسع فيه:

نعم!!!!!!!!

ماذا؟؟؟؟؟

لديك ^و*! خَذً

والأشكال الباسمة (ص ٣٢) متاحة للاستخدام، على الرغم من أنها ليست منتشرة على الإطلاق بالقدر الذى توحى به الأدبيات التى تشرح البريد الإلكترونى. وإن كانت منتشرة بما فيه الكفاية فى الرسائل المتبادلة بين المراهقين، إلا أنها تكاد تغيب تماما فى بريدى الوارد (باستثناء مثالين من أحد أبنائى). ويعلق أنجل، وهسلوب قائلين: إن الأشكال الباسمة "هى مرادف العامية فى البريد الإلكترونى وينبغى ألا تُستخدم فى رسائل البريد الإلكترونى الرسمية المتعلقة بالأعمال." ولكن يبدو أنها لا تستخدم كثيرا أيضا فى دوائر غير دائرة الأعمال. كما أن خطوط لوحة المفاتيح يمكن أيضا أن تستخدم ببراعة لإبراز مادة ما، باستخدام علامات النجمة، والشُرط، وعلامات الرصاصة، وغيرها من الرموز لتكوين جداول، ومربعات، وحدود. كما أن للون أيضا وجودا، وهو يستخدم استخداما روتينيا لإبراز روابط النصوص الفائقة (العناوين التى تضم wwwأو @) . ولابد أن مدى الخيارات الطباعية سينمو مع تقدم التكنولوجيا. ويوجد (MIME امتداد بريد الإنترنت المتعدد الأغراض) بالفعل بوصفه الوسيلة المعيارية لإرسال الملفات الصوتية، والرسومية، والفيديو على هيئة بريد إلكترونى. ولكن فى الوقت الحالى، هناك قليل من الملامح الطباعية أو الخطية تتمتع بوجود عالمى. وقد يكون هناك توافق أسلوبى فيما بين مجموعات معينة من مستخدمى البريد الإلكترونى (مثل طلاب المرحلة الجامعية الأولى، والمراهقين)، غير أنه فى التنويعة اللغوية بكاملها هناك إمكانية للتمييز بين المجموعات على أسس ذات مغزى.

السمة الفريدة للبريد الإلكترونى :

يعقد الكتَّاب مرارا وتكرارا مقارنات بين البريد الإلكترونى وغيره من أشكال الاتصال، بهدف تحديد مكان فى "فضاء" الاتصالات، وهو:

أمر وسط بين محادثة ورسالة، والبريد الإلكترونى سريع مثل برقية، ورخيص مثل

همسة

برقية، ومذكرة، ومحادثة فى لفافة واحدة.

أسرع من رسالة بالبريد السريع، وأرخص من مكالمة تليفونية.

خليط غريب من الكتابة والحديث.

ويعبر هومر سيمبسون عما شُرح له بشأن البريد الإلكترونى كما يلى:

هومر: ما البريد الإلكترونى؟

لِنى: إنه شىء يتعلق بالحاسب الآلى، مثل، إيه، رسالة كهربية.

كارل: أو مكالمة هاتفية صامتة.

ومن التحليل السابق، يتضح أن رسائل البريد الإلكترونى تحتوى بالفعل على عناصر من المذكرة، وأبرزها البنية الثابتة للعنوان. كما أن التشبيه بالرسالة غير الرسمية تشبيه مناسب أيضا، نظرا لاعتماد الوسيط على التحيات والتوديعات، واستخدام ملامح كتابية غير رسمية عديدة فى صلب الرسالة. كما أن تشبيهه بالمحادثة الهاتفية مناسب أيضا، إزاء الطريقة التى يمكن لأسلوب حوارى أن يتشكل بمرور الوقت، وقد جرى دائما التعبير عن رخص الوسيط. وبعض رسائل البريد الإلكترونى تشبه إلى حد كبير البرقية فى أسلوبها. غير أن البريد الإلكترونى، فى التحليل النهائى، لا يشبه أيا من هذه الوسائط. ويبدو أن هناك إجماعا على أنه متفرد صياغةً ووظيفةً.

فمن الناحية الوظيفية، فإن البريد الإلكترونى لا يحاكى ما تستطيع الوسائط الأخرى أن تفعله. وهو أفضل من الهاتف فيما يتعلق بإزالة ما أُطلق عليه "التعبير الخاص بالهاتف" (والتى يترك فيها الناس مرارا وتكرارا رسائل لبعضهم بأن "يعاودوا الاتصال بهم"، ومن ناحيةٍ أخرى، إذا كان الرد الفورى مهما، والتواصل وجها لوجه مستحيلا، فإنك لا يمكن أن تجد وسيلة أفضل من الهاتف. والبريد الإلكترونى أفضل من الهاتف من ناحية الحصول على رد سريع على تساؤل، ولكن ليس لجميع أنواع الرسائل. وهناك شعور واسع الانتشار بأن الخطابات أفضل من البريد الإلكترونى فى

التعبير عن المحتوى السلبى، مثل إنهاء علاقة، أو الإبلاغ عن حالة وفاة فى الأسرة، وأن الهاتف أو المحادثة وجها لوجه هما أيضا أفضل فى مثل هذه الحالات، حيث تكون هناك حاجة لدى الظلال الصوتية للتوصل إلى المعنى الحقيقى. ومن جانب آخر، فقد لوحظ أن لدى الناس ميلا أكبر إلى الإفصاح عن أنفسهم عن طريق الحاسب الآلى، مقارنةً بالهاتف والمحادثة وجها لوجه، وهو عنصر - كما يعتقد بعض الناس - يفسر تزايد العلاقات الرومانسية الإلكترونية. كما برز البريد الإلكترونى أيضا باعتباره وسيلة تواصل حيث لم يكن هناك شىء متاحا من قبل- كما فيما بين المهنيين الذين كان أسلوب حياتهم غير المنتظم يعنى أنه لم يكن من الممكن أبدا التنبؤ بوجودهم على الطرف الآخر من خط الهاتف، وبين الآباء وأبنائهم فى الجامعة، أو بين الأزواج الذين تفصلهم المسافات، والذين يعد رخص الوسيط هدية من السماء فيما يتعلق بهم.

ولقد أصبح البريد الإلكترونى يُستخدم فى بعض الأغراض التى كان يتم تحقيقها تقليديا باستخدام الخطاب (مثل إرسال المعلومات الشخصية أو طلبات التوظف، وبعض أنواع ملء الاستمارات)، إلا أنه لم يقتلع البريد التقليدى من جذوره حتى الآن (مثل أمور التعاقد)، بسبب قضايا تتعلق بالخصوصية، والأمان، والتقاليد القانونية. وفى حين يمكننا أن نعمل نسخا من وصية، أو صك ملكية منزل، فإن الوثائق "الحقيقية" لها وضع خاص سوف يكون من الصعب، وربما من المستحيل، أن يضاهيه البريد الإلكترونى. ومن المؤكد، حاليا، أن حالات عدم التوافق بين أنظمة البرامجيات (التى ذكرناها آنفا) لا تسمح بأى وضعية مميزة لوثيقة يمثل فيها النَّسق أمرا حاسما، مثل وثيقة قانونية، أو إعلان تجارى. ومازالت نواحى القصور فى البريد الإلكترونى، بوصفه وسيطا اتصاليا، يجرى اكتشافها فى حقيقة الأمر. وليست هناك وسيلة للسيطرة على رسالة بريد إلكترونى بعد إرسالها، كما أنه ليست هناك وسيلة لمعرفة من سيراها فى النهاية أو يحورها. ولذا فإن الكتب الإرشادية الخاصة بالبريد الإلكترونى تركز كثيرا على دعوتها إلى الحذر: "لا تكتب أى شىء إلى شخص أو عنه من شأنه أن تشعر بالحرج إذا قلته وجها لوجه". "انتبه إلى ما تقوله" هكذا يقول كتاب آخر، "إن أخاك

الأكبر يراقبك" – ولاحظوا أن أصحاب العمل وجهات تنفيذ القانون قد تفتش فى صناديق بريدكم. ومازال بحث الآثار القانونية المترتبة فى مهده. والكثير من القضايا معروف، وبعضها خطير إلى أقصى حد. إذ إن هناك شكاوى من حالات التنمر الإلكترونى (مثل توبيخ العاملين من خلال البريد الإلكترونى)، والتحيز ضد المرأة، والتحرش الجنسي، واستخدام لغة يعاقب عليها القانون، والفظاظة (والتى تنشأ عادةً من محاولة فى غير محلها للإضحاك أو السخرية). كما يمكن أيضا أن تكون هناك حالات لبس من نوع دولى، إذ إن رسائل البريد الإلكترونى التى تشير إلى الوقت المحلى (أو التاريخ المحلى)، من دون إيضاح أى منطقة زمنية هى المعنية، ورسائل البريد الإلكترونى التى تكتب التاريخ بطريقة معينة، متناسية أن التقليد يختلف فى الأماكن الأخرى (مثلا٧/٣/.. هى ٧ مارس فى المملكة المتحدة، ولكنها ٣ يوليو فى الولايات المتحدة الأمريكية)، ورسائل البريد الإلكترونى التى تتحدث عن "الساعة الثالثة" دون أن توضح هل فى الصباح أو بعد الظهر، والرسائل التى تفترض أن الاختصارات المحلية (مثل ABC) سوف تكون مألوفة عالميا (فى حين تعنى شيئا فى الولايات المتحدة الأمريكية وشيئا آخر فى أستراليا)، والبريد الإلكترونى الذى يفترض أن الإشارة إلى الجوانب الجغرافية المحلية ستكون معلومة (مثل الساحل الشرقى)، وهكذا. ومازال كثير من مستخدمى البريد الإلكترونى يحاولون الإمساك بزمام هذه الأمور.

ومازال تطور أسلوب البريد الإلكترونى فى طفولته، وربما كان الشيء الوحيد الذى يمكننا قوله على وجه التأكيد أنه قريبا لن يكون كما هو الآن. ولقد تأثرت بشدة التعميمات حول الوسيط حتى الآن بالأصول التقنية والسنوات المبكرة من الاستخدام. وهناك اتجاه مفهوم للنظر إلى البريد الإلكترونى فيما يتعلق بسمته غير الرسمية فحسب. وهو يتسم بأنه مؤقت، بالفعل، وهذا يؤدى إلى تقوية الشعور بعدم المبالاة. إذ يمكن للرسائل أن تُحذَف بسهولة، مما يوحى بأن محتواها ليس مهما أساسا. وبالنظر إلى تلقائية البريد الإلكترونى، وسرعته، وخصوصيته، ورفاهيته، فإنه يتيح خيار مستويات أكبر من عدم الرسمية أكثر مما يوجد فى الكتابة التقليدية. ولكن كلما ينضج

الوسيط فإنه يتضح بشكل أكبر أنه ليس وسيطا غير رسمى فقط، وسوف يتغير هذا الرأى الذى يعتنقه الكثيرون. ويدلى هيل وسكانلون بملاحظة يقولان فيها: "إن رسالة مكتوبة جيدا تصل إلى الهدف بسرعة، عن طريق الكلمات المفعمة بالحياة، والرسومات القصيرة، والكثير من المسافات الخالية". والهجاء والترقيم غير محكمين وطريفان. (لا أحد يقرأ البريد الإلكترونى وفى يده قلم أحمر). وهناك دليل متزايد على أن عددا هائلا من الناس يحتفظون بمثل هذا القلم فى عقولهم، فى سياقات التعليم، والأعمال، وأماكن العمل، حيث يُنظَر إلى رسائل البريد الإلكترونى روتينيا بوصفها تتيح مهنية أكثر راحة (مهنية تستطيع الإسراع فى اتخاذ القرار وتبنى علاقات عمل يومية قوية) بدلا من مجرد فرصة للدردشة. ومن المؤكد أن الروح التى تتسم بها كتيبات الأسلوب الخاصة بالبريد الإلكترونى تتجه كثيرا نحو أخذ الحذر، وتركز على نواحى القصور الاتصالية للوسيط (مثل تلك التى ناقشناها فى الفصل٢). وفى الوقت المناسب، فإن هذا التركيز يبدو أنه سوف يصبح له أساس. وسوف تكون النتيجة وسيطا يقدم مدى واسعا من التعبيرية الأسلوبية، من الرسمية إلى غير الرسمية، تماما كما أصبحت وسائط أخرى تفعل، وحيث سوف يصبح الضغط على المستخدمين يتمثل فى أن يلتزموا بالتوافق الأسلوبى، بالكيفية نفسها المطلوبة فى الأشكال الأخرى من الكتابة. وحينئذ سوف يأخذ البريد الإلكترونى مكانا له فى المناهج المدرسية، ليس بوصفه وسيطا ينبغى أن يُخشى منه بسبب المسئوليات اللغوية المترتبة على استخدامه (لأنه يتيح ابتعادا جذريا فيما يتعلق بالخطوط) ولكن بوصفه وسيطا يوفر مجالا إضافيا يمكن للأطفال من خلاله تطوير قدرتهم على دعم حدسهم الأسلوبى والقيام باختيارات لغوية مسئولة. فقد وسَّع البريد الإلكترونى من المدى الأسلوبى للغة بطرق مشوقة ومحفزة. ومن وجهة نظرى، فإنه يمثل فرصة، وليس تهديدا، لتعليم اللغة .

الفصل الخامس

لغة مجموعات الدردشة

يتيح الإنترنت للناس فرصة الانخراط فى محادثة متعددة الأطراف على الخط، سواء أكان تزامنيا، فى الوقت الحقيقى، أم غير تزامنى، فى وقت مؤجل (الفصل ١). ويشار إلى الحالات التى تُجرى فيها مثل هذه التفاعلات بطرق متعددة، تعكس جزئيا تلك الفترة فى تاريخ الإنترنت التى أُدخلت خلالها، وجزئيا توجُّه المجموعة المشتركة والموضوع الذى تتناوله، مثل مجموعات الدردشة، ومجموعات الأخبار، وغرف الدردشة، وقوائم البريد، وقوائم المناقشة، والمؤتمرات الإلكترونية، ولوحات الإعلانات. وفى هذا الكتاب، أستخدمُ مجموعات الدردشة مصطلحا عاما يشير إلى الخطاب الإلكترونى المتعدد الأغراض، سواء أكان يجرى فى الوقت الحقيقى أم لا. وهناك تداخل تقنى مع استخدام البريد الإلكترونى، إذ إن قائمة البريد هى فى الأساس عنوان بريد إلكترونى يعيد توجيه رسالة إلى مجموعة من العناوين الأخرى. كما أنه بإمكان أعضاء مجموعتى دردشة أن يرتبوا التواصل تواصلا شخصيا من خلال البريد الإلكترونى أو استخدام أية وسيلة أخرى لإرسال الرسائل. إلا أنه من وجهة نظر لغوية فإنه من المهم أن نفرق بين مجموعة الدردشة وحالة البريد الإلكترونى (الفصل٤)، فى أن الأخيرة تجرى فى شكلها النموذجى بين زوج من الأفراد المحددين (أو المؤسسات)، مع اقتصار تبادلات البريد غالبا على تبادل واحد، يتعلق بقضية محددة سبق التخطيط لها . أما مجموعات الدردشة، فإنها على النقيض من ذلك، تضم فى شكلها النموذجى عدة أشخاص، مع كون تبادلات الرسائل مجهولة عادة، وتستمر إلى أجل غير مسمى، وتتناول مدى واسعا لا يمكن التنبؤ به من الموضوعات. وعلى الرغم من وجود عدة أوجه شبه لغوية بين الحالتين،

فإن الملامح اللغوية والاستراتيجيات التى يستخدمها المشاركون فى مجموعات الدردشة تختلف اختلافا بيِّنا عن تلك التى يوظفها مستخدمو البريد الإلكترونى.

وفى سياق غير متزامن، يدخل المستخدم "غرفة" دردشة وينضم إلى محادثة تجرى فى الوقت الحقيقى. وتُرسل الإسهامات الموقعة إلى حاسب آلى مركزى وتُدخَل إلى شاشة دائمة التغير جنبا إلى جنب مع إسهامات المشاركين الآخرين. ويرى أعضاء المجموعة وهم على الخط إسهاماتهم تظهر على الشاشة بعد أن يرسلوا بها ببرهة (بشرط أن تمضى جميع الأمور على ما يرام: انظر أدناه)، ويأملون فى استجابة سريعة. أما فى سياق غير متزامن، فإن التفاعلات تذهب أيضا إلى عنوان مركزى، غير أنها حينئذ تُخزَّن بصيغة ما، وتتاح لأعضاء المجموعة فقط بناء على طلب منهم، بحيث يتمكن الناس من اللحاق بالمناقشة، أو الإضافة إليها، فى أى وقت - حتى بعد مضى وقت طويل. وليس مهما للأعضاء أن يروا إسهاماتهم وهى تصل، وردود الفعل السريعة تكون موضع ترحيب ولكنها ليست مفترضة. ومن بين الحالتين، فإن التفاعلات المتزامنة هى التى تتسبب فى الابتكارات اللغوية الأكثر جذرية، كما سنرى، مؤثرة بذلك فى الأمور الأساسية العديدة المتعارف عليها التى تميز التواصل المنطوق والمكتوب. ولذا فإنه من الأفضل أن نبدأ هذا الفصل بالنوع غير المتزامن، حيث يشبه العديد من التفاعلات إلى حد كبير تلك الموجودة فى البريد الإلكترونى والأنواع الكتابية التقليدية مثل الخطاب أو المقال.

المجموعات غير المتزامنة :

انتشرت مجموعات النقاش انتشارا ملحوظا إلى حدٍّ بعيدٍ فى التسعينيات من القرن العشرين، إلى درجة أنه من الصعوبة بمكان أن نصدر أقوالا حولها تتسم بأى قدر من العمومية. فقد كان للمجموعة WELL (=Whole Earth 'Lectronic Link) [البئر = الرابط الإلكترونى للأرض بأسرها]، التى أُسست عام ١٩٨٥، تضم أكثر من ٢٦٠

مجموعة (يشار إليها باسم مؤتمرات) مع حلول منتصف عام ٢٠٠٠ ، والمجموعات التى تضمها يوسنت [شبكة الاستخدام] (والتى يُطلق عليها مجموعات الأخبار) متعددة الجوانب لدرجة أنها منظمة تنظيما هيكليا، مع وجود أكثر من ٥٠ مجالا رئيسيا تتناول موضوعات مثل الترفيه، والعلم، والأعمال، والحوسبة، والأخبار. وعلى سبيل المثال، فقد كان مجال الترفيه فى منتصف عام ٢٠٠٠ يتكون من أكثر من ٣٠٠ مجموعة مخصصة لمجالات مثل الرسوم (وتمثلها ٩ مجموعات)، والألعاب (٥١ مجموعة)، والحيوانات الأليفة (١٠ مجموعات)، والرياضة (١٩ مجموعة)، بالإضافة إلى مجالات أكثر تحديدا مثل المسدسات، والنبالة، واللعب بالكرات فى الهواء، وأعمال الخشب. وكانت معظم هذه العناوين الرئيسية تضم مجموعات أصغر، تتناول جوانب أكثر تحديدا من الموضوع. وكان لستسيرف LISTSERVR، الذى طُوِّر فى عام ١٩٨٦، نظام برمجيات للتعامل مع قوائم البريد الإلكترونية (وعدم وجود حرف الـ - e فى نهاية الاسم يعكس اقتصار الحاسبات الآلية على ثمانية حروف فى عملية التسمية فى ذلك الوقت). وكان يتعامل مع ١٨٠٠٠٠ قائمة بحلول أكتوبر ٢٠٠٠، من بينها ٤٠٠٠٠ متاحة للجميع. وفى ذلك التاريخ موضع البحث، كان هناك ما لا يقل عن ١٦٢ مجموعة مخصصة لموضوع "اللغة" و ٤٤ لموضوع "علم اللغة". وإذا ما نظرنا إلى واحدة من هذه المجالات بمزيد من التفصيل، واسمها LINGUIST [اللغوى]، وهى قائمة متخصصة فى علم اللغة أسست سنة ١٩٩٠، فإننا نرى أنها كانت قد طورت ٧٠ مؤتمرا بحلول أواخر عام ٢٠٠٠ .

وتركز جميع المقدمات، وفقرات المساعدة، والأسئلة التى تثار كثيرا على تنوع الأسلوب والنغمة، وتنوع مجال التغطية والتناول، الذى يوجد فيما بين هذه المجموعات. "يكاد يكون من المستحيل التعميم بشأن جميع مواقع يوسنت تعميما يتجنب التفاهة"، هكذا يقول كاتب مقدمة تتناول تلك المنظومة. ويحذر كاتب فى وِلْ (WELL) الملتحقين الجدد بالمؤتمرات التى تستخدمها لشرح المنظومة من ألا يفترضوا أن غيرها من المجموعات سوف تكون الشىء نفسه: "كل مؤتمر له أسلوب يميزه". وفى ضوء هذا التنوع، وفى ظل غياب بحوث مسحية مقارنة، فإن شرحا على سبيل التقديم لن يمكنه أن يفعل أكثر من أن يوضح نوع النشاط الذى يحدث، ويشير إلى تنوع المداخل الموجودة بالفعل، ويحدد بعض القضايا اللغوية التى تنشأ عن عمليات من هذا النوع.

وتتعدد أهداف مجموعة ما بقدر ما يمكن تصوره. وكثير منها يوجد نتيجة للاهتمام بموضوع معين، سواء أكان هواية أم تخصصا. كما توجد أخرى لمجرد الحديث أو ممارسة الألعاب. وعضوية مجموعة ما قد تكون أكاديمية، أو مهنية، أو حكومية، أو تجارية، أو اجتماعية. وكما يعلق كاتب ولْ فإن "الأعضاء المنتظمين يدخلون دخولا متكررا لتقديم الخبرة، والجدل بشأن الأفكار، وممارسة الألعاب اللفظية. والانخراط في الهذر والثرثرة". وتعبر الأوصاف غير الرسمية عن هذا التنوع. ولقد وُصفت لستسيرف بأنها "مقهى متخيل"؛ كما وُصفت يوسنت بأنها "مهرجان، وحفل كوكتيل، واجتماع في مدينة، ومذكرات جمعية سرية، ودردشة في طرقات مؤتمر، وحفل شواء في ليل يوم جمعة، ودردشة ما بعد الجماع، والمحادثات التي تُسمع عَرَضا في قاعة انتظار بالمطار أسفرت عن صُحبة عابرة، ومجموعة من الأشياء الأخرى". وتسمح بعض النظم بوجود محتوى خارجي، مثل الإعلانات التجارية. في حين لا تسمح أخرى بذلك. وكلما كان الموضوع أكثر تخصصا، زاد احتمال أن يتسم بالتركيز، وتستخدم مجموعات جديدة مديرين للتأكد من أن المحادثة لا تبتعد عن الموضوع ابتعادا كبيرا (تخرج عن الموضوع). غير أن كم الهوية والمسئولية الممنوحة للمسهمين تختلف اختلافا هائلا. فبعضها يسمح بالعضوية المجهولة (انظر أدناه)، في حين تصر أخرى على أن تستخدم الأسماء الحقيقية. ولكن جميعها تركز على حرية التعبير الموجودة في الحالة، في حين تقوم في الوقت نفسه بتحذير المستخدمين من الاستخدام غير الحذر لتلك الحرية. ويؤكد القول المأثور في ولْ، وهو ("You Own Yow Own Wods" (YOYOW")) أنت تملك كلماتك (أ ت ك) على الحرية الشخصية، ويجذب الانتباه إلى الحاجة إلى "الاحترام المتبادل والتعاون" (راجع مبادئ جرايس، ص ٤٢).

وتعمل جميع الأنظمة بالطريقة نفسها تقريبا. ويتيح التنظيم عددا من الخيارات للمجموعة - مثل ذلك العدد من مجموعات الأخبار على اليوسنت - التي يمكن أن يلتحق بها الأفراد الذين لديهم البرامجيات المناسبة. ثم يرسل (يعلق) الأعضاء إسهاماتهم (مقالات، ورسائل، وتعليقات) للمجموعة، ويتيح النظام هذه لجميع العناوين التي يضمها، والتي يمكن أن يكون بعضها شبكات أخرى من العناوين. وقد تُحفظ

الرسائل فى ملفات لكى تُقرأ أو يُبحث فيها (المحفوظات، والكراسات، والمدخلات، والمؤتمرات) وتصنف بدرجات متفاوتة من التفصيل فيما يتعلق بالتاريخ، والموضوع، والمؤلف، إلخ. وتقع مسئولية إدارة كل مجموعة، أو مهمة محددة فى نطاق كل مجموعة، فى يد شخص فرد أو فريق صغير، تشير إليه مسميات الأدوار بوصفه صاحب القائمة، أو المحرر، أو ناظر البريد، أو القائم، أو المدير. وهناك نظم مختلفة تُعرف باستخدامها لواحدة أو أخرى من هذه المسميات، وكثيرا لأكثر من واحدة. وعلى سبيل المثال، فإن الشخص الذى يمتلك قائمة ويعرف مضمونها قد يسمى تسمية مختلفة عن الشخص الذى يقوم على أمور القائمة حاسوبيا. وفى هذا الكتاب أستخدمُ كلمة المدير بوصفه مصطلحا عاما سهل التناول للدلالة على أى شخص له تأثير إدارى فى عمل مجموعة ما. ويمارس المديرون أحجاما متنوعة من السلطة، مثل تحديد ما إذا كانت رسالة مناسبة أو مؤذية للشعور. وللعديد من المجموعات مديرون تقتصر سلطتهم على السماح لرسالة بالظهور من عدمه (ويقع مضيفو ولِْ ضمن هذه الفئة). وتسمح مجموعات أخرى لمديريها بسلطات التحرير والمنع، مما يمكِّنهم من تقصير رسالة مبالغ فى طولها، أو حذف البذاءات، والبريد غير المرغوب فيه (ص ٤٦)، والغاضب (ص ٤٧)، والإعلانات غير المصرح بها، وغيرها من المواد غير المرغوب فيها. وتظهر إلى الوجود مسائل الرقابة والذوق حتما، فى مثل هذه السياقات، كما تشيع "نقاشات حول النقاشات" فيما يتعلق بدور المدير. وفى جميع الحالات، فإن المديرين ينتمون إلى مجموعات فردية داخل نظام ما. وليس هناك "مدير خارق للعادة" لمنظومة مجموعات الدردشة بكاملها، وليس هناك "أخ أكبر" يراقب – بتعاطف أو بغيرة – منظومة مجموعات الدردشة على الإنترنت بكامله، بغض النظر عن الشكوك الشائعة التى تشير إلى العكس.

ويمكن لكثير من الحاسبات مقدمة الخدمة نشر رسالة ما بسرعة كبيرة جدا، خلال دقيقة أو نحو ذلك، وسيكون أمرا غير معتاد إن تجاوز التأخر نصف ساعة، وإن كان هذا – كما هى الحال دائما – يتوقف على عوامل مثل نظام الحاسب الآلى المستخدم والمنطقة من العالم التى ترسل الرسالة إليها (ارجع إلى ص ٢٨). ونظرا لأن الرسائل يمكن أن تصل فى أى وقت، وقد لا يريد المستخدمون أن يقرأوها بمجرد

وصولها، فإن بعض الأنظمة (مثل لستسيرف) تتيح ملخصا لجميع الرسائل التى جرى تلقيها خلال فترة زمنية محددة، والتى يمكن الوصول إليها مرة واحدة فى مرحلة تالية. وربما يتاح فهرس للرسائل المتلقاة فى فترة ما، يمكن للمستخدمين أن يلقوا نظرة عليها قبل أن يقرروا ماذا يقرأون منها. كما قد تُخزن ملفات أخرى لكى يرجع إليها أعضاء المجموعة، مثل محاضر الاجتماعات، ومقالات المجلات، والأجندات، والبحوث الأكاديمية. غير أنه من المهم أن نأخذ فى حسباننا أن بعض نظم البريد لا تقبل رسائل كبيرة الحجم جدا أو ملخصات رسائل (مثلا أكبر من ٦٤ كيلوبايت أو ١٠٠ كيلوبايت). ولذا فإن القيود على الطول المفروضة تكنولوجيا تعد عنصرا مهما يؤثر فى السمة اللغوية لرسائل مجموعات الدردشة، بالإضافة إلى الضغوط العملية للأفراد لكى يجعلوا إسهاماتهم قصيرة نسبيا. ومن غير المحتمل أن تكون مجموعات الدردشة مجالا نجد فيه أحاديث فردية مطولة أو محاورات متوازنة، خطبا، ومحاضرات، عروضا تقديمية تجارية، ومناظرات رسمية، أو نحو ذلك، أو، لو عبرنا عن هذا بطريقة أخرى، فإنه سيكون غير مجدٍ لأى شخص أن يحاول أن يستخدم بهذه الكيفية وسيطا مصمما لإثارة رسائل قصيرة وقبولها. وربما كانت هذه النقطة واضحة، غير أنها ملمح لغوى مميز لحالة مجموعة الدردشة.

والطبيعة غير المتزامنة للتفاعل هى صلب الموضوع. إذ إن الإسهامات الفردية لمجموعة تُحفظ وتوزع بمجرد وصولها، وهذا يمكن أن يكون فى أى وقت وبأى فاصل زمنى. وفى إحدى المجموعات، لاحظتُ أن إسهامات عديدة كانت تصل يوميا، وفى أخرى، كان هناك أكثر من مائة رسالة موجودة، ولكنها موزعة على مدار عام؛ وفى ثالثة، كانت المجموعة لم تتلق إسهامات لعدة سنوات (ولهذا، فإننى أظن أنها قد توقفت). وكل مسهم يترك "بصمة" لغوية، بمعنى أن ما يقال له تأثير عملى دائم. وفى التواصل وجها لوجه، فإن الأمر المعتاد هو أن التأثيرات العملية عاجلة ومباشرة. أما فى قائمة غير متزامنة، فإن تأثير إسهام ما يُحفظ إلى فترة زمنية غير محددة - بما يشبه الطريقة نفسها التى يمكن أن يعاد فيها بث مقابلة شخصية مرات غير محدودة طالما كان هناك اهتمام بها. ومن التقنيات المعتادة إحراج أحد السياسيين، مثلا، عن

طريق إعادة إذاعة كلماته بعد سنوات من التصريح بها. غير أن الأمر لا يقتصر على السياسيين. إذ أى منا، فى المحادثة اليومية، لم يصادف موقفا بارك فيه حقيقة أن أقوالنا لا تُسجَّل علينا لكى تستخدم دليلا فيما بعد؟ ومع ذلك، فإن هذا هو بالضبط الموقف الذى يحدث فى مجموعات الدردشة غير المتزامنة، حيث ندون كل شىء بأنفسنا، باستخدام لوحات مفاتيحنا. وربما تأتى محادثاتنا الإلكترونية الفردية إلى نهايتها، ولكن النص يبقى. ولذا فإنه لا ينبغى أن نندهش إذا ما استخدم شخص، فى وقت من الأوقات - حتى بعد سنوات - ما قلناه بطريقة لم نقصدها، أو يقتبس كلامنا خارج السياق. ويحذر مديرو المجموعات مرارا وتكرارا أعضاءهم من التأثير طويل المدى لإسهاماتهم. وكما يقول موقع وِلْ:

تذكر أن الكلمات التى تُدخلها فى فورة من العاطفة الملهمة أو الغضب الساخط سوف تبقى لك (وللجميع) لتقرأها بعد أن تكون مشاعرك الحادة قد ذهبت. وليس المقصود من هذا هو عدم التشجيع على التلقائية والتعبير عن المشاعر على موقع وِلْ، ولكن لمجرد تذكيرك بالوجود والتأثير الطويل المدى لما تكتبه.

وهذا يدفع الموقف إلى مدى أبعد كثيرا فى اتجاه اللغة المكتوبة، كما نصادفها فى المقالات، والكتب، وغيرها من الأدبيات "الدائمة". وهناك استقلالية للنص بمجرد إرساله، تشبه كثيرا تلك التى نصادفها فى كتاب. وفى حقيقة الأمر، فإننا إذا نظرنا إلى قائمة الموضوعات داخل مجموعة معينة بعناوينها الرئيسية والفرعية، سنجد تشابها ملحوظا مع تقسيمات الكتاب التقليدية. ولقد وجد بويد ديفيز، وجيتون بروار، بعد أن انتهى المؤتمر الطلابى الذى درسوه، أنه أصبح يُقرأ قراءة مختلفة: "إذ إن الموضوعات تصبح فصولا، حتى فى النص المطبوع".

ومن المؤكد أن ردود أفعال المشاركين فى الدراسة التى أجراها ديفيز، وبروار مشوقة لسبب آخر، وهو ما يوحى به هذا الاقتباس الآخر:

نسى الطلاب كيف يقرأون النص كاملا لكى يجدوا مداخلاتهم، وعندما قُدِّم النص المطبوع للمؤتمر كاملا لإحدى المجموعات، أصيبوا بحيرة لحظية إلى أن تمكنوا من بسطه عبر المكان واستعادوا الإحساس بالتواصل الذى كان لديهم عندما كانوا جزءا من المؤتمر. إذ إن قراءة الأشياء بعد أوانها يتطلب توجها نحو الموضوع ليس دائما متتابعا ويمكن أن يجمعها وحدة الموضوع عبر الزمن والمكان.

والطبيعة غير الخطية للتفاعل يجرى إبرازها هنا، وهذا كما سنرى تترتب عليه جميع أنواع النتائج اللغوية. وبالضبط كما نستطيع أن "نغطس" فى كتاب، فإنه بإمكاننا أن نغطس فى مجموعة. وعندما نلتحق بمجموعة ما، فإننا يمكن أن نستدعى موضوعا حديثا أو بعيدا، ثم نبدأ بأحدث الرسائل، أو نعود إلى تلك التى أُرسلت منذ أيام، أو شهور، أو حتى سنوات مضت. وليست هناك نقطة بداية تاريخية معينة. وتصنَّف الموضوعات وفقا للأمر الذى تتناوله أو وفقا للمؤلف داخل الأدلة وداخل أحد الموضوعات، وهناك إحساس أقوى بالخطية التاريخية، نظرا لأن الرسائل تُنظَّم بالترتيب الذى تلقاه الحاسب الخادم بها. إلا أن هذه خطية فى التقديم فقط، ولا يترتب عليها نتائج فيما يتعلق بالتواصل، إذ ليس هناك ضمان أن المرسل هـ فى رده على الرسالة أ قد قرأ أيا من الرسائل ب، ج، د التى ربما تكون قد أُرسلت إلى المجموعة فى الوقت الفاصل. وبالفعل، فإن هـ لا يعرف ما إذا كان أ سوف يقرأ رد هـ - أو ما إذا كان أىَ شخص آخر سيفعل ذلك على الإطلاق. إذ ربما يكون أ قد أنهى دخوله على الحاسب قبيل الوقت الذى رد فيه هـ. ومن الممكن دائما أن حفنة من الرسائل الأخرى ربما تصل (وربما تأخذ الموضوع فى اتجاه مختلف)، بحيث إنه عندما يدخل أعلى الحاسب فى المرة التالية، فإن رسالة هـ ربما تكون قد بعدت كثيرا جدا فى الصف بحيث لا يمكن ملاحظتها. ونظرا لأنه ليس هناك التزام على هـ أن يرد، أو توقُّع من جانب أ أن هـ سوف يرد، فإن أ قد لا يبحث عن الرد. ووقت الناس محدود، فقد وجد ديفيز، وبروار على أساس الدليل الداخلى فى مادة بحثهما (الكيفية التى يشير بها

المرسلون إلى الرسائل السابقة)، أن أعضاء مؤتمرهم يقرأون فى المتوسط ما بين خمس وسبع رسائل أخرى قبل أن يبعثوا برسالتهم.

وإزاء نقاط الدخول العشوائية، والتجمع المستمر للموضوعات، فإن الفهرسة الكافية للرسائل فى مجموعة دردشة غير متزامنة تعد أمرا حرجا. إذ إن هناك حاجة إلى الانتباه إلى كلا التغطية (مدى المادة المفهرسة) والمعالجة (كيفية تقديم المعلومات المفهرسة). وسوف يكون الفهرس الألفبائى التقليدى لمحتوى رسائل المجموعة مفيدا جزئيا - إذ إنه سيكون مفيدا فيما يتعلق بأسماء المسهمين، مثلا - ولكن المحتوى الخاص بالموضوعات يحتاج إلى مدخل موضوعى، بحيث يمكن تحديد الرسائل المرتبطة دلاليا (الخيوط). والقراء (كما يوضح مثال المؤتمر الطلابى) بحاجة إلى أن يزوَّدوا بـ "خريطة" لبنية رسائل المجموعة، عندما يدخلون إليها. أما الطلاب، فقد عولجت بياناتهم باستخدام برنامج إدارة المؤتمر المسمى فاكسنوتس (فاكس = الحاسب الآلى الصغير الخاص بامتداد العنوان المتخيل)، مع إعطاء كل رسالة رقما، وتاريخا، وعنوانا لموضوعها، ورقما للملف الذى يحتوى عليها، وعلى سبيل المثال فإن ٣,١٦ هو الرد رقم ١٦ على الموضوع رقم ٣, وقد وُصف المدخل المطلوب بأنه "طبوغرافى" - "كتابة ذات أماكن، وموضوعات تتحقق مكانيا". والمفهوم الدلالى الحاكم هو العنوان المخصص لموضوع الرسالة. وعلى حد قول ديفيز، وبروار، فإن العناوين تمكننا من أن نقرأ "خريطة" المؤتمر كما لو كنا نعيش على الأرض التى يجرى عليها"، وهى تعطينا مرشدا لـ "طوبوغرافيا المؤتمر". وهى تشبه بطرق كثيرة "موضوعات" البريد الإلكترونى، وتعمل فى ظل قيود شبيهة (ص ٨٩). وإذا كانت غامضة أكثر مما يجب فإنها تكون عديمة الفائدة. وإذا ما عُدِّلت، فإنه يصبح من الصعب تتبع موضوعات الرسائل.

وتتزايد خيوط العناوين فى العدد كلما اتسع موضوع المؤتمر. فلو أننى قررت إنشاء مجموعة تسمى "تأثير الهامستر(*) فى نظرية التجليد" فإن أولئك الذين يرون مثل

(*) حيوان من القوارض شبيه بالجرذ . (المترجم)

هذه المجموعة ويقررون الالتحاق بها من المحتمل أن يكونوا أعضاء فى جماعة مغلقة إلى حد بعيد، ومهتمين بذلك الموضوع المحدد تحديدا كبيرا، ولا يتوقعون أن يصادفوا موضوعات لا صلة لها بالموضوع فى طريقهم. ومن المحتمل أن عددا صغيرا نسبيا من الخيوط سوف يُصادَف (وإن كان المرء لا يعرف أبدا). ومن ناحية أخرى فلو أننى أنشأت مجموعة اسمها "اللغة فى العالم الحديث" فإنه بإمكانى أن أتوقع مدى هائلا من الموضوعات، من شأنه أن يولِّد عددا ضخما من خيوط الموضوعات المختلفة بمرور الوقت. ومن المحتمل أن مجموعة خاصة بإحدى الكليات اسمها "أفكار للمشروعات" أو "ردود فعل على المادة الدراسية رقم ٣٠٠" سوف تولِّد ردود أفعال أكثر تنوعا. وتفعل العناوين أكثر بكثير من مجرد تحديد موضوع معين، إذ إنها كثيرا - وبالقدر نفسه - ما تعبر عن مقصد الكاتب، وموقفه، ووجهة نظره. ولذا، فإنه جنبا إلى جنب مع عناوين المحتوى المحددة، والتى يمكن أن تكون أى شىء بدءا من Aardvarks (خنزير الأرض(*) وحتى "Zarathustra revstited" (إعادة فحص زاراثوسترا)، فإننا نجد الآتى (مأخوذة من تشكيلة من المجموعات، ولكن الخمسة الأولى مأخوذة من ديفين، وبروار):

رد فعل من الأعماق

تهويمات

رد كالا

رد على كانديس

رد كالا على بيتر

مشروع بحثى، استمروا فى مناقشته

هل مازلت عضوا فى هذه القائمة؟

(*) أو أبو ذقن ، وهو حيوان ثديى أفريقى من آكلات النمل . (المترجم)

هذا صحيح

نعم، سؤال وجيه

اعتذار سريع

سؤال سريع

أوافقك، يا جف

والمقارنة بأسلوب الصحف تفرض نفسها - وبخاصة تلك التى تستخدم عناوين مثل "نحن نوافق يا تونى"، و "سؤال وجيه"، و "ردنا على الكولونيلات"، و "أمسكت بك". والعناوين المميزة لشخصية كاتبها والطريفة تجذب القارئ، وتزيد من احتمال قراءة مقالتهم المصاحبة للعنوان. وتنطبق النقطة نفسها على رسائل مجموعات الدردشة. إذ إنه إزاء التنافس الشديد على جذب القراء، فإن الرسالة ذات العنوان الجذاب هى التى تزداد فرصة اختيارها والرد عليها. وهذا فرق آخر مهم عن حالة الإنترنت. إذ إن كلا كتَّاب البريد الإلكترونى ومجموعات الدردشة يبحثون عن الاستجابات، ولكن فى حين يندهش كاتب البريد الإلكترونى إذا لم يصله رد ("ألم تتلق رسالتى بالبريد الإلكترونى؟") فإن كاتب مجموعة الدردشة لا يزعجه دون وجه حق إذا أخفقت إحدى رسائله فى اجتذاب رد فعل فردى. إذ إن إسهامات مجموعات الدردشة إسهامات فى مناقشة جارية. والهدف منها هو التأثير فى النقاش، وتصحيح سوء فهم، والتعبير عن الاتفاق، وتذكير الناس بأنك موجود، وأن "تُسمِع صوتك"، و"أن تعبر عن رأيك". فإذا ما اهتم أحد بالرد تحديدا فإن هذا تفضُّل منه. ولا يُأخذ عدم الرد بطريقة شخصية. وحتى فى تلك الحالات التى يوجه فيها كاتب سؤالا محددا للمجموعة ("هل يعرف أى شخص أين يمكننى الحصول على ... ؟ ")، فإن عدم وجود رد فعل ربما يعنى فقط أنه لا أحد ممن قرأوا الرسالة يعرف. وليس هناك إحساس بالمسئولية الشخصية هنا - على العكس من ذلك الموجود فى حالة البريد الإلكترونى، حيث سنستجيب بـ "لا" لمثل هذا السؤال، إذا كنا لا نعرف، بل ونعتذر عن التأخر فى إرسال "لا" إذا لم نرد بسرعة.

والضغط الذى نستشعره من أجل التتبع العملى لخريطة الطريق الذى سلكته رسالة ما يعنى أنه، حتى فى المجموعات التى يُحتمل أن تكون فيها العناوين متسمة بشخصية كاتبها والمعالجة الطريفة، فإن صيغا معينة تتكرر فى العناوين، مركِّزة على محتوى النقاش. وتضم الأمثلة:

رد / استجابة / رد فعل بخصوص س (حيث س هو كاتب الموضوع)

بخصوص: س

إلى س

أتفق مع س

أختلف مع س

إلحاقا بـ ١٦،٦

وهذا المثال الأخير، الذى يشير إلى رقم رسالة سابقة، ينشأ لأن هذا المرسِل كان مدركا للبعد الزمنى الذى فصل بين رسالته والرسالة التى يرد عليها. وهنا نجد اهتماما بالحفاظ على خيط الرسالة مستمرا. وبطبيعة الحال فإن التعاون لا يصدر عن الجميع. ويبدو أن بعض المرسِلين يكترثون قليلا بوضعية إسهامهم لدرجة أنهم قد لا يبالون بوضع عنوان لرسالتهم على الإطلاق - والتى تبعا لذلك تظهر بصيغة ‹لا عنوان›. ولكن أغلب المسهمين يتسمون بقدر أكبر من المبالاة بتفاعلاتهم. إذ يريدون من الآخرين أن يقرأوا رسالتهم. ولذا فإن العنوان الواضح وغير المُلبس يعد أمرا حاسما، وسوف يضمن أن رسالتهم ذات صلة بالرسائل الأخرى فى خيط ما. ويمثل هذا اختلافا مهما عن دور الموضوع فى رسائل البريد الإلكترونى. إذ عندما يصل البريد الإلكترونى، فإنه من المحتمل إلى حد بعيد أنه سيُقرأ، أو على الأقل سيُفتَح، لا لشىء إلا لأنه هناك - وغالبا بدون انتباه خاص للسطر المحتوى على الموضوع. وهوية المرسِل دائما أكثر صلة بالموضوع من المحتوى. وحقيقةً، فإنه فى معظم الأحوال يكون

الشخص معروفا للمتلقى، ومن المتوقع للرسالة أن تكون شخصية وموجهة لفرد بعينه. والملاحظة الشائعة هى: "آه، فلان قد بعث برد" أو "هناك رسالة من فلان"، وليس "آه، هنا موضوع مشوق" أو "ذلك الموضوع قد أثير مرة أخرى". ويمكنك تجنب استخدام سطر الموضوع تجنبا مطلقا، وكثير من الناس يفعلون ذلك، أو (إزاء شعورهم بالالتزام بوضع شىء ما، لأن البرامجيات قد حثتهم على ذلك) يُدخلون شيئا فارغا، مثل "منوَّع" أو "رسالة". وهذا من شأن أن يمثل نفيا كاملا للذات فى قائمة بريدية، حيث يكون الأشخاص الذين تضمهم القائمة لديهم الحافز لقراءة رسالة ما إذا أحسوا أن الموضوع ذو أهمية لهم. وفى مواقف مثل مؤتمرات قاعات الدرس، فإن الضغوط نفسها توجد. وفى هذه الحالات، فإن الوسيلة الوحيدة لدى المرسِلين لكى يؤثروا فى الآخرين بحيث يقرأون رسائلهم هى من خلال عناوينهم.

ووجود عناصر شخصية وتفاعلية فى العناوين يعنى أنها تتخذ سمة التحية . ولا نتوقع لرسالة تبدأ بـ "رد على جف" أن تبدأ بعبارة "عزيزى جف"، أو " أهلا يا جف". إذ إن الرابطة قد عُقدت بالفعل. وعلى أية حال، فإن الرسالة ليست موجهة لجف وحده، بل هى للمجموعة بكاملها. وجف هو فقط الخطاف الذى نعلق عليه ردا معينا. وبالفعل، فإنه إذا دخل اسم شخص إلى عنوان، فإنه يصبح موضوعا فى حد ذاته، إذ إن تتابعا كاملا من الرسائل ربما يتخذ عنوانا له "رد على جف". وربما يصبح جف فى الوقت المناسب مصطلحا عاما، إذ إن رسالة عنوانها "المزيد عن جف" لا علاقة لها بجف باعتباره شخص، ولكن بمحتوى الرسالة التى بعث بها. وهكذا فإن طبيعة التفاعل الذى يجرى بين شخص واحد وأشخاص عديدين تجعل من التحية الرسمية أمرا غير محتمل الحدوث. أما المستجدون فى الالتحاق بالمجموعة، أو الأشخاص الذين يجددون الصلة بعد غياب، فإنهم قد يبدأون رسالتهم بعبارة من نوع "أهلا بكم جميعا"، خاصةً إذا كانت المجموعة صغيرة ومغلقة فى عضويتها (كما فى مؤتمر قاعة درس). أما الأناس "العاديون" الذين يكتبون إلى شخصية بارزة (كما فى حالة مجموعة أنشئت لمناقشة عمل معين، بإشراك الفنان أو المؤلف) غالبا ما يبدأون باسم الشخصية. وعندما تردُ

الشخصيات البارزة، فإنهم يميلون إلى تحية مخاطبيهم بالاسم، متناولين سلسلة من الرسائل مرة واحدة) بما يشبه كثيرا طريقة البريد الإلكترونى المؤطرة، ص ١٠٨). كما أن المعلمين فى مؤتمرات قاعات الدرس يُعدُّون شخصيات بارزة، فى هذا المجال. ولكن معظم الكتّاب يدخلون مباشرةً إلى صلب رسالتهم من دون أية تحية.

ومن التقنيات الشائعة تقديم رسالة بإشارة صريحة إلى رسالة سابقة، عادةً على شكل اقتباس منها أو إعادة صياغة لها، كما فى هذه الجمل الافتتاحية:

(١) نحن جميعا ديمقراطيون فى أعماقنا؟ لا أظن ذلك.

(٢) لم أظن أبدا أننى سوف أسمع شخصا يتحدث عن سلطة الشعب، ليس فى سنة ٢٠٠٠ .

(٣) > كنت أعيش فى عالم مختلف. (قصَّ الكاتب هذه الجملة من رسالة سابقة.) أليست هذه هى الحقيقة!

(٤) بل بالأحرى تتسم بالحياة، كما أرى. (يشير الكاتب إلى سؤال سابق: "هل نحن حيوانات؟ ")

والاقتباس الطويل أمر غير معتاد – وحقا فإنه غير ضرورى؛ لأن الرسائل السابقة متاحة بسهولة بكاملها. وهناك اهتمام قليل بدقة الاستشهاد، واستخدام علامات الترقيم أمر غير معتاد. إذ إن روح الرسالة وليس نصها هو ما يُعدُّ ذا مغزى، ويمكن لصياغة سابقة أن يعاد تحويرها لتلائم الكاتب الجديد، كما فى المثال الأخير أعلاه. وحتى عندما لا تبدأ الإسهامات بهذه الكيفية، فإن صلب الرسالة يحتوى على إعادة استخدام ذات مغزى للمفردات المهمة. فقد عاد ظهور كلمة ديموقراطى، المستخدمة فى الجملة (١) فى رسائل متتابعة عديدة أرسلها مشاركون مختلفون، إلى أن انتقلت المحادثة إلى موضوع آخر. ولقد وُجد أن التكرار الواسع المدى للمفردات (كلمات وعبارات) يمثل ملمحا أساسيا فى مؤتمر الطلاب الذى درسه ديفيز، وبروار، على سبيل المثال، مما يوحى بأن

الطريقة المفيدة لتحديد خيوط الموضوعات (أو الانتقالات إلى موضوعات أخرى) فى هذا النوع من البيانات سوف يكون من خلال تتبع استخدام المفردات الفردية وعلاقات المعنى الخاصة بها (المفردات، والمضادات، والفرعيات، إلخ...).

ومن وجهة نظر عملية (فى مقابل دلالية)، فإن ماهو مشوق فيما يتعلق بالاقتباس هو أنه يؤدى وظيفتين. أولاهما، أنه يعبر عن وهم التقارب، وبذا يجعل التفاعل أكثر شبها بعالم المحادثة الحقيقى. وثانيتهما، أنه وسيلة أخرى لإثبات العضوية بالمجموعة. وبمعنى من المعانى، فإن الرجوع الصريح إلى محتوى سابق يؤدى بعض وظيفة التحية. وحقيقةً، فإن هذه الإستراتيجية شائعة بما فيه الكفاية فى المحادثة وجها لوجه، حيث يمكننا أن نسمع الناس يبدأون محادثة عن طريق الاستشهاد بشىء من لقاءاتهم التواصلية السابقة. وعندما وصل شخص إلى محطة قطارات هوليهد قابله شخص ما وكان أول ما قاله "من ذا الذى لن يسافر أبدا فى أيام الأحد مرة أخرى، إذن؟ " - وكان الأمر يتمثل فى أن اليوم كان يوم أحد، وأن الشخص الذى قوبل كان من الواضح أنه أقسم، بتلك الكلمات، أنه لن يُقدم على تلك التجربة مرة أخرى. ثم جرى تبادل الحديث التالى، بناءً على المعلومات المشتركة لدى المشاركين:

الزميل (مقدما إياى): أقدم لك ديفيد كريستال

الشخص الجديد: آه، موت اللغة.

وكانت الإشارة إلى دورى القصصى وليس المسبِّب فى هذا الموضوع. وهذا ما يسعدنى قوله، وكان كتابى حول ذلك الموضوع قد ظهر توا. وفى مثل هذا الظرف، أدى الاستشهاد دور التحية بالضبط، حينما رددت أنا بالعبارة العادية تماما "يسعدنى أن ألتقى بك". وفى سياق ستوباردى(*)، يمكننى تخيل عدة سطور من حوار مسرحى يجرى تناوله بهذه الكيفية.

(*) نسبة إلى الكاتب المسرحى الإنجليزى ستوبارد . (المترجم)

والاقتباس ليس الطريقة الوحيدة التى تُربط بها رسائل مجموعات الدردشة، بطبيعة الحال. إذ نجد أيضا فى الجمل الافتتاحية (ص ١٠٢) جميع أنواع الإشارة المتبادلة إلى ما سبق:

أداة جيدة أخرى هى ...

أخر مرة جربتها فيها ...

إنها تقوم بعمل جيد ...

ربما يجب علىَّ أن أكون أكثر وضوحا ...

والترابط بين الجمل موجود، وبخاصةٍ فيما بين الأعضاء الذين يتابعون الرسائل بكثرة لدرجة أن التفاعل يقترب من المتزامن (انظر أدناه):

أو يمكنك فحسب أن ...

إلا أنك لا يمكنك ...

وإنه من الأسهل أن ...

كما توجد تغذية راجعة عامة أو ردود أفعال تشير إلى ما سبق مستخدمة بوصفها جملا افتتاحية - "أيوه"، و "شكرا"، و "عجبا"، و "فكرة رائعة" - جنبا إلى جنب مع ملامح خطاب مثل "حسنا"، "آم م م م". وما يثير الدهشة، بطبيعة الحال، هو أن هذه الروابط الملتحمة قد تظهر فى رسائل تفصلها فترات طويلة من الزمن. والانطباع هو دائما محادثة تتحرك بسرعة - إلى أن ننظر إلى العناوين، لنجد أن ز كتب رسالته فى أبريل وأن ح كتبت رد فعلها فى ديسمبر.

وهناك عدم توافق عملى مشوق يعمل فى بعض مجموعات الدردشة. إذ إنها قد لا تقدم التحية، ولكنها تقدم خاتمة. وفى بعض مواقف قاعات الدرس، تنتهى جميع الرسائل تقريبا بعبارة توديع من نوع ما - عادةً بالاسم فقط، ولكن كثيرا ما يسبقه صيغة ختامية، مثل "إلى اللقاء" أو "اعتنوا بأنفسكم"، أو بتعبير ينم عن الانتماء

للمجموعة ("كل النفوذ لكل مَنْ اسمهم جف في هذا العالم"). وعلى الرغم من أن اسم المرسل واضح من العنوان أو من وجوده في الدليل، فإن هناك اتجاها قويا لإضافة توقيع شخصى، أحيانا مع كل الاختصار الذى نصادفه فى رسائل البريد الإلكترونى (ص٩٩). وهذا أقل احتمالا فى مجموعة صغيرة، أو فى واحدة ذات عضوية مغلقة (لم تكن التوقيعات أحد ملامح المادة العلمية التى درسها ديفيز، وبروار، على سبيل المثال). ولا يكاد أى من أعضاء المؤتمرات الموجودة فى ولْ المتاحة للجميع تنتهى بخاتمة رسمية، على الرغم من أن هناك التحية العَرَضية والإشارة إلى الاسم فى منتصف الرسالة. ومن ناحية أخرى، فى عينة من ٢٠٠ إسهام شخصى من عدة مجموعات موجودة على قائمة LINGUIST [اللغوى] (باستثناء النشرات، والإعلانات عن المؤتمرات، والدعوة لتلقى بحوث، إلخ.) فإن أكثر من ٩٠٪ انتهت بنوع من التوديع، يتراوح بين التحية العَرَضية "شكرا جزيلا" وتوقيع انتماء رسمى. وهناك قدر كبير من التنوع فى الممارسة يوجد بوضوح.

إلا أن صلب رسالة فى مجموعه دردشة، يتسم ببعض الملامح المميزة. وقد حددت سوزان هرنج عددا من الجزئيات الكبرى الوظيفية فى مادة بحثها، وتوصلت إلى أن "المشاركين يهدفون إلى شكل مثالى للرسالة يتكون من ثلاث حركات وظيفية: مقدمة، وصلب رسالة ذى محتوى، وخاتمة". وداخل الصلب، وجدت أن ثلاثة عناصر أخرى موجودة دائمة: صلة برسالة سابقة، وتعبير عن وجهات النظر، وتوجُّه ناحية المشاركين الآخرين. وعلى هذا، فإن رسالة معيارية قد تكون كما يلى:

مقدمة: أمر طيب أن نرى أن الناس قلقون حول هذه القضية.

الصلب: الصلة: يعتقد سميث أن س هى القضية.

التعبير عن وجهة النظر: وأنا أوافقه.

التوجه: هل أنا وحدى فى هذا التصور؟

الخاتمة: أتطلع لسماع المزيد حول هذا الأمر.

وهذه، جنبا إلى جنب مع تقاليد كتابة الرسائل من تحية وتوقيع، كوّنت "وحدة تواصلية متوازنة".

ومما يميز رسائل مجموعة دردشة أيضا هو طولها، الذى يميل إلى أن يكون قصيرا. وفى حين رأيت إسهامات، وبخاصةٍ فى المناقشات الأكثر تعمقا للمجموعات المتخصصة، والتى تمتد إلى أكثر من ١٠٠ سطر - أو حتى تعيد إنتاج مقالات كاملة - فإن الغالبية العظمى قصيرة جدا بالفعل. وفى عينة مكونة من ١١٣ رسالة - هى كل الإسهامات المرسلة لثلاث مجموعات على ولْ (والتى تضم كل منها على الأقل ٣٠ عضوا) كان متوسط طول الرسالة ٥,٣ أسطر، وكانت ٢٠٪ من الرسائل تتكون من سطر واحد أو سطرين. وكان متوسط عدد الفقرات فى الرسالة ١٫٤٥، وكانت ٧٠٪ تتكون من فقرة واحدة، فى حين كان العدد الأقصى للفقرات ٥، وهو ما حدث فى ٥ رسائل فقط. وبغض النظر عن الفجوات فى الزمن الحقيقى الذى يفصل بين الرسائل، فإن الحوار يتقدم بسرعة للأمام، فى إسهامات بليغة وجذابة. وفى مؤتمرات قاعات الدرس، كان الطول أكبر وهو أمر طبيعى، نظرا لأن الطلاب يطرحون ما لديهم أمام معلمهم وأقرانهم، وكثيرا ما يرد المعلم ردا مطولا. وحتى فى هذه الحالة، فإنه فى عينة من ٥٠ رسالة من مناقشة بين أفراد المجموعة لإحدى الروايات فى كليَّة بالولايات المتحدة، ومتاحة على الشبكة العنكبوتية، كان متوسط طول الرسالة ١,٨ أسطر فقط، وكانت نصف الإسهامات تتكون من ٦ أسطر أو أقل. وقد أنهى أحد الطلاب، وكان قد كتب رد فعل محمَّل متحمس من ٣٠ سطرا (وهى أطول إسهام فى العينة) رسالته باعتذار عن طولها.

والردود القصيرة هى أحد الملامح التى تمنح مجموعة دردشة إحساسا بمحادثة تتسم بالحركية. إلا أن كونها تميل إلى أن تكون متسقة فى طولها يمثل بالفعل اختلافا عن المحادثة وجها لوجه، والذى لا يكون متوازنا بأى حال من الأحوال فيما يتعلق بأخذ الأدوار. إذ إن المحادثة اليومية منافسة دائمة على "من يأخذ فرصة الكلام"، وهى المنافسة التى تصبح أشد عندما يشترك مزيد من الناس فى المحادثة. ويكتسب أخذ

الأدوار فى محادثة سمة غير متوازنة ولا يمكن التنبؤ بها، حيث يتوقف هذا على درجة الاهتمام بالموضوع، وشخصية المتحدث، وعوامل أخرى شبيهة. إذ إن تعليقا قصيرا من أ قد يجلب قصا مطولا من ب؛ أو ربما يُقطع سؤال موجه من ب إلى أ من قِبَل ج. وفى سيناريو مألوف، فإن عددا من الأشخاص يتداخلون فى حديثهم أو يتكلمون فى الوقت نفسه. ولا تنشأ هذه العوامل فى مجموعات الدردشة غير المتزامنة، حيث تستحيل المقاطعات والتداخلات، ولا يمكن لأحد أن يعطى أحدا آخر فرصة الكلام.

وهناك ملمح آخر يشبه المحادثة هو عدم توقع الموضوع. إذ على الرغم من أن موضوعا معينا هو الدافع وراء رسالة ما، فليس ثمة ما يمنع الكاتب من إدخال موضوع جديد، أو زاوية أو إشارة جديدة إليه. ويستخدم ديفيز، وبروار استعارة من مجال علم الطيور للتعبير عن السلوك "الاحتشادى" لطلابهما، عندما "يهاجر" مجموعة من الكتَّاب إلى موضوع جديد. إلا أنه ليس هناك أى شىء فى مجموعات الدردشة غير المتزامنة يشبه تماما عشوائية الموضوع فى المحادثة وجها لوجه. وربما كانت حدة التركيز التى تتأتى من الالتحاق بمجموعة ما، أو ربما كان هذا شيئا له علاقة بعملية الطباعة أو الوقت المتاح للطابع، ولكن الغالبية العظمى من الرسائل التى رأيتها تظل ملتزمة بالموضوع التزاما يدعو إلى الدهشة. ويبدو أن الصلة بالموضوع (ص ٤٢) تمثل دافعا قويا، يجتمع عليه جميع الأعضاء. فإذا ابتعد إسهام ما ابتعادا كبيرا عن موضوع المجموعة، فإن المدير (إن وجد) قد يتدخل، أو قد يعرب الأعضاء الآخرون عن انتقادهم. وفى يوسنت، على سبيل المثال، هناك التقليد -ob [obligatory=] [إجبارى] الذى يوضع أمام كلمة لكى يوضح أن هناك محاولة لإعادة موضوع ما إلى مساره، بعد أن ابتعد فى اتجاهات متعددة (مثل obpassports التى أُستخدمت بعد أن دخلت مناقشة حول جوازات السفر طرقا جانبية وتطرقت إلى موضوع الإجازات). والمشاركون ما هم إلا بشر، بطبيعة الحال، ولذا فإنهم يجدون أنفسهم يخرجون عن الموضوع، من حين إلى آخر، ولكنهم عادةً يدركون هذا وغالبا ما يعتذرون عن الإقدام عليه. وقد حذف (خربش) أحد الكتَّاب رسالته إلى مجموعة ما، ثم أرسل مباشرةً رسالة أخرى يعتذر فيها عن فعله هذا ويقدم تفسيرا، فقد كانت رسالته الأولى خارج

الموضوع، لأنها كان مقصودا إرسالها لمجموعة أخرى، وشعر بالأسف لتشتيت أذهانهم. ومن الرحمة أن المديرين ليس لهم وجود فى المحادثة اليومية، ولا يصحح المشاركون عادةً مسار الخروج عن الموضوع أو الاعتذار عنه. فقد يقول قائل "هذا يذكِّرنى ..." ثم يغيِّر اتجاه المحادثة، دون الإحساس بالخجل من الأمر أو المخاطرة بأن يُطلب منه مغادرة الغرفة. وعلى الرغم من أن المناقشة فى مجموعات الدردشة تتسم ببنية أقل إحكاما بكثير مقارنة بكل التنويعات الأخرى من اللغة المكتوبة تقريبا، فإنها نادرا ما تصبح غير مركزة، ومشتتة، وغير متتابعة مثل المحادثة اليومية.

ومن الملامح الأخرى للمحادثة وجها لوجه التى نجدها فى مجموعات الدردشة أن الأعضاء يتكيفون مع بعضهم. وعلى الرغم من أنهم يأتون من خلفيات مختلفة، ويكتبون بأساليب مختلفة كثيرة، فإن إسهاماتهم تتخذ باستمرار سمة لغوية مشتركة – وهو ما يرادف لهجة أو لكنة محلية. إذ يبدأ الجميع فى استخدام أنماط معينة من التراكيب النحوية، أو العامية، أو المصطلحات المهنية، أو الاختصارات. وغالبا ما يكون هذا التكيف قصير العمر. إذ قد يتبنى عدة أعضاء تعبيرا معينا بوصفه تقليعة، ويُستخدم بكثافة لفترة من الزمن قبل أن يتلاشى – وإن كان من الممكن أن يصبح جزءا من الذاكرة الجمعية للمجموعة، ويجرى إحياؤه من حين إلى آخر. ويمكن لخطأ هجائى أن يستدعى سلسلة من الهجاءات الخاطئة. ويمكن أن يوجَد نوع من التنافس، وبخاصة فيما بين أعضاء المجموعات الأصغر، حيث يحاول الأعضاء أن "يستهدف أحدهم الآخر"، ربما من خلال أخذ تورية استخدمها أحد الكتَّاب وصك توريات أخرى على غرارها، كما يحدث فى حالات "التورية المتبادلة "(*) وجها لوجه. وقد وجد ديفين، وبراور انتقالات فى مجموعتهما الطلابية، إذ إن وسيلة جديدة (مثل استخدام طالب ملمحا معينا، مثل الخطاب المباشر) من شأنه أن يؤثر فى الآخرين على امتداد نحو خمس إسهامات قبل أن يحدث تغيير.

(*) شبيه بهذا مايعرف فى مصر باسم " القافية " بمعناها العامى . (المترجم)

ومن المحتمل أن عينة من الرسائل من أى مجموعة دردشة سوف تُظهر استخداما مشابها لملامح لغوية معينة. ويضفى الوسيط على الإسهام الشخصية والذاتية، ويترتب على هذا نتائج لغوية آنية: "الاستخدام الطاغى للضمير أنا، والكثرة التى استخدمت بها it [إنه] لتقديم تعليق شخصى (مثل إنه يبدو لى)، والاعتماد على أفعال ذاتية (مثل أعتقد، و أحس، و أعلم). كما حددت هرنج أيضا أهمية هذه الملامح فى مادتها العلمية، وذلك بعنوان "التعبير عن وجهات النظر"، وتشير أيضا إلى إنه يبدو لى، ضمن أشياء أخرى. وهناك ملمح مهم جدا هو استخدام كلا الأسئلة البلاغية والأسئلة الذيلية، للتعبير عن موقف شخصى وإضفاء تركيز أكبر على ما قاله الشخص توا. ومن الإستراتيجيات المعتادة إصدار جملة تقريرية ثم تساؤل كاتبها عنها بنفسه، كما فى هذه الأمثلة:

... نحن لا نستطيع أن نتحمل ثمنها. هل أنا على صواب؟

... جهاز لكل طالب. هل س يعيش فى هذا العالم؟

... سوف يعطى كل شخص مؤهلا. ما علاقة ذلك بالموضوع؟

... سوف يعنى هذا أننا سوف تكون لنا جميعا وظائف. هل يمكن أن نصدق هذا؟

... هذه مجرد إضاعة للوقت، ألا تعتقد ذلك؟

ومن حين إلى آخر فقط يأخذ الأعضاء الآخرون مثل هذه الأسئلة حرفيا، ويجيبون مباشرةً عنها.

ولغة الرسائل غير المتزامنة تتكون من خليط غريب من الخطاب غير الرسمى والمقالات، ومن الحوار الفردى المنطوق والحوار الثنائى. ويبحث الآخرون عن أوجه مقارنة :

لم يكن خطاب المؤتمر فى مادتنا العلمية محادثة شفهية، ولا، كما هو معتاد، شرحا مخططا ومراجعا. وبدلا من ذلك، إزاء صلته

الوثيقة بالسياق وبنيته المرتجلة المعتمدة على لوحة المفاتيح، كان أشبه بمحادثة متعددة الأطراف فيما بين غرباء فى طريقهم لأن يتعرفوا على بعضهم.

وفى الوقت نفسه، فإنه تنقصه بعض من أكثر الخصائص أساسيةً التى تميز المحادثة، مثل أخذ الأدوار، والحديث، والمزاوجة بين الجمل (ص٣٣). وإذا ما قرأنا خلال سجل مؤتمر، فإننا قد يأتينا الانطباع بأن مثل هذه السلوكيات لها وجود، غير أن هذه نتيجة خالصة للمادة العلمية. وعلى حد تعبير ديفيز، وبروار:

ليس هناك أخذ أدوار حقيقى فى خطاب المؤتمر الإلكترونى. وبدلا من ذلك، هناك تبادل غير متزامن للرسائل حول موضوع محدد ... والمرسل ليس موجودا مع الطلاب الآخرين، ولكن مع النصوص التى خلَّفها الطلاب.

وبالإضافة إلى ذلك ، فإن هناك عنصرا من التوتر بين الدافع لأن تكون غير رسمى بشكل تلقائى والطبيعة (ونواحى القصور التكنولوجية) الخاصة بالوسيط. وأعضاء مجموعات الدردشة من ذوى الخبرة، الذين ألفوا برمجيات المجموعة، ويمتلكون أجهزة شخصية متقدمة، ولديهم وقت متاح لأن يكونوا مشاركين منتظمين، يمكنهم أن ينسوا أن كثيرا ممن يتطلعون إلى أن يصبحوا مشاركين فى مجموعة دردشة لا تنطبق عليهم أى من هذه المعايير. إذ قد يتعاملون مع أجهزة لها إمكانات تحريرية محدودة جدا، مثلا، مما يؤدى إلى أن تتخذ رسائلهم طابع المسوَّدة، نظرا لصعوبة تصحيح الأخطاء. ولكن على كل شخص أن يتعلم كيف يتعايش مع بقاء البيانات، وقد أصبحت بياناتهم جزءا من مادة علمية تحتفظ بغير رحمة بكل النقائص التى يتصف بها نص لم يُخطَّط له أو يُحرَّر. فالأخطاء أو نواحى القصور فى التعبير تبقى، من ناحية المبدإ، إلى الأبد. وحتى لو بث المرسل رسالة تالية يصحح فيها سوء فهم، فإنه ليس هناك ما يضمن أن القراء فى المستقبل سوف يرونها.

وهذا فقط أحد المحاذير المتصلة بهذا الوسيط. أما المعلمون بالكليات الذين يطلبون تعليقات من طلابهم الذين يكوِّنون مجموعة دردشة، فإنهم سرعان ما يصادفون مشكلات أخرى. إذ تُوجَّه انتقادات عديدة لهذا الموقف غير المتزامن. وفى بادئ الأمر، فإن فكرة تلقى رسائل من عدد كبير من الناس لها وقع مشوق، غير أن تجربة تلقِّى طوفان من الرسائل حول نقطة نقاش محددة للفصل الدراسى يمكن أن تكون مزعجة. إذ إن ثلاثين أو أربعين قد تصل دفعة واحدة، ولا يبدو أن أيا من هذه الرسائل سوف يكون مختلفا عن الرسائل الأخرى. إذ من المحتمل أن يكون هناك قدر هائل من المكرر والعادى. إذ إن أربعين شخصا جميعهم يقولون إنهم أعجبهم" أو "لم يعجبهم" فصل فى رواية سرعان ما يفقد هذا الأمر أى إلهام. وكل معلم يدرك الملل الذى يمكن أن يتسلل عندما يصحح عددا كبيرا من المقالات. وفى قاعة درس إلكترونى، يتوزع عنصر الملل على الجميع. وعلى حد قول أحد الطلاب: "لا أريد أن أعرف ما يعتقده كل واحد فى فصلى كل أسبوع". غير أن المشكلة لا تكمن فى قاعة الدرس، ولكن فى الوسيط. إذ إن مجموعة الدردشة غير المتزامنة عبارة عن وسيط يشجع على التكرارية. ونظرا لأن الأعضاء لا يعرفون ماذا قاله الآخرون إلى أن تظهر رسائلهم على الشاشة، فإن تكرار الموضوعات يعد أمرا حتميا.

وعلى الجانب الآخر، فإن الفوائد التى نجنيها من الوسيط جديرة بأن نأخذها فى الحسبان. وفى حالة قاعة الدرس، فإن كلا الطلاب والمعلمين يذكرون الفرصة التى يتيحها لتكافؤ الفرصة فى المشاركة. إذ إن الطلاب الذين قد يتسمون بالتحفظ فى قاعة درس حقيقية، أو الذين لا يجدون فرصة للإسهام هناك (ربما بسبب عدد الطلاب أو وجود زملاء يتسمون بقدرة لفظية عالية)، لديهم الآن فرصة متكافئة لكى يُسمعوا أصواتهم للآخرين – والعديد من هذه الأصوات سوف يكون لديها أشياء جديدة ومثيرة تقولها. ومثل هذه المجموعات تكون موضع تقدير أولئك الطلاب الذين لديهم ساعات محدودة أو غير منتظمة – ربما بسبب اضطرارهم للعمل لكسب عيشهم حتى يتمكنوا من الالتحاق بالكلية – والذين تمثل المرونة الزمنية فى التواصل نعمة من نعم الله. كما أن

الموقف يساعدهم أيضا على أن يعرفوا الأعضاء الآخرين فى فصلهم، وبخاصةٍ إذا كان الفصل لا يلتقى كثيرا (واللقاءات الحقيقية غير المتكررة كثيرا تزيد من الحافز للانخراط فى مجموعة دردشة). ولكن قبل كل شىء، فإن مؤتمر الفصل الدراسى يسهل تبادل الأفكار فيما بين جماعة تعمل على المستوى التعليمى نفسه - على العكس من التفاعلات بين المعلمين وغيرهم من الخبراء. وهذا هو العامل الذى تتصف به مجموعات الدردشة غير المتزامنة بعامة. إذ إن الناس يلتحقون بمجموعة لأنهم يعلمون أنهم يتحدثون إلى أقرانهم. ومن المفترض أنهم متساوون (سواء أكانوا كذلك فى الحياة أم لا) وسوف يُنظر إليهم هكذا، على أساس من نوعية رسائلهم. وتبعا لذلك، فإن اللغة تصبح الوسيلة الرئيسية لإرساء العضوية فى مجموعة والانتماء إليها، والاستمرار فيهما.

وعلى هذا، فإنه يبدو من المحتمل - بعد أن تُجرى بحوث وصفية مناسبة - أن مجموعات الدردشة غير المتزامنة سوف تحتل مكانا بوصفها تنويعة لغوية متميزة (ص ٥). وبعض الكتَّاب، وقد أدركوا أننا نتعامل مع تكنولوجيا حديثة نسبيا، ليسوا متأكدين من هذه الحقيقة. وعلى سبيل المثال، فإن ديفيز، وبروار يصفان مؤتمر قاعة درسهم بأنه "أسلوب جيد فى الخطاب الإلكترونى المكتوب، يتسم بأنه أكثر تعقيدا مما قد يتصوره المرء فى البداية"، وفى نهاية دراستهما يشيران بحذر إلى أنه "على ما يبدو أسلوب يخرج إلى حيز الوجود". وينبع حذرهم أساسا من حقيقة أن المستخدمين فى حالتهم - وهم طلاب منخرطون فى مهمة محددة - كانوا قد اشتركوا لفترة زمنية قصيرة نسبيا، ومن ثم فقد كانت لديهم فرصة ضئيلة لتطوير نوع التقاليد اللغوية الجمعية التى من شأن أسلوب ما أن يتطلبها. إلا أن قدر التميز اللغوى المشترك الذى نشأ بالفعل بين طلابهم يعد أمرا يثير الإعجاب، كما أن وجود العديد من هذه الملامح فى سياقات مجموعات غير متزامنة أخرى يمثل أمرا يقنعنا بوضعية هذه الوسيلة للتواصل الإلكترونى بوصفها تنويعة لغوية.

المجموعات المتزامنة :

فى مجموعة متزامنة، تحدث التفاعلات الإلكترونية فى الزمن الحقيقى. ولكن هناك عدة طرق لتحقيق ذلك. وبعض الأنظمة مصممة لتسهيل التواصل بين مستخدمين اثنين فحسب، وأخرى فيما بين العديد من المستخدمين. وحديث يونكس مثال مبكر للنوع الأول. ويمكن أن يحدث تبادل حِوارى للنص بين شخصين أ، و ب، وعندما يوصَّل بينهما، باستخدام وصلة تليفونية عادية بين عنوانين إلكترونيين، فإن شاشة كل منهما تنقسم إلى نصف علوى ونصف سفلى. وكل شىء يطبعه أ يُعرض فى الجزء الأعلى من شاشة أ والنصف السفلى من شاشة ب. والعكس. وتظهر الكلمات بمجرد طباعتها، حرفا حرفا. ويمكن للشخصين أن يطبعا فى الوقت نفسه، بحيث يصل ما يكتبه أى منهما فى الوقت ذاته. والتواصل خاص، مثل البريد الإلكترونى، وليس هناك مدير. وتتضمن تطورات يونكس ذات الصلة إمكانية يُطلق عليها اكتب، وهى تسمح لـ أ أن يرسل رسالة فورية إلى شخص متصل بالفعل بالإنترنت، ويحاط ب علما على الشاشة بأن شخصا يحاول التواصل معه. وهناك أيضا إمكانية اسمها Ytalk التى تتيح بعث رسائل تحدَّث إلى أكثر من شخص.

وتعد (Internet Relay Chat / IRC)[الدردشة التتابعية على الإنترنت] المثال الرئيسى للنوع الثانى. وتسمح هذه لمستخدمين عاديين بأن يتواصلوا مع بعضهم فى الوقت نفسه. إذ يتصلون بأحد الحاسبات مقدِّمة الخدمة الخاصة بالـ IRC [د ت إ] على شبكة محددة، ويلتحقون بإحدى القنوات (أو غرف الدردشة) المنعقدة هناك، والمخصص كل منها لموضوع معين ويسبقها رمز الشباك #. وبعضها يعرَّف باستخدام اسم الدولة(*) (مثل gb#)، وبعضها بالاهتمامات المشتركة (مثل # الرياضة، # الشعر)، وبعضها بالمجموعة السنية (مثل # ٤١ سنة فأكثر)، أو باستخدام تكنولوجيا معينة (مثل # ماك، # الشبكة العنكبوتية العالمية). ولشبكة ضخمة، مثل إفنت Efnet، أو أندرنت

(*) أو بالأحرى اختصار له . (المترجم)

Undenet، أو آى أر سى نت IRCnet، أو دالنت DALnet، آلاف القنوات، وعادةً تربط بين عشرات الألوف من الناس، يجرى التعرف على كل منهم فى كل جلسة باسم مستعار (كُنية). كما توجد أيضا شبكات ذات حجم متوسط وأخرى محلية. ويمكن لأى مستخدم أن يبتدع قناة جديدة ويصبح المشغِّل الخاص بها (operatorأو op)، وللمشغلين سلطة مطلقة على قناتهم، ويقررون من يلتحق أو من يُستبعد (يُحظر). ومثل (تحدَّث)، فإنها وسيط يعتمد على النص فقط. وعلى العكس من (تحدَّث) فإنها تستخدم كامل الشاشة، على الرغم من أن معظم النشاط التواصلى يحدث فى الجزء العلوى. وأيضا على النقيض من (تحدَّث)، فإنها تتيح إما التواصل الخاص، بين شخصين فقط (وهما قد يكونان أو لا يكونان على القناة نفسها) أو التواصل العام (حيث يستطيع أى شخص على قناتك أن يرى ماذا تكتب). وقد يكون لها مدير أو لا يكون.

وكلا نوعى الدردشة المتزامنة يبتعد عن المبادئ التى تقوم عليها المحادثة وجها لوجه (انظر الفصل٢). وكما هى الحال فى المجموعات غير المتزامنة، فإن فكرة أخذ الأدوار والمفاهيم المتعلقة بها (مثل المقاطعة) يجرى مرة أخرى تقويضها. وحتى فى حالة الحديث بين شخص وآخر على (حديث يونيكس)، فإن الوضع ليس دائما أن أ ينتظر حتى ينتهى ب من طباعة رسالته قبل أن يرسل أ رده. وغالبا ما يكتب الجانبان فى الوقت ذاته أو يكتبون كتابة متداخلة:

أ يرسل الرسالة ١

ب يبدأ فى الرد على الرسالة ١

أ يرسل فكرة خطرت بباله لاحقا بخصوص الرسالة ١فى حين يكون رد ب مازال يرِدُ

أ يرد على رد ب

ب يرد على الفكرة الطارئة لـ أ

ب يبدأ نقطة أخرى

إلخ

وإذا أصبحت رسالة أ طويلة بأى حال من الأحوال، فإن ب قد يرد على الجزء الأول منها، غير منتظر حتى ينتهى أ من نقاطه الأخرى. ثم قد يختار أ أن يؤجل هذه النقاط، ويتناول ما قاله ب، أو يختار أن يتجاهل مداخلة ب ويواصل نقاطه. ثم قد ينظر أ إلى مداخلة ب ويرد عليها، جنبا إلى جنب مع أية مداخلات ربما يكون قد أجراها ب فى الفترة الزمنية الفاصلة، وذلك دفعة واحدة. وهكذا تتقدم المحادثة، فى خليط من التتابع، والتلقائية، والتداخل. وهذا شىء لم يكن ليستطيع أ أن يفعله فى محادثة وجها لوجه، حيث إما تنجح المقاطعات أو يُقضى عليها، وحيث يكون الكلام المتداخل فى حده الأدنى. والسيناريو الذى يتحدث فيه شخصان حديثا متوازيا ومطولا وفى الوقت ذاته يحتفظان فيه بفهم متبادل أمر لا يمكن تصوره. كما ينبغى أيضا أن نتذكر أن رسائل أ تكون فى النصف العلوى من الشاشة ورسائل ب تحتها (أو العكس):

أ يرسل الرسالة ١

أ يرسل بفكرة خطرت بباله لاحقا بخصوص الرسالة ١ فى حين أن رد ب ما زال يَرِدُ

أ يرد على رد ب

ب يبدأ فى الرد على الرسالة ١

ب يرد على الفكرة الطارئة لـ أ

ب ينتقل إلى نقطة أخرى

ولذا فإنه يصبح من الصعب إلى أقصى حد اقتفاء أثر تتابع الأحداث التى يتكون منها التفاعل. وحتى فى حالة ما إذا كان كل طرف ينتظر فى امتثال حتى ينتهى الآخر قبل أن يرد هو، فإن الشاشة المقسومة لا تجعل هذا الأمر واضحا:

أ يرسل الرسالة ١

أ يرسل الرسالة ٢

أ يرسل الرسالة ٣

ب يرسل الرسالة ١

ب يرسل الرسالة ٢

ب يرسل الرسالة ٣

وليست هناك وسيلة، من خلال بيان بهذا التفاعل، لمعرفة ما إذا كانت الرسائل قد تناوبت بنظام، أو ما إذا كانت رسالتان من رسائل ب الثلاث قد أُرسلت بعد رسالة أ الثانية، أو ما إذا كان قد حدث تتابع مختلف.

وفى حالة التفاعل المتعدد الأطراف، فإن الموقف سرعان ما يمكن أن يصبح أكثر تشوشا إلى حد بعيد. إذ إنك تدخل مجوعة دردشة عند نقطة عشوائية، وأنت لا تدرى كم من الآخرين مشتركون، ومَنْ هم، أو ماذا كانوا يتحدثون عنه. وربما وجدت نفسك فى وسط محادثة مثل هذه (حيث تظهر كنية كل عضو فى بداية السطر موضوعة بين قوسى زاوية):

‹ألفين› ولم لا بحق الله؟

‹رف نك› لأنه لا أحد يريد أن يشترى أيا منها

‹لوبى› ربما اشتريت بعضها فى وقت من الأوقات

‹ألفين› آه ولكننا لسنا جميعا أغنياء مثلك

‹توتل ٢› لن تفعلى

‹آن جول› إن الأقراص المدمجة لفريق البيتلز رخيصة جدا فى متاجرنا المحلية ...

ويمكنك أن تكتشف القليل عن من هم المشاركون (من خلال كتابة الأمر whois) [مَنْ هو]، ولكن الطريقة الوحيدة لكى تكتشف ماذا يجرى هى أن تسترخى فى مقعدك

وأنت تشاهد لبرهة. "تأكد من تتبع المحادثة قبل أن تقاطع أحدا" هكذا يقول ملف أخلاقيات (شبكة الدردشة)، وتقدم شبكات أخرى نصحا مشابها. وعندما تقرر الالتحاق، فإنك بحاجة إلى أن تتبنى إستراتيجية مختلفة فى المحادثة، ومجموعة من التوقعات حول التفاعل. وكما هى الحال مع المجموعات غير المتزامنة، فإنه حتى التقاليد الأساسية، مثل التحية وطلب الإذن بالانصراف يجرى تحويرها. إذ إنه ليست هناك تناظرية فى الحوار، على سبيل المثال. وعندما توقَّع للدخول، فإن برامجيات الآى آر سى تبلغ المستخدمين الآخرين بأنك قد وصلت (موضحة أن الرسالة مبعثها البرامجيات عن طريق استخدام ثلاث نجمات):

د ك التحق توا بقناة # لنج لانج [علم اللغة واللغة]

ويمكنك أن تحيى الجميع إذا رغبت، عن طريق قول "أهلا جميعا" أو نحو ذلك، غير أن قليلا وربما لا أحد من الأعضاء الآخرين سوف يرد. وإذا ما رد الجميع، على أية حال، فإن هذا من شأنه إغراق الشاشة بالرسائل. وهناك إمكانية للتحية الإلكترونية، حيث يقول النظام مباشرة: "هلا جميعا" أو ما يشبه ذلك، إلا أن الكثيرين يعتقدون أن التحية التلقائية من السلوكيات السيئة فى مجموعات الدردشة، وذلك لأنها تنحى جانبا العنصر الشخصى الذى يمثل جزءا من الوسيط. وبالمثل، وبعض صفحات المساعدة بشأن الأخلاقيات على الآى آر سى تتبنى موقفا صارما بشأن هذه النقطة: "النصوص التى تحيى الناس تلقائيا تُعد فظة وليست موضع ترحيب". وبالمثل، فإنك عندما تكون على وشك الانصراف فإنه يمكن أن تسبق مغادرتك بسبب – وهذا سلوك طيب، لتتجنب أى إيحاء بأنك تنصرف فى لمح البصر – ولكن مرة أخرى، فإن قليلين سيردون وربما لا يرد أحد.

وبعد وصولك، فإنك قد تقرر أن ترسل تعليقا حول ما قاله ألفين توا، على سبيل المثال. إلا أنك لا تعلم ما إذا كان ألفين سوف يرد عليه، أو حتى يراه (وهو – إذا كان حقا ذكرا، بالنظر إلى أن جنس الكنية كثيرا ما يكون غير واضح كما سوف نرى – ربما لا يكون أمام الشاشة فى تلك اللحظة). وقد يقرر آخرون أن يردوا عليه بدلا منك –

وقد يرد أكثر من شخص فى الوقت نفسه، مثيرين النقطة نفسها مستقلين عن بعضهم. وسوف يرد القادمون الجدد إلى المجموعة، فى الوقت الفاصل، على نقطة دون أن يكونوا قد رأوا النقاط السابقة التى أثارها أحد الأعضاء، والتى ربما تكون قد أثارت ردود أفعالهم بالفعل. وهناك انتقال دائم لقائمىٍ المرمى. كما لا يمكن أخذ أى مقياس زمنى فى الحياة الحقيقية بوصفه أمراً مسلما به، إذ إن الترتيب الذى تصل به الرسائل إنما تحكمه عوامل تقع بتمامها خارج نطاق سيطرة المشاركين، مثل سرعة حاسباتهم الآلية وإمكانات المعالجة لمقدمى الخدمة. ولا شيء من هذا يمكن أن يسفر عن "محادثة" بالمعنى التقليدى للكلمة.

ومسألة التوقيت ذات أهمية خاصة فيما يتعلق بمجموعات الدردشة المتزامنة. وفى الفصل ٢ (ص ٢٨) ناقشتُ فكرة التأخر - أى الوقت الذى يستغرقه ما يطبعه المرسل حتى يظهر على شاشات الآخرين. والتأخر ليس قضية خطيرة فى المجموعات غير المتزامنة، نظرا لأن حالات التأخر التى يتسبب فيها الحاسب الآلى لن تلاحَظ عادة، إزاء الإطارات الزمنية المطولة التى يجرى التعامل معها، ولكن فى المجموعات المتزامنة فإن هذا يمثل أمرا حاسما. فإذا ما تأخر تدخل ما أكثر من اللازم فإنه يصبح غير ذى موضوع، نظرا لأن المحادثة قد مضت إلى الأمام. كما أن جميع حالات التأخر تضيف قدرا من الارتباك لما هو بالفعل تفاعل معقد إلى حد بعيد. وتتراوح حالات التأخر فى مجموعات الدردشة بين حالات خفيفة مدتها ثوان قليلة وبين الاختفاء الكامل لأعضاء المجموعة. ومن المواقف المزعجة بصفةٍ خاصةٍ هو "انفصال الشبكة" الذى يحدث فى الآى آر سى، حين يحدث أن يفقد أحد الحاسبات المقدِّمة للخدمة (مثلا، فى أستراليا) اتصاله بالحاسبات الأخرى (مثلا، فى المملكة المتحدة، وكندا، والولايات المتحدة الأمريكية، واليابان). وفى هذا المثال، فإن أى مشاركين أستراليين فى مجموعة الدردشة سوف يخرجون من الشبكة، من دون إنذار، تاركين الاتصالات التى لم يُجب عنها معلقة فى فضاء الاتصالات. ومن وجهة نظر الأعضاء الآخرين، فإنه ليست هناك وسيلة لمعرفة ما إذا كان شخص ما قد انصرف عمدا أم لا. ويتضح الموقف فقط حين يُستعاد الاتصال ويعاود المشاركون الآخرون الظهور على الخط.

وتجربة التأخر الشائعة، ومعرفة أسبابها، لابد من أن تكون أحد العوامل التى تؤثر فى الطول الإجمالى لرسائل مجموعات الدردشة. و يقع الناس تحت ضغط الحفاظ على قِصَر رسائلهم، بالإضافة إلى الميل الطبيعى لتوفير الوقت والجهد أثناء الإرسال. وتجعل الآى أر سى هذا أمرا واضحا فى ملف المساعدة بشأن السلوكيات:

لا تبعث بنفاياتك إلى قناة أو مستخدم (بإرسال كميات كبيرة من المعلومات غير المرغوب فيها). إذ إن هذا من المحتمل أن يتسبب فى ركلك خارج الآى آر سى. ويسبب "تجشؤا" فى الشبكة، وتوقف الوصلات لأن الحاسبات مقدمة الخدمة لم تعد تستطيع التعامل مع كمية كبيرة من الرسائل المارة.

وينطبق المبدأ ليس فقط فى حالة الكميات الكبيرة من النص، ولكن على جميع رسائل مجموعات الدردشة. "لا تكرر فى قناة"، هكذا تقول صفحة سلوكيات الشبكة فى جالاكسى نت. وهناك بالفعل علامات عدة على اتجاه ملحوظ نحو البلاغة. إذ إن التقسيمات إلى ما يشبه الفقرات أمر نادر الحدوث، وتميل الإسهامات إلى أن تكون مكونة من جمل وحيدة أو أجزاء من جملة، كما أن طول الكلمة يجرى تقصيره من خلال استخدام الاختصارات واختصارات أوائل الكلمات. ومن الإسهامات المألوفة:

أشعر أننى أفضل كثيرا الآن i feel much better now

أعتقد أننى سوف أتجاوز هذه think I'll sit this one out

أين أنت؟ where RU

كيف تمضى بك؟ how it going?

هلا ياروكوكو hi Rococu

من يريد مراسلتى who wanna meg me [= message]

آه صح yeah right

استولى شخص على كنيتى someone has taken my nick !!!!!!

وقد أظهرت عينة مكونة من ١٠٠ إسهام حديث مباشر مأخوذة من سجل بيانات منشور أن متوسط عدد الكلمات لكل إسهام كان ٢٣.٤ كلمة، مع كون ٨٠٪ من الجمل مكونة من ٥ كلمات أو أقل. والكلمات نفسها تتسم بالقصر. فقد كانت كلمات نحو ٨٠٪ من عينات تتكون كل منها من ٣٠٠ كلمة من الحديث المباشر المأخوذ من السجلات (بعد استبعاد أسماء الأعلام) تتكون من مقطع واحد. وبالفعل فقد كانت ٤٪ كلمات أطول من مقطعين. وهذا يضع جمل مجموعات الدردشة المتزامنة فى مرتبة تالية قليلا للمحادثة اليومية التى تتسم بأنها أحادية المقطع بشكل أكبر، وفى مرتبة تسبق الصحافة، التى تتسم بهذه الخاصية بشكل أقل بكثير. ومن المؤكد أن مثل هذه الجمل القصيرة تساعد على تدعيم التوزيع السريع وتمكّن المحادثة من أن تتخذ المزيد من حركية الوقت الحقيقى.

وكون الرسائل قصيرة عادةً، وتُوزَّع بسرعة (مع السماح بالتأخر)، وتأتى من مصادر متنوعة (إذ قد يكون أى عدد من الناس على الخط فى الوقت نفسه) ينتج عنه الخاصة الأكثر تمييزا للغة المستخدمة فى مجموعات الدردشة المتزامنة، ألا وهى تداخل المشاركين. ويوضح المثال التالى المأخوذ من دراسة أجرتها سوزان هرنج الطبيعة النصية للتداخل فى تفاعل قصير بين خمسة مشاركين:

١ - ‹أشنا› هلا ياجات

٢ - * مغادرة: يوجا**

٣ - ‹ديف - ج› ياكالى لقد كنت فقط أمازحك

٤ - ‹جات› يا أشنا: أهلا؟

٥ - ‹كالى› ياديف - ج لقد كان الأمر مضحكا

٦ - ‹أشنا› كيف حالك يا جات

٧ - ‹لكمان› سسا(*) جميعا

(*) تعبير عن الاستئذان فى المغادرة . (المترجم)

٨ - ‹ديف -ج› ياكالى أنت المرأة!

٩ - ‹جات› يا أشنا: هل يعرف كل منا الآخر؟ أنا بخير كيف حالك ؟

١٠ - *** لكمان غادر قناة # بنجاب

١١ - *** لكمان دخل قناة # بنجاب

١٢ - ‹كالى› يا ديف - ج حلوة (:

١٣ - ‹جات› يا كالى: كيف حال المدرسة، الحال عموما، حال الحب، حال الأسرة؟

١٤ - ‹أشنا› يا جات لا نحن لا يعرف أحدنا الآخر، أنا بخير

١٥ - ‹دات› يا أشنا: من أين أنت؟

والرسائل من تبادل واحد تقطع بشكل روتينى التبادل الآخر. فإذا فككنا خيوط تشابكها، نستطيع أن نرى أن هناك تبادلين أساسا : أشنا ، وجات يمضيان فى محادثة واحدة:

١ - ‹أنا› هلا يا جات

٤ - ‹جات› يا أشنا : أهلا؟

٦ - ‹أشنا› كيف حالك ياجات

٩ - ‹جات› يا أشنا : هل يعرف كل منا الآخر: أنا بخير كيف حالك ؟

١٤ - ‹أشنا› يا جات لا نحن لا يعرف أحدنا الآخر، أنا بخير

١٥ - ‹جات› يا أشنا: من أين أنت؟

كما يمضى ديف-ج وكالى فى محادثة أخرى:

٣ - ‹ديف-ج› يا كالى لقد كنت فقط أمازحك

٥ - ‹كالى› ياديف-ج لقد كان الأمر مضحكا

٨ - ‹ديف-ج› يا كالى أنت المرأة!

١٢ - ‹كالى› يا ديف-ج حلوة (:

ثم يبدأ جات محادثة أخرى مع كالى:

١٣ - ‹جات› يا كالى: كيف حالة المدرسة، الحال عموما، حال الحب، حال الأسرة؟

وبالإضافة إلى ذلك، يغادر بوجا، ولكمان الجلسة (وتبين علامات النجمة أن الرسائل أنتجتها برمجيات الآى آر سى):

٢ - * مغادرة: بوجا**

٧ - ‹لكمان› سسا جميعا

١٠ - * لكمان غادر قناة # بنجاب**

١١ - * لكمان دخل قناة # بنجاب**

وكل تبادل يقطعه رسائل من التبادل الآخر، مما يحول دون أى فهم تقليدى للمزاوجة المجاورة (ص ٢٩). وبالإضافة إلى ذلك، فإن هذا مثال بسيط إلى حد كبير، مقارنةً برسالة معينة قد تتسبب فى ردود متعددة من المشاركين، أو تبدأ فى الوصول بعد فجوة زمنية طويلة (وقد لوحظت حالات فصل بين الحافز والاستجابة بما وصل إلى خمسين رسالة). وينشأ اضطراب آخر إذا ما تكررت رسالة من أحد أعضاء المجموعة. وتشير هرنج فى دراسة أخرى لها إلى أن أكثر من ثلث كل المشاركين (وعددهم ١١٧) الذين بعثوا برسائل لم يتلقوا ردا، مما أدى إلى بعث بعضهم برسالته أكثر من مرة (راجع الرسائل غير المرغوب فيها، ص ٤٦). وتتوصل إلى نتيجة هى: "إن انتهاكات الترابط التتابعى هى القاعدة وليست الاستثناء فى ت ب ح أ [التواصل بمعاونة الحاسب الآلى] : "ويشبه التأثير - إلى حد ما- حفل كوكتيل يتحدث فيه كل شخص فى الوقت نفسه - فيما عدا أن الأمر أسوأ، لأن كل ضيف يمكنه أن "يسمع" كل محادثة

بالتساوى، وكل ضيف بحاجة إلى أن يستمر فى الكلام لكى يثبت للآخرين أنه مازال منخرطا فى تبادل الحديث. وفى حفلة حقيقية، إذا لم يكن شخص ما يتكلم، فإنك على الأقل تستطيع أن ترى أنه (أو أنها) مازال منتبها. وفى مجموعة دردشة، فإن الصمت أمر مُلبس: إذ قد يعكس امتناعا متعمدا، أو عدم انتباه مؤقت، أو غياب جسدى (دون إعلام بالانصراف). وهذا هو أحد الأسباب التى تجعل محادثات المجموعة غير ذات هدف، فالمشاركون يتحدثون لمجرد الحفاظ على وجودهم على الشاشة، على الرغم من أنهم قد لا يكون لديهم فى واقع الأمر أى شىء يقولونه.

واستخدام أسماء الكنية (الكنيات) ملمح مميز للغة مجموعات الدردشة المتزامنة. كما يوجد أيضا بعض الاستخدام للكنيات فى المجموعات غير المتزامنة، وهى أحيانا تحل محل الاسم الحقيقى، وأحيانا أخرى تظهر جنبا إلى جنب معه. واختيار كنية عمل طقسى، تمليه الثقافة التى يتطلع الفرد إلى الانتماء إليها - ومثله مثل جميع الممارسات المتعلقة بالتسمية - ويعد أمرا ذا تعقيد وحساسية شديدين. إلا أن ممارسة مجموعات الدردشة - على العكس من التكنية التقليدية - تتأثر بعوامل خارجية، من أبرزها المبادئ التى تقدمها الشبكة. والمبدأ الأساسى هو أن الكنيات لا يملكها أحد، بأى معنى دائم. وعندما تلتحق بمجموعة دردشة، فإنه يمكنك أن تختار أى كنية ترغب فيها (وفقا للقيود التى يفرضها النظام - انظر أدناه)، ولكن إذا كان شخص آخر قد اختار تلك الكنية بالفعل فإن البرامجيات لن تسمح لك باستخدامها. إذ إن صدام الكنيات ليس مسموحا به. ومهمتك إذن أن تبتدع كنية مميزة بحيث لا يقع اختيار آخرين عليها، مما يمكِّنك من أن تحتفظ بالكنية نفسها فى كل مرة تدخل إلى مجموعة معينة. وكما هى الحال مع جميع الأسماء المختارة شخصيا (مثل لوحات أرقام السيارات ومقابض CB) فإن أصحاب الأسماء يصبحون ملتصقين بها. والكنية هى هويتهم الإلكترونية: إذ إنها تقول شيئا عن مَنْ هم، وتكون بمنزلة دعوة للآخرين لكى يتحدثوا معهم. والأشخاص الذين يشعرون بأنهم ينتمون إلى مجموعة معينة سوف تكون لديهم الرغبة فى الاحتفاظ بهذه الهوية، وإن كان هذا فقط لضمان أنه التعرف عليهم بوصفهم الشخص نفسه فى كل مرة يدخلون إلى المجموعة. وهم ينزعجون إذا ما وجدوا أنهم لا يستطيعون

استخدامها، لأى سبب من الأسباب - مثل الشخصية الألمانية التى وصفتها هيا بشار-إسرائيلى، وهى بونهيد [الرأس العظْمى] الذى وجد أن اسمه قد استولى عليه النازيون الجدد فى العالم الحقيقى، والذى اضطر لذلك لإيجاد بديل cLoNehEAd [الرأس المستنسخ] . ولذا، فإنه إذا لم تكن المجموعة صغيرة جدا، فإن أسماء عادية (مثل فِردْ، وشيلا) من غير المحتمل أن تظهر بوصفها كنيات، لأن فرصة تكراراها كبيرة. ومن ناحية أخرى، فإن الكنيات الغريبة والعجيبة تعد هى الأساس، ودراستها سوف تمد علم دراسة الأسماء بمجال رائع فى الوقت المناسب.

وابتداع كنية ليس مهمة سهلة كما قد يظن لأول وهلة. إذ إن المستخدمين مقيدون بخط واحد من الحروف (فى حالة الآى آر سى يصل إلى تسعة، مع عدم السماح بالمسافات). ويمكن استخدام أية حروف كبيرة أو صغيرة، بالإضافة إلى الأرقام، والشُرط الصغيرة، وعدد صغير من الرموز الموجودة على لوحة المفاتيح والتى ليست لها وظيفة بالفعل داخل البرامجيات. ويمكن للكنيات أن تكون كلمات أو عبارات، ذات معنى أو من دون معنى. وبالنظر إلى أن العدد المحتمل للكلمات التى تشبه الأسماء الحقيقية محدود، فإن الناس كثيرا ما يتلاعبون بطريقة الكتابة أو بصرف الكلمات، مما يسفر عن إنتاج ابتكارات لغوية ذات سمة لغوية تتسم بذوق فنى فى بعض الأحيان. وقد صنَّف بشار-إسرائيلى الكنيات فى مادة بحث تشتمل على ٢٦٠ اسما من ناحية الأفضليات الدلالية التى جرى التعبير عنها. وقد كان لنصفها تقريبا خصائص ذاتية (شخصية الفرد، أو مظهره، أو مهنته، أو هواياته، أو موقعه الجغرافى، أو سنه، إلخ) ، مع فئات أخرى، بترتيب جوانب التفضيل فيها، كما يلى:

النفس: [‹المتأنق الخجول›، ‹المؤرِّق›، ‹الملاَّح›، ‹الفتى الهولندى›، ‹الأيرلندى›، ‹فتى السحاب›، ‹الدب العجوز› ‹الخطيب الأعزب› ‹عبد إكيم›

أسماء لها علاقة بالتكنولوجيا والوسيط: ‹بنتيم› ، ‹رجل الحاسب الآلى الشخصى›

أسماء لها علاقة بالحياة النباتية، والحيوانية، والأشياء:
‹الضفدعى›، ‹الخزامى›، ‹بى إم دبليو›، الجبن›

أسماء ذات صلة بشخصيات شهيرة، حقيقية أو خيالية: ‹جوبو› ‹بى ميوب›، ‹إلفيس›، ‹ستالين›

أسماء لها علاقة بالجنس أو الاستفزاز ‹وعاء الجنس›، ‹تقلص المِقْعَدة›، ‹هتلر›، ‹حماس›

كما كانت هناك أسماء فارغة من المعنى (مثل ‹أنا›، ‹وإيه – يعنى›، وذات جرس صوتى ‹تام تام›، ‹توتو توو›، و طريقة ‹جورف› [= ضفدع]، ومتلاعبة بطريقة الكتابة ‹الولد القوى›(*) ، ‹الرأس المستنسخ›(**) ومن الممكن للمرء تغيير كنيته فى أى وقت، وبعض المجموعات تقوم بالفعل بالعبث بكنياتها، حيث تبلغ الأعضاء الآخرين بأن "‹فليرب› يُعرَف الآن باسم ‹سلونك›"، وتبدأ فى سلسلة من التغيرات المؤقتة بسرعة كبيرة. وقد يغير جميع المشاركين فى التفاعل أسماءهم بكيفية معينة – مثلا بإضافة رقم إلى كنيتهم، أو اتخاذ اسم حيوان – قبل أن يعودوا إلى الاسم السابق.

كما أن للأسماء قيمة فى الخطاب، أيضا، تتمثل فى أنها تتيح وسيلة ناجعة فى تتبع الخيوط الدلالية فيما يعد حالة قد تتسم بعدم الترابط بدونها. وعندما تتعقد التفاعلات، فإن الأعضاء يسمون بعضهم – عادةً قبل، وأحيانا فى أثناء أو بعد صلب رسالتهم – على سبيل الإشارة الخطابية للمستقبِل المقصود. وهذا لا يكون ضروريا حينما يكون عضوان أو ثلاثة أعضاء فقط يشتركون فى مناقشة حول موضوع وحيد، أو عندما يكون هناك أناس يتناولون موضوعا وليس شخصا، أو حيث يكون موضوع متميزا كثيرا عن "الضوضاء" بحيث لا تلتبس أية إسهامات فيه مع غيرها. غير أن

(*) فى النص الأصلى ، الكلمة مكتوبة بسلسلة من الحروف الصغيرة والكبيرة هكذا ‹my Tboy› . (المترجم)
(**) فى النص الأصلى ، الكلمة مكتوبة هكذا : ‹cLoNehEAd› . (المترجم)

عددا محدودا نسبيا من حالات الدردشة تتسم بنظام محكم، وبذا يصبح استخدام الكنيات فى الخطاب المباشر وسيلة لا يمكن الاستغناء عنها لربط الرسائل فيما بينهم. وهى تشبه دور نظرة العين وحركة الجسم فى المحادثة وجها لوجه التى تضم عدة أشخاص، فعندما أتحدث إلى أ، و ب، و ج، و د، فإننى يمكن أن أخص ب بوصفه متلقيا سؤالا ما من خلال تلاقى النظر، وفى حين أفعل ذلك يمكن للآخرين أن يتحدثوا إلى بعضهم دون حدوث بلبلة. والتسمية غير ضرورية فى مثل هذه الظروف. إذ إنه من غير المعتاد إلى أقصى درجة أن نسمع:

مارى: يا جون، هل ستذهب إلى البروفة الليلة؟

جون: يا ميرى، نعم، سأفعل.

مارى: يا جون، فى أى ساعة؟

جون: يا ميرى، حوالى السادسة.

والتسمية فى بدايات الجمل من هذا النوع تحدث فى التفاعل المنطوق فقط حينما لا يكون بإمكان الأطراف رؤية بعضهم، مثل محادثة فى مؤتمر على الهاتف، أو فى برامج الإذاعة، حيث يتعامل مُحَاوِر مع عدة أشخاص فى الوقت نفسه.

يا فرانك سميث، ما آراؤك حول هذا؟

وحتى فى تلك الحالة، فإنها ليست بقدر انتشارها فى حالة مجموعات الدردشة.

وعلى العكس من المحادثات غير المتزامنة، فإن الموضوعات تخبو بسرعة كبيرة. وليس من السهل على الإطلاق لأعضاء مجموعة ما أن يواصلوا محادثة لفترة ممتدة من الزمن. ولا يقتصر الأمر على أن ما يقوله أناس آخرون يعترض طريق المناقشة، بل إن بعض هذه الأقوال تقوم بالفعل بدور فى التشتيت، جارفة المحادثة فى اتجاهات لا يمكن التنبؤ بها. بل إن الجذب قد يبتعد كثيرا بالتفاعل بأكمله عن الموضوع الذى يفترض أن القناة تناقشه. وفى إحدى دراسات هننج، كان نصف ما قيل تقريبا خارجا عن

الموضوع. إذ لا يتطلب الأمر سوى انتقالة دلالية طفيفة حتى يبدأ الانزلاق نحو موضوع آخر – مثلما قد تشعل فتيلة ملاحظة متلاعبة بالألفاظ. إذ إن تعليقا حول تونى بلير، على سبيل المثال، يؤدى إلى قافية حول hair [الشَّعر]، مما قد يؤدى إلى أن يعرب مشارك عن رغبته فى أنه (أى المشارك) كان له مزيد من الشَّعر ... وتدريجيا يتحرك الموضوع فى اتجاه آخر. وفى القنوات التى ليس لها مدير، ربما لا يعود مطلقا إلى حيث كان. كما أن التعبير "حيث كان" ليس مفهوما واضحا، لأنه كثيرا ما تكون هناك عدة موضوعات تُناقَش على التوازى – ليس فقط بين أزواج مختلفين من المناقشين (كما هو موضح أعلاه) ولكن من قِبَل المناقش نفسه. إذ إن بى قد يكتب حول الموضوع س للمشارك ص فى حين يكتب ص عن الموضوع م للمشاركة بى. ويمكن أن نجد ممارسات مركَّبة فيما بين أعضاء مجموعات الدردشة ذوى الخبرة، مع وجود شخص ما يُجرى عدة محادثات فى الوقت نفسه (أحيانا حتى على قنوات مختلفة، مستخدما نوافذ مختلفة على الشاشة). ولكن فيما يتعلق بمعظم الناس، فإن تتبع محادثة متعددة الأبعاد أمر بالغ الصعوبة، إزاء الحاجة إلى الحفاظ على انتباه شديد لشاشة تتحرك إلى الأعلى بسرعة.

وهناك عديد من الملامح الشكلية لمجموعات الدردشة المتزامنة تجعل التنويعة اللغوية الخاصة بكلام الشبكة مميزة إلى حد بعيد. وتمثل السطور التى تبدأ بالكنيات، والتى تضم الأسماء بين أقواس على شكل زاوية، أحد هذه الملامح. وهناك ملمح آخر يتمثل فى التعرف على نوع الرسائل التى تولِّدها البرامجيات. وفى الآى أر سى، على سبيل المثال، وكما رأينا، فإن الرسائل التى ينتجها النظام تسبقها العلامة التقليدية المكونة من ثلاث نجمات. وتعطى هذه الرسائل ذات الشكل المميز معلومات عن أمور مثل أى المشاركين موجود، ومن الذى يدخل إلى القناة أو يغادرها، أو ما إذا كان أحد يغير هويته:

***** د ك دخل توا القناة # كذا كذا**

***** مغادرة: دك**

***** د ك يعرف الآن بـ ك د**

أما الأحداث والتعليقات من جانب المشاركين فإنه تتقدمها فى هذا النظام علامة نجمة واحدة. وعندما يكتب أحدهم / أنا يتبعها الحدث، فإن البرامجيات تستبدل كنية الشخص، وتعبر عن الحدث بأسلوب قصصى يشبه التعليق، عادةً باستخدام ضمير الغائب المفرد فى الزمن المضارع. وعلى سبيل المثال، لو كتبتُ أنا (وكنيتى «د ك»):

/ أنا مشوش الذهن تماما

فإن ما كتبته سوف يظهر على شاشة المجموعة هكذا

*** د ك مشوش الذهن تماما**

وهناك مصادر أخرى عديدة للتميز المرئى، ويمكن أن نرى معظمها فى حالات الإنترنت الأخرى. فالأشكال الباسمة (ص ٣٢) - أو على الأقل، واحد من نوعين أساسيين - تتمتع بانتشار معقول. وتعطى الاختصارات التى تشبه الكناية الرسومية(*) والحذوفات العامية الجمل مظهرا غير مألوف (مثل r <are ، u< you ، and n <) وكذلك تفعل كيفية كتابة الكلمات المعبرة عن صيحات الانفعال (hehehe، ow-owowowow)، والوقفات التى يملؤها الصوت (مثل um، er، erm)، وأصوات التعجب التى تشبه فى أسلوبها كتب رسوم الكرتون (مثل ugh، euugh، yikes، yipes) . وقد وجد كريستوفر ملامح مشابهة فى عينته الفرنسية: qqn ["quelqu'un"]، c ["c'est"]، t ["tu"] ومن الملامح المميزة أيضا تتابعات الحروف التى نجدها فى الكنيات، التى تجمع بين الرموز بطرق غير معتادة (مثل DC77DC، aLoHA!، TwoHands) وعلامات الترقيم الداخلية والنقاط النهائية لا وجود لها عادةً، ولكن علامات الاستفهام وعلامات التعجب تميل إلى أن تكون موجودة. وعلامة الأبوستروفى من الشائع غيابها فى الصيغ المختصرة، بكيفية تذكرنا بجورج برنارد شو. وعلامات الترقيم المعبرة عن الانفعال كثيرا ما نراها بشكل مبالغ فيه (ص ٨٢)، مثل hey!!!!!! . وقد تكون رسالة

(*) أى الكناية عن كلمة أو عبارة برسم يذكر المرء بها أو بمقطع منها (مثل صورة القطة cat على خشبة ، أى log ، كناية عن كلمة catalog . (المترجم)

من مجرد علامة ترقيم، تعبيرا عن الحيرة، أو الدهشة، أو غيرها من الانفعالات. وحالات الهجاء الغريبة (مثل out of> outta، see you > ceeya، seems > seamz، والكلمة الفرنسية : ["yes" = "oui"] ouais ص ٨١) . كما تشيع الأخطاء الطباعية. أما استخدام الحروف الكبيرة فإنه يجرى تجاهله بانتظام، حتى فيما يتعلق بكلمة I، غير أنها تراعى بدقة فى الكنيات. ومن الجمل المألوفة نرى:

لا أعرف لماذا I don't know why

أنت الشخص المناسب you da right person

كيف حالك how ya doin

أريد أن أعرف السبب wanna know why

يكفى هذا i got enuf

كان هناك الكثير مما يُضحك it wuz lotsa lafs

ويتميز النحو أساسا بالتراكيب العامية إلى درجة كبيرة والاستخدامات غير المعيارية، والتى غالبا ما تتبع نماذج معروفة فى لهجات أو تنوعات لغوية أخرى. وتوضح الأمثلة التالية حذف فعل الكينونة (أى أحد صيغ الفعل be بوصفه فعلا رئيسيا)، وحذف فعل مساعد، وعدم التوافق بين الفاعل والفعل، وإحلال صيغة تدل على حالة نحوية معينة محل أخرى.

[أنا بخير] fine i

[أنا فى الواحدة والثلاثين] me is 31

[هل تشعر بتحسن الآن؟] you feeling better now?

كما أن صك كلمات لا وجود لها تستخدم مرة واحدة أمر شائع - من خلال دمج كلمات مع بعضها لتكوين كلمات مركبة (what a unifreakinversitynerd) [يا له من أبله

جامعى لا مثيل له]، أو ربط عدة كلمات باستخدام شرط قصيرة (dead-slow-...) [حاسب آلى بطىء بطئا مميتا ومتوقف] . كما أن التلاعب بالألفاظ شائع. وتنشأ كلمات جديدة - مثل !bamf، التى يستخدمها بعض الناس علامة على جملتهم الختامية عندما يغادرون مجموعة على الخط (والكلمة مستعارة من كتاب رسوم الكرتون X-Men [الرجال الغامضون]، حيث تُحدث إحدى الشخصيات هذا الصوت قبل اختفائها المفاجئ.

وعلى الرغم من أن استخدام الصيغ غير المعيارية، والمصطلحات المهنية، والعامية، يختلف من مجموعة إلى أخرى، فإن مجموعات الدردشة المتزامنة تعتمد بشدة علىَ مثل هذه العمليات، ربما بوصفها وسيلة لتأكيد هوية المجموعة. ومن الأمور الملحوظة العدد الكبير من التقاليد المميزة التى نمت وترعرعت خلال مثل هذا الوقت القصير. وللنظم المختلفة لهجاتها الفردية الخاصة بالأوامر. ويختلف استخدام لون الشاشة اختلافا كبيرا، مع وجود بعض القنوات التى تحظر النصوص الملونة أو الإفراط فى استخدام الألوان. كما أن اختصارات أو مصطلحات معينة ترتبط بنظام معين أو قناة معينة. كما أن الأساليب المفضلة فى التغذية الراجعة تختلف - على سبيل المثال، ما إذا كانت المجموعة تقول < grin> [يبتسم ابتسامة عريضة] أو تختصرها إلى <g> وربما تمتع نوع معين من الهجاء الخاطئ بوضع مميز فى مجموعة ما، نظرا لأنه قد جذب انتباه الجميع فى فترة من الفترات. وسرعان ما يدرك القادم الجديد أن جميع أفراد المجموعة يتهجون كلمة computer [الحاسب الآلى] مثلا هكذا: comptuer، ويحنو حذوهم. ولكل مجموعة تاريخها الخاص بها، كما توجد ذاكرة جمعية (كثيرا ما تُعطى صيغة شبه رسمية فى (FAQs الأسئلة المثارة كثيرا[الخاصة بتلك المجموعة) وتُحترم. وفى المجموعات متعددة اللغات، فإن الكيفية التى ينتقل بها الآخرون من لغة إلى أخرى تصبح مؤشرا مهما على الشخصية. والحفاظ على هوية المجموعة هو ما يهم، وبخاصة نظرا لعدم وجود أى نوع آخر من الهوية لكى يُعتمد عليه، إزاء حقيقة أن إخفاء هوية الأشخاص هو الوضع السائد.

وفى حقيقة الأمر، فإن عدم معرفة هوية المشاركين يعد واحدا من أكثر ملامح الوسيط تشويقا، على الرغم من أن مناقشة هذه الظاهرة تبتعد بنا عن علم اللغة وتُدخلنا فى مجال علم النفس الاجتماعى. غير أنه من المهم أن نلاحظ أنه عندما يكون المشاركون مجهولى الهوية، فإن اللغة المستخدمة فى التفاعل، كما تقدم على الشاشة، هى كل ما يرتكن إليه الأعضاء الآخرون فى المجموعة. ومن ثم فإن المشاركين، بغير إدراك واعٍ منهم على الأقل، سوف يولون اهتماما خاصا باختيار كل شخص لكلماته، وظلال المعانى التى توحى بها صياغة العبارات، وغيرها من النقاط المتعلقة بالمحتوى وأسلوب التقديم. وعلى الرغم من أن الانخراط فى المجموعة بشكله المثالى يقوم على الثقة، فإن المعلقين والمشاركين على حد سواء يدركون تماما - من التعرض على مدى سنوات للتحذيرات الزائفة، والفيروسات، وتزوير الأسماء، وغيرها من السلوكيات السيئة - أن الإنترنت وسيط من المحتمل أن يكون خادعا، وخطيرا، وغشاشا. إذ من يعرف ماهية مقاصد أحدث زائر لإحدى غرف الدردشة، أو الشخص الجديد الذى يلعب أحد الأدوار فى لعبة خيالية؟ إذ قد يكونون أو لا يكونون أعضاء جددا حقيقيين. ويعتمد المشاركون اعتمادا كبيرا على اختيار القادمين الجدد للغة التى يستخدمونها فى تحديد سماتهم الحقيقية، وهذه الحقيقة وحدها قد بدأت فى إثارة قدر هائل من الاهتمام والبحوث. وعلى سبيل المثال، نظرا لأن الإجادة السريعة لتنويعة لغوية جديدة من الصعوبة بمكان فإنه من المحتمل تمييز المتطفلين بسهولة. فلو اختار شخص بالغ زيارة غرفة دردشة خاصة بالمراهقين، فإنه سوف يكون من الصعب جدا للزائر أن يتخذ الهوية المفترضة للمراهق أو الاستمرار فيها، نظرا للفروق اللغوية الكثيرة (وبخاصة العامية) فيما بين الأجيال. وبالمثل، فإن ذكرا فى غرفة دردشة للإناث (أو العكس) - وهو حدث شائع إلى أقصى حد ممكن - من شأنه أيضا أن يصادف صعوبات فى تقمص الشخصية الملائمة، إزاء نقاط الاختلاف الكثيرة التى لاحظها علم اللغة الاجتماعى بين كلام الذكور وكلام الإناث. وقد حددت بعض الدراسات الفروق الأساسية بين حالات معينة من حالات الإنترنت. وقد أوضحت إحدى الدراسات لقائمة إخبارية أكاديمية أن الذكور، ضمن أمور أخرى، بعثوا رسائل أطول، واستخدموا تأكيدات أقوى، وانخرطوا فى

الدعاية لأنفسهم بقدر أكبر، وتحدوا الآخرين أكثر، وسألوا عددا أقل من الأسئلة، وقدموا اعتذارات أقل. فى حين أوضحت دراسة أخرى، متخذة المادة العلمية من مجموعات الأخبار ومجموعات ذات اهتمامات خاصة، أن النساء أستخدمن المزيد من الأشكال الباسمة (ص ٣٢) أكثر من الرجال. ولم تُجرَ بحوث كافية لتحديد إلى أى مدى يمكن ترجمة فروق من هذا النوع إلى انطباعات قائمة على الحدس ويمكن الاعتماد عليها فيما يتعلق بالنوع(*) والسن، والسمات الشخصية الأخرى. غير أنه هناك دون شك الكثير مما يثير الاهتمام اجتماعيا ونفسيا ولغويا فى هذا المجال.

لماذا ندردش ؟

إن التمييز بين الحالتين غير المتزامنة والمتزامنة ليس تمييزا مطلقا. فقد لاحظ بعض الكتَّاب "السمة غير المتزامنة لمؤتمرات الحاسب الآلى المتزامنة". فإذا كان شخص ما غير موجود على الخط فى مجموعة دردشة متزامنة، فإنه يمكن ترك الرسائل فى صندوق ذلك الشخص لكى يقرأها فيما بعد. أو من الممكن حفظ نص اجتماع خاص بالعمل جرى فى الوقت الحقيقى بحيث يمكن إعادة بثه لمجموعة آخرى (ربما تتبع منطقة زمنية مختلفة) وذلك للتعليق عليها. ثم تُحفظ هذه التعليقات وإعادتها إلى المجموعة الأولى لمزيد من التعليقات؛ وبذا تستمر المناقشة. وبالإضافة إلى ذلك، فإن عديدا من القضايا التى أشرنا إليها بوصفها مهمة لكلام الشبكة تنطبق على كلا النوعين من مجموعات الدردشة، وتحذر ملفات آداب السلوك الخاصة بكل منهما من إشعال الغضب، والتحرش، واللغة المسيئة، والإغراق بالرسائل، والإعلان، وهى تُصدر النوعية نفسها من التحذيرات فيما يخص الخصوصية والأمان. ويثير كلا نوعى الحالة السؤال المحير نفسه: كيف يمكن لمجموعات الدردشة أن تعمل بأى صورة من الصور؟ وكيف يمكن للمحادثات النجاح، إزاء التشوش غير العادى فى المدى الزمنى وفى أخذ

(*) بمعنى الذكورة أو الأنوثة . (المترجم)

الأدوار الذى يسمح به كلا النوعين: غير المتزامنة والمتزامنة؟ وينبغى للمشاركين أن يغادروا مجموعات الدردشة فى زُرافات، نظرا لعدم قدرتهم على التعامل مع التشوش وعدم الترابط، والشكوى من إضاعة الوقت. غير أنهم لا يفعلون ذلك. وفى حقيقة الأمر فإن الموقف العكسى هو السائد: إذ يبدو أن معظم الأشخاص سعداء تماما بوجودهم هناك.

وهناك سببان من المحتمل أنهما يقدمان تفسيرا لهذا الوضع. ويثير أولهما قضية ماذا يريد الناس من مجموعات الدردشة. فإذا كانت الإجابة هى "تبادل المعلومات"، فقط وببساطة، فحينئذ أحسب أن هناك مشكلة حقا. إذ إن المعلومات هى الشىء الذى تمدنا به الشبكة العنكبوتية إمدادا روتينيا (الفصل ٧). أما مجموعات الدردشة فإنها تزودنا بشىء آخر – ألا وهو التفاعل بين شخص وآخر، وهو أمر اجتماعى أساسا فى سَمْته. ومن المحتمل أن يكون المحتوى الدلالى وترابط الخطاب فى مجموعة دردشة أقوى داخل السياق غير المتزامن، ولكن حتى فى تلك الحالة فإن عناصر اجتماعية مهمة تعمل عملها. وربما بدا أنه – حتى فى التفاعلات غير المتزامنة التى تتصف بأقصى درجة من الخلو من المعنى ومن عدم الترابط، تفوق المزايا الاجتماعية نواحى القصور الدلالى. والجو، حتى عندما يتميز الموضوع بتركيز حاد، يتسم بأنه ترفيهى (كما توحى به الاستعارة الخاصة بـ "ركوب الأمواج"). والتلاعب بالألفاظ أمر روتينى. وكثيرا ما يبعث المشاركون لبعضهم بعبارات الود. وتسود الذاتية، إذ تسود الآراء والمواقف الشخصية، وغالبا ما تكون من النوعية المتطرفة، مما يترتب عليه أنه يكاد يستحيل الحفاظ على مستوى هادئ من الخطاب لفترة طويلة جدا. وإذا كنت تبحث عن الحقائق، فإن مجموعة الدردشة ليست هى المكان الذى تجدها فيه. ولكن إذا كنت تبحث عن آراء ليكون لك رد فعل إزاءها، أو إذا أردت أن تنفس عن رأى لك، فإنها المكان المثالى. وتسود التفاعلات ملاحظات غير ذات قيمة، غالبا ما تتسم بقدر كبير من التشدد. وقد تكون عبارة "مجموعات النميمة" وصفا أكثر دقة لمعظم ما يجرى فى حالة مجموعات الدردشة. والنميمة، كما هو شأنها فى العالم الحقيقى، ذات قيمة اجتماعية هائلة.

أما السبب الثانى فينشأ مما سبق. إذ إنه قد يبدو، عندما تكون المزايا الاجتماعية كبيرة جدا، أن الناس يتسامحون تسامحا هائلا فيما يتعلق بالمعنى. ويعرب عديد من الكتّاب عن اعتقادهم أن وجود تشوش لغوى وعدم ترابط من الممكن أن يكون جذابا بطبعه، نظرا لأن الفوائد الاجتماعية والشخصية - للمشاركة فى عالم غير محدد الهوية، وحركى، وغير دائم، وتجريبى، ولا يمكن التنبؤ به - عظيمة جدا. ووفقا لما يقوله هرنج فإن الموقف يتسم بأنه "غير مترابط وظيفيا ولكنه متميز فى الوقت نفسه". ولابد أن المشاركة فى مجموعات الدردشة المتزامنة الأكثر تطرفا تشبه الانخراط فى لعبة مجنونة، لانهاية لها، وذات ضخامة هائلة، أو تشبه حضور حفل لغوى أبدى، حيث تُحضر معك لغتك، وليس زجاجة(*) . ويدعم السلوك اللغوى المشترك، وبالضبط لأنه غير معتاد إلى حد بعيد، من وجود صيغة جديدة للجماعة. ويعرب ديفين، وبروار عن هذا الرأى كما يلى:

> **إن الملامح المكررة، والمتنقلة من موضوع لآخر، والاستطرادية والمعادة لكتابة المؤتمر الإلكترونى ربما بالفعل، حينئذ تخدم غرض تكوين جماعة تضم الكتّاب المشاركين فيها، وإن كانت هذه الجماعة لا تعمّر طويلا.**

وهذا النمط من الجماعة يوصف بأنه "فائق التواصل بين الأشخاص" أكثر من كونه "فيما بين الأشخاص"، وهناك بعض المزايا فى هذا الأمر. إذ يبدو أن التواصل يتجاوز التفاعل الفردى، نظرا لتركيزه على المجموعة، أو على سجل النصوص الخاص بها.

ويفسر الناس تجربة مجموعات الدردشة تفسيرات كثيرة. وعلى سبيل المثال، فإن باتريشيا والاس، تقدم لنا مناقشة دقيقة للأمور المتضمنة، مستخدمة مصطلحات من

(*) أى زجاجة مشروب كحولى . (المترجم)

علم النفس الاجتماعى. ومن وجهة نظر لغوية، أجد أن لغة مجموعات الدردشة أسرة، وذلك لسببين. أولهما، أنها تتيح مجالا يمكننا من خلاله النظر إلى اللغة المكتوبة فى أكثر حالاتها بدائية. إذ إن كل اللغة المكتوبة تقريبا التى نقرأها (بغض النظر عن الخطابات غير الرسمية) قد جرى التدخل فيها بصورة من الصور قبل أن تصل إلى أيدينا - على أيدى المحررين، ومعاونى المحررين، والمراجعين، والرقباء، والمنقحين، ومحسِّنى النصوص، وغيرهم. ومجموعات الدردشة هى أقرب ما يُحتمل أن نصل إليه حتى يمكننا رؤية الكتابة فى حالتها العارية، غير المحررة، والتلقائية. وثانيهما، أننى أرى مجموعات الدردشة بوصفها تقدم دليلا على التنوع اللغوى الملحوظ الذى يوجد داخل أناس عاديين - وبخاصةٍ الأناس الشباب العاديين (كما قد يبدو من الدراسات المسحية لاستخدام الإنترنت). ولو كنتَ قد قلتَ لى، منذ سنوات قليلة مضت، أنه كان بالإمكان أن تكون لدينا محادثة ناجحة فى حين لا نقيم وزنا للتقاليد المعتادة المتعلقة بأخذ الدور، والتتابع المنطقى، والترتيب الزمنى، ونحو ذلك، فإننى كنت سأستبعد ذلك تماما. غير أن الدليل واضح، ألا وهو أن الملايين يفعلون ذلك بالضبط. أما كيف يفعلونه بالضبط فإن الصورة ليست واضحة تماما لى، وإن كنت آمل أن يكون هذا الفصل قد ألمح إلى بعض الخطوط الإرشادية. ومن الواضح أنهم قد تعلموا استخدام قدرتهم الكامنة داخلهم للتأقلم مع مواقف لغوية جديدة محققين نتائج عظيمة. وقد طوروا إحساسا قويا بالجماعة الكلامية، من خلال جذب أناس ذوى عقول أو اهتمامات متشابهة وعلى استعداد للتكلم بالكيفية نفسها، ومستعدون لانتقاد أو استبعاد القادمين الجدد الذين لا يقبلون المعايير اللغوية الخاصة بمجموعتهم. وقد حوَّروا المبادئ التى أرساها جرايس (ص ٤٢)، معطين إياها قيما مبدئية جديدة. وهم يدرون ما يفعلون، كما يدل على ذلك "مناقشاتهم حول المناقشات" فيما يتعلق بالسلوك اللغوى (والاجتماعى) المقبول، و"الدعاية حول الدعاية"، متلاعبين بالتقاليد اللغوية الخاصة بالمجموعة. وهو أداء يتسم بإمكانية تكيف عظيمة وقدر غير قليل من الإبداع. وكما يقول ديفيد بورتر:

فى حين يتكيف المشاركون مع الأحوال السائدة الخاصة بعدم تحديد الهوية، وبالتجربة التى يحتمل أن تكون مربكة، والمتعلقة بالتلاشــى إلى مجرد صوت منفصل يطفو فى فراغ إلكترونى لا شكل له، فإنهم يصبحون فى الوقت نفسه مهرة فى إعادة تكوين العالم عديم الملامح الذى يحيط بهم لكى يصبح أجساما، وتواريخ، وحيوات ... أما عمليات القراءة الإبداعية ... فإنها يمكن أن تحل محل الوجود الجسدى فى هذه اللقاءات التى تُجرى على الخط.

وفى حالة العوالم المتخيلة، فإن الإبداع اللغوى يصبح أكبر.

الفصل السادس

لغة العوالم المتخيلة

تشترك رسائل البريد الإلكتروني، ومجموعات الدردشة، والشبكة العنكبوتية في شيء واحد: أنها جميعا وسائط إلكترونية يضم الموضوع الذي تدور حوله - بقطع النظر عن الحالات العارضة للخروج عنه - أشياء حقيقية تدور في العالم الحقيقي. ولكن هذا الفصل يفحص سيناريو مختلفا، ألا وهو التفاعل حيث يكون الموضوع خياليا تماما. ويحدث كل التواصل بين المشاركين بالإشارة إلى شخصيات، وأحداث، وبيئات عالم متخيل. وتعرف هذه العوالم المتخيلة بأسماء متعددة، غير أن التسمية العامة الأكثر شيوعا هي اختصار الأحرف الأولى: MUDs.

وقد كان للمصطلح MUD تفسيران على مدى السنوات. فقد كان يشير أصلا إلى "Multi-User Dungeon" [الزنزانة متعددة المستخدمين]، وهو ما يعكس في العقلية الجماهيرية اسم الدور الرئيسي في اللعبة الخيالية المبتكرة في السبعينيات من القرن العشرين، والتي مازالت تُمارس ممارسة واسعة باسم "Dungeons and Dragons" TM [الزنزانات والتنينات] علامة مسجلة. ومنذ ذلك الحين نُشرت مئات من مثل هذه الألعاب D&D [ز، ت] ، مع توسيع المفهوم من عوالم متخيلة إلى الرعب، والخيال العلمي، والتاريخ، وغيرها من المجالات. وجميعها لها التوجه نفسه. وهي تمارَس من قبَل مجموعات مكونة من شخصين أو أكثر. ويحدد أحد اللاعبين، والذي يعرف عادةً باسم "قائد اللعبة" بيئة خيالية يتحرك خلالها اللاعبون ويتفاعلون، كما يحدد أنواع العقبات التي سوف يصادفونها، وأنواع القوى التي يتمتعون بها. ويبتدع كل لاعب شخصيته

ويحدد صفاتها - حجمها، وشكلها، والجنس البشرى الذى تنتمى إليه، وملابسها، وأسلحتها، وهكذا. وتدور المغامرات حول موضوعات موغلة فى القدم، مثل البحث عن كنز، أو معركة بين الخير والشر، أو إنقاذ شخص فى محنة. والألعاب التى تستمر عدة ساعات أمر مألوف، كما أن ألعابا مستمرة منذ سنوات أمر معروف. وتتمتع ألعاب الزنزانات متعددة المستخدمين بأوجه تشابه وثيقة، وإن كانت درجة تأثير ألعاب الزنزانات والتنينات تأثيرا مؤسسا فى الفكر المحرك لألعاب الزنزانات متعددة المستخدمين تعد أمرا موضع جدال.

وفى هذه الأيام، تفسر كلمة MUD بأنها "البعد متعدد المستخدمين" بغرض الابتعاد عن إيحاء "الوحش الخرافى والقتال" (أو "الفأس والسكين") المرتبط بالتسمية السابقة. وعلى الرغم من أن المرادفات المتخيلة للألعاب الأقدم لا تستبعد اللعب الخيالى من نوعية "الزنزانة والتنين" فإن العوالم المتخيلة التى تُنتَج بمعاونة الحاسب الآلى تختلف كثيرا فى موضوعها وبعضها يشتمل على عنصر ضئيل من الخيال أو لا يحتوى على أى قدر منه على الإطلاق. وبعض برامج الأبعاد متعددة المستخدمين عبارة عن ألعاب تُحرَز فيها النقاط وهناك فائزون وخاسرون، ولكن الكثير منها يدعم أنشطة لعب الأدوار التعاونية من نوع تعليمى، أو مهنى، أو تجارى، أو اجتماعى. وقد تجتمع مجموعة من الناس بغرض الدردشة الاجتماعية، كما يفعلون فى مجموعة دردشة متزامنة (الفصل ٥)، ويكمن الفرق فى أنهم، إذا ما كونوا بعدا متعدد المستخدمين ، فإنهم يتحدثون فى عالم ابتدعوه لأنفسهم ، وينتحلون شخصيات تتناسب مع هذا العالم. وقد طُبِّق هذا المفهوم فى إطار المجال التعليمى ، على سبيل المثال ، حيث تولَّت مجموعات بناء أبعاد متعددة المستخدمين للانخراط فى مناقشة للبحث الأكاديمى أو ممارسة التدريس فى الكليات ، أو لتسهيل التفاعل بين المعلمين والطلاب. ويمكن ابتداع موقف تعليمى بكامله فى إطار بعد متعدد المستخدمين - سواء أكان خاصا بمن هم فى سن السابعة أم السابعة عشرة. والعالم المتخيل قد يكون حرما جامعيا، أو قاعة درس، أو مركزا تجاريا، وقد يكون خياليا أو إعادة تركيب دقيقة لجزء من العالم الحقيقى. ولكن سواء أكان الغرض هو القتال أم المحادثة، التدمير أم المناظرة، البحث أم الترفيه، فإن الأبعاد متعددة

المستخدمين تتمتع جميعها بشىء واحد مشترك فيما بينها، ألا وهو أنها قواعد بيانات تفاعلية تبتدع بيئات تتسم بالحيوية يتفاعل المستخدمون فيها فى الوقت الحقيقى. كما كانت جميعها مبنية على أساس من النصوص.

وقد أنشئ أول بعد متعدد المستخدمين فى عام ١٩٧٩ - ١٩٨٠، من تصميم عالمىّ الحاسب الآلى البريطانيين روى تربشو، وريتشارد بارتل فى جامعة إسكس بالمملكة المتحدة. وعندما انتشرت فكرة البعد متعدد المستخدمين، تطورت تنويعات منها، مما ترتب عليه كثرة هائلة فى اختصارات أوائل الحروف وتضم هذه ما يلى:

LPMUD ، القائمة على لغة البرمجة LPC (ويأتى حرفا LP من عالِم الحاسب الآلى السويدى لارس بنسيو، الذى طوَّر الحاسب الآلى الأول فى عام ١٩٨٩)، وهى تجذب المبرمجين المتهمين بإدخال تعديلات على البيئات المتخيلة - من خلال إضافة ملامح وأوامر جديدة، وبصفةٍ عامةٍ استكشاف طرق لتوسيع المفهوم. وعلى الرغم من أنها كانت فى الأصل ذات سمة "الفأس والسكين" فإن LPMUDS تشتمل الآن على جميع أنواع الموضوعات.

Diku MUDs (الاسم مصدره قسم علوم الحاسب الآلى فى جامعة كوبنهاجن (Datalogisk Institute K?benhavns Universitet)، حيث أُبتكرت هذه التنويعة فى عام ١٩٩٠)؛ وبما أنها مكتوبة بلغة البرمجة C، فإنها تسمح بعمق أكبر فى الأنشطة وتطوير الشخصيات داخل اللعبة نفسها. وهى مغامرات متقدمة من نوع البعد متعدد المستخدمين، وأحيانا تقارَن بتنويعة لعبة العالم الحقيقى المسماة "لعبة الزنزانات والتنينات" المتقدمة.

Tiny MUDs، والمسماة هكذا لأن البرنامج المستخدم لتطويرها الذى ابتكره لأول مرة عالم الحاسب الآلى الأمريكى جيم أسبنز فى عام ١٩٨٩) كان أصغر من البرامج السابقة المستخدمة فى الأبعاد متعددة المستخدمين، والموجودة داخل منظومة قاعدة بيانات ولا تعتمد على لغة برمجة مستقلة. وهى جميعها أبعاد متعددة المستخدمين "متكلمة"، تهدف إلى إتاحة بيئة اجتماعية تكون الدردشة هى النشاط الأساسى فيها (وإن كانت فى عالم خيالى).

ولم تكن هذه سوى البداية. فقد طوَّر كل نوع من أنواع الأبعاد متعددة المستخدمين أنواعا فرعية خاصة به، ومعظمها ذات أسماء مختصرة مكونة من الأحرف الأولى، وتبدأ عامة بالحرف .M وبعض الأسماء مبنية على المعنى فى العالم الحقيقى لكلمة "mud"، [الطين"] ، وعلى الرغم من أنها مكتوبة بالحروف الكبيرة فإنها ليست اختصارات أحرف أولى على الإطلاق، وعلى سبيل المثال، فإن الأسماء المشتقة من TinyMUDsهى MUCKs (أو TinyMUCKs)، و MUSHes (أو TinyMUSHes)، حيث تكون الأسماء مجرد تنويعات طريفة على إيحاءات كلمة "الطين". إلا أن الأمر لا يحتاج وقتا طويلا حتى تبدأ أشباه اختصارات الأحرف الأولى تجتذب التفسيرات، وأصبحت MUSH بمرور الوقت تُفسَّر بأنها "multi-user shared hallucination" [الهلوسة المشاركة بين العديد من المستخدمين] . ومما يعطى أمثلة على المدى الموجود داخل مجال الـ MUCK هى DragonMUCKs، و FurryMUCKs، FuroticaMUCKs والتى تتسم بالغموض إلى حد ما، بالإضافة إلى Lion King MUCKs التى تتسم بتسمية تفسر نفسها إلى حد أكبر قليلا، ومثلها .X-files MUCK وإزاء وجود MUSEs، و MAGs، و MUGs فإنه يبدو أنه ليست هناك نهاية للابتكار فى المفردات. وعند استخدام التقليد المتعارف عليه الخاص بالكلمة الناقصة جزءا، فإن مجال البعد متعدد المستخدمين يشار إليه أحيانا هكذا .MU*

أما MOOs فإنها لا تنتمى إلى الاختصار الذى ناقشناه. إذ إن كلمة MOOs تشير إلى "البعد متعدد المستخدمين الموجه نحو شىء"، وهو ما يشير إلى الأشياء المبرمجة (الطرق، والأثاث، والأسلحة، إلخ...) التى يمكن ابتداعها والتحكم فيها فى إطار العالم الخيالى. وقد ابتكره لأول مرة عالم الحاسب الآلى الأمريكى ستيفن هوايت فى عام ١٩٩٠، وهناك الآن الكثير من أنواع MOO أيضا، مثل LambadaMoo (وهو العالَم الاجتماعى الذى يزوره أكبر عدد من الناس)، و MediaMOO، والجمهور الذى درسته لين تشرى، وهو .Else MOO وعادةً ما يشير أولئك الذين يكنون حبا للمصطلح MUD بوصفه مصطلحا عاما، إلى أنفسهم بأنهم MUDders أو MUDsters، أما أولئك الذين يندمجون مع MOOs بوصفها نوعا منفصلا فإنهم يشيرون إلى أنفسهم بأنهم MOOers

أو MOOsters. ويوجد الكثير من الكلمات الجديدة: MOOmen، MOOwomen، MOO-code، MOOtalk، MOOnet، إلخ ، وربما يجعل شخص يشعر بتعاسة حقيقية إزاء الطريقة التى يمضى بها تفاعل ما شخصا آخر يرتكب MOOcide [انتحار على طريقة مو] .وتماما كما أنه بإمكان شخص أن "يطيِّن" ("كنت أطيِّن طوال الليل") فإن المرء بإمكانه أن "يمو". ووفقا للمسوح التى جرت حتى الآن، فإن معظم اللاعبين فى البعد متعدد المستخدمين من صغار السن، الذين تتراوح أعمارهم بين ١٩ و٢٥ عاما، وغالبا ما يكونون طلابا (مستخدمين الدخول المجانى إلى الشبكة الذى تتيحه الكلية)، وإن كان المدى السنى يصل إلى الأربعينيات، ويمكن أن يمتد عندما يعرف مزيد من الناس عن الوسيط . ومعظم اللاعبين من الذكور - أو هكذا يدَّعون.

ونظرا لأنه ليست جميع الأبعاد متعددة المستخدمين عبارة عن ألعاب، بالمعنى المعتاد، فإن هناك بعض الشك فى استخدام الكلمة المناسبة للإشارة إلى أولئك الذين يشاركون بنشاط فيها. ومصطلح اللاعبون واسع الانتشار، غير أن بعض الذين يريدون الابتعاد عن إيحاءات ممارسة الألعاب يفضلون كلمة المستخدمون، وبخاصة فى MOOs، التى ليست ألعابا بمعنى أن الناس يحرزون نقاطا، ويفوزون، ويخسرون. وعلى الرغم من ذلك، فإنه فى جميع الحالات، هناك حاجةٌ إلى التمييز بين اللاعبين والشخصيات التى يبتدعونها. إذ إن الشخصية هوية على الشاشة، باسمها الخاص وأوصافها المتعلقة بها: وقد تنتمى عده شخصيات بديلة (morphs) [أشكال] إلى لاعب واحد. وفى النظم الرسومية، حيث تُعرَض المواد المرئية جنبا إلى جنب مع النصوص، فإن الشخصيات غالبا ما يطلق عليها avatars [الشخصيات المجسَّدة] .ويمكن للاعب أن يكون له وجود على الشاشة أيضا، وهى تفرقه تصبح مهمة عندما يتوقف شخص عن لعب دوره ولكن يستمر فى التفاعل "خارج الشخصية" (OOC)(*) والمسيطر البشرى على لاعب ما خارج الشاشة غالبا ما يسمى "الطابع"(**) ومن حين إلى آخر، فإن هذا الكائن يمكن أن

(*) اختصارا لـ out of character . (المترجم)
(**) بمعنى الكاتب على لوحة المفاتيح . (المترجم)

يشار إليه على الشاشة (مثلا، ربما رأينا جملة مثل "طابع شخصية لانجمان قد نفد صبره")، غير أن مثل هذا التصرف لا يحبذه أحد كثيرا. ويمكن للشخصيات أن تكون أى شىء على وجه الإطلاق - إنسانية، وشبه إنسانية، والية، ومن الفضاء الخارجى، وأسطورية، وميكانيكية، وحيوانية، وخضرية، ومعدنية ... وإن كان للأبعاد متعددة المستخدمين أفضلياتها (مثل شخصيات شريرة من الفضاء الخارجى، فى حين يصر بعضها الآخر على الشخصيات البشرية). وتحدد مجموعة الخصائص فى حدها الأدنى اسم الشخصية، ونوعها (ذكر أو أنثى)، وجنسها (إنسان، عفريت، حيوان، إلخ...). وقد يحتفظ المخضرمون فى مجال الأبعاد متعددة المستخدمين بأسماء شخصياتهم فى مجموعات مختلفة (وليست هناك حدود، فيما عدا تلك التى يفرضها الوقت والعقل، لعدد مجموعات الأبعاد متعددة المستخدمين التى يمكن أن يلتحق بها المرء).

وعادةً ما تكون الأبعاد متعددة المستخدمين تحت أيدى مديرى النُّظم، والذين يشبهون فى وظيفتهم المديرين الذين ذكرناهم فى الفصل ٥ ، وتختلف أسماؤهم (wizards، programmers، tinkers، ، gods arches، imp[lamenier]s) [السحرة، والمبرمجون، والسمكريون، والآلهة، والرؤساء، والمنفذون] - وسوف أستخدم كلمة السحرة بوصفها المصطلح الشامل فى هذا الفصل - غير أن جميعهم لاعبون ذوو خبرة بالموقع، وعادةً لديهم قدره على البرمجة. وهؤلاء هم الأشخاص الذين يضعون الأهداف، ويقدمون الأشياء، ويديرون بصفةٍ عامةٍ كيفية ممارسة اللعبة. ويُمنح اللاعبون الذين يكتسبون خبرة ومهارة فى بعد متعدد المستخدمين مزيدا من السلطة، وقد يرتقون إلى أن يصبحوا سحرة. وهم يتمتعون بسلطات تقنية كبيرة، وقد يضطلعون بدور تأديبى ضد اللاعبين الذين لا يلتزمون بقواعد البعد متعدد المستخدمين، ويبحثون عن حالات الإغراق بالرسائل، وإشعال الغضب، والخداع (ص ٤٥ وما بعدها) ويراقبون سلوكيات زائرى الموقع (الضيوف). وتدرك مجموعات الأبعاد متعددة المستخدمين الحاجة إلى الكياسة بقدر إدراك جماعات الدردشة لها، ولكن فى عالم متخيل، حيث يمكن لأى شىء أن يحدث، فإن هناك فرصا أكبر لسوء التصرف. وعلى سبيل المثال، فإنه من السلوك السيئ التنصت (من خلال دخول غرفة فى صمت) أو الإرسال المفاجئ لشخصية إلى

موقع آخر من دون موافقة اللاعب. كما أن هناك العديد من قصص التحرش الجنسي. وكما هي الحال مع مجموعات الدردشة فإن أى شيء من شأنه أن يزيد زمن التأخر (مثل الإغراق بالرسائل، أو استخدام أوامر معقدة تعقيدا غير ضرورى) يعد أمرا غير لائق. وقد يجد المخالفون المصرون على المخالفة أنفسهم وقد حُرموا حرمانا مؤقتا من استخدام شخصيتهم (جُمِّدوا) أو يجدون أن شخصيتهم قد أصبحت محدودة فى قدراتها أو حتى أُستبعدت تماما من مجموعة البعد متعدد المستخدمين (حُذفت). كما أن الأمر بالمنع من الكلام متاح أيضا، مما يمكِّن اللاعب ب من أن "يُخرس" اللاعب ق، وبذا يمنع رسائل ق من الظهور على شاشة ب فقط؛ وفى حين أنه يمكن ألا يدرك ق ما قام به ب، فإن تجمع عدد من قرارات الإسكات من قِبَل العديد من اللاعبين سرعان ما ينقل اعتراض المجموعة، مما يثير فى ق إحساسا واضحا بالعزلة التواصلية.

وكما هى الحال مع مجموعات الدردشة، فإنه من المهم أن نتفهم حجم مجموعات البعد متعدد المستخدمين. ومعظم هذه المجموعات صغيرة، ولكن أكبر المواقع (وأبرزها LambadaMOO) تضم آلافا من الشخصيات المسجلة، ولاعبين غالبا ما يكونون بالمئات، على الرغم من أن عدد الأشخاص الذين يلعبون فى الوقت نفسه أقل كثيرا، وهناك مؤشر على أن الأعداد ربما تكون آخذه فى الانحسار. ولقد كان فى مجموعة تشرنى المسماة ElseMOO ثلاثون مستخدما متصلون فى الوقت ذاته، مع وجود مائة أو نحو ذلك اتصلوا اتصالا متقطعا. إلا أن ثلاثين متخاطبا ليس عددا صغيرا بأى حال من الأحوال، وجميع التعقيدات اللغوية المتعلقة بإدارة مثل هذه الحالات، والتى نوقشت فى الفصل السابق، نصادفها هنا مره أخرى. والتأخر، بصفةٍ خاصة، يمثل مشكلة خطيرة فى المجموعات الأكبر. بل إن LambdaMOO قد أدخلت "عدادا لقياس التأخر" على الشاشة فى فترة من الفترات. وتدلى تشرنى بتعليق ملائم يقول: "إن الشكوى من زمن التأخر فى مجموعة البعد متعدد المستخدمين هى مقابل للشكوى من الطقس: إذ إنه يؤثر فى الجميع، والكل لديه شئ ما ليقوله بهذا الخصوص". كما أن مشكلة حجم المجموعة تقلق الجميع أيضا، وتضع بعض المواقع الآن قيودا على إدخال شخصيات جديدة بسبب التزايد الهائل فى عدد جمهورها، ولا يرحبون بالدعاية (وهذا هو السبب

فى أننى لا أعطى عناوين المواقع فى هذا الكتاب). وفى الوقت نفسه، فإن مجموعات البعد متعدد المستخدمين يمكن أن ينتهى وجودها، بمجرد أن يشعر اللاعبون فيها بأنهم قد سئموا أو بمجرد انتقالهم إلى موقع آخر. وإذا ما تبنت مجموعات موقفا استبعاديا مبالغا فيه نحو العضوية فيها، فإنها تحد من احتمالات بقائها على المدى الطويل.

وعلى الرغم من أن الدردشة واسعة الانتشار فى العوالم المتخيلة - حتى فى ألعاب المغامرة - فإنه سيكون من الخطأ أن نفكر فى مجموعات البعد متعدد المستخدمين بوصفها نوعا من مجموعات الدردشة (الفصل ٥). إذ إن الحقيقة التى توجد فى حالة مجموعة الدردشة، مثل الدردشة المتتابعة إلى الإنترنت، هى وظيفة المشاركين الموجودين على الخط وحدهم. استبعد الناس، فلا تجد شيئا متبقيا. أما الحقيقة التى تتضمنها مجموعة البعد متعدد المستخدمين فإنها على النقيض من ذلك، مستقلة عن اللاعبين. استبعد الطابعين، ولكن العالم المتخيل الذى ابتدعوه يبقى، مما يسمح للاعبين جدد بالدخول والتفاعل فى أى وقت، طالما كان الحاسب الآلى مقدم الخدمة يعمل. وعالم مجموعة البعد متعدد المستخدمين عبارة عن قاعدة بيانات ذات أماكن وظيفية متصلة ببعضها (غُرَف)، وتوصف تبعا للموضوع الذى تتناوله المجموعة، إذ ربما تكون فى قلعة، أو مدينة، أو محطة فضائية، أو كوكب، أو طريق، أو حقل - أو بطبيعة الحال، تكون محاكاة للحجرات فى منزل عادى. وتوصف الغرف الموجودة باستخدام النصوص داخل قاعدة البيانات. وعندما تدخل إلى المجموعة فإنه يظهر على الشاشة وصف لأين أنت، بأسلوب مثل ما يلى:

> **أنت فى ميدان فى وسط مدينة لانجسكيب، على الكوكب زورب.**
> **هناك نافورة ضخمة فى وسط الميدان. إلى الشمال هناك أصوات**
> **معركة تدور فى أحد الشوارع. إلى الجنوب يمكنك أن ترى**
> **سلسلة من المحلات تبيع أحدث الأسلحة. [إلخ] .**

واتجاهات البوصلة تشير إلى شاشة الحاسب الآلى، إذ يعنى "الشمال" أعلى الشاشة. وتبحر خلال عالم مجموعة البعد متعدد المستخدمين عن طريق أوامر نصية

يمكن أن تكون عامة (مثل "تحرك غربا") أو محددة (مثل "اذهب إلى مركز التحكم"). وكلما تقدمت، فإن الشاشة تصف لك أين أنت، وأى غرف تمر من خلالها. وعندما تصل إلى مقصدك، وتدخل الغرفة، فإنه تحاط علما بالأشياء الموجودة بها، ومن يوجد فيها. وفى التتابع المألوف التالى، يطبع اللاعب الذى يتحكم فى شخصية "لانجمان" التعليمات فى السطر الأول:

> اتجه إلى مركز التحكم

سِرْ إلى السلم الشمالى.

اصعد السلم وادخل المكتب الخارجى.

اعبر المكتب وادخل غرفة التحكم.

أنت ترى:

صندوق يضم شرائط

جهاز تسجيل

كمية من الموز

نسخة نصف متآكلة من مجلة علم اللغة

الدكتور هنا

الأستاذ الجامعى هنا

واللاعبان اللذان يقومان بدور الدكتور والأستاذ الجامعى سوف يريان الرسالة التالية تظهر على شاشتيهما:

لانجمان يصل إلى مركز التحكم قادما من المكتب.

ويستطيع لانجمان أن "يتكلم" مع الشخصيات الأخرى فى الغرفة، ويمكنه أن "يسمع" ما يقولونه. ويمكنه أن يجرى محادثة خاصة مع شخصية أخرى فى الغرفة

نفسها مستخدما أمر الهمس. وهو لا يستطيع أن يسمع ما يجرى فى الغرف الأخرى، غير أنه يمكنه أن يتكلم مع شخص هناك من خلال أمر الصفحة. كما أن بعض مجموعات البعد متعدد المستخدمين تسمح أيضا بأمر الهمهمة الذى يراه الجميع فيما عدا لاعب محدد. (ولا يروق للجميع الأوامر الاستبعادية، وتحذر بعض المجموعات منها.) ومن الممكن أيضا أن نعرف عن شخصيات الجميع عن طريق كتابة أمر مناسب، ويستدعى هذا من قاعدة البيانات الأوصاف الذاتية التى حددها اللاعبون الآخرون. وعلى هذا، لو أراد شخص ما أن يعرف من هو لانجمان، فإنه يمكنه أن يطبع التعليمات التالية ويحصل على الاستجابة المناسبة:

> انظر لونجمان

إنسان آلى طوله ٧ أقدام بُرمِج لكى يتكلم جميع لغات العالم.
ويرتدى دائما قبعة صفراء ومعطفا. ويسافر حول العالم باحثا
عن أشخاص يتكلمون لغة واحدة حتى يمكنه أن يعلمهم لغة ثانية.
وهو متحفز وجاهز للتحرك.

ويحمل:

هاتفا متنقلا

وحقيبة تضم معاجم

ومجموعة من بطاقات الزيارة

وعند أية لحظه معينة، يمكنك كتابة أمر من شأنه أن يستدعى قائمة بما بحوزة شخصية ما. وهذا أمر مهم فى سياق لعبة ما، حيث يتعامل اللاعبون مع جميع أنواع المواقف الصعبة ويحصلون على الأسلحة، والكنز، والجماجم، والطعام، أو أى شيء يصادفونه فى طريقهم (بالإضافة إلى نقاط تضاف إلى ما أحرزوه). وبالاعتماد على نوع مجموعة البعد متعدد المستخدمين، يمكن للاعبين أن يضيفوا غرفا جديدة، وأشياء، ومناظر، بل وأنواعا من الأوامر، مما يترتب عليه أن تختلف المواقع اختلافا بيِّنا. ومن

الأوامر المألوفة who @[@مَنْ] للعثور على لاعب آخر متصل، where@ [@أين] لمعرفة مكان وجود لاعب، و look أو examine [انظر أو افحص] للحصول على الأوصاف موضع الاهتمام، get, hand، drop [احصل على، سلِّم، أسقط] للتحكم فى الأشياء، teleport , go , join@ [اذهب، @التحق، اطرد سريعا] للسيطرة على تحركات الشخصيات. وهناك تقاليد متعارف عليها لإسراع الطباعة، عن طريق استخدام اختصارات للأوامر.

وربما ليس هناك مجال آخر فى الإنترنت يتيح مثل هذه الفرص للتعبير الإبداعى، والذاتى، والخيالى، كما أن احتمال أن هذه الحالة سوف ينشأ عنها تنوع لغوى مميز هو السبب الرئيسى لتناول مجموعات البعد متعدد المستخدمين تناولا منفصلا فى هذا الكتاب. وحتى لو ثبت أنها مرحلة عابرة فى تاريخ تطبيقات الإنترنت، فإنها تقدم مثالا رائعا على الكيفية التى يمكن للوسيط من خلالها تدعيم خط جديد من الإبداع اللغوى. وعلى الرغم من أن بعض مجموعات الأبعاد متعددة المستخدمين تكاد تتطابق فى الغرض منها مع مجموعات الدردشة المتزامنة، فإن الحقيقة الواضحة التى تقول إنها تقع فى عالم متخيل تكفى للحفز إلى اختلافات فى نوع اللغة المستخدمة. ولا ينبغى التقليل من شأن المهارة اللازمة، إذ إن الأمر يتطلب وقتا حتى تصبح لاعبا ماهرا فى مثل هذه المجموعات، وبعض ممارسى هذه الألعاب يشحذون مهاراتهم على مدار شهور أو سنوات (إذ إن "الحبكة" التى تقوم عليها مجموعة البعد متعدد المستخدمين لا تنتهى أبدا من ناحية المبدإ، ويمكن أن يعيد إرسالها شخص ما فى منطقة زمنية مختلفة ما طوال اليوم وكل يوم). وعندما يصبح الوسيط أكثر "خبرة"، تبعا لذلك، فإن التقاليد اللغوية تصبح أكثر رسوخا وتقدما. وفى هذا الفصل، لن أستعرض تلك السمات المميزة لخطاب مجموعات البعد متعدد المستخدمين التى تتشارك فيها مع مجموعات الدردشة بصفة عامة، ولكن سوف أركز على تلك السمات التى تجعل هذا الخطاب مختلفا. وعلى سبيل المثال، فإن مشكلات التواصل المتعلقة بأخذ الأدوار نجدها هنا كما نجدها فى مجموعات الدردشة، إلا أنه، فى مجموعات البعد متعدد المستخدمين، هناك قضايا إضافية تنشأ من مدى خيارات الخطاب التى يتيحها الوسيط . وسوف أوضح الإجراءات

بشىء من التفصيل أكثر مما فعلت فى الفصول السابقة، ويرجع السبب فى ذلك جزئيا إلى أن هذه الحالة من حالات الإنترنت معروفة بدرجة أقل، وجزئيا لأنه من الصعب الحصول على عينات من البيانات.

وتوجد طريقتان رئيسيتان للتواصل: القول، والوضع. ونمثل للقول بالاقتباس التالى من محادثة مفترضة بين لانجمان، الذى أقوم بتشغيله، والشخصيات الأخرى فى غرفة التحكم، التى يديرها لاعبون آخرون. ولكى أجعل الشخصية الخاصة بى تتكلم فإننى أكتب:

> قل أهلا

وسوف يظهر هذا على شاشة كل شخص آخر كما يلى:

لانجمان يقول "أهلا"

وربما ردوا علىّ.

الأستاذ الجامعى يقول: "طاب يومك"

الدكتور يقول: "كنت فى أى مصيبة؟"

فإذا أردت أن أخص واحدا أو أكثر من الشخصيات، فإننى كان من الممكن أن أكتب أمرا موجها، مثل:

< قل للأستاذ الجامعى أهلا

>

وهو ما سيظهر على شاشات الجميع كما يلى:

لانجمان [للأستاذ الجامعى]" :أهلا".

وبطبيعة الحال فإن اللاعب الذى يدير شخصية الدكتور ربما حينئذ يتساءل لماذا لم أقم بتحيته، والأسباب لا شك مرتبطة بمرحلة سابقة من اللعبة.

أما طريقة التواصل من خلال الوضع (أو الهيئة)، فإنها تسمح لأحد اللاعبين بالتعبير عن أعمال شخصية ما، ومشاعرها، وردود فعلها، و إيماءاتها، وتعبيرات وجهها، وما إلى ذلك. ولا تستعملها جميع مجموعات البعد متعدد المستخدمين، غير أنها ملمح سائد فى المجموعات التى تستخدمها. وهى فى شكلها النموذجى عبارة عن جمل تقريرية فى الزمن المضارع الغائب المفرد (على الرغم من أن أزمنة أخرى قد توجد فى ظروف معينة). وعلى سبيل المثال فإن الأمر الموجه للشخصية التى أديرها:

> خذ وضع التحية

من شأنه أن يترتب عليه ظهور ما يلى على شاشات الجميع:

لانجمان يحيى.

إلا أنه على شاشتى أنا، تغير البرامجيات الرسالة إلى الشخص المناسب:

أنت تحيى

وبالمثل، فإننى قد أرغب فى التعبيرعما يلى:

أنا أطبع	الآخرون يرون	أنا أرى
> أبدو متحيرا	لانجمان يبدو متحيرا.	أنت تبدو متحيرا.
> التقط المجلة	لانجمان يلتقط المجلة.	أنت تلتقط المجلة.

وبعض الأفعال شائعة شيوعا خاصا فى التعبير عن الأوضاع. وفى مجموعة ليس تشرنى، لاحظتْ كثرة تردد الأفعال يبتسم، يضحك، يلوِّح، يحيى، يضحك ضحكة عريضة، ينحنى، و يومئ. وتُمثِّل جميع السياقات الاجتماعية أو الذهنية - مثل يحتضن، يخمن، يفكر، يحدق، يؤخر، ويقتل. ومن الواضح أن هناك أمورا متشابهة مع التنوعات اللغوية الأخرى التى تحتوى على أوصاف متدفقة، مثل التعليق الإذاعى أو القص التعليمى (كما فى وصفات كتب الطهى). غير أن الأوضاع تفعل أشياء لا تفعلها التعليقات، وهو ما يوضحه هذا التتابع:

راى لا يستطيع أن يتذكر

راى يمكن أن يقسم أنه التقطها ...

وهذا يحرك التقليد المتبع تحريكا أكبر فى اتجاه القص المنتمى لتيار الوعى. كما أن وظيفة التغذية الراجعة التى تزودنا بها الأوضاع مهمة أيضا، والتى يجرى إيصالها ليس فقط من خلال الأفعال التقليدية ("س يوافق / يومئ/ يضحك ضحكة عريضة") ولكن من خلال الصياغة الذاتية للكلمات:

لارجو يهاهئ ["يقول هه"]

جاك يع ["يعترف"]

أنتونى يؤله(*)

بيت يفعلُ(**)

كما أن ممارسة تحويل نوع الكلمات إلى نوع آخر يقدم لنا أفضل السوابق: " Grace me no grace, uncle me no uncle " [لاتنعمنى بنعمة، ولا تعممنى كعمٍّ] (ريتشارد الثانى، الفصل ٢، المنظر ٣، السطر ٨٦)، وإن كانت عمليات استخدام الظرف بوصفه فعلا(***)، وكلمة التعجب بوصفها فعلا تتسم بجرأة لابد من الاعتراف بها(****).

ويضفى الأسلوب القصصى للأوضاع نكهة أدبية - إلى حدٍّ ما- على التفاعل، الذى يقترب اقترابا غريبا من النغمة التى تتسم بدرجةٍ عاليةٍ من العامية المميزة للكلام المباشر. وتتابع مثل الآتى- والذى يضم حالة من التلاعب بالألفاظ، ووصفا أدبيا نمطيا، وإقحاما على المناقشة، وتركيبا وصفيا مفتعلا إلى حدٍّ ما - ليس أمرا غير مألوف:

(*) أى يقول : " يا إلهى " . (المترجم)
(**) أى يقول : " بالفعل " . (المترجم)
(***) كما فى " يفعل " . (المترجم)
(****) كما فى " يؤله " . (المترجم)

تقول لين: "رجُل رجلى يا توم"

بِنِى ترمق راى بشراسة

لين [مكلمة بنفولد] هيه

راى يضع الجرس الإلكترونى المزعج على شجرة عيد الميلاد

وهذا اقتباس من مجموعة ElseMOO التى درستها تشرنى. والتعبير "eye warily [ينظر بشراسة] هو وضع ابتكره لاعبو ElseMOO، والذى قدر له الاستمرار ، فأصبح جزءا من عباراتها الاصطلاحية المميزة للهجتها ("س ينظر إلى ص بشراسة"، "س ينظر إلى نفسه بشراسة"). وهم يستخدمونه أساسا بوصفه إشارة إلى عدم الارتياح، لإحاطة الآخرين علما بأنه هناك إيحاء خفى أو تهكم فيما قيل توا. وتنتمى تلك الحيلة إلى نوع التلميحات الأدبية كتلك التى نجدها فى توم سويفتز [توم يسرع] وغيرها من حالات التلاعب اللغوى الطريف الذى يكشف عن وعى بالذات. كما ابتكرت مجموعات بعد متعدد المستخدمين أخرى كلمات وعبارات مفضلة لديها ، تقوم بوظيفة الإشارة إلى الهوية فى المجموعة، وإن كان الدليل على ذلك سماعيا فحسب. واستخدام الضمائر التى لا تشير إلى النوع (ذكر أو أنثى) مثل المجموعة التى اخترعها مايكل سبيفاك - وهى e, em, eir تُستخدم بحذر فى بعض المجموعات ، فى حين تتجنبها أخرى. وليس واضحا ، إزاء عدم وجود عديد من الدراسات على غرار دراسة تشرنى ، لأى حد يتسم استخدام معين بالعمومية. وعلى سبيل المثال ، كم مجوعة بعد متعدد المستخدمين تستعمل تكرار الصيغة (مثل راى تومىْ تومىْ، بيت يلوِّح يلوِّح)؟ ونحن لا نعرف الإجابة.

والأوضاع مهمة لكونها وسيلة لإبراز بنية بعد النشاط الخاص بتفاعل ما - وذلك بإتاحة السياق غير اللغوى للكلام المباشر. غير أنها تضيف مزيدا من التعقيد لمهمة الحفاظ على ترابط الخطاب الذى ذكرناه فى الفصل ٥ ، وكما هى الحال مع مجموعات الدردشة، فإن عدة محادثات يمكن أن تجرى فى الوقت ذاته، وعدم التوافق الزمنى

منتشر، والخيوط المتعددة (ص ١٢٣) أمور معتادة. ولكن فى مجموعات البعد متعدد المستخدمين، جنبا إلى جنب مع الحاجة إلى تتبع خيوط الكلام المباشر، فإن هناك أيضا الحاجة إلى ربط الأوضاع بمثيرها المناسب. وربما لا يكون واضحا وضوحا مباشرا، فى المثال التالى، ما إذا كانت ضحكة تكو موجهه للأستاذ الجامعي أو للدكتور. ومع نهاية التتابع، ازداد احتمال اللبس، مما جعل من الضرورى للدكتور تحديد الشخص الذى يوجه جملته إليه.

لانجمان يقول: "لقد أعطيت الشرائط للأستاذ الجامعى"

الأستاذ الجامعى تطرف عينه

الدكتور يلوّح لتكو

الأستاذ الجامعى يقول: "لم أحصل عليها"

الأستاذ الجامعى يقول: "أين وضعتها؟"

تكو يضحك.

تكو يقول: "أسف للتأخر"

لانجمان يقول: "فى الثلاجة"

الأستاذ الجامعى يبدو عليه الرعب.

الدكتور يقول: "إنه أفضل مكان"

الأستاذ الجامعى يضحك ضحكة عريضة.

الدكتور [لتكو] : لا تفعلها مرة ثانية.

وللحد من مشكلات أخذ الأدوار ، طوّرت بعض مجموعات البعد متعدد المستخدمين (كما هى الحال مع مجموعات الدردشة) حيل خطابية – مثل وصف يتحكم فيه المدير، وتذكيرات بالموضوع، وإشارات متعارف عليها للتعبير عن الرغبة فى الكلام

أو ترك المجال للآخرين للتكلم (مثل رفع اليد، أو نطق كلمة انتهى عند الانتهاء). ويبتكر اللاعبون أنفسهم موضوعات متعددة داخل الرسالة الواحدة (على العكس من رسائل البريد الإلكترونى). ونظرا لأنهم يعرفون أن حجم الرسالة إنما يحدده اللاعب وحده (حيث إن حالات المقاطعة ليست ممكنة والتغذية الراجعة ليست مرئية إلى أن تُبعث الرسالة: ص ٢٧) ، فإنهم كثيرا ما يقسمون رسالتهم إلى جمل أقصر مثل:

لانجمان يجد الموقف غريبا.

لانجمان لم ير شيئا مثل ذلك طوال حياته.

لانجمان يعتقد أن الدكتور ينبغى أن يعتذر فورا.

إلخ.

أو

لانجمان يقول: "الموقف غريب".

لانجمان يقول: "لم أر شيئا مثل ذلك طوال حياتى".

لانجمان يقول: "الدكتور ينبغى أن يعتذر فورا".

وهناك دائما ، بطبيعة الحال ، خطر أن يقحم لاعب آخر رسالة فيما بين هذه السطور. ولذا فإن مزيدا من التقاليد المتعارف عليها قد تُستخدم لتنبيه الآخرين إلى أن رسالة أطول فى الطريق، وأن لاعبا يريد أن يبدأ الكلام، مثل بدء تعليق بكلمة حسنا. فلو كان قد بدأ هكذا:

لانجمان يقول: "حسنا..."

فإن الجميع سوف يعلمون أن حديثا فرديا كان فى ذهنه. ومن الأمثلة الأخرى لتقاليد الخطاب هو نظام "الخسارة" الذى صادفته تشرنى فى إلسمو. وهذا ينشأ عندما يستجيب لاعبان لنقطة محددة بالطريقة نفسها. وتصل استجابة ب إلى الشاشة فى حين مازالت كيو تطبع استجابتها. وترى كيو أن استجابتها لم تعد إليها حاجة، ولذا

فإنها لا تبالى بإكمالها، مختتمة إياها بكلمة "أخسر". غير أنها ترسل الرسالة إلى المجموعة مع ذلك، ربما تلقائيا، وربما لتحيط الآخرين علما بأنها كانت أيضا فى الحلبة. ومثال منقول إلى مجموعة البعد متعدد المستخدمين المسماة Langscape MUD يمكن أن يكون:

لانجمان يقول: "ماذا كان اسم ذلك الكتاب الذى ألفه تشومسكى فى ٥٦؟"

الأستاذ الجامعى يقول: "جوانب نظرية نظم الجملة"

الدكتور يقول: "جوانب نـ أخسر"

وهناك سلوك يشبه "الخسارة" يظهر فى المحادثة وجها لوجه أيضا، عندما يبدأ شخصان الكلام فى الوقت نفسه، ثم يترك أحدهما المجال للآخر (آسف - فلتمض قدما).

وفى صلب رسالة إلى مجموعة بعد متعدد المستخدمين، سوف نجد مدى من الصيغ والتراكيب اللغوية يشبه تلك التى نصادفها فى مجموعات الدردشة وغيرها من الحالات غير الرسمية لكلام الشبكة - وعلى سبيل المثال، فإن اللاعبين يستخدمون المدى المعتاد من الصيغ المختصرة (,usta [used to], wanna , donna , gonna) سوف أفعل، أريد أن، كان من عادتى، نوعا]، واختصارات (,LOL, BRB, BBL إلخ : ص ٧٥)، والمؤتمرات الصوتية المتعارف عليها (aieee , mmmm , arrgh) . ولكن عندما نرجع إلى الخلف لننظر إلى رسائل مجموعات البعد متعدد المستخدمين بوصفها تتابعا، فإننا نجد فروقا عديدة، وبخاصة فى تلك المجموعات التى تستخدم الأوضاع. والانتقال المستمر بين القول والوضع ينتج عنه واحد من أكثر الملامح المميزة لأسلوب مجموعات البعد متعدد المستخدمين، ألا وهو الانتقال بين المتكلم والمخاطب والغائب. إذ إن هناك مراوحه دائمة بين ضمير المتكلم وضمير المخاطب فى جمل الخطاب المباشر، وضمائر الغائب فى الوضع الذى يشبه التعليق، كما يوضح المثال التالى:

لانجمان يقول: "أنا أسف".

الدكتور ينظر إلى لانجمان فى شك.

الأستاذ الجامعى يقول: "لا تبالِ، فلدينا الكثير من الوقت".

الدكتور يقول: "حسنا، خمس دقائق".

الأستاذ الجامعى يضحك ضحكة عريضة.

لانجمان يُسقط المجلة.

لانجمان يبدو خجلان من نفسه كما يليق به.

واستخدام ضمير المخاطب للتعبير عن وضع ما من شأنه إثارة اللبس، وهناك اتجاه إلى تجنبه. إذ لو قالت الشاشة: "الدكتور ينظر إليك بشك"، فإن اللاعبين (وربما يكون هناك الكثير منهم فى الغرفة) قد لا يكونون متأكدين أيهم المتلقى المقصود.

وتحدث مجاورة مشابهة للأساليب عندما تضاف رسائل ولَّدها الحاسب الآلى إلى الخليط الذى يتكون من جمل الكلام المباشر والتعبيرات عن الأوضاع. والأسلوبان الأخيران، على الرغم من الفروق بينهما، تجمعهما نغمة عامية بصفةٍ عامةٍ واستعداد للابتعاد عن معايير اللغة الإنجليزية المعيارية، إذ إن الجمل التى يولدها الحاسب الآلى من المعتاد أن تكون بلغة إنجليزية نموذجية رسمية إلى حد كبير، فيما يتعلق بالهجاء، وعلامات الترقيم، واستخدام الحروف الكبيرة، والتراكيب. وتأثير الإنجليزية النموذجية موجود فى كل مكان، وفى حقيقة الأمر، بغض النظر عن المحاولات الدائمة للابتعاد عنه. بل إنه فى سياقات الكلام المباشر، يمكن للاعبين فى مجموعات البعد متعدد المستخدمين أن يُظهروا إحساسا قويا بمعايير التواصل. وبالفعل، فإنه على امتداد حالة العوالم المتخيلة، كما هى الحال فى مجموعات الدردشة، ليس الأمر "كل شىء مباح" بأى حال من الأحوال. إذ إن للمحظورات وجودا قويا، واللاعبون لديهم حساسية ضدها. والأداء اللغوى التعاونى شرط ضرورى للترحيب بلاعب جديد. فإذا كانت الجمل التى

يستخدمها شخص ما غير دقيقة بصورة جامحة فى الطباعة أو الهجاء، فإن اللاعبين الآخرين سوف ينتقدونها، بل وقد ينتقدها اللاعب، كما فى التعليقين: كل ما فى الأمر أننى فقدت أصابعى، أنا طابع سيئ.

والانطباع الأكبر عن لغة مجموعات البعد متعدد المستخدمين هو أنها خليط من الأساليب - وهو أمر لا يكاد يثير الدهشة، إزاء تعدد الوظائف التى أصبحت تقوم بها (من ألعاب المغامرة إلى البرمجة الاستكشافية إلى المناقشة الجادة إلى صيغ الإهانة إلى الدردشة القائمة على النميمة) - وأيضا اهتمامها الصريح فى بعض الأحيان بأن تكون لها هويتها الفريدة. وتختلف الأفضليات حول حجم المجموعة، إذ تفضل بعض مجموعات البعد متعدد المستخدمين لاعبين كثيرين، مما يجعل الجو أشبه بحفلة، فى حين تريد أخرى أن يكون العدد صغيرا، اعتقادا أن الحفلات تتضمن الكثير من الصخب (الإغراق). وبعض المجموعات تتعايش مع مشكلة كثرة اللاعبين من خلال تشجيع تكوين مجموعات فرعية - حيث تذهب مجموعة من اللاعبين إلى غرفة أخرى، أو يهمس بعضهم إلى بعض كثيرا. وتجد مجموعات أخرى مثل هذه الممارسات غير اجتماعية. كما أن الأسلوب الذى تستخدمه مجموعة معينة يتوقف - إلى حد بعيد - على عدد المشاركين الذين يحاولون الكلام فى الوقت نفسه. وقد وجدت تشرنى أنه إذا كان هناك أكثر من ستة لاعبين يتكلمون معا خلال دقيقة، فإن عدد كلماتهم فى الدقيقة تناقص. وقد يستخدم اللاعبون عددا أكبر من الجمل فى الدقيقة، ولكنهم يضعون عددا أصغر من الكلمات داخلها. ومما لا شك فيه أن هذا يرجع، كما تشير تشرنى - إلى أن الناس عليهم أن يقرأوا رسائل اللاعبين الآخرين فى حين يطبعون رسائلهم، وكلما زاد مقدار ما يقرأونه أو يفكرون فيه، قل الوقت المتاح لهم للكتابة. وبالإضافة إلى ذلك، فإنه عندما يرسل عدد كبير من اللاعبين رسائل قصيرة فى الوقت نفسه فإن الشاشة تتحرك إلى أعلى بسرعة كبيرة. وعلى سبيل الملاحظة العابرة، فإنه يبدو لى أن أولئك اللاعبين الذين يحاولون المذاكرة أو يقومون بأى عمل آخر خلال التحاقهم بمجموعة بعد متعدد المستخدمين لابد من أن يمروا بوقت عصيب - وإن كنت قد تأثرت بذكر تشرنى تعليقا، فيما يخص التفاعلات فى Tiny MUD من أنه "من الممكن أن تعمل الواجب

المنزلى فى مادة التفاضل والتكامل وأن تمارس جنسا خفيفا فى الوقت نفسه، إذا كنت تطبع بسرعة."

كما تختلف مجموعات البعد متعدد المستخدمين اختلافا بيِّنا فيما يتعلق بالاقتصاد فى التعبير المرتبط بالتفاعل فى كلام الشبكة. إذ تطوِّر بعض المجموعات نموذجا بليغا للتفاعل، حين تحتل الجمل الجانب الأيسر فقط من الشاشة، مع سطور بطول الشاشة قليلة نسبيا. وأظهرت عينة مكونة من ١٠٠ جملة، مأخوذة من سجل "جلوريا"، بعد استبعاد صيغ "س يقول"، أن متوسط عدد الكلمات فى السطر كان ٤.٧٥ كلمة، وأن ثلثى الرسائل كان أقل من ٥ كلمات – وهو ما يشبه الأطوال القصيرة التى نجدها فى مجموعات الدردشة المتزامنة (ص ١٤٠). وعلى الجانب الآخر، أوضحت عينتان أخريان من الموقع نفسه مجموعة أكثر اكتمالا، وأكثر استطرادا من جمل الكلام المباشر: مجموعة "الوردة السوداء"، بمتوسط ٨,٧ كلمة فى الجملة، ومجموعة "الإخفاق الكلاسيكى" بمتوسط ٧,٦٨ كلمة، وكلتاهما تضم عدة تتابعات من الجمل تتكون من أكثر من ٢٠ كلمة. أما الكلام غير المباشر (الوضع) فقد شكل أيضا ملمحا مهما فى هاتين العينتين (على النقيض من "جلوريا"، حيث لم تستخدم أية أوضاع)، وأوضحت هذه مدى مشابها، يتراوح بين الموجزة (حالم اليقظة يبتسم) والممتدة (زد يخرج لكى يعيد ترتيب غرفته الوحيدة فى كلاسيك دليلا على الاحتجاج. ولم يعتقد أن يكون له أى اعتراض على الإدارة هناك.). واستخدام أكثر من جملة فى المثال الأخير جدير بالملاحظة، إذ إنه يوضح إلى أى مدى يمكن لتركيب الوضع أن يتسم بالاسترخاء. وبالفعل، فإن تفكك التركيب أمر شائع، عندما يفقد المتكلمون السيطرة على وجهة نظرهم. وفى المثال التالى، من "الإخفاق الكلاسيكى"، ينتقل اللاعب من ضمير الغائب إلى ضمير المتكلم فى الرسالة نفسها:

يشير ميزو إلى أن الناس على جانبى حملة انتقاد بروس يفعلون أشياء تؤثر فى الآخرين، أيضا. وربما أنت لست – ملتزما – بأن تحتفظ بأشيائك إلى جوارك، ولكننى أقترح أنه على الأقل من

سوء الأدب أن تتسرع لمجرد إشباع رغبتك فى معارضة بروس عندما يؤثر ذلك فى مستخدمى مجموعة البعد متعدد المستخدمين كذلك.

وربما كلما كانت الرسالة أطول، كان الموضوع أكثر خطورة، وكلما كان اللاعب مندمجا عاطفيا قلت العناية والاهتمام اللذان يبذلهما من أجل الحفاظ على التقاليد المتبعة فى التعبير. وهذه العوامل تختلف بطبيعة الحال اختلافا بيِّنا فيما بين مجموعات البعد متعدد المستخدمين وأيضا داخلها.

وهناك بعض الدلائل على وجود قلق عام فيما يتعلق بالاقتصاد فى التعبير. وعلى سبيل المثال، فإن الكلمات الوظيفية كثيرا ما تحذف - مثل حروف الجر (جون يلوِّح ساندى)، وأفعال الكينونة (مايك سعيد(*)) ، والأفعال المساعدة (رِكْ يصل هناك)(**) وأحيانا تحذف تتابعات مع الكلمات الوظيفية، مما يعطى الجملة سمة تشبه الرطانة (بنفولد مزاج سيئ). وهناك دافع إلى الحذف أكثر من مجرد تحقيق سرعة أكبر فى الطباعة. وربما كان من الأفضل النظر إلى أشكال الحذف هذه بوصفها ملامح لهجية ازداد استخدامها نتيجة للضغط الحاد من أجل التوفيق بين أعضاء المجموعة (ص ١٣١). ولا يمثل الاقتصاد فى التعبير القصة كلها، كما يمكننا أن نوضح بسهولة من بنية التعبير عن الأوضاع، التى غالبا ما تستخدم تعبيرات على درجة كبيرة من التعقيد، ومن أمثلة مثل ["onna ["on a و ["atta ["at a، التى تستخدم بالفعل ضغطة إضافية على لوحة المفاتيح لطباعة الحرف الزائد.(***) ومن ناحية أخرى فإن أى شىء من شأنه إسراع الطباعة سوف يكون موضع تقدير - وإن اقتصر على الإقلال من الإصابة بالإجهاد العضلى المتكرر. ومن أمثلة هذا التقليد /s (راجع ص ٨٣)، المستخدم

(*) أى Mike happy بدلا من Mike is happy . (المترجم)

(**) أى Rick getting there بدلا من Rick is getting there . (المترجم)

(***) قول المؤلف إن هناك ضغطة إضافية لا يصح إلا إذا لم تعد الضغطة على مسطرة المسافات فى حالة الكلمتين المنفصلتين . (المترجم)

لتصحيح بعض أنواع أخطاء الهجاء، والذى يتخذ الشكل s / old string / newstring [الكلمة الجديدة / الكلمة القديمة / s] .وعلى سبيل المثال:

لانجمان: كان ينبغى أن تعطينى مهلة أسبوع

لانجمان: [شهر / أسبوع / s]

وهذا يعنى: "استبدل كلمة شهر فى الجملة السابقة بكلمة أسبوع" - وبذا يجرى تجنب طباعة الجملة بأكملها ثانية. ويمكن أن يتدخل لاعبون آخرون. فإذا شعر الأستاذ الجامعى أن شهرا لم يكن كافيا، فإنه قد يضيف:

الأستاذ الجامعى: سنة / شهر / s

غير أن هذا التقليد ليس متبعا فى جميع المجموعات بأى حال من الأحوال، نظرا لأنه يتطلب قدرا معينا من الإلمام بالبرمجة.

ويعكس التنوع فى الاستخدام فيما بين مجموعات البعد متعدد المستخدمين جزئيا الفروق اللهجية المتزامنة بين المجموعات الواعية بأقصى درجة بهويتها إلى حد استبعاد الآخرين. وكل مجموعة لها مصطلحاتها المفضلة، وجملها التى تمثل طقوسا لها، وأوامرها الخاصة بها. واستخدام الأوضاع أو عدم استخدامها هو أحد الحدود اللهجية الكبرى - وهو ما أعتقد أننا يمكن أن نطلق عليه icocybe [الحد الفاصل فى فضاء الاتصالات] . ويمثل مدى الأشكال الباسمة وتكرارها حدا آخر. ولكن التنوع يعكس أيضا التغير اللغوى. وهناك إشارة باستمرار فى حوارات إلسمو إلى "كيف كانت الأمور" - أى إلى التاريخ اللغوى للمجوعة، وإلى الاستخدام الذى عفا عليه الزمن، وإلى أصول المصطلحات، وإلى نكات وقصص قديمة، وما إلى ذلك - ويبدو أن النقاش اللغوى حول المناقشات أمر شائع فى حالات الدردشة بمساعدة الحاسب الآلى. وفى حقيقة الأمر فإنه من الحيل العادية تماما، وبخاصة عندما يكون المحتوى الحقيقى غائبا، أن تبحث مجموعة فى داخلها، وتبدأ فى الحديث عن كيفية كلامها. وعند الاستماع لهذه الأمور التاريخية، فإن الموضوع الذى يتكرر هو إلى أى حد ابتعدت

مجموعات البعد متعدد المستخدمين عن غيرها من المجموعات، وكيف أنها تبنت تقاليد لغوية جديدة خلال هذه العملية.

وأكثر مجال يتضح فيه الاتجاه اللغوى الذاتى لإحدى مجموعات البعد متعدد المستخدمين هو فى ولعها بالتلاعب باللغة. وجميع المجموعات تتلاعب، ولكن بعضها يتلاعب أكثر من المجموعات الأخرى ، كما أن بعضها يتلاعب بملامح لغوية معينة أكثر من الأخرى – من خلال استخدام رموز أسكى(*) على سبيل المثال، أو تتابعات من الأشكال الباسمة الطريفة. ومهما تكن القواعد التى أرستها مجموعة معينة من مجموعات البعد متعدد المستخدمين، فإنها موجودة لكى يُلوَى عنقها وتُكسر. ومجموعات البعد متعدد المستخدمين مثل إلسمو، والتى تعتمد اعتمادا كبيرا على الأوضاع، تبدأ فى التلاعب بها – وقد وجدت تشرنى أمثلة عديدة للتلاعب الجانبى بالأوضاع وأيضا بما أسمته "الأوضاع الفارغة"، حيث تتعمد إحدى الشخصيات كسر قواعد الخطاب:

تقول لين: "ما غريب الأطوار؟"

توم

(وبأسلوب آخر، توم غريب الأطوار). وهذا يشبه إلى حد ما نكتة "خبط –خبط" السخيفة:

خبط – خبط

من هناك؟

الدكتور

الدكتور (مَنْ)؟

أوه، أحسنت التخمين.

(*) أى نظام الشفرة الأمريكى القياسى لتبادل المعلومات ASCII (American Standard Code for Information Exchange). (المترجم)

وكما هى الحال فى جميع مستحدثات السلوك المتعلق بإطلاق النكات، فإن مجموعات البعد متعدد المستخدمين المختلفة يمكن أن تنتقد إلى أقصى حد ما تعتبره صبيانية فى التلاعب باللغة الذى تمارسه المجموعات الأخرى.

عالم آخذ فى التطور :

تعمل مجموعات البعد متعدد المستخدمين فى عالم غريب يشبه عالم أليس(*) حيث يمكن لأى شىء أن يحدث. وقد يجد لاعبان نفسيهما يفعلان أشياء مستحيلة منطقيا. إذ قد تقرر اللاعبة ب التقاط قطعة من الشيكولاتة وأكلها، وتحيط الجميع علما بأنها فعلت ذلك، وفى الوقت ذاته، فإن اللاعب كيو يقرر أن يلتقط قطعة الشيكولاتة نفسها ويأكلها، ويبلغ الجميع بأنه فعل ذلك. ويمكن أن يُقتل الناس ثم يعودون إلى الحياة مرة أخرى بعد دورة أو دورتين. كما أن الأشياء يمكن أن تغير حجمها، وشكلها، ولونها. والسفر عبر الزمن والاختفاء المفاجئ أمور عادية. ومع احتمال وجود التعارض ، فإن اللغة المرتبطة بهذا تبدأ فى أن تمتد بطرق لا يمكن لأوصاف الحقيقة التقليدية أن تتناولها، فتمنح صلاحية لجُمل من شأنها أن تكون موضع تساؤل وعدم قبول فى لغة العالم الحقيقى. وهو عالم يمكن فيه بالفعل للأفكار الخضراء عديمة اللون أن توجد ، وأن تنام بغضب.(**) كما أن استخدام لعب الأدوار يُبعد التفاعلات فى مجموعات البعد متعدد المستخدمين بعدا أكبر عن الواقع. ويسمح عدم معرفة هوية اللاعبين لهم بأن يُدخلوا جميع أنواع المبالغات والخداع (ص ٤٥).

وربما عندما تصبح العوالم المتخيلة أقل اعتمادا على النصوص وأكثر اعتمادا على الرسوم، فإنها سوف تصبح أكثر شبها بالعالم الحقيقى، وبذا تفرض قيودا أعظم على

(*) أى (أليس فى أرض العجائب) . (المترجم)

(**) الإشارة هنا إلى جملة مشهورة للغوى الأمريكى المعروف نوعم تشومسكى ، وهى Colorless green ideas sleep furiously (المترجم)

اللغة المستخدمة. ويمكن لوسيط يقوم على النص أن يتعايش من دون قلق مع "الأخضر عديم اللون"، أما الوسيط الرسومى فإنه لا يمكنه ذلك. ولذا فإنه من المهم ملاحظة أنه، كما هو الوضع فى حالات كلام الشبكة الأخرى، قد بدأت مجموعات البعد متعدد المستخدمين فى تطوير بعد متعدد الوسائط. والتفاعل المتزامن واستخدام البريد الإلكترونى يوجدان بالفعل فى بعض المواقع، مع تخزين الرسائل فى قاعدة البيانات. وكثيرا ما تُستخدم قوائم البريد فى أغراض مثل توزيع المعلومات العامة، وتقديم الالتماسات، وتنظيم الاقتراعات. ويرحب بعض الناس بالخيارات الجديدة، ويعارضها آخرون. وعلى سبيل المثال، فإن بعث الرسائل المتزامنة، يعد وسيلة لمنح المزيد من اللاعبين فرصة أكبر للاشتراك فى المجموعة، غير أنه، فيما يتعلق بأولئك الذين لا تمثل لهم تجربة مجموعات البعد متعدد المستخدمين سوى تجربة فى الزمن الحقيقى، وهو ما يعد مسألة ثقافية أكثر منها مسألة تكنولوجية، فإن مثل هذه التعبيرات يمكن أن ينظر إليها بوصفها ضلالة.

ولغة العوالم المتخيلة ، كما هى الحال مع مجموعات الدردشة بصفةٍ عامة ، من الصعب دراستها ، تماما كما كان من الصعب دراسة لغة المحادثة غير الرسمية وجها لوجه فى بواكير البحث اللغوى. ولا يبالى كثير من مجموعات البعد متعدد المستخدمين بحفظ تفاعلاتها (وهذا هو أحد الأسباب التى تجعل إجراء بحوث على تاريخ الوسيط أمرا غير سهل)، وعندما تفعل ، فإنه من السهل أن تتعرض للتحرير. وبعض السجلات التى وجدتها، فى معرض البحث بخصوص الفصل الحالى، قد جرى تنقيتها بعدة طرق ، مع حذف المعلومات الحساسة فيما أظن. ثم ، بعد الحصول على عينة يمكن الاعتماد عليها ، فإن السؤال المهم المتعلق بالخصوصية لابد من أخذه فى الحسبان. ومثل هذه القضايا طالما جرى تناولها تناولا مُرضيا فى البحوث المسحية اللغوية الكبرى التى أُجريت فى العقود الأخيرة، وتحتوى كل مادة علمية كبرى الآن على قدر مهم من البيانات المتعلقة بالمحادثة، كما أن اتخاذ الإجراءات المناسبة لعدم كشف الهوية تعد أمورا روتينية فى هذه الأيام. إلا أن دراسة محادثات كلام الشبكة ، مازالت بعيدة بعدا كبيرا عن هذه المرحلة ، إزاء حساسية المشاركين حول "ملكية" جُملهم ، وحيرة الباحثين

الشديدة فيما يتعلق باحترام هذه الحساسيات من عدمه. وتشير تشرنى ،التى تحيرت أكثر مما فعل معظم الباحثين، إلى أن اللاعبين أنفسهم ليسوا متأكدين من وضع حالتهم:

> **إن الفهم الكامل لثقافة مجموعات البعد متعدد المستخدمين يتطلب فهم تأرجح معظم المشاركين فى هذه المجموعات تجاه نصوصهم، التى تظل ترفرف بين المرور العابر للكلام وبقاء الوثائق.**

ويبدو أن صلب الموضوع هو ما إذا كانت مثل هذه النصوص تُعَدُّ بيانات عامة من عدمه. فمن ناحية ، يمكن الجدال بأنه بمجرد وضع كلماتك على شاشة يمكن أن يصل إليها عدد غير محدد من الناس الذين لا تعرفهم، فإنك بالفعل قد قدمت إقرارا علنيا، يمكن استخدامه ، مع الإشارة المناسبة ، بالكيفية نفسها التى يمكن بها استخدام البيانات العامة (مثل مقالات الصحف). ووفقا لوجهة النظر هذه ، فإنه فى إطار التقليد المعتاد الخاص بـ "الاقتباس العادل" فإنه بإمكانى استخدام استشهادات من هذه المحادثات دون أن أطلب إذنا مسبقا. ومن ناحيةٍ أخرى ، نظرا لأن لاعبى مجموعات البعد متعدد المستخدمين ينظرون إلى أنفسهم بوصفهم ينتمون إلى مجتمعات متخيلة، ويتفاعلون مع لاعبين (أو على الأقل الشخصيات التى يتحكمون فيها) ، يصبحون أحيانا على معرفة جيدة بها ويتناولون موضوعات تتسم أحيانا بالحميمية فى طبيعتها، فإن هناك إحساسا سائدا بأن ما يقولونه أمور خاصة ، وينبغى احترامها.

وطبقا لوجهة النظر هذه ، فإنه ينبغى أن أطلب الإذن من الجميع قبل الاقتباس من أقوالهم.

وقد استخدمت البحوث المسحية حول الاستخدام كلتا الطريقتين. ونظرا لأن بعض الظروف تتسم بدرجةٍ عاليةٍ من العمومية ، وتشتمل على عدد كبير جدا من الناس ، فإنه من المستحيل التحكم فى عملية استئذان تركز على الأفراد، إذ قد يكفى إذن من المؤسسة التى ينتمون إليها. وأتذكر، عودةً إلى الوراء فى الستينيات من القرن العشرين ،

مناقشة بشأن الدراسة المسحية للاستعمال فى اللغة الإنجليزية حول من ينبغى الاتصال به، لو وُجد أنه من الضرورى الحصول على تصريح من "المشاركين" باستخدام جزء من التعليق المذاع الخاص بلعبة الكريكيت. وقد اتضح أن المرء ينبغى ألا يطلب الإذن من المعلقين فحسب ، ولكن أيضا من منتج البرنامج، ورئيس القسم الذى ينتمى إليه المنتج. وكل لاعب كريكيت ذُكر اسمه فى التعليق، بالإضافة إلى أى شخص آخر أشير إليه. ومن بينهم ملكية أى شخص متوفى ورد ذكره! فكانت اتفاقية بسيطة مع هيئة الإذاعة البريطانية ، آخذة فى الحسبان الأغراض المحدودة للوصف اللغوى، هى المخرج المعقول. ومن ناحية أخرى فإن المحادثات التى يجرى تسجيلها تسجيلا خاصا ، مثل تلك التى قمت أنا وديريك ديفى بتسجيلها لكتاب الإنجليزية للمحادثة المتقدمة قد تطلبت إذنا شخصيا ، جنبا إلى جنب مع الإجراءات المناسبة لضمان عدم إفشاء الهوية (مثل تغيير جميع أسماء الأعلام إلى صيغ مشابهة صوتيا).

وتحتل حالة مجموعات البعد متعدد المستخدمين مكانا حائرا بين الإجرائين. وليس السبب فى هذا هو الوضع غير المؤكد للنصوص بوصفها كلاما أو كتابة - وذلك لأن الأمور نفسها بالضبط تنطبق على الوسيط المكتوب (مثل ما يتعلق باستخدام النص المكتوب لرسالة غير رسمية). كما أن الأمر لا يتعلق بالحميمية، إذ إنه ينبغى التمييز بين المعلومات الشخصية والمعلومات ذات الخصوصية. إذ إن المعلومات ذات الخصوصية قد لا تكون شخصية، كما أن المعلومات الشخصية قد تكون عمومية تماما (كما فى حالة النقوش على شواهد القبور). بل إن الأمر يتعلق بالتمييز بين الطابع / واللاعب / والشخصية، وما إذا كان ما نتعامل معه هنا هو فى حقيقة الأمر حقيقة أم خيالا، إزاء إخفاء الهوية وخيالية الموقف بأسره. وأتذكر أن أنتونى بيرجيس قد سئل ذات مرة بعد محاضرة ألقاها، عندما هاجمه شخص بسبب شئ "كان قد قاله" فى إحدى رواياته: فقد رد بيرجيس بقوله: "لم أقل ذلك؛ بل شخصيتى التى ابتدعتها قالت ذلك". وهو الموقف نفسه هنا، فلو أننى ديفيد كريستال التحقت بمجموعة بعد متعدد المستخدمين بوصفى الملاح العفريت "دافيديا"، فهل أنا مسئول عما تنطق به شخصيتى، وهل لدىَّ أى أساس للاعتراض إذا ما اقتبس شخص ما هذه العبارات

دون إذني؟ وإذا ما اتصل لغوى بدافيديا فى وقت لاحق، سواء أكان فى المجموعة (كما فعلت تشيرنى مع اللاعبين معها) أم من خلال البريد الإلكترونى، وطلب من هذه الشخصية الإذن باقتباس أقواله ورفضتْ، فهل يمكن لمجرد الطابع ديفيد كريستال أن يشكو فيما بعد إذا أقدم شخص ما على هذا الاقتباس؟ وعلماء الدراسات الإثنوجرافية على دراية كبيرة بمثل هذه القضايا ، التى تتجاوز كثيرا أمورا اللغة، وتناقشها تشيرنى مناقشة مستفيضة فى فصلها الختامى. غير أن حداثة الوسيط، والكثير من المواقف المتباينة فيما بين المجموعات وداخلها ، تعنى أن هذه القضية لم تُحسم بأى حال من الأحوال. وهذا هو السبب، من قبيل الاحترام العام للطبيعة الناشئة لفضاء الاتصالات اللغوى، فى أننى اخترعت شخصياتى فى هذا الفصل ، ولم أستخدم السجلات الموجودة على الشبكة (وكثير منها عمره أكثر من عقد الآن) وذلك فى أمثلتى التوضيحية الأطول أو الأكثر امتدادا.

وبيانات مجموعات البعد متعدد المستخدمين لا تعد أساسا راسخا للتعميم بشأن التميز اللغوى الذى أمكن إرساؤه فيما يتعلق بالحالات الأخرى من كلام الشبكة. والانطباع الذى لدىَّ هو أن تنويعة لغوية قد تطورت هنا، وتنطوى على أصالة ملحوظة، غير أن خصائصها المميزة لها قد غطى عليها وجود كم هائل من الفروق الفردية. وإلى أن يتاح مزيد من المادة العلمية للجمهور من دون جدال حول هذا الأمر، فإنه سيكون من الصعب إيجاد حل للمشكلة. وفى حين يتساءل بعض المعلقين بالفعل عن الانقضاء المحتمل للبيئات المتخيلة القائمة على النصوص ، إزاء الخيارات التواصلية الأكثر قوة التى تنتجها التكنولوجيا الجديدة (انظر الفصل ٨)، فإن الأمر ربما لن يعرف الحل أبدا، وسوف يصبح موضوع هذا الكتاب حلقة تاريخية مشوقة فى تطور الإنترنت، توضح ماذا يمكن أن يحدث عندما يتبنى الناس وسيطا جديدا لكى يفى باهتماماتهم وحاجاتهم. ويحدث موقف مختلف - إلى حدٍّ ما - فى الفصل التالى، حيث نلتقى بمجال يكون فيه الوضع العام للبيانات فى موضع شك، حيث لا يكاد يوجد أى نقص فى المادة التوضيحية، وحيث يتأكد مستقبل الظاهرة، ألا وهو الشبكة العنكبوتية العالمية.

الفصل السابع

لغة الشبكة العنكبوتية

"إن التصور الذى لدىَّ عن الشبكة العنكبوتية هو أنها حول أى شى من الممكن أن يكون متصلا بأى شىء". هذه الملاحظة من قبِل مخترع الشبكة العنكبوتية تيم برنز-لى، فى الصفحة الأولى من سيرته فى كتابه نسج الشبكة العنكبوتية (١٩٩٩)، تقدم لنا وصفا لهذا العنصر من عناصر الإنترنت يجسد بحق فكرة "الحالة" والمفهوم المصاحب المتعلق بـ "تنويعة" لغة الإنترنت. وفى نهاية المطاف، فإن اللغة، وأية لغة، بتمامها، هى جزء من هذا "الأى شىء". إذ إن الشبكة العنكبوتية فى واقعها تمسك بمرآة تعكس بها البعد الرسومى لطبيعتنا اللغوية. ويوجد بالفعل وصف له أهمية للحياة اللغوية المرئية للإنسان، بالإضافة إلى قسم من حياتنا الصوتية. وعلى هذا هل يمكن منحه هدية لغوية متماسكة؟

وكلمة "رسومى" هنا تشير إلى جميع جوانب اللغة المكتوبة (فى مقابل المنطوقة)، بما فيها المطبوعة على الآلة، والمكتوبة بخط اليد (ومن بينها الخطوط)، والنص المطبوع. وهى تتضمن شيئا أكبر بكثير من الطباعة المرئية المباشرة لنص ما، كما يقدمه أسلوب طباعى معين وتصميم رسومى على الشاشة، كما يتضمن أيضا تلك الملامح التى تدخل فى النظم الإملائية للغة (وبصفةٍ أساسيةٍ الهجاء، والترقيم، واستخدام الأحرف الكبيرة) جنبا إلى جنب مع الملامح المميزة للنحو والمفردات التى تحدد هوية وسيط "مكتوب" فى مقابل وسيط "منطوق" من وسائط التواصل. ومعظم النصوص على الشبكة العنكبوتية ستُطبع حتما ، إزاء التكنولوجيا المستخدمة عامةً. أما النص المطبوع آليا (بمعنى النص

الذى تخرجه آلة كاتبة) فلا يكاد يكون ذا موضوع، نظرا لأنه ينتمى إلى عصر ما قبل التكنولوجيا، وإن كان بطبيعة الحال من الممكن محاكاته، وفى كثير من ملامح أسلوب الطباعة كان له تأثيره فى عصر معالجة الكلمات. والنص المكتوب له وجود محدود فقط، لكونه متاحا فحسب من خلال حزمة مصممة خصيصا لهذا الغرض، وذو قيمة عملية ضئيلة لمعظم مستخدمى الإنترنت. ولكن الطباعة توجد بعدد وافر من الصيغ – وهى حاليا أكثر محدودية من الطباعة الورقية التقليدية فى استخدامها لأشكال الحروف، ولكنها متنوعة تنوعا هائلا فى خياراتها التواصلية من خلال إتاحة أبعاد مثل اللون، والحركة، والرسوم المتحركة. وإنه فى هذا المجال نجد أن التعرض السريع للشبكة العنكبوتية يقدم لنا مداها اللغوى الملحوظ. فأى شىء كُتب، يمكن من ناحية المبدأ، أن يظهر على الشبكة العنكبوتية، وجزء مهم منه قد فعل ذلك بالفعل، على شكل مكتبات رقمية ، ومحفوظات نصوص إلكترونية، وخدمات معلومات.

وعلى هذا فإن تصفح الشبكة العنكبوتية لعدة دقائق سوف يلقى الضوء على كل جانب من جوانب وجودنا اللغوى الرسومى. وسوف نجد كميات هائلة من النصوص الخطية المقاطَعة – أى النصوص التى تتبع أسلوب تدفق الكلام الأحادى البعد – وبصفة أساسيةٍ استخدام الفراغات بين الكلمات وتقسيم نص ما إلى سطور وشاشات. وهذه هى الطريقة العادية لاستخدام اللغة المكتوبة، وهى تسود الشبكة العنكبوتية كما تسود أى وسيط رسومى آخر. ولكننا سوف نجد أيضا كميات هائلة من النصوص غير الخطية – أى النصوص التى يمكن قراءتها قراءة متعددة الوسائط. وفى الرؤية غير الخطية، لا تُقرأ سطور نص بتتابع ثابت، إذ تتنقل العين على الصفحة بكيفية يمليها فحسب اهتمام المستخدم ومهارة المصمم، مع وجود بعض أجزاء الصفحة بوصفها بؤرة الاهتمام وأجزاء أخرى لا تُقرأ على الإطلاق. والصفحات التى تعلن عن مدى واسع من المنتجات بأسعار مختلفة خير مثال على ذلك. وعلى الشبكة العنكوبتية، توجد صفحات كثيرة تخصص مناطق لأنواع معينة من المعلومات ومصممة (من خلال استخدام اللون، والومض، والحركة، وغيرها من الحيل) لكى تجذب الانتباه وتقلب رأسا على عقب عملية القراءة المتوقعة عبر الشاشة بالطريقة التقليدية. فعلى صفحة معيارية

للمبيعات، تتنافس عدة أماكن على الفوز بانتباهنا (البحث، والمساعدة، وسلة التسوق، والصفحة الرئيسية إلخ). وربما كان مفهوم ربط النص الفائق (انظر أدناه) هو التحدى الأساسى الذى يواجه المشاهدة الخطية.

غير أنه مازالت هناك أنواع أخرى من التنظيم الرسومى. وعلى سبيل المثال، فإن الشبكة العنكبوتية تعرض أنواعا كثيرة من القوائم – وهى تتابعات من المعلومات، مرتبة وفقا لمبدأ ما، لها نقطة بداية واضحة ونقطة نهاية – مثل الأشياء التى يتضمنها دليل مصور، وقوائم الطعام بالمطاعم، وقائمة الأفلام، وقوائم الأسطوانات المدمجة. ونظرا لأن الأساس الكامل للتنظيم اللغوى لاستجابة محرك بحث بشأن استفسار ما هو تقديم سلسلة من عناوين المواقع على شكل قائمة، فإنه قد يبدو أن تنظيم القائمة أمر ينبع من داخل بنية الشبكة العنكبوتية. كما أن المصفوفات لها وجود كبير جدا – وهذه عبارة عن ترتيبات من المعلومات اللغوية، والعددية، وغيرها فى صفوف وأعمدة، مصممة بحيث يمكن تتبعها أفقيا ورأسيا. وسوف نجدها فى جميع أنواع المطبوعات الفنية بالإضافة إلى سياقات تتسم بأنها أكثر يومية مثل المواقع التى تتعامل مع الأرقام القياسية الرياضية والإنجازات الرياضية الشخصية. كما توجد بنيات متفرعة، كتلك المعروفة جيدا فى رسوم شجرة العائلة، تُستخدم استخداما واسعا عندما تكون هناك حاجة إلى التحديد الواضح لبديلين أو أكثر أو عندما تكون هناك حاجة إلى عرض تاريخ مجموعة من البدائل ذات الصلة. وفى سياق إلكترونى، بطبيعة الحال، فإن البنية المتفرعة بأسرها قد لا تكون ظاهرة للعين على شاشة واحدة، حيث تظهر المسالك المختلفة خلال الشجرة فقط عندما ينقر المستخدمون على النقاط "الساخنة" المعنية على الشاشة.

وتتسم الشبكة العنكبوتية بأنها أكثر اختيارية من الناحية الرسومية من أى مجال من مجالات اللغة المكتوبة فى العالم الحقيقى. ويمكن رؤية الدرجة نفسها من الاختيارية إذا ما نظرنا إلى الأبعاد اللغوية البحتة للتعبير المكتوب (ص ٦) – من استخدام الهجاء، والنحو، والمفردات، وغيرها من خصائص الخطاب (طريقة تنظيم المعلومات داخل النصوص، بحيث تظهر مترابطة، والتتابع المنطقى، والصلة بالموضوع، وما إلى

ذلك). ومهما تكن نوعية اللغة المكتوبة التى نصادفها فى العالم القائم على الورق، فإن ملامحها اللغوية لها مرادفاتها الإلكترونية على الشبكة العنكبوتية. ومن بين التنويعات الرئيسية فى التعبير المكتوب نجد النصوص القانونية، والدينية، والصحفية، والأدبية، والعلمية. وهذه جميعها موجودة وجودا واسعا بتنوعاتها الفردية، أو أنواعها. وتحت عنوان الدين، على سبيل المثال، يمكننا أن نجد مدى واسعا من الأشكال الطقوسية، والشعائر، والصلوات، والنصوص المقدسة، والوعظ، وبيانات العقيدة، والتأكيدات على الإيمان المتسمة بالخصوصية الفردية. وكل من هذه الأنواع له خصائصه الأسلوبية، وكل هذا التنوع الأسلوبى سوف نجده على الشبكة العنكبوتية. فإذا مازرنا موقعا على الشبكة العنكبوتية، مثل المكتبة البريطانية أو مكتبة الكونجرس، واستدعينا فهارسها، فإن ما نجده هو بالضبط نوع اللغة نفسها التى نجدها إذا ما زرنا هذين الموقعين فى لندن أو واشنطن، حتى إلى ما يصل إلى استخدام تقاليد مختلفة فى الهجاء والترقيم. ويمتد مدى الشبكة العنكبوتية من قاعدة البيانات الضخمة إلى "صفحة البيت" الفردية المنشورة بمعرفة الفرد ذاته، كما تقدم لنا إسهامات من كل نوع من المصممين والأسلوبيين، تتراوح بين أكثرهم حرفية وأقلهم موهبة لغويا ورسوميا. وهى بهذا تتحدى التعميم الأسلوبى. وكل هذه أمور واضحة، ولكن مع وضوحها هناك نقطة مهمة لابد من ذكرها: وهى أن الشبكة محاكاة للغة المكتوبة التى "توجد هناك" بالفعل فى العالم القائم على الورق. وفى الأغلب الأعم، فإن ما نراه على صفحات الشبكة العنكبوتية عالم لغوى مألوف. فإذا ما بحثنا عن التميز، والجدة، والذاتية على الإنترنت - أو إذا ما أردنا أن نجد وقودا لنظرية حول مصير لغوى آت (ص ١) - فإنه ليس من المحتمل أن نجده هنا.

ولكن التميز نجده هناك. ولو أمسكت الشبكة العنكبوتية بمرآة تعكس لنا طبيعتنا اللغوية، فإنها ستكون مرآة تشوه وتوسع، مقدمة قيودا وفرصا جديدة. إذ إنها تقيد، قبل كل شيء، فى أننا نرى اللغة معروضة فى إطار القيود المادية الخاصة بشاشة الاستقبال، والخاضعة للحركة التى يتحكم فيها المستخدم (تحريك الشاشة) - رأسيا بشكل أساسى، وأحيانا أفقيا - مما ليس له سابقة حقيقية (وإن كانت الوثائق الملفوفة

فى الأزمنة القديمة والوسيطة لابد من أنها قد مثّلت صعوبات مشابهة). وتحريك الشاشة رأسيا لابد من أن يؤثر فى قدرتنا على رؤية النص، والانتباه إليه، واستيعابه، وتذكره. أما التحريك الجانبى فإنه أسوأ، إذ إن برنامج تصفح الشبكة الذى لا يتيح إمكانية قصر أطوال السطور على طول الشاشة ربما تقدم سطورا تتكون من ١٥٠ حرفا أو أكثر، مما يجعل الحفاظ على الاستمرارية فى القراءة أمرا صعبا جدا الحفاظ عليها بين السطور المتعاقبة. وبالمثل، فإنه من الشائع معاناة المصاعب عندما نصادف شاشات تملؤها نصوص ذات شكل حروف واحد، أو شاشات تتخذ عليها المعلومات شكلا معقدا طباعيا أو مجزأ، مما يحول دون الاستيعاب السهل للمحتوى. وأى مؤلف حاول أن يضع على الشبكة نصا من كتاب سبق نشره يعلم أنه لا يمكن نقله إلى الشاشة دون التفكير من جديد بشأن الشكل الطباعى والتصميم. وهناك حاجة إلى بحوث من أجل تحديد العوامل الرئيسية، عندما ننقل قدرتنا اللغوية النفسية من ورقة إلى وسيط إلكترونى. إذ إنه ليس كل شىء من السهل نقله، وهناك حاجة إلى تصميم وسائل بديلة لنقل المحتويات التى جرى التعبير عنها من خلال وسيط الطباعة التقليدى. وعلى سبيل المثال، فإن مدى أشكال حروف الطباعة التى من المحتمل أن نجدها على الشبكة العنكبوتية ما هى إلا نسبة ضئيلة من عشرات الآلاف من الأشكال المتاحة فى العالم الحقيقى. وعلى الرغم من أنه ليس هناك حد من ناحية المبدأ، ويوجد الكثير من المواقع الابتكارية، فإن الممارسة العامة تتخذ فى بعض الأحيان شكلا واحدا مملا، مع اعتقاد أعداد غير محددة من القادمين الجدد إلى الشبكة بأن الحياة الإلكترونية لا تُرى إلا من خلال نظارات تايمز نيو رومان(*) . وعلى حد قول روجر برنج، فى معرض جداله للحفاظ على الخيارات الطباعية مفتوحة:

هل يمكنك أن تتخيل عالما ذا شكل طباعى واحد لكى يكون الأداة الوحيدة لكل حالات التواصل؟ وإلى أى حد ستكون راضيا برؤية

(*) واحد من أشهر الخطوط على الحاسبات الآلية . (المترجم)

الوجه نفسه الموجود على بطاقة الانتماء للسوبر ماركت الخاصة بك، على دعوة لحضور زفافك؟ ... إن طريقة عمل الحاسبات الآلية تجعل من السهل استخدام المجموعة نفسها من الوجوه مرارا وتكرارا.

وكثير من المستخدمين يأخذون الخيار السهل، مما يترتب عليه أن عددا لا يمكن حصره من المواقع تقدم بضاعتها للقارئ بمظهر فاتر ذى لون واحد.

كما أن حجم الشاشة قد مارس أيضا تأثيرا كبيرا فى نوع اللغة المستخدمة، بقطع النظر عن مادة الموضوع. والنقطة توضحها بجلاء الكتيبات التى تتناول أسلوب التواصل بمعاونة الحاسب الآلى. وكما رأينا بالفعل فى الفصل ٣ (ص ٦٤)، فإن كتيب وايرد، على سبيل المثال، لديه ما يلى ليقوله عن أسلوب الشبكة العنكبوتية:

انظر إلى الشبكة العنكبوتية وليس إلى النثر المطرز، ولكن إلى القص المفاجئ؛ القصة الدرامية المحكية فى ١٥٠ كلمة. ولابد للنص من أن يكمله تصميم واجهة ماهر ورسوم واضحة. فكر تفكيرا عبقريا فى النص، وليس فى الأدب الطويل الصياغة. فكر فى مقطوعات مفعمة بالحيوية والابتهاج بحيث لا تكاد تصلح للنشر. فكر بدرجة صوت أعلى - خطوط قطع أقل إحكاما، وأكثر جذبا، وأكثر مناسبة للصحف الصفراء. فكر بصوت أو موقف مميز.

ويمثل هذا، بوصفه بيانا تجريبيا حول صفحات الشبكة العنكبوتية، كمية محدودة مما هو "موجود هناك" بالفعل، ولكن لكونه وصفة ملزمة من أجل الممارسة الجيدة فإنه يُتَّبع اتباعا واسعا. ومع وجود كثير من الشاشات تعرض ما يصل إلى ٣٠ منطقة وظيفية، فإن أى وصف مبدئى للنص على الشاشة فى كل منطقة لابد حتما من أن يكون قصيرا - وبصفةٍ عامةٍ عنوان يتكون من ٣ أو ٤ كلمات أو وصف مختصر يتراوح بين ١٠ كلمات و ٢٠ كلمة. وتعكس الصفحات الرئيسية هذا الاتجاه. وعلى سبيل المثال،

فإن عينة من ١٠٠ تقرير إخبارى مأخوذة من المواقع المصممة على الشبكة العنكبوتية لـ BBC، CBN، ABC أوضحت أن الفقرات كانت قصيرة إلى أقصى حد ممكن، بمتوسط ٢٥ كلمة، وتتكون عادةً من جملة واحدة، وفى حالة واحدة فقط وصل عدد كلمات فقرة إلى ٥٠ كلمة. وحتى عندما لم تكن للمواقع المصممة تصميما خاصا علاقة بالأخبار (مثل مقدمات المادة التعليمية أو الغرف التجارية)، فإن الطريقة التى عُرضت بها المادة اتخذت بعض خصائص التقديم ذى الطابع الإخبارى. ومن ناحيةٍ أخرى، فإن المواقع التى لا تفعل شيئا سوى إعادة عرض مادة مكتوبة أصلا لكى تُقرأ على الورق (مثل التقارير الحكومية، والبحوث الأكاديمية، والأشكال الإلكترونية للمقالات الصحفية) تبتعد كثيرا عن فكرة البراعة. وبجميع المقاييس، فإن قراءتها أصعب، غير أن التجربة اليومية توحى بأنها وعلى الرغم من ذلك تمثل نسبة كبيرة من الصفحات على الشبكة العنكبوتية.

كما أن الشبكة العنكبوتية تغير خصائص مميِّزة معينة للغة المكتوبة التقليدية (ص ٢٢) تغييرا أساسيا. وبصفةٍ خاصةٍ ، فإن سكونها لم يعد أمرا إجباريا ، حيث إن البرامجيات التى تتحكم فى صفحة ما يمكن أن تجعل النص يتنقل على الشاشة ، ويظهر ويختفى، ويغير لونه وشكله، أو يتحول إلى حروف متحركة. وحين يحرك المستخدم السهم الذى تتحكم فيه الفأرة على الشاشة، فإن التحول من سهم إلى كف يد يصاحبه وصول نص جديد. ونقرة بالفأرة سوف ينتج عنها نص جديد. وبعض المواقع تأتى بنصوص على الشاشة خلال مشاهدة المستخدم - على سبيل المثال أخبار هيئة الإذاعة البريطانية على الخط كان لديها (فى أكتوبر ٢٠٠٠) عنوان فى أعلى الشاشة يظهر بطريقة الطابعة عن بُعد، حرفا حرفا. وهذا كله على خط يتسم بالحركية حيث يزداد إلى حد كبير مدى التباين البصرى المتاح للأغراض اللغوية، مقارنة بالطباعة التقليدية. وإحدى النتائج المباشرة لهذا هى أن تقاليد جديدة قد ظهرت إلى حيز الوجود بوصفها علامات على أنماط معينة من الوظيفية - وعلى سبيل المثال، استخدام الألوان والخطوط أسفل الكلمات لتمييز روابط النصوص الفائقة (انظر أدناه) وعناوين البريد الإلكترونى، أو لإرساء أساس الهوية المميزة لمناطق الشاشة المختلفة

(المتن، والروابط، والمساعدة، ولافتة الإعلان، إلخ). وهناك حاجة لصفحات الشبكة العنكبوتية لكى تحقق الترابط فى حين تؤثر تأثيرا مباشرا؛ كما أنها بحاجة إلى بنية جنبا إلى جنب مع التفصيلات. وتحتاج المناطق التفاعلية إلى الوضوح والعملية، أما الكلمات، والصور، والأيقونات فإن هناك حاجة إلى أن تتوافق. وهذه متطلبات تواصلية لها وزنها، وتزايد استخدام اللون هو الوسيلة الرئيسية لتحقيق هذه المتطلبات. وكما يقول روجر برنج، فى مناقشة للوضوح على الشبكة العنكبوتية:

> **التحكم فى لون النص والخلفية هو أهم قضية، يليها محاولة توجيه اختيار المتصفح للحجم وأسلوب الشكل الطباعى.**

ومهما تكن الأمور الأخرى التى تنطوى عليها الشبكة العنكبوتية، فإن أكثر ما يلاحظ فيها هو أنها وسيط يستخدم الألوان، وفى هذا المجال وحده فإنها تتميز عن غيرها من حالات كلام الشبكة.

النص الفائق والتفاعلية :

ربما كان أهم استخدام للون فى موقع على الشبكة العنكبوتية مصمم جيدا هو تحديد روابط النصوص الفائقة – أى القفزات التى بإمكان المستخدمين القيام بها إذا ما أرادوا الانتقال من صفحة إلى أخرى أو من موقع إلى آخر. وروابط النصوص الفائقة أكثر الخصائص البنيوية أساسية للشبكة العنكبوتية، والتى من دونها ما كان للشبكة أن توجد. وله ما يضاهيه فى الأمور المتعارف عليها فى النصوص المكتوبة التقليدية – وبخاصةٍ فى استخدام أرقام الحواشى السفلية أو الإشارات المرجعية، التى تمكِّن القارئ من التحرك من مكان فى أحد النصوص إلى مكان آخر – غير أنه لا شىء فى اللغة المكتوبة التقليدية يشبه ولو من بعيد المرونة الحركية للشبكة العنكبوتية. وفى الوقت نفسه، فقد أشير إلى أن الشبكة العنكبوتية، بوضعها الحالى، بعيدة كثيرا عن استغلال التناص الكامل الذى توحى به كلمة النص الفائق. وكما يشير ميشيل جاكسون، فإن

النص الفائق الحقيقى "يترتب عليه التشابك الكامل والتلقائى للنص، بحيث تصبح جميع الوثائق متوفرة فى الوقت ذاته، ولا أحد منها يوجد فى علاقة سابقة أو أساسية فيما يتعلق بأى نص آخر". وهذه بالتأكيد ليست هى الحال فى الشبكة العنكبوتية اليوم، حيث لا وجود لبنك معلومات مركزى يضم جميع الوثائق، وحيث يكون الرابط بين موقع وآخر لا يضاهيه رابط فى الاتجاه المقابل فى أغلب الأحوال. وليس هناك من سبب يجعل هذا واجبا: إذ إن المواقع تملكها جهات مختلفة، وتتمتع بالاستقلالية، ولها بنيات مستقلة تماما عن بعضها. ومصمم أحد المواقع قد يضمِّن موقعه روابط إلى مواقع أخرى، ولكن ليست هناك وسيلة يعرف بها أصحاب هذه المواقع أن رابطا قد عُمل لهم (على الرغم من أن الالتزام بالحصول على إذن يبدو أنه فى تزايد) وليس هناك التزام عليهم بأن يردوا المجاملة بالمثل. كما أن وجود رابط ما لا يعنى أنه يمكن استخدامه - كما يعرف كل مَنْ صادف النوع الأسود الميت الذى يبلغه بأنه لا يمكن إتمام التوصيل. وبعض الحاسبات مزودة الخدمة ترفض الوصول إليها. وقد يزيل أصحاب المواقع صفحات منها، أو يغلقونها، دون إبلاغ أى شخص آخر - وهو ما يطلق عليه أحيانا "تعفن الرابط". وقد يغيرون مكانه أو اسمه. ومهما كان السبب، فإن النتيجة هى "رابط ميت" - أى إبحار إلى لا مكان.

وكما يشير تيم برنرز -لى، فإن رابطا ما لا يتضمن الموافقة: "إذ إن حرية الكلام فى مجال النصوص الفائقة تتضمن 'الحق فى الربط' وهى وحدة بناء أساسية جدا فيما يتعلق بالشبكة العنكبوتية بأسرها". والرابط ما هو إلا آلية لتمكين النص الفائق من أن يتحقق وجوده، وكما هى الحال مع جميع الأدوات، فإنه ينبغى استخدامه استخداما حكيما إذا ما أريد له أن يُستخدم جيدا - وهو ما يعنى أول ما يعنى الاعتدال. وكما ربما كان ويليام أوكام سيقول: "لا ينبغى الإكثار من الروابط أبعد مما تقتضيه الضرورة." وبالنظر إلى أن كل نص تقريبا يمكن ربطه، فإن المخاطرة تكمن فى الإفراط فى استخدام تلك الحيلة - سواء أكانت داخليا (داخل الصفة نفسها، أم فيما بين الصفحات فى الموقع ذاته) أم خارجيا (فيما بين المواقع). ولكن تماما كما يمكن للمرء أن يفرط فى استخدام الحواشى السفلية فى نص تقليدى، فإنه يمكنه أن يبالغ فى

استخدام الروابط فى صفحة على الشبكة العنكبوتية. وليست هناك قاعدة لإرشاد مؤلفى الشبكة العنكبوتية أو مصمميها فيما يتعلق بضرورة رابط ما أو بإسهامه فى زيادة المعرفة. إذ إن المصمم يكون فى الموقف الصعب الذى يمر به الأبطال المغمورون، وواضعو فهارس الكتب، الذى يحاولون استشراف جميع الأسئلة المحتلة المتعلقة باسترجاع المعلومات التى قد يثيرها قراء الكتاب فى المستقبل. غير أن مصممى الصفحات يكونون فى وضع أسوأ كثيرا، نظرا لأن "الكتاب" الذى تمثل وثيقتهم المعنية جزءا ضئيلا منه هو الشبكة العنكبوتية بأسرها. وما على المرء إلا أن يبذل قصارى جهده.

ومن وجهة نظر مستخدم الشبكة العنكبوتية، فإن الروابط يقدمها النظام. وعندما يصل البريد الإلكترونى لشخص ما على شاشتنا، فإنه يمكننا، إذا ما أردنا ذلك، أن نحرره – عن طريق الإضافة إليه، أو تغييره بطريقة ما. وهذا ليس ممكنا فى حالة نص الصفحة التى تصل إلى حاسبنا الآلى من الحاسب مقدم الخدمة الذى نتبعه. ونحن، القراء، لا يمكننا أن نغير موقعا على الشبكة العنكبوتية: إذ إن صاحب الموقع هو الذى يستطيع ذلك. وللمالك سيطرة كاملة على ما يمكننا رؤيته وما يمكن الوصول إليه. وأيضا أية روابط يمكننا اتباعها. وبوصفنا مستخدمين للشبكة العنكبوتية، فإن ثلاثة مجريات للأمور تقع تحت سيطرتنا الكاملة: الاختيار الأولى لموقع معين، والتجوال داخل وثيقة بمجرد الوصول إليها، والقص واللصق منها. وعلى الرغم من أننا قد نختار أن نتبع رابطا فى النص الفائق أتاحه لنا المصمم، فإن القرار الخاص بما ينبغى أن تكون عليه هذه الروابط ليس قرارنا. وكما يقول جاكسون:

> **فإن وجود رابط ما يعكس اختيارا تواصليا من قِبَل المصمم. ولذا، فإن رابطا ما يعد أمرا إستراتيجيا. والتنوعات المحتملة للبنية تشكلها أغراض التواصل، أكثر مما تشكلها الوسائل التكنولوجية.**

ونحن، بوصفنا مستخدمين، لا يمكننا إضافة روابطنا الخاصة. وأقصى ما نستطيعه هو أن نرسل رسالة لصاحب الموقع نقترح عليه فيها إضافة رابط ما. وحينئذ يكون الأمر متروكا تماما لصاحب الموقع فى قبول الاقتراح من عدمه.

ولكن لكى يحدث هذا، فلا بد من بناء تفاعل داخل النظام. وهذه هى الطريقة الوحيدة التى يمكن بها تحقيق حلم برنرز - لى كاملا، وهو أن الشبكة العنكبوتية إبداع اجتماعى أكثر منه إبداع تكنولوجى ... لمساعدة الناس على العمل معا". ويفترض العمل الجماعى الحقيقى تبادلا فى توافر وسائل التواصل، بين مصممى الموقع ومستخدميه. وفى الوقت الراهن، فى كثير من الأحوال، نجد أن الموقف غير متوازن، إذ إننا، نحن مستخدمى الشبكة العنكبوتية، يمكننا أن نصل إلى ما لديهم من معلومات، ولكنهم لا يستطيعون الوصول إلى ما لدينا منها (أو على الأقل، أسئلتنا وردود أفعالنا). ويصدر مؤلفو وايرد ستايل لمصممى الصفحات تحذيرا صريحا: "على الشبكة العنكبوتية، أنت تنسى جمهورك فتدفع الثمن." ولحسن الحظ أن هذا التحذير يبدو أنه يلقى آذانا مصغية. إذ إن الملامح المميزة لعدد متزايد من صفحات الشبكة العنكبوتية هى شخصيتها التفاعلية، كما توضحه مربعات الشاشة التى تقول اتصل بنا، راسلنا بالبريد الإلكترونى، انضم إلى قائمتنا، أسئلة مساعدة، أسئلة كثيرة الطرح، وغيرها من المربعات. والشبكة العنكبوتية لم تصبح مجرد متعهد لتقديم المعلومات. بل أصبحت أداة تواصلية ، سوف تنمو نموا هائلا عندما تصبح جزءا من التليفزيون التفاعلى. ومما لا شك فيه أن الاتجاه يزداد تدعيمه كثيرا عن طريق سوًاقة التجارة الإلكترونية، بملحقاته ، "اشترك الآن"، و"احجز هنا"، و "المزاد الإلكترونى"، و"استوقفنى واشتر واحدة". وقد أصبح أصحاب الشبكة العنكبوتية يدركون أنه بمجرد دخول شخص ما إلى أحد المواقع، فإن هناك احتمالا أكبر لبقائه هناك إذا كان الموقع يضم خيارا خاصا بالبريد الإلكترونى، أو يتيح منتدى للنقاش.

التطور والإدارة :

نظرا لأن السمة اللغوية للشبكة العنكبوتية هى أمر فى أيدى أصحاب المواقع فيها، فإن السؤال المهم يبرز حول ماذا سوف يحدث عندما يتغير هذا الوضع. إذ إن

أى شخص يمكنه الآن أن ينشر صفحات على الشبكة العنكبوتية، حتى إن المصممين المحترفين ينتقدون بشدة الخلطات الطباعية غير الدارسة التى نتجت عن هذا الوضع، وأصدروا تحذيرات بشأن الحاجة إلى الحذر. وعلى سبيل المثال، فإن روجر بنج يقول:

> **شاشات الشبكة العنكبوتية قد تزدهر بالأفلام وتتزين بالمقطوعات الصوتية غير أن النص فى اللحظة الراهنة هو الوسيلة الرئيسية للمعلومات والإقناع. ولقد أصبح مظهره على الشاشة أمرا ضروريا أكثر من أى وقت مضى. إذ إن المنافسة الحادة على جذب نظر المستخدم تعنى أن الكلمات لابد من أن تجذب، وتعطى معلومات (وربما تغرى) بأسرع ما يمكن. وتوصيل الرسالة - الذى لا تشويه شائبة - حتى الشاشة هو الهدف والطريق إلى النجاح عريض، غير أن سطحه غير ممهد.**

والسطح غير الممهد أمر واضح فى كثير من الصفحات على الشبكة العنكبوتية حاليا. إذ يفشل مجمعو الصفحات فى احترام الحاجة إلى أن تكون السطور قصيرة، أو يفشلون فى تقدير قيمة الأعمدة. وقد يبالغون فى استخدام اللون وحجم الحروف، أو يقللون من شأن استخدام التنوعات المتاحة. كما يمكن أن يحاكوا عادات الطباعة على الورق، ناسين أن تقاليد لغة الـ (HTML (Hypertext Markup Language) (" لغة علامات النص الفائق" التى تعطى التعليمات للحاسب الآلى عن كيفية تحديد الشكل الطباعى للنص) ربما كانت تختلف. ولنأخذ مثالا واحدا، فإن إعادة جزء الآلة المتحرك إلى وضع البداية يكفى للإشارة إلى نهاية الفقرة على الصفحة الورقية، ولكن على الشاشة فإن هذا لن يترتب عليه فقرة جديدة، ولضمان ذلك، فإنه لابد من إدخال <P> بلغة علامات النص الفائق إلى النص فى المكان المناسب. والاستخدام الخاطئ للسطور، والتقسيمات الغامضة للفقرات، والعناوين غير الموضوعة فى أماكنها، وغيرها من مثل هذه الأخطاء هى النتيجة. وفيما يتعلق باللغوى، فإن هذا يعقِّد من مهمته تعقيدا هائلا، جاعلا الأمر من الصعوبة بمكان بحيث لا يمكن التوصل إلى نتائج حول الطبيعة اللغوية للوسيط.

ويشبه الموقف ذلك الذى نجده فى تعلم اللغة، حيث يمر المتعلمون بمرحلة من "اللغة الوسطى"، ليست هى لغة محددة أو غيرها. وكثير من صفحات الشبكة العنبكبوتية، من وجهة النظر الطباعية، تقع فى وضع "بين بين".

وهناك نتائج لغوية أخرى ناشئة عن السذاجة فيما يتعلق بالشبكة العنكبوتية، عندما نأخذ فى الحسبان أن الناس يكتبون محتوى لجمهور قراء من المحتمل أن يشمل جميع أرجاء العالم. كيف يتعلم المرء أن يكتب لملايين من القراء المحتملين، بوضوح وفى الوقت ذاته (آخذا فى الحسبان الجمهور العالمى) يراعى الحساسيات الثقافية، وهذه النقطة موضع إدراك روتينى فى مجموعات الدردشة (الفصل٥). وتضم صفحات المساعدة بشأن الأخلاقيات فى يوسنت، على سبيل المثال، ما يلى:

> **ضع السمة الخاصة بيوسنت من حيث إنها تغطى العالم كله فى ذهنك عندما ترسل المقالات. إذ إنه حتى أولئك الذين يستطيعون قراءة لغتك ربما كانت لهم ثقافة تختلف اختلافا شديدا عن ثقافتك. وعندما تُقرأ كلماتك، فإنها ربما لا تعنى ما تظن أنها تعنيه.**

والنقطة تصبح أكثر قوة عندما نأخذ فى الحسبان المدى الأوسع كثيرا للموضوعات التى يجرى التواصل بشأنها على الشبكة العنكبوتية. غير أن الشبكة العنكبوتية تقدم لنا مشكلة مختلفة إلى حد ما. وهى أن لغتها لا تقع تحت سيطرة مركزية. فليس على الشبكة مديرون ذوو سلطات (ص ١٢٠). وقد يحاول بعض الحاسبات مقدمة الخدمة حظر أنواع معينة من المواقع، غير أن كميات هائلة من اللغة غير الخاضعة للرقابة تتسلل. ويوجد العديد من المواقع الهدف منها، وبحق، على النقيض من معايير التأدب والتهذب، أو يكون المقصد منها هو إتاحة الفرصة للناس للتنفيس عن أى شىء أزعجهم. ويمكن للغة التقليدية أن يُلتف حولها للتهرب من الحيل التى تستخدمها الحاسبات مقدمة الخدمة بغرض استبعاد المواد الإباحية: إذ قد يستخدم موقع على الشبكة العنكبوتية كلمات مشوقة وبريئة جنبا إلى جنب، وعند

الوصول إلى الموقع فقط يدرك المرء أن المحتوى ليس ما نقله المعنى المعجمى. ويتواصل الجدال بشأن القضايا الاجتماعية والقانونية العديدة التى تثيرها هذه الحالات - مثل قوانين الفحش والتشهير، وأمر الأمان وضبط الأمن، ومسائل حرية التعبير - والتى جعلتها الاختلافات فى الممارسة التى توجد بين الدول أكثر صعوبة. إذ إن الإنترنت، كما سبقت الإشارة كثيرا، لا يعترف بالحدود بين الدول.

ويترتب على القضايا المتصلة بحقوق نشر النصوص نتائج لغوية معينة. وعلى الرغم من أننا لسنا قادرين على تعديل صفحات شخص ما على الشبكة العنكبوتية تعديلا مباشرا، فإنه من الممكن أن نحمِّل وثيقة إلى حاسبنا الآلى، ونغير النص، ثم نبث الوثيقة الجديدة على موقع على الشبكة العنكبوتية أنشأناه لهذا الغرض. وبهذه الطريقة، فإنه من السهل نسبيا أن يسرق الناس أعمال الآخرين، أو أن يقتبسوا ذلك العمل بطرق لا يُشك فيها. وهناك رأى ذائع الانتشار مؤداه أن "المحتوى حر" وهو ما يغذيه كون كثير من صفحات الشبكة العنكبوتية كذلك. غير أن الحرية بحاجة إلى أن تُستكمَل بالمسئولية، وهذا أمر لا وجود له فى كثير من الأحوال. إذ إن هناك أمثلة كثيرة على حالات التزوير. وتُرسَل نصوص إلى موقع يدَّعى أنها من تأليف شخص معين، فى حين أنها ليست كذلك. وأنا أعرف من تجربتى الشخصية أن عبارات "أنا المؤلف" فى بعض مواقع الكتب ليست كلها صادرة عن المؤلف. وهناك أمثلة عديدة معروفة للعبث بعمل أديب ما. غير أن هذا لا يبدو أنه يحد من عدد المؤلفين المستعدين لوضع أعمالهم مباشرةً على الشبكة العنكبوتية.

ولمعظم النصوص المطبوعة التقليدية مؤلف واحد - وفى حالة ما إذا كان هناك أكثر من مؤلف، فإنه يجرى التعامل بشأنها مع شخص واحد، مثل محرر النص أو أمين اللجنة. والعديد من الأشخاص قد يدققون وثيقة ما، قبل أن تُبث، للتأكد من الحفاظ على التوافق والنوعية. وحتى المادة التى ألفها شخص واحد لا تفلت من ذلك، إذ يوفر الناشرون محررين للنص ومدققين لإزالة أى جوانب ذاتية غير مقصودة ولتطبيق أسلوب الدار. وفى حقيقة الأمر فإنه من غير المعتاد إلى أقصى درجة أن نجد لغة

مكتوبة لم يجر تحريرها بشكل من الأشكال - وهذا هو أحد الأسباب التى تجعل المواد الخاصة بمجموعات الدردشة والعوالم المتخيلة مشوقة كثيرا (ص ١٥٢). ولكن على الشبكة العنكبوتية، فإن هذه المراجعات والتوازنات غالبا ما تكون لا وجود لها. وهناك صفحات لها عدة مؤلفين، حيث ينتقل الأسلوب على غير توقع من جزء من إحدى الصفحات إلى جزء آخر. وعندما يصبح أحد المواقع أكثر تفاعلية، زاد احتمال احتوائه على لغة من خلفيات لهجية مختلفة وتعمل على مستويات أسلوبية متباينة - والتنوعات فى درجة الرسمية أمر شائع بصفةٍ خاصة. ونظرا لأنه من السهل إبداء ردود الأفعال فيما يخص موقع تفاعلى، فإن ذلك كثيرا ما يحدث. وبذا تصبح السمة اللغوية لموقع ما انتقائية انتقاء متزايدا. وللناس قدرة على التأثير فى لغة الشبكة العنكبوتية أكثر مما لديهم على أى وسيط آخر، لأنهم يعملون على كلا جانبى التواصل، الاستقبال والإرسال. وهم لا يقرأون نصا ما فحسب، بل يمكن أن يضيفوا إليه. وهكذا يصبح التمييز بين المرسِل والمستقبِل غير واضح المعالم. وأقرب ما يشبه ذلك مما نستطيع الوصول إليه، فى حالة الكتابة التقليدية، هو أن نضيف آراءنا على هوامش كتاب، أو أن نعلِّم أجزاء من النص. ويمكننا أن نفعل ذلك روتينيا مع الصفحات التفاعلية، مع جعل إضافاتنا تتخذ شكلا طباعيا مطابقا لذلك المستخدم فى النص الأصلى. وهذا ما يمثل كابوسا للأسلوبى.

وهو كابوس يزداد سوءا بمرور الزمن. ومنذ فترة قصيرة كنت أبحث فى الشبكة العنكبوتية عن بعض المعلومات عن جزر البرمودا. وتلقيت الكثير من عناوين المواقع، ولكن العشرات القليلة الأولى كانت جميعها إعلانات عن سراويل برمودا القصيرة، والتى لم تكن بالضبط ما كان فى ذهنى. وهذه مشكلة من المشكلات المألوفة فيما يتعلق بمحركات البحث (ص ١٧٨)، ولكن ما كان ملحوظا بخصوص هذه النتيجة بعينها هو المدى الزمنى الذى تغطيه عناوين المواقع. فقد كانت الإعلانات تقارير شهرية عن مدى المعروضات وأسعارها والتى تعود إلى عدة سنوات مضت - إبريل ١٩٩٤، مايو ١٩٩٤، وهكذا. وكان من الواضح جدا أن كثيرا من أصحاب المواقع لا يلغون صفحاتهم

القديمة على الشبكة العنكبوتية، بل يتركونها هناك. ولست أعرف أى مصدر يمكن أن يحيطنى علما إلى أى حد تُعد الشبكة العنكبوتية مقلب قمامة للمعلومات من هذا النوع. وما لم تتغير إجراءات إدارة المعلومات لكى تتماشى مع هذا، فإن هذه النسبة لابد من أن تزيد. وفى الوقت المناسب، سوف تكون هناك إشارة ضمنية لأى شخص يريد أن يستخدم الشبكة العنكبوتية بوصفها مادة علمية متزامنة، لكى يصدر أحكاما حول شخصيتها الأسلوبية. ولنقفز إلى الأمام خمسين عاما ونستدعى موقعا تفاعليا كان الناس يسهمون فيه على امتداد جيلين. وسوف تعكس إسهاماتهم التغيرات فى اللغة التى حدثت فى الفترة بأكملها، عاكسة كلمات وعبارات اصطلاحية غير معروفة بعد، بل وتغيرات فى الهجاء، والنحو، وأنماط الخطاب. وعلى الرغم من أن بعض المواقع تضع تاريخا بالفعل على جميع الإسهامات (مثل ردود أفعال القراء على موقع أمازون)، فإنه من المؤكد أنه ليست جميع المواقع تفعل ذلك. وفى أسوأ الحالات فإنه يمكن أن نصادف نصا واحدا كتبه عدد غير محدد من الناس فى أوقات غير محددة على امتداد عدة سنوات. والمتنافسون العديدون على "أطول جملة فى العالم على مر الزمان" يقعون بالفعل داخل هذا الإطار. وفى حين تعد هذه أمثلة على التلاعب باللغة، فإن الأفكار الضمنية للبحث الأسلوبى الجاد لها نتائج بعيدة. ولكن تناول السمة الزمنية الآخذة فى الازدياد للشبكة العنكبوتية، والتماشى مع الركام، يثير قضايا تتجاوز كثيرا القضية اللغوية.

وتكمن المشكلة فيما يتعلق بمفهوم "المعرفة" فى أنه مفهوم شامل لكل شىء. إذ إن سعر سروال برمودا القصير فى إبريل ١٩٩٤ يعد معرفة. وينطبق هذا أيضا على ما يحكيه أ.ن. أذر عن قطع علاقته مع صديقته، والذى نجده على صفحته على الشبكة العنكبوتية. ولذا فإن مهمة التقويم تمثل صلب إدارة المعرفة. ولابد من إصدار أحكام على الأهمية فى مقابل تفاهة الشأن، بالإشارة إلى وجهة نظر معينة، كما لابد من إرساء معايير تجعل من تطبيق مفهوم العلاقة بالموضوع أمرًا ممكنا. والشكوى الشائعة فى هذه الأيام هى أن المعرفة تغرقنا، وعبارات مثل "حِمْل المعلومات الزائد" نجدها فى

كل مكان. إذ ما فائدة أن أحاط علما بأنه إذا ما بحثت عن "علم اللغة" على محركة البحث التى أستخدمها، فإننى أجد عناوين ٨٦٢٦٤ موقعا وكان جزءًا من تصور برنرز - لى هو التشارك فى المعرفة: "حلم تواصل الناس مع الناس من خلال تشارك المعرفة لابد من أن يكون ممكنا فيما يتعلق بمجموعات من جميع الأحجام". ولكن ما لم يُخضَع مفهوم التشارك لنوع من أنواع التقويم، فإن الحلم يبدأ فى اتخاذ سمات كابوسية. وفيما يخص برنرز - لى، فإن جزءا آخر من الحلم يتمثل فى "شبكة عنكبوتية قائمة على الدلالة ... وقادرة على تحليل جميع المعلومات على الشبكة - المحتوى، والروابط، والتفاعلات بين الناس والحاسبات الآلية". وهذه نظرة مثيرة، سوف تجعل أجيالا من علماء الدلالة الذين لم يولدوا بعد يجدون وظائف لهم. غير أنه ليست هناك نظرية دلالية أو براجماتية صيغت حتى الآن قادرة على تنفيذ نوع التحليل المتقدم الخاص بالعلاقة بالموضوع الذى قد يكون مطلوبا.

بل إن أكثر المعايير أساسية لا وجود له فى تقنيات استرجاع المعلومات التى تتحكم فيها إلى حد بعيد التكرارية، والتى تستخدمها حاليا محركات البحث. وجميع هذه المحركات تستخدم عنصرا من التصنيف الخاص بدوائر المعارف فى إجراءاتها، غير أن هذا يمثل جزءا صغيرا من الإجابة عن السؤال المتعلق بكيفية تطبيق الصلة بالموضوع. وأى مساعد يعمل فى أحد محركات البحث بحاجة إلى أن يضيف إلى وجهة نظرها الخاصة بدوائر المعارف وجهة نظر دلالية. ويمكن التمثيل للمشكلة بكلمة de-pression، التى إن "طُبعت داخل مربع محرك بحث ما سوف ينتج عنها مجموعة متنوعة من عناوين المواقع لا يجرى فيها التمييز بين معانى الكلمة فى الطب النفسى، والجغرافيا، والاقتصاد (ولا، بطبيعة الحال، الاستخدامات الأقل انتشارا، مثلما فى صناعة الزجاج والأدب). والتجربة المتعلقة بالتصيد خلال حمل كبير من العناوين غير ذات الصلة بسياق بحثنا تجربة واسعة الانتشار إلى أقصى حد. والحل واضح: وهو إعطاء المستخدم فرصة اختيار السياق المطلوب. فيُسأل المستخدم على الشاشة: "هل تعنى depression (اقتصاد) أو depression (طب نفسى) أو depression (جغرافيا) ...؟" وبمجرد الاختيار، تبحث البرامجيات فقط عن تلك العناوين المتعلقة بالاختيار. ويبدو

الإجراء بسيطا، غير أنه ليس كذلك، إذ إن مفهوم السياق لابد من أن يصاغ وأن تُجعل النتائج جزءا لا يتجزأ من البرامجيات. ولكن ما الأساس الدلالى لمجال مثل علم الاقتصاد أو الطب النفسى، أو أى من مجالاتهما الفرعية ذات الصلة ؟ وأى مفردات هى المفردات "المفتاح" التى يُبحث عنها، وكيف تُنظم ؟ وتتعدى المهمة كثيرا مجرد التدقيق فى الكلمات التى يضمها معجم أو مستودع كلمات، إذ إن هذه يمكن أن تقدم نقطة بداية، ولكن الترتيب الألفبائى للمعجم والتجميع المفهومى غير المسيطر عليه لمستودَع الكلمات ينقصه نوع التركيز الدلالى الحاد المطلوب. وفى علم اللغة، طُوِّرت عدة مفاهيم لتحقيق مثل هذا التركيز - مثل التعرف على المفردات (فى مقابل الكلمات)، والحقول الدلالية، وعلاقات المعانى، وتحليل المكوِّنات لمعانى المفردات. غير أن هذه أيضا ليست دون مشكلات، ولكنها تتمتع بإمكانيات هائلة للتطبيق فى حالات يعاون فيها الحاسب الآلى مثل البحث فى الشبكة العنكبوتية والتصنيف التلقائى للوثائق، بمجرد أن تُحوَّر البرامجيات بحيث تتماشى مع هذا.

كما أن عدم وجود استخدام دلالى أوَّلى يفسر نظم البرامجيات التى تحاول تقويم محتوى مواقع الشبكة العنكبوتية (برمجيات الرقابة)، والتى تضع حروف X بدلا من أجزاء من الكلمات، وعدم السماح لصفحات بالمرور، أو منع الوصول إلى المواقع التى تحتوى على كلمات "خطيرة". وعلى هذا، وكما ذكر مرة أحد الطلاب، فقد "مُنع من الدخول إلى موقع مدرسته الثانوية على الشبكة العنكبوتية من مكتبة المدرسة لأن البرامجيات اعترضت على كلمة high (*) كما أن امرأة لم يُسمح لها بتسجيل اسم المستخدم hillaryanne مع شركة بريد إلكترونى معينة لأنه احتوى على كلمة aryan [آرى] . كما أن المواقع التى تحارب المواد الإباحية يمكن حظرها لأنها تحتوى على كلمات مثل مواد إباحية. وفى عام ٢٠٠٠، عقدت (شبكة الحرية الرقمية) مسابقة بعنوان "تغلَّب على المصفِّيات" بغرض إيضاح عدم إمكانية الاعتماد على برمجيات الرقابة. وقد

(*) من معانى الكلمة " ثمل مخمور " . (المترجم)

منحت جائزتهم المسماة جائزة العين السليكونية ("الخاصة بالعثور على محتوى معترض عليه لا ينظر إليه سوى حاسب آلى") إلى شخص أراد أن يسجل فى أحد المواقع ولكنه لم يقبل الاسم Heather لأنه اشتمل على عبارة eat her![*] كما أعطيت جوائز شرفية لباحث آخر لم يتمكن من دخول موقع تكنولوجيا حيوية لأن اسمه accessexcellence.org [ادخل إلى التميز] احتوى على كلمة sex [الجنس] . ومما لاشك فيه أن سكان Essex [إسكس] و Sussex [سسكس]، والأشخاص الذين اسمهم Cockburn و Babcock[**]، أو أى شخص يستخدم الاسم Dick اسما له، يصادفون مثل هذه المشكلات بشكل روتينى. ومن الأمثلة الأخرى للكلمات التى حُظرت cucumbers(لأنها تضم cum[***])، و Matsushita (لضمها[****] shit)، و analysis (لضمها anal [*****])، و class (لضمها ass[******])، و speech (لضمها pee [*******]) ومما يمثل إلغازا أكبر، أنه من بين الكلمات التى منعتها بعض نظم برامجيات الاتصالات الكلمات golden، وmate، و scoop والسذاجة اللغوية التى تكمن خلف اتخاذ قرارات مثل هذه تتوسل إلينا حتى نصدقها.

وتؤثر جوانب القصور اللغوية فى برامجيات معالجة الكلمات ومحركات البحث فى قدرتنا على العثور على ما هو موجود على الشبكة العنكبوتية وذلك بعدة طرق، وفى نهاية المطاف لابد بالتأكيد من أن تؤثر فى حدسنا الخاص بطبيعة اللغة. وهكذا تفعل أيضا محاولات التحكم فى الاستخدام فى مجالات تختلف عن تلك السليمة سياسيا. وأى كتّاب لم يشعروا بالغضب إزاء الطريقة التى حاول بها المتحذلقون فى شركات

(*) معناها فى العامية " يمارس الجنس الفموى " . (المترجم)
(**) فى العامية يعنى الجزء الثانى من الكلمة ، وهو cock " القضيب " . (المترجم)
(***) فى العامية " المنى " . (المترجم)
(****) فى العامية " البراز " . (المترجم)
(*****) أى " شرجى " . (المترجم)
(******) فى العامية " الشرج أو المقعدة " . (المترجم)
(*******) فى العامية " يبول واقفا " . (المترجم)

البرامجيات التدخل فى أسلوبهم، من خلال إرسال تحذير عندما تتجاوز جملهم طولا معينا، أو عندما يستخدمون كلمة which بدلا من that (أو العكس)، أو ise- بدلا من ize- (أو العكس)، أو يجرؤون على استخدام مصدر مشقوق وبطبيعة الحال، فإن النصيحة يمكن أن يُبطل عملها، ولكن كثيرا من الناس لا يبالون بإغلاقها، أو لا يعرفون كيف يفعلون ذلك. وأحيانا لا يريدون إغلاقها، نظرا لأنهم يخسرون شيئا ذا قيمة لو فعلوا ذلك. وعلى سبيل المثال، فإن البرامجيات التى تتحكم فى الصفحة التى أقوم بطباعتها الآن، تُدخل خطا متعرجا أحمر تحت أى شىء وقع هجاؤه خطأ، وفقا للمعجم الذى يستخدمه. وأنا أجد أن هذا أمر مساعد، لأننى لست طابعا ممتازا. ولكن من ناحية أخرى فقد وضعت توا خطا تحت scrutinizing و formalized، فى الفقرة السابقة(*) (وليس، للغرابة تحت organized) . وتسبب الخطوط الحمراء شعورا مستمرا بالضيق، وتتطلب قدرا حقيقيا من قوة الإرادة حتى لا تستسلم لها وتختار الصيغة التى تقترحها البرامجيات. أما إن كان الآخرون يقاومون هذا التهديد المتسلل للتنوع اللغوى، فإن هذا مالا أعرفه. أما إحساسى فهو أن عددا كبيرا من حالات التميز الأسلوبى القيمة تتعرض للخطر عن طريق هذا الالتقاء المتكرر بأفضليات الاستخدام المعيارية الخاصة بالمبرمج. ومن المحتمل أن تؤثر المعاجم وكتب النحو الموجودة على الشبكة فى الاستخدام أكثر مما فعلت نظائرها التقليدية التى وضعها فاولر. وسوف يكون جيدا أن نرى واقعية وصفية أفضل تخرج إلى الوجود، وتمنح اهتماما للتعقيد اللغوى – الاجتماعى والأسلوبى الذى يوجد فى اللغة، ولكن فى الوقت الحالى فإن التوصيات تتصف بالمعيارية، ومبسطة تبسيطا مخلا، وتتسم بروح صفائية تدعو إلى الأسى (ص ٦٤).

ولذا فإننى مسرور لرؤية دخول التهكم وسيلةً لجذب الانتباه إلى المشكلة. وتمثل المقالة الصحفية التى كتبها بوب هيرشفيلد "تجاوز الحدود: الماضى التام" أحد

(*) فى حقيقة الأمر ، فى الفقرة قبل السابقة . (المترجم)

الإسهامات فى هذا المجال. وفيها يصف الفيروس المميت سترنكنهوايت الذى يعيد رسائل البريد الإلكترونى إلى مرسليها إذا كانت تحتوى على أخطاء هجائية أو نحوية. ويشرح ذلك قائلا:

> **يسبب الفيروس شيئا يشبه الرعب على امتداد أمريكا الموحدة، التى أصبحت معتادة على الأخطاء الطباعية، والهجائية، والكلمات الغائبة والنحو الفاسد وهى الأمور التى أصبحت تحظى بقبول وافر فى فضاء الاتصالات. وقال كبير المديرين التنفيذيين فى شركة Lose It All.com [اخسر كل شيء. شركة] وهى شركة ناشئة فى مجال الإنترنت: إن الفيروس قد جعله بلا حول ولا قوة. "ففى كل مرة حاولت إرسال رسالة بريد إلكترونى معينة، كنت أتلقى هذه الرسالة الدالة على وقوع خطأ: "إن جملتك التابعة التى تسبق جملتك المستقلة لابد من أن تفصلها فصلات، ولكن ينبغى أن تسبق فصلة أداة الربط. وألقيت بجهاز الحاسب المحمول الخاص بى على امتداد الغرفة."**

ويختتم مقالته قائلا:

> **"نحن لا يمكننا أن نتخيل نوعية العقل الملتوى الذى يريد أن يعبث برسائل البريد الإلكترونى حتى يضع هذا العبء على التواصل" هكذا صرح عميل بمكتب التحقيقات الفيدرالى الذى أصر على الحديث عبر الهاتف من باب الانزعاج من أن محاولة إرسال تعليقاته بالبريد الإلكترونى يمكن أن تجعله مربوطا أمام الحاسب الآلى لمدة ساعات.**

ومن الجميل أن نرى بعض الفنانين يدلون بدلوهم. إذ إن الفائز بجائزة تيرنر واسمه توموكو تاكاهاشى لديه مشروع شبكة عنكبوتية صممه بهدف الاعتراض على الطريقة التى تفرض بها البرامجيات لغة موحدة منمذجة على كتابتنا"، فى حين "تغير بخفاء معناها". ويسمى مشروعه .Word Perhect

ولا يمكن تجنب درجة ما من المعيارية فى الاسترجاع التلقائى للمعلومات، وفقا لتعليق ترنس بروكس، المتخصص فى المكتبات وعلوم المعلومات.

> **على الرغم من أنه يقال إن الباحثين في استرجاع المعلومات "يبحثون فى قاعدة بيانات" أو "يبحثون عن وثائق"، فإن هذه الاستعارات تلقى بظلالها على واقع المهمة الأكثر صلة بالواقع المتعلقة بالمزواجة بين الكلمة موضع الاستفسار والكلمة موضع الإجابة. وفى منظومة استرجاع معلومات تضم نصا لا قيود عليه، فإن مهمة المزواجة بين مجموعة من الحروف ومجموعة أخرى ستكون أمرا من الصعوبة بمكان إلا إذا كانت هناك وسيلة معيارية تعالج كلا نصى الوثيقة والاستفسار.**

ولكن فى مقابل كل قرار نحو المعيارية يسفر عن نتائج يمكن التغاضى عنها فيما يتعلق بالمعنى اللغوى (مثل معيرة كمية المسافات الفارغة فيما بين الفقرات)، توجد عدة قرارات يترتب عليها فقد تفصيلات لغوية دقيقة مهمة. وإذا لم يُعط اهتمام كاف للترقيم، واستخدام الشرط القصيرة، واستخدام الحروف الكبيرة، والرموز الخاصة (مثل &، /، *، $) فإنه من الممكن فقد معلومات تمييزية ذات قيمة. وعندما يجرى تجاهل أمور متباينة تنتمى لهذا المجال خلال عملية البحث، وهو ما يحدث غالبا، فإنه تظهر جميع أنواع الخروج عن المألوف، ويصبح من الصعوبة إلى أقصى حد تحقيق الاتساق. ولا يقدر مصممو البرامجيات تقديرا كافيا حجم التنوع الموجود فى المنظومة الإملائية، ولا الطبيعة المتغلغلة للتغير اللغوى، ولا التأثير الذى يمارسه السياق فى اتخاذ قرار حول ما إذا كان أحد الملامح الإملائية إجباريا أو اختياريا. وعلى سبيل المثال، فإن هناك سياقات لا يترتب فيها على تجاهل الفاصلة العليا فى بحث ما نتائج مهمة (مثلما فى St. Paul's Cathedral) [كاتيدرائية القديس بول] ، حيث تُحذف الفاصلة العليا غالبا

فى الاستخدام العام على أية حال)، ولكن فى سياقات أخرى فإن الأمر يمكن أن يتسبب فى قدر كبير من التشوش. ويمكن لأسماء الأعلام أن تعانى الاضطراب؛ إذ إن John O'Reilly ليس هو John Oreillyأو John O Reilly (وهذه مشكلة كبرى فى لغات مثل الفرنسية والإيطالية، حيث تشيع صيغ مثل 'd و 'l) . كما أن الشرط الصغيرة يمكن أن تلعب دورا حاسما فى توحيد الكلمات، كما فى CD-ROMو X-ray [الأسطوانة المضغوطة، والأشعة السينية] . وتنشأ مشكلات مشابهة عندما تُستخدم الشرط المائلة والشرط الطويلة للفصل بين الكلمات أو بين أجزاء الكلمات داخل تعبير ما، كما هى الحال فى الأسماء الكيميائية. كما أن عدم السماح بالأمبرساند(*) يجعل العثور على أسماء مثل AT&T أو P&O أمرا صعبا، سواء أكُتبت كلمةً واحدة أم باستخدام الفواصل، وفى هذه الحالة قد لا نحصل على أية عناوين مواقع، أو التتابع PiO تغمره عناوين أخرى تشتمل على P O، حيث لا يكون لعلامة الأمبرساند أى دور فى تحديد هويتها. وعندما يتضمن البحث ذاته أكثر من واحدة من هذه العلامات التقليدية، فإنه سرعان ما نقدر إلى أى مدى يبسِّط محرك البحث التعقيد الحقيقى للغة. ويشير بروكس إلى أن تتابعا مثل brother-in-law O'Toole من شأنه أن يُعاير بطرق مختلفة فى النظم المختلفة لاسترجاع المعلومات. ويزداد الأمر سوءا إذا ما اتضح أن O'Toole هو واضع نسخة معينة من أحد البرامجيات، كما فى /Brother-in-law O'Toole's 'Q & A' System Version 1.0. وقليلٌ منا هم الذين من شأنهم أن يعرفوا ماذا يتوقعون من أى منظومة برامجيات تعالج طلب البحث هذا.

وتثير الكلمات التى تتجاهلها النظم المختلفة مشكلة خاصة. إذ إنها تضم عادةً قائمة من الكلمات النحوية العالية التردد، غير أنها تنطوى على قدر ضئيل من المعنى الدلالى (مثل عنوان رواية أو فيلم)، أو تكتب بالهجاء نفسه لكلمات محتوى - وهو ما يترتب عليه فى هذه الحالة عدم إمكانية استرجاعها. وعلى سبيل المثال، فإن الشركة

(*) أى العلامة & رمزا لكلمة " and و " . (المترجم)

الهولندية التى أُجرى ى لحسابها مشروع ALFIE (انظر الحاشية ٢٣) أُطلق عليه اسم AND (الأحرف الأولى من أسماء مؤسسيه)، ونظرا لأن and من شأنها أن تكون فى أى قائمة للكلمات التى يجرى تجاهلها، فإن أى محركة بحث لا يميز بين استخدام الأحرف الكبيرة والصغيرة سوف يجعل من هذا التتابع من الحروف أمرا يكاد يستحيل العثور عليه فى العدد الهائل من العناوين التى يبرز فيها استخدام كلمة and وحالة كلمة AND ليست فريدة، كما يعرف أى شخص حاول البحث عن العِلْم IT [تكنولوجيا المعلومات] - ناهيك عن رواية ستيفن كنج المسماة .It والعديد من الصيغ التى تكون نحوية فى سياق معين تصبح كلمات محتوى فى سياق آخر، مثل a فى Vitamin A [فيتامين أ]، A-team [الفريق الأول]، ورواية آندى وارهول a ، أو كلمة who فى-Doc tor Who [الدكتور مَن ،] بالإضافة إلى تعدد الموجود فى كلمات مثل will و may (قارن بكلمة May) . والعثور على ولايات بالولايات المتحدة من خلال الاختصارات، فى ظل هذه الظروف، يمكن أن يُتطلب الحذر؛ إذ إنه ليست هناك مشكلة فى حالة ولايات مثل KY (كنتكى) و TX (تكساس)، ولكن سيكون من غير الحكمة محاولة البحث عن إنديانا بوصفها (IN)، أو مين بوصفها (ME)، أو أوريجون بوصفها (OR)، بل وأوهايو بوصفها (OH)، وأوكلاهوما بوصفها (OK). كما أن الاختلافات عبر اللغات تضيف مزيدا من التعقيدات، إذ إن تلك الحاسبات التى تحظر an و or فى الإنجليزية إنما تستبعد الكلمات التى تعنى "سَنَةٌ" و "ذهبٌ" فى الفرنسية (جنبا إلى جنب مع جزء مهم من شعارات النبالة الإنجليزية، حيث يعد المصطلح orمصطلحا ذا أهمية كبرى). وتعلق ك. ل. بورجمان قائلة:

> **عندما يدخل العالم الناطق بغير الإنجليزية على الخط على الشبكة ويحتفظون بالمجموعات الكاملة لحروفهم فى دلائلهم المصورة على الخط وغيرها من نظم استرجاع المعلومات، فإن مزاوجة طلب الملفات، ومُدخلات لوحة المفاتيح، والعرض، سوف تصبح أكثر تعقيدا مما كانت عليه فى أى وقت من الأوقات.**

وهذا هو بالتحديد العالم الذى يدخل إلى الخط حاليا، وبأعداد متزايدة.

اللغات فى الشبكة العنكبوتية :

الشبكة العنكبوتية وسيط متعدد المصادر، ويتضح ذلك أيضا فى انطوائه على تعددية لغوية. ولا تقتصر على إتاحة المكان لجميع الأساليب اللغوية فى إطار لغة ما، بل تتيح مكانا لجميع اللغات، بمجرد أن تتوافر لدى الجماعات التى تتكلمها تكنولوجيا حاسب آلى وظيفية. ولقد كان هذا أبرز التغيرات منذ بداية الشبكة العنكبوتية. فقد كانت وسيطا يستخدم الإنجليزية بكامله، كما كانت الحال مع الإنترنت بأسره، إزاء أصوله الأمريكية. ولكن مع عولة الإنترنت، فإن وجود اللغات الأخرى أخذ يزداد باضطراد. وفى أواسط التسعينيات، كان من ضمن الأرقام التى تذكر كثيرا أن أكثر من ٨٠٪ من الشبكة كانت باللغة الإنجليزية. وقد أيد هذا مسح فى عام ١٩٩٧ أجرته بابل، وهو مشروع مشترك لجمعية الإنترنت وتكنولوجيا أليس، وهى أول دراسة كبرى لتوزيع اللغات على الإنترنت. وقد استخدمت هذه الدراسة مولِّد أعداد عشوائية للعثور على ٨٠٠٠ حاسب آلى يتحكم فى حاسب مزود للخدمة من نوعية بروتوكول نقل النصوص الفائقة، ثم تولى برنامج إخضاع مجموعة مختارة من الصفحات للتعرف التلقائى على اللغات المكتوبة بها، باستخدام برمجيات كان بإمكانها التعرف على ١٧ لغة. ومن بين ٣٢٣٩ صفحة عُثر عليها، كان توزيع اللغات (بعد تصحيح الأنماط المتعددة للأخطاء المحتملة) كما هو موضح فى الجدول ٧-١ . والهوة الفاصلة بين اللغة الإنجليزية واللغات الأخرى هوة ملحوظة، وتؤيد الانطباع المنتشر، الذى كثيرا ما يرد فى عناوين الصحف، من أن لغة الإنترنت "ما هى إلا" الإنجليزية. وقد كان "الشبكة، العنكبوتية، العالمية: ٣ كلمات إنجليزية" هو عنوان إحدى المقالات فى صحيفة نيويورك تايمز، ومضت المقالة تعلق: "إذا أردت أن تستفيد أقصى استفادة من الإنترنت فإن هناك طريقة حقيقية وحيدة لكى تفعل ذلك: تعلم الإنجليزية". غير أن الكاتب اعترف بوصول لغات أخرى:

الجدول ٧-١ توزيع اللغات على الشبكة العنكبوتية (انظر الحاشية السفلية ٣٤)

الترتيب	اللغة	عدد الصفحات	النسبة المئوية المصححة
١	الإنجليزية	٢٧٢٢	٨٢,٣
٢	الألمانية	١٤٧	٤,٠
٣	اليابانية	١٠١	١,٦
٤	الفرنسية	٥٩	١,٥
٥	الإسبانية	٣٨	١,١
٦	السويدية	٣٥	٠,٦(*)
٧	الإيطالية	٣١	٠,٨
٨	البرتغالية	٢١	٠,٧
٩	الهولندية	٢٠	٠,٤
١٠	النرويجية	١٩	٠,٣
١١	الفنلندية	١٤	٠,٣
١٢	التشيكية	١١	٠,٣
١٣	الدانمركية	٩	٠,٣
١٤	الروسية	٨	٠,١
١٥	المالوية	٤	٠,١

كلما نمت الشبكة العنكبوتية فإن عدد الأشخاص الذين يتكلمون الفرنسية مثلا، أو الروسية سوف يصبح أكثر تنوعا وهذا التنوع سوف يُعبر عنه على الإنترنت. وهذا هو السبب فى أنها تكنولوجيا ديموقراطية أساسا.

إلا أنه يختتم مقالته قائلا:

غير أن هذا لن يحدث بالضرورة قريبا.

(*) الرقم الصحيح هو ٠,٩ كما يستنتج من الترتيب التنازلى للنسب المئوية . (المترجم)

وهناك دليل متزايد على أن هذه الخاتمة كانت خطأ. إذ إن تقديرات اللغات غير الإنجليزية قد ازدادت باضطراد، مما جعل بعض المعلقين يتنبأون بأنه قبل مضى وقت طويل فإن الشبكة العنكبوتية (والإنترنت بأسره) سوف يصبحان غير إنجليزيتين فى أغلبهما، مع تطور بنية الاتصالات فى أوروبا، وآسيا، وأفريقيا، وأمريكا الجنوبية. وقد قدر مسح أجرته مؤسسة جلوبال ريتش أن عدد الأشخاص الذين لديهم إمكانية الاتصال بالإنترنت فى الدول غير المتحدثة بالإنجليزية قد ارتفع من ٧ ملايين إلى ١٣٦ مليونا بين عامى ١٩٩٥ و٢٠٠٠ . وفى عام ١٩٩٨، تجاوز العدد الإجمالى لمواقع الشبكة العنكبوتية المنشأة حديثا والتى لا تستخدم اللغة الإنجليزية عدد تلك المواقع المنشأة حديثا التى تستخدم الإنجليزية، وكانت الإسبانية، واليابانية، والألمانية، والفرنسية هى اللغات الأساسية التى دخلت حلبة السباق. وكانت ألتا فيستا تضم ستة مواقع أوروبية فى بواكير عام ٢٠٠٠ ، وتوقعت أنه بحلول عام ٢٠٠٢ سيصبح أقل من ٥٠٪ من المواقع على الشبكة باللغة الإنجليزية. بل إن جرادول توقعت رقما أدنى فى الوقت المناسب، وهو ٤٠٪. وفى مناطق معينة من العالم، تسود بالفعل اللغة المحلية. ووفقا لمؤلف الإنترنت اليابانى يوشى ميكامى، فإن ٩٠٪ من مواقع الشبكة العنكبوتية فى اليابان هى الآن باللغة اليابانية. وقد أشار تقرير نشرته فى أكتوبر سنة ٢٠٠٠ جوبتر ميديا ماتركس إلى أن أكبر نمو فى عدد المنازل التى ستتصل بالإنترنت خلال السنوات الخمس الأولى من القرن الحالى سيكون خارج الولايات المتحدة الأمريكية. وقدر مسح نوا للإنترنت أُجرى فى الشهر السابق أن حوالى ٣٧٨ مليون شخص كانوا متصلين بالإنترنت فى جميع أنحاء العالم: ومن بين هؤلاء ١٦١ مليونا فى أمريكا الشمالية و ١٠٦ملايين فى أوروبا. ومن المشوق أن ٩٠ مليونا كانوا فى آسيا ومنطقة المحيط الهادى، وهو مجموع من المحتمل أن يتجاوز العدد فى أوروبا قريبا، إزاء النمو السكانى الذى يميز بين هذين الجزءين من العالم. أما العدد فى أمريكا اللاتينية وهو ١٥ مليونا، والعدد الصغير وهو ٣ ملايين فى أفريقيا فإنهما يوضحان إمكانات النمو فى تلك المناطق فى يوم من الأيام.

والشبكة العنكبوتية آخذه بازدياد فى عكس توزيع وجود اللغات فى العالم الحقيقى، وهناك مجموعة متزايدة باضطراد من المواقع تقدم الدليل على ذلك. وهى تتراوح بين شركات فردية تبذل قصارى جهدها لتقديم هوية متعددة اللغات وبين المواقع الكبرى التى تجمع معلومات عن كثير من اللغات. وتحت هذا العنوان نجد العديد من الصحف، مثل الصحيفة البلجيكية اليومية لو سوار [الصباح] التى تقدم بست لغات: الفرنسية، والهولندية، والإنجليزية، والألمانية، والإيطالية، والإسبانية. وتحت العنوان الأخير نجد مواقع مثل موقع محفوظات جامعة أوريجون للخطوط، الذى يتيح ١١٢ مجموعة خطوط مختلفة تخص أكثر من ٤٠ لغة - ومن بينها، وفى ملحق خفيف الظل اللغات مورس، وكلينجتون، ورومولان، وتولكاين (سيرث، والفيش، إلخ...). ويقدم مرشد مصادر اللغة التفاعلى التابع للمركز نفسه معلومات عن ١١٥ لغة. ويحتوى موقع مصادر اللغات فى العالم على قوائم بمنتجات ٧٢٨ لغة. وتركز بعض المواقع على أجزاء معينة من العالم، فتغطى قائمة مصادر أفريقية عدة لغات محلية، ولغة اليوروبا، مثلا، ممثلة بنحو ٥٠٠٠ كلمة، بالإضافة إلى أمثال، وقوالب التسمية، والتحيات. فى حين يتناول موقع آخر ما لا يقل عن ٨٧ من لغات الأقليات فى أوروبا. وبعض المواقع صغيرة جدا فى محتواها، ولكنها واسعة المدى؛ إذ تعطى إحداها صلاة الرب فى نحو ٥٠٠ لغة. ولم يتوصل أحد حتى الآن إلى عدد اللغات التى أصبحت تتمتع باليسير من الحضور على الشبكة العنكبوتية. وقد بدأت فى التتبع التنازلى لقائمة إثنولوج للغات العالم، ولكنى توقفت عندما وصلت إلى الرقم ١٠٠٠ . ولم يكن من الصعب العثور على دليل على الوجود فى الشبكة فيما يخص الغالبية العظمى من اللغات الأكثر استخداما فى العالم، وفيما يتعلق بعدد كبير من لغات الأقليات أيضا، وبخاصة فى تلك الأجزاء من العالم المتقدمة تكنولوجيا التى يتصادف وجود أعداد كبيرة من لغات الأقليات أو اللغات المعرضة للخطر بها، مثل الولايات المتحدة الأمريكية، وكندا، وأستراليا. وأخمن أن نحو ربع لغات العالم تحظى بنوع ما من أنواع الوجود على الإنترنت حاليا.

أما إلى أى حد يستفاد من هذه المواقع، فإن هذا أمر آخر. وإلى أن تتجمع كتلة حرجة من تغلغل الإنترنت فى بلد ما، وتتوافر كتلة مماثلة من المحتوى باللغة المحلية،

فإن الدافع للتحول عن المواقع باللغة الإنجليزية سوف يقتصر على أولئك الذين ترجح كفة قضايا الهوية لديهم قضايا المعلومات. ومفهوم "الكتلة الحرجة" معترف به فى قانون متكالف (المسمى على اسم مخترع شبكة الأثير روبرت م. متكالف)، وهو يعنى أن الشبكات تزيد فى وظيفتها بمقدار مربع عدد التفريعات التى تحتوى عليها. وبعبارة أخرى، فإن موقعا وحيدا بلغة ما عديم الفائدة، لأن صاحبه ليس لديه أحد يربط موقعه به، ويتيح موقعان الحد الأدنى من إمكانية التواصل، وهكذا. كما أن المستقبل يعتمد إلى حد بعيد على مستويات القدرة على التحدث باللغة الإنجليزية فى دول فردية، واحتمال مزيد من النمو فى تلك المستويات. ونجد أيضا خلطا بين الأنظمة الشفرية فى كثير من حالات الإنترنت التفاعلى، وإن كان ليس كثيرا جدا على الشبكة العنكبوتية حتى الآن. كما أن التقدم التكنولوجى (انظر الفصل ٨) سوف يغير هذا الموقف تغييرا جذريا. وليس هناك شك فى أن استخدام الإنترنت منخفض التكلفة سوف يزداد، فى جميع أرجاء العالم، عندما تضع الشبكات اللاسلكية الإنترنت فى متناول أيدى الناس فى الدول النامية الذين سوف يستخدمون أجهزة تزودها بالطاقة خلايا شمسية أو مولدات ميكانيكية. كما أن أجهزة الهاتف المتنقلة العالمية سوف يكون فيها مستقبلات للأطباق الفضائية فى شريحة داخل الجهاز، مع الاتصال بالقمر الصناعى من خلال المدار الأرضى المنخفض. ولابد من أن يكون لكل هذا تأثيره فى وجود اللغات.

وفى الأمثلة السابقة، نصادف وجودا للغات بالمعنى الحقيقى. إذ إن هذه مواقع لا تقوم فحسب بتحليل اللغة أو الحديث عنها، من وجهة نظر علم اللغة أو غيره من المواد الأكاديمية، بل هى مواقع تسمح لنا بأن نرى اللغات كما هى. وفى كثير من الحالات، يكون الوجود على الشبكة العنكبوتية بأكمله، من حيث عدد الصفحات، صغيرا جدا. غير أن النقطة الحساسة هى أن اللغات موجودة هناك، حتى ولو مثلتها مواقع متناثرة. وهى الوسيط المثالى للغات الأقليات، إزاء الرخص النسبى وسهولة إنشاء صفحة على الشبكة العنكبوتية، مقارنةً بتكلفة الحصول على صفحة فى صحيفة فضلا عن صعوبة ذلك، أو برنامج أو إعلان فى الإذاعة أو التلفزيون. ومن ناحيةٍ أخرى، فإن تحقيق وجود ذى مغزى فى عالم الاتصالات ليس أمرا سهلا. ويعلق نود توماس، فى مقالةٍ افتتاحيةٍ

بصحيفة كونتاكت، فى معرض إمعان النظر فى السيادة الآخذة فى التناقص للغة الإنجليزية على الشبكة (ص ١٩٥):

ليس الأمر هو ... أن جميع اللغات سوف تنزوى إلى الهامش بفعل اللغة الإنجليزية. بل على النقيض من ذلك ، فإنه سوف يكون هناك طلب هائل على المواقع متعددة اللغات، وعلى استرجاع المعلومات المتعدد اللغات، وعلى الترجمة الآلية، وعلى أنظمة التعرف على الأصوات ... أما الخطر الذى تتعرض له لغات الأقليات - وفى حقيقة الأمر جميع اللغات التى تتكلم بها أعداد صغيرة - فهو أنها سوف تُترك خارج الحلقة الداخلية للغات التى يُحتمل تجاريا تطوير نظم تعرف على الأصوات وأنظمة ترجمة آلية خاصة بها. ومن الطبيعى أن مثل هذه الأنظمة تعتمد على تحليل كميات هائلة من اللغة وهو الأمر الذى يمكن أن يكون مكلفا ويستغرق وقتا فى تطويره.

والمقابلات الشخصية التى أجرتها مارى لبرت من أجل دراستها تشير إلى أن أولئك الأشخاص المعنيين بالمجال مجمعون إلى حد كبير على التعددية اللغوية المستقبلية للإنترنت بصفةٍ عامة، والشبكة العنكبوتية بصفةٍ خاصة. ولنأخذ هذا التعليق ، من مارسيل جرانجيار، رئيس القسم الفرنسى للخدمات اللغوية المركزية (SLC-f) فى الإدارة الفيدرالية السويسرية:

يمكن النظر إلى التعددية اللغوية على الإنترنت بوصفها حتمية سارة وفوق كل شىء لا يمكن تجنبها. ومن وجهة النظر هذه لابد لنا من أن نسخر من مفسدى فرحتنا الذين يكتفون بالشكوى من سيادة اللغة الإنجليزية. وهذه السيادة ليست خطأ فى حد ذاتها، طالما أنها نتيجة لحقائق إحصائية أساسا (بمعنى عدد أكبر من الحاسبات الآلية الشخصية لكل نسمة، وعدد أكبر من الأشخاص

المتحدثين بالإنجليزية، إلخ). أما الهجمة المضادة فإنها ينبغى ألا تكون "محاربة اللغة الإنجليزية"، وبقدر أقل ننتحب بشأن هذا الأمر، ولكن ينبغى أن يزداد عدد المواقع باللغات الأخرى. وبوصفنا نقدم خدمة ترجمة، فإننا نحن أيضا نوصى بالتعددية اللغوية فى مواقع الشبكة العنكبوتية.

ويتفق مع هذا الرأى تايلر تشيمبرز، منشئ العديد من المشروعات المتعلقة باللغة على الشبكة العنكبوتية:

إن مستقبل الإنترنت أكثر تعددية لغوية وأكثر بحثا وتفاهما عبر الثقافات مما رأيناه بالفعل.

ويبدو أن هذه القضية ليست موضع خلاف فيما بين أولئك الذين شكلوا الشبكة العنكبوتية:

لابد للشبكة العنكبوتية من أن تسمح بالدخول إليها لأولئك الذين لديهم حالات اقتصادية وسياسية مختلفة، أولئك الذين يعانون من إعاقات جسدية أو ذهنية، وأولئك الذين ينتمون لثقافات مختلفة، وأولئك الذين يستخدمون لغات مختلفة تُقرأ فى اتجاهات مختلفة عبر الشاشة.

والمشكلة مشكلة عملية، غير أن الكثير قد تم بشأنها منذ منتصف التسعينيات من القرن العشرين. فقد جرى، أولا، التوسع فى حروف أسكى(*)، بحيث يمكن أن يشتمل على رموز وعلامات فوقية غير مستخدمه فى اللغة الإنجليزية، غير أن قصرها على ثمانية أرقام ثنائية(**) يعنى أنه لا يمكن التعامل سوى مع ٢٥٦ حرفا كحد أقصى - وهذا عدد صغير مقارنة بتنوع أشكال الحروف فى اللغات العربية، والهندية، والصينية،

(*) أى نظام الشفرة الأمريكي القياسى لتبادل المعلومات . فضلا انظر حاشية ص ١٧٢ . (المترجم)
(**) الرقم الثنائى أو الـ " بتْ " يعنى أحد أرقام النظام الرقمى الثنائى الذى يحتوى على صفر وواحد . والبت هو وحدة قياس قوة المعالج . (المترجم)

والكورية، وكثير من اللغات الأخرى فى العالم التى لا تستخدم الألفبائية اللاتينية. ويمثل نظام التشفير الأحادى كل حرف بـ ١٦ رقما ثنائيا، مم يسمح بأكثر من ٥٦٠٠٠ حرف، ولكن تطبيق هذا النظام مازال طور البداية. ويقوم اتحاد المؤسسات العاملة فى مجال الشبكة العنكبوتية الآن بنشاط تدويلى يهدف بالتحديد إلى النظر فى الألفباءات المختلفة، بحيث تستطيع نظم التشغيل التعامل مع صفحة بأى ألفبائية. ويتطلع برنرز-لى إلى اليوم الذى يمكن فيه الربط بين المعانى، داخل اللغة نفسها وبين اللغات، من خلال استخدام "لغات استنتاج" من شأنها "أن تجعل جميع البيانات فى العالم تبدو مثل قاعدة بيانات هائلة واحدة".

ولابد من عمل الكثير حتى يبزغ فجر هذا اليوم. إذ إن هناك حاجة إلى تحقيق تقدم هائل فى علم لغة الإنترنت، وبخاصة فى علم الدلالة والبراجماتية، وأيضا فى دراسة الخطوط والطباعة. وهناك هوة ضخمة لابد من سدها فى علم المعاجم المقارن؛ إذ إن معظم المصطلحات الفنية الإنجليزية المستخدمة فى الشبكة العنكبوتية لم تُترجم حتى الآن إلى لغات أخرى، ويوجد قدر كبير من الاستخدام المتنوع، مع وجود كلمات إنجليزية مستعارة وتنوعات محلية وجودا لا يتسم بالرسوخ. وعلى الجانب الإيجابى، فقد بدأ تزايد هائل فى الاهتمام بقضايا الترجمة وإجراءاتها خلال العقد الماضى. والصبغ بالصبغة المحلية (أى تحوير منتج بحيث يناسب لغة وثقافة مستهدفين) هو الكلمة الطنانة فى كثير من الدوائر. ويبدو أن هناك القليل من الشك فى أن شخصية الشبكة العنكبوتية سوف تكون متعددة اللغات، وأن القضايا التى نوقشت فى النصف الأول من هذا الفصل سوف تخضع للمراجعة فى ضوء ما قيل فى النصف الثانى. غير أننى لم أعثر حتى الآن على بحث مقارن فى الطريقة التى تتبعها اللغات المختلفة فى تناول المشكلات نفسها فى مواقعها الخاصة بها على الشبكة العنكبوتية. كما إنه ليس واضحا ما سوف يحدث لغويا عندما تُستخدم تكنولوجيا الإنترنت فى مجالات تطبيقية جديدة، وعندما تؤثر التطورات التكنولوجية فى اللغة بحيث تسير فى اتجاهات مختلفة. وما هو واضح هو أن المستقبل اللغوى للشبكة العنكبوتية، وللإنترنت بأسره، مرتبط ارتباطا وثيقا بهذه التطبيقات والتطورات المستقبلية. ولذلك فإنها تمثل موضوع الفصل الأخير.

الفصل الثامن

المستقبل اللغوى للإنترنت

يبدو أنه من التقاليد المرعية فيما يتعلق بالكتب التى تتناول التكنولوجيا الرقمية أن تبدأ أو تنتهى بتحذير قرائها من أن كل شىء تحتوى عليه سوف يصبح فى القريب العاجل شيئًا ينتمى إلى الماضى، ووجه نظر لغوية إلى الموضوع لا تمثل استثناء إذ إن أية محاولة لتوصيف لغة الإنترنت ، سواء أكان بكامله أم بالإشارة إلى إحدى حالاته التى يتكون منها ، سرعان ما يصطدم بالصيغة العابرة للتكنولوجيا . فالمجالات المختلفة للتواصل التى وصفت فى الفصول السابقة لن تبقى طويلا كما هى ، إزالة حقيقة أن التطورات التكنولوجية التى تنهض عايها تتطور باستمرار ، مما يضع المستخدمين تحت ضغط مستمر من أجل تطوير لغتهم لمتطلبات الياقات الجديدة ، ومنحهم فرصا غضة للتفاعل بطرق جديدة . وسوف يستفاد خلال العقود القليلة القادمة إستفادة كاملة من إستعداد الناس لتطوير اللغة حتى تفى باحتياجات المواقف الجديدة ، وهو ما يقع فى صميم التطور اللغوى – والذى تستعرضه الفصول الرئيسية فى هذا الكتاب استعراضا واضحا – وذلك بزوغ أشكال أكثر تقدما من التواصل عن طريق الوسائط الرقمية ، كما أن جموع الناس التى تستخدمه لم تعد تمثل أمرا مستقرا، إذ إنه من غير المعتاد رؤية بيان بإخلاء المسئولية فى ببليوجرافيا من نوع ذلك المستخدم فى صفحة ٢١٩ ، على سبيل المثال ، غير أنه ليست هناك ضمانة بأن أى من الباحثات الموحدة عن المصادر(*) التى

(*) أى عناوين المواقع . (المترجم)

أضمنها الحواشي السفلية والبيلوجرافيا سوف تظل موجودة فى وقت ظهور هذا الكتاب . إذ ربما قد أصبحت « روابط ميتة » (ص ١٨٣) .

ولقد كانت الإنترنت هو بؤرة اهتمام هذا الكتاب ، والذى فحصت خلال خمس حالات – البريد الإكتروني ، ومجموعات الدردشة المتزامنة وغير المتزامنة ، والعوالم المختلفة ، والشبكة العنكبوتية العالمية . وفى كل من هذه الحالات وجدت علامات واضحة على بزوغ تنويعة متميزة من اللغة ، ذات سمات تتصل عن قرب بخصائص السياق جنبا إلى جنب بمقاصد المستخدمين ، وأنشطتهم ، (وإلى حد ما) بشخصياتهم . غير أن الشبكة ما هى إلا جزء من عالم اللغة التى تتم عن طريق الحاسب الآلى ، وهنا توقع بظهور أنواع جديدة من التكنولوجيا ، سوف توحد مع حالات التواصل الأخرى ، وسوف تتيح هذه المصفوفة التى سيتطور داخلها المزيد من التنويعات اللغوية . وقد رأينا هذا حديث بالفعل مع تكنولوجيا الإذاعة، إذ أتى الراديو بنوع جديد من اللغة ، سرعان ما أسفر عن تعويضات فرعية (التعليق ، والأخبار ، والطقس ...) ثم أضاف التليفزيون بعدا إضافيا ، طور بالمثل تنويعات فرعية . أما عدد التنويعات اللغوية الناشئة عن الوسائط التى تستخدم الحاسب الآلى والتى سوف تظهر فى نهاية المطاف ، فإن هذا من الصعب تحديده . غير أننا يمكن أن نكون على ثقة من أمر واحد، ألا وهو أنها ستكون أعظم بكثير من الخمس التى حددناها تحديدا مبدئيا فى هذا الكتاب . وعلى حد قول بوب كوتون ، وما لكولم جاريت ، فى معرض استعراضهم لمستقبل الوسائط وأنظمة الخبرة العالمية : " إنكم لم تروا شيئا بعد "

والابتكار السريع متوقع فى كل من هذه المجالات التقليدية الثلاثية للتواصل : الإنتاج ، والبث ، والاسقتبال . كوتون ، وجاريت ، على نحو مشابه إلى حد ما ، المستقبل من حيث التطورات الكبرى فى نظم التسليم ، وقوة المعالجة ، وأجهزة الدخول . وسوف يكون لهذه جميعا تأثير فى نوع اللغة التى تستخدمها .

ويبدو أن صلب الموضوع هو التزايد الهائل فى عرض النطاق الترددى ، الذى نراه بالفعل فى تكنولوجيا ISDN والكيبول والألياف البصرية ، التى سوف تتيح عددا كبيرا من قنوات داخل إشارة واحدة ، وبذا تسمح لأنواع اتصالات مختلفة حتى الآن بأن تندمج معا . وقد بدأت الوسيلتان ، وهما الصوت والصورة ، فى الارتباط بهذه الكيفية. وليس هناك من ناحية المبدإ أى سبب يجعل من غير الممكن دمج وسائل أخرى (لمسية ، وشمية ، وتذوقية) . وقد بدأت بالفعل عناصر الوسائط المستقرة المتعددة فى الاندماج اندماجا متزايدا ، فى إطار تعبر عنه تعبيرا دقيقا عبارة الوسائط المتدفقة . ربما يبدو أن الهدف هو جعل كل شىء يتوافر بسرعة مع أى شىء - الشبكة العنكبوتية مع الصوت والفيديو ، والمساعدين الرقميين الشخصيين مع الدخول إلى الشبكة ، والتليفزيون مع الدخول إلى الإنترنت مع الدخول إلى التليفزيون ، وبرامج الإذاعة مع الصور . وهكذا . ويوضح كوتون ، وجاريت بعض الأشياء التى تجتمع مع بعضها :

> **توقع أن ترى كاميرات رقمية تشتمل على منظم مواعيد شخصى ، وإبرة للتعرف على خطوط اليد ، وتسجيل الصوت مع الدخول إلى الإنترنت (البريد الإلكترونى ، وبعث الرسائل ، ونقل الصور من نوع JPEG) . أو مساعدا رقميا شخصيا يصبح كاميرا بالالتقاط الصور الثابتة ، وراديو رقيا ، ومتصفح شبكة عنكبوتية ، وآلة فاكس ، وهاتف متنقل ، وجهاز تليفزيون ، ومسجل كاميرا فيديو ، ومسجل مذكرات صوتى عند الطلب - كلما وصل المستخدم البطاقة الذكية المناسبة (أو فى نهاية المطاف) يضغط على الزر الملائم .**

وهناك بالفعل مصطلحات جديدة فى طور التكوين لوصف الارتباطات الجديدة للوظائف ، مثل teleputer (الحاسب التليفزيون) . ومازال أمام بعض المجالات ، مثل السندات الخطية ، مهمة تطوير أسمائها الاتصالية .

ومن وجهة نظر لغوية ، فإن التطورات ذات نوعين رئيسيين تلك التى ستؤثر فى طبيعة استخدام اللغة داخل مجتمع كلامى فردى ، وتلك التى التجمع بين اللغات . ويندرج تحت استخدام اللغة داخل مجتمع كلامى فردى ، وتلك التى تجمع بين اللغات المختلفة . ويندرج تحت العنوان الأول إشارة ضمنية لغوية عندما يضاف الكلام إلى أنواع بصرية موجودة بالفعل ، كما فى الاتصال الهاتفى على الإنترنت ، مع الميكروفون ومكبرات الصوت التى توفر للشبكة وظيفة الهاتف . وفى الوقت المناسب ، سوف يكون بإمكاننا التفاعل مع الأنظمة من خلال الكلام - وهو الأمر الممكن بالفعل لدرجة محدودة - مع التعرف على الكلام (عند طرف المرسل) مما يجعل من غير الضرورى طباعة الرسائل على أحد الأنظمة ، وتركيب الكلام (عند طرف المستقبل) مما يتيح بديلا للتواصل الكتابى . ثم إن هناك التأثير التكميلى ، عندما تضاف الصورة إلى أنواع الصوت الموجودة بالفعل (المتزامنة وغير المتزامنة) ، كما فى حالة هاتف الفيديو الشخصى ، وعقد مؤتمرات الفيديو باستخدام الهواتف المتنقلة ، وإضافات الفيديو إلى حالتى البريد الإلكترونى والدردشة . وحينئذ فإننا سوف نستمع برؤية سهلة فى الزمن الحقيقى للشخص أو الأشخاص الذين نتحدث معهم - وأيضا ، فى بعض التطبيقات ، بخيار رؤية أنفسنا بالإضافة إلى ذلك - وبذلك نجعل نواحى القصور الاتصالية التى وصفناها فى الفصول السابقة غير ذات موضوع . وبطبيعة الحال ، فإنه مازال أمامنا أن نرى إذا كانت هذه التكنولوجيات ستصبح موضع ترحيب ، أو بتطبيقها أعضاء مجموعات الدردشة المتزامنة حيث يكون إخفاء الهوية وإطلاق الخيال هما أساسا التفاعل .

والتطورات التى ستجمع اللغات معا تبتعد بى عن موضوع هذا الكتاب ، ولكن ينبغى على الأقل ذكرها بغرض استيفاء الموضوع . ونحن نتحدث هنا عن إتاحة الترجمة الآلية بنوعية أفضل من خلال المتصفحات متعددة اللغة . مازال أمام

أجهزة الترجمة عدة عقود حتى تتجاوز سمتها المليئة باللغة المبسطة ، وتحقق مستوى لغويا بشكل روتيني يتسم بمحتوى نحوى ، وخطابى رفيع المستوى. وبمجرد أن يصبح هذا متاحا ، فإنه سيستفاد منه خلال الإنترنت ، كما يمكننا أيضا تخيل الهاتف المترجم ، نتكلم فى هاتف ، وتنفذ البرامجيات التعرف المطلوب على الكلام ، وتقوم بالترجمة ، وتوليف الكلام ، مما يمكن المسمعين من سماع كلامنا بلغتهم . وهذا يبتعد خطوة صغيرة عن " سمكة بابل " التى تحدث عنها دوجلاس آدمز ، والتى تدخل إلى الأذن لتحدث الشىء نفسه الذى يحدث فى التواصل وجها لوجه . ومازلنا بحاجة إلى الفهم الكامل للتأثيرات الضمنية لمثل هذه التكنولوجيا فى اللغة . ومن الواضح أن وصول الترجمة الآلية سوف يعمل بوصفه قوة طبيعية تقاوم الاتجاه المتسارع حاليا نحو استخدام اللغة الإنجليزية (أو أية لغة أخرى) بوصفها لغة مشتركة عالميا . غير أنه هناك تأثيرات ضمنية أكثر أساسية ، لأنه عالم من الممكن أن نترجم آليا من إحدى اللغات إلى أية لغة أخرى ، لابد لنا من مواجهة قضية ما إذا كان الناس سيبالون بتعلم اللغات الأجنبية على الإطلاق . ومثل هذا العالم ، بطبيعة الحال ، مازال بعيداً جدا . وهناك عدد صغير جدا من اللغات التى ينظر إليها بوصفها ذات جدوى تجاريا لكى تجرى عليها بحوث الترجمة الآلية ، وجذبت لغات قليلة من لغات العالم نظر البحث اللغوى ضمن الخصم الهائل المطلوب لجعل الترجمة الآلية ذات جدوى وتبعا لذلك فإن القضية موضوع اهتمام نظرى – حتى الآن .

ومعظم التطورات التكنولوجية فى الفقرات السابقة ، وهذا من حسن الحظ ، ليست مَهُولة فى النتائج المترتبة عليها، غير أن كل واحد منها يثير قضية لغوية من نوع ما . والتفاعلية هى واحدة من الموضوعات الرئيسية . وكلما كان هناك اندماج ، ازدادت الحاجة إلى السيطرة عليه . ونحن بحاجة إلى التفكير فى تصميم شاشات تفاعلية ، وتطوير بنية أو أمر بسيطة ولا لبس فيها تتعامل مع كلام الوسائط الخطية والتفاعلية . وإلى حد سوف تصبح " البرامجيات الذكية " ذكية لغويا بالفعل، ولابد

من استشراف جوانب القصور الجسدية - النفسية للتكنولوجيا، مثل قدر المعلومات التى يمكن التعامل معها والتى من الممكن استقبالها على تليفزيون عرض النطاق الترددى ، أو شاشة هاتف متنقل، وكل سياق تقنى سوف يأتى بجوانب قصوره إمكاناته به . سواء أكان " لتليفزيونا رقميا تفاعليا " (DTV) ، أم " فيديو تفاعليا عند الطلب " ، أم " أفلاما تفاعلية "، أم أى تطور آخر . وعلى سبيل المثال ، ما المتطلبات اللغوية التى ستفرض نفسها علينا عندما نقرر الانخراط فى أخرها - وهو السيناريوهات التى يولدها الحاسب الآلى فى الزمن الحقيقى ، حيث سنجد أنفسنا نتفاعل مع نجوم الأفلام فى سياقات سينمائية التصميم ؟ أو فى الحالات التى سيقدم فيها توليف الكلام شخصياتنا لبقية العالم ، سواء أكان ذلك بلغتنا الخاصة أم بلغة أخرى ، أى نوع من أنواع اللكنات سنختار أن نستخدمها ؟ وحينئذ فإن نوعا جديدا من إخفاء الهوية سوف يكون ممكنا ، عندما نقدم أنفسنا من خلال تنكر صوتى من اختيارنا (ضمن المجموعة التى تتبعها البرامجيات) . ونظراً لأن اللكنة أمر ذو حساسية كبرى ، فإننى يمكن أن أتنبأ بأن جميع القضايا القديمة المتعلقة بالملاءمة والصحة ، والمقربة جدا من قلوب من يرسلون بتعليقاتهم لهيئة الإذاعة البريطانية ، سوف تكتب لها فترة حياة جديدة مولدة بالحاسب الآلى .

ويوضح المثال التالى كيف أن تكنولوجيا جديدة تترتب عليها لغوية مباشرة . إذ إنه خلال التسعينيات من القرن العشرين ، طورت صناعة الهاتف المتنقل خدمة الرسائل القصيرة (SMS) ، والتى يشار إليها كثيرا بمصطلح استخدام النصوص . ولقد كان هذا تطورا ملحوظا ، حيث بُعثت ٨ بلايين رسالة فى جميع أرجاء العالم فى أغسطس ٢٠٠٠ ، ١٥ بليون فى ديسمبر ، كما انخفض سن مستخدمى الهاتف انخفاضا مضطردا - إذ إن ثلثى من تتراوح أعمارهم بين ١٤ و ١٦ عاما لديهم الهاتف الخاص بهم ، فى حين يمثل من تتراوح أعمارهم بين ١٠ سنوات و ١١ سنة أسرع سوق فى نموها . وهى وسيط أرخص من الاتصال الصوتى

التقليدى ، ووسيط أكثر خصوصية ، من ناحية أن المستخدمين يمكن أن يتوصلوا دون أن يسببوا إزعاجا صوتيا للأشخاص الذين يتصادف وجودهم معهم . وقد أوضح مسح أجرته موريس / لايكوس بالمملكة المتحدة ونشر في سبتمبر ٢٠٠٠ أن ٨١٪ من مستخدمى الهاتف المتنقل بين سن ١٥ و ٢٤ كانوا يستخدمون هاتفهم فى إرسال رسائل مكتوبة ، عادة لتنسيق حياتهم الاجتماعية ، وللانخراط فى التلاعب باللغة ، وفى التغزل ، أو لمجرد إرسال رسالة تقول : " أفكر فيك " . وعلى ما يبدو ، فإن ٣٧ ٪ من مرسلى الرسائل قد استعملوا الخدمة فى إبلاغ شخص ما بأنهم يحبونه . وفى الوقت نفسه ، فإن التقارير تشير إلى أن الخدمة تستعمل أيضاً فى أغراض أخرى ، مثل التحرش الجنسى ، والبلطجة المدرسية ، ونشر الشائعات السياسية والتفاعل بين مروجى المخدرات وزبائنهم .

وقد حفز التحدى الخاص بالحجم الصغير للشاشة والمساحة المحدودة المتاحة للحروف (حوالى ٦٠ حرفا) . بالإضافة إلى لوحة المفاتيح الصغيرة ، إلى تطوير لغة أكثر اختصارا حتى من تلك التى نشأت فى مجموعات الدردشة والعوالم المتخيلة (انظر أيضاً ص ٧٤) .

وتظهر بعض الاختصارات ذاتها ، إما بسبب إمكاناتها " الواضحة " التى تشبه الكناية الرسومية (مثل NEI ,2day ,B4 , ("later") z,cu18r ["said"] [لا أحد ، اليوم ، قبل ، أراك لا حقا ، قال] ، أو بسبب أن جماهير المستخدمين الشباب عموما كانوا يألفون الاختزال المستخدم فى كلام الشبكة فى حالاته الأخرى (مثل ["be back"] Msg ["meassge"] ' right BRB [رسالة ، سأعود حالا] . والوجوه الباسمة الأساسية (ص ٣٢) تُستخدم أيضا . ويمكن إعطاء الحروف الكبيرة قيما مقطعية معينة ، كما فى thN ["then"] , nEd ["need"]. ولكن الوسيط حفز إلى بعض الصيغ الجديدة (مثل c%l ["cool"] ومداها الخاص بها من كلمات الخطاب المباشر ، مثل " , RUOK F2T ["free to talk/\?"], Mob ["mobile"], PCM ["are you OK?"], ["please call me"] , MMYT ["mail me your thoughts"] [ألديك

الوقت للحديث ؟ موبايل ، من فضلك اتصل بى ، أرسل إلى بأفكارك على البريد الإلكترونى ، هل أنت بخير ؟] . كما أن الجمل المكونة من كلمات كثيرة وتتبعات جمل الرد ، وبخاصة من النوع المقلوب ، يمكن أن تُختصر إلى تتابع من الأحرف الأولى مثل :

["Beggars can't BCBC, ["So what do you think?"] SWDYT ["Yeah, yeah, sure, [sure, whatever"] YYSS ' ["Been there, done that"] BTDT, be choosers"] ["Ha, ha, only joking"] HHOJ

إذن ما رأيك الشحاذون لا يمكن أن يختاروا : كنت هناك ، وفعلت ذلك : نعم ، نعم ، مؤكد ، أيا ما يكن الأمر : هل . ها ، فقط أمزج] . ويبدو أن المستخدمين على دراية وبالقيمة المعلوماتية للأصوات الصامتة فى مقابل الصوات الصائتة ، وذلك إذا أخذنا فى الحسبان كلما لا تستخدم الحروف الصائتة مثل ["excellent"] XLNT و ["text"] TXT [نص ، وممتاز] . وهذه العملية توفر قدرا كبيرا من الوقت والجهد (إزاء صعوبة اختيار الحروف على لوحة المفاتيح الصغيرة) وفى تلك الشركات التى مازالت تتقاضى على الحروف (فى مقابل الرسالة بكاملها) ، هناك قيمة اقتصادية للاختصار ، أيضا . وفى ابتكار مثل ru2cnmel8r [" هل كلاكما سترياني فيما بعد ؟ "] ، يستخدم أقل من نصف عدد حروف الصيغة الكاملة للجملة . بل إن هناك صيغت صوغا أكثر عبقرية ، وبخاصة فيما بين أولئك الذين تعد اللغة الخاصة ضمانة مرغوب فيها ضد التسلل غير المرغوب فيه .

أما ما هو غير واضح فهو إلى أى حد تعد هذه التكنولوجيا قيدا ، بوصفها نظاما لبعث الرسائل النصية ؟ إذ لابد من أن يكون هناك حد فاصل لكمية المعلومات التى يمكن نقلها باستخدام الاختصارات ، ومخاطرة حقيقية باللبس بمجرد أن يحاول الناس تجاوز مجموعة محددة من العبارات الاجتماعية . وسوف تصبح هذه القيود أكثر وضوحا عندما يحاول الناس تطويع التكنولوجيا لأشياء أكبر ، مثل الدخول إلى الإنترنت . وفى حين أنه من الممكن من ناحية المبدإ إرسال

رسائل بريد إلكترونى وتحميل صفحات من الشبكة العنكبوتية إلى شاشة هاتف بروتوكول تطبيقى لاسلكى (WAP) ، أو عرض المفكرة الرقمية الشخصية الخاصة بنا ، فإنه ما زالت هناك أسئلة عديدة لم يُجب عنها (أو حتى لم تُسأل ، على ما يبدو أحيانا) ، مثل : ماذا تخسر ، من ناحية المعلومات ، عندما يُختصر نص مرتب رسوميا إلى مثل هذا المدى ؟ وإلى أى حد سوف تؤثر نواحى القصور الإدراكية على قدرتنا على معالجة التباينية اللغوية ؟ وأى نوع من أنواع " الترجمة " اللغوية نحن إلى أن يحدث حتى نضمن أن تراكيب الجمل المستخدمة على الشاشة الصغيرة يمكن التحكم فيها وفهمها ؟ ويبدو أنه من الحتمى أن طول الجملة سوف يميل إلى القصر ، وأن أنواعا معينة من البنية المعقدة للجملة (من بينها جملة الصلة ، على سبيل المثال) سوف يجرى تجنبها . إذا كان فقد المعلومات أو تشويهها كبيرا ، ألن يؤثر هذا فى الرغبة فى التكنولوجيا ؟ وقد كانت هناك ادعاءات كبرى بشأن استخدامها فى الدخول إلى البريد الإلكترونى ، وحجز التذاكر ، وتلقى الأخبار ، والمقامرة ، وممارسة الألعاب ، وما إلى ذلك - إذا ما أخذنا مثالا واحدا فحسب - ما عدا الألعاب التى على النصوص التى يمكن ممارساتها ؟ ولما كنت قد بحثت فى هذه الإمكانية بنفسى ، نيابةً عن شركة نشر إلكترونى ، فإن الإجابات ليست مباشرة ، إزاء الألعاب الساذجة التى تقوم على الاختيار من متعدد والتى تدفع المنظومة إلى منتهاها . ومما لا شك فيه ، أنه عندما تتطور التكنولوجيا ، فإن مجالا جديدا كاملا من اللغة المحدودة سوف ينشأ عندما يحور الناس رسائلهم بحيث تناسب الشاشة ، ويستفيدون من خيارات البرامجيات الجديدة . ولكن فى الوقت الذى أكتب فيه هذا ، فإن بعض المعلقين يقولون بالفعل بظلال من الشك على المستقبل بعيد المدى لبروتوكول التطبيق اللاسلكى ، بالرغم من نواحى قوته ، ومما يدعو إلى العجب ، أنه بسبب توفير الاختصارات للوقت والمال ، فإن الابتكارات اللغوية التى أتت بها هذه التكنولوجيا من المحتمل أن تبقى بعد انتهائها .

علم لغة الإنترنت التطبيقى :

ويتوصل بعد آخر للتنويعية اللغوية التى دعمت من وجودها التكنولوجيات الجديدة بالمحتوى الذى تنطوى عليه . وكما هى الحال مع التعبير المكتوب ، فإن الوسيط سوف يؤثر فى السمة العامة للغة التى يمكن استخدامها - سواء أكانت معلومات ، أم تعليما ، أم ترفيها ، أم ترفيها تعليميا ، أم إعلانا ، أم شراءً وبيعا ، أم كتبا إرشادية على الشاشة ، أم خدمات نصوص على البعد ، أم أى مجال آخر . وداخل هذه الفئات العريضة ، فإنه مما لا شك فيه أن المجالات المتصلة بالتخصصات (العلوم ، والدين ، والقانون ، إلخ) سوف تطور تنويعات بواسطة الحاسب الآلى على غرار تلك التى نشأت فى الكلام والكتابة التقليديين . كما يمكننى أيضا أن أتوقع رؤية تنويعات أكثر تخصصا ، عندما تقوم المؤسسات بتطوير نظم شبكات داخلية واستخدامها فى أغراض فردية ، مثل المؤتمرات ، والعصف الذهبى ، والإدلاء بالأصوات ، والتحرير داخل مؤسسات النشر . كما بإمكانى أن أتوقع رؤية زيادة ضخمة فى مدى التنويعات " التطبيقية " ، عندما تكتسب المهن المختلفة ثقة أكبر فى التكنولوجيا الناتجة عن معاونة الحاسب ، وتبدأ فى تسخير إمكاناتها لخدمة أغراضها الفردية . وقد بدأ بالفعل استخدام الإنترنت بهذه الكيفية .

ولقد بدأت المهن اللغوية المختلفة فى قطع أشواط متباينة الطول ، فيما يتعلق بحالات الإنترنت المختلفة ، حيث قطع مجال تعليم اللغات الأجنبية أولى هذه الأشواط وأطولها (كما كانت الحال دائما فى علم اللغة التطبيقى) . وقد بدأ المتخصصون فى علم الأمراض ، والمتخصصون فى الأدب ، ومعلمو اللغة الأم ، وآخرون فى استشعار إمكانيات الإنترنت بوصفه وسيطا فى حفز من يتعاملون معهم (المرضى ، والقراء غير المستعدين ، إلخ) ، وبوصفه وسيلة لتسهيل بعض مهامهم السريرية ، أو العلاجية ، أو التعليمية على الأقل فيما يتعلق بالقراءة والكتابة . ولكن كان ما يختص بتعليم اللغات الأجنبية هو الذى حظى بمناقشات أكثر

استفاضة . جنبا إلى جنب مع الممارسات الابتكارية والفعالة المتصلة بالتعلم ، وهذا المجال طالما انخرط فى تعلم اللغة بمعاونة الحاسب الآلى (CALL) ، غير أن الإنترنت قد أتاح بعدا جديدا . ويلخص مارك ورشاور . ودبورا هيلى ، فى استعراض لحالة العلم أجرياه عام ١٩٩٨ ، الأمر كما يلى :

لقد كانت نشأة التواصل بواسطة الحاسب الآلى والإنترنت ، أكثر من أى شىء آخر ، هى التى أعادت تشكيل استخدامات الكمبيوتر فى تعلم اللغة فى نهاية القرن العشرين (ايستنمت ١٩٩٦) ومع ظهور الإنتر نت ، تحول الحاسب الآلى - فى المجتمع وفى قاعة الدرس - من أداة المعالجة المعلومات وعرضها إلى أداة لمعالجة المعلومات والتواصل . ولأول مرة ، يستطيع متعلمو لغة ما الآن أن يتواصلوا تواصلا غير مكلف وسريع مع متعلمين آخرين أو مع المتكلمين باللغة الهدف فى جميع أنحاء العالم .

والإشارة هى إلى ديفيد إيستمنتا ، الذى أجرى مسحا حول تعليم اللغة الإنجليزية (ELT) وعلاقته بالإنترنت ، نيابةً عن المجلس البريطانى فى عام ١٩٩٦ ، والذى " لم يساوره شك فى أن الإنترنت . . . سوف يغير فى نهاية المطاف من الطريقة التى يجرى بها تعليم اللغة الإنجليزية وتعلمها ، ومهنة تدريس الإنجليزية" .

كل من حالات كلام الشبكة الخمس التى استعرضناها فى هذا الكتاب لها صلتها بالأمر . وبدايةً ، فإن البريد الإلكترونى وسيط سهل التناول يتيح للطلاب تجربة المهام الكتابية الأصيلة ، فى علاقتهم بالطلاب من أمثالهم ، والمتعلمين ، والأشخاص الذين يتواصلون معهم من المتحدثين الأصليين باللغة . وهو الآن يدمج على نطاق واسع فى تعليم اللغات فى تلك المناطق من العالم التى يكون الدخول فيها إلى

الإنترنت أمرا روتينيا - في مدى واسع من الأغراض ، مثل التبادلات " المحلية " حول الموضوعات اليومية ، والتغذية الراجعة التي يقدمها المعلمون حول نقاط الاستخدام ، وتدريبات على المراسلة في إطار الأعمال ، ومشروعات البحوث المشتركة . بل إنه من الممكن إخضاع كلمات نص ما لتحليل نحوى تلقائي ، عن طريق الاتصال ببريد إلكتروني معين . كما يمكن إرسال مواد نصية ورسومية إضافية من خلال استخدام المرفقات . ومن الأمثلة المشوقة على كيف الوسيط حُور الوسيط لتحقيق غرض تعليمي محدد هو المدخل المعروف باسم " تعلم اللغة ترادفيا " ، والذي يشترك فيه أناس يتكلمون لغات مختلفة في مجموعات من فردين . وكل من المشاركين يبعث برسائل بلغة المشترك الآخر ، ويقدم تغذية راجعة حول مشكلات الاستخدام عندما تقع . كما أن هذا الإجراء يمنح المشاركين أيضا فرصة معرفة شخصية كل منهما الآخر وثقافته ، وتبادل المعلومات حول حياتهم المهنية . ويلخص ديفيد ليتل ، وهلموت برامرتس هدف هذا المدخل كما يلي :

> **أن نخلق ، في شبكة الحاسبات الآلية الدولية ، أي الإنترنت ، المتطلبات الفنية ، والتنظيمية ، والتعليمية لدى الطلاب في الجهات المشاركة - بل وفي نهاية المطاف الجامعات - حتى يكمنهم العمل معا عبر الحدود القومية بهدف تعلم اللغات من أحدهم الآخر وتعلم المزيد عن ثقافة كل منهم الآخر من خلال التعليم ترادفيا .**

ومن المؤكد أن استخدام البريد الإلكتروني بهذه الكيفية يضع الطرق التقليدية للاتصال في الظل . وأتذكر أنني في عام ١٩٦٠ ، وبعد تجربة مع عمل متعدد اللغات في أوروبا ، حاولت العمل ترادفيا مع صديق عربي جزائري - اللغة الإنجليزية من جانبي في مقابل اللغة العربية من جانبه. وقد استمرت لعدة أسابيع فقط ، لمجرد عدم اتسام الطريقة الوحيدة المتاحة حينئذ بالعملية - ألا وهي من خلال الخطابات البطيئة والمكلفة . وآه لو كان البريد الإلكتروني موجودا آنذاك ...

وكلا النوعين الرئيسيين من تفاعل مجموعات الدردشة يُستخدم فى اللغات الأجنبية . وقد وُجد أن الحالات غير المتزامنة ، مثل قوائم البريد ومجموعات الأخبار تسهل مناقشة القضايا على مستوى المعلمين وفرص الاتصال بين الطلاب ، والتفاعل بين المعلم والطالب ، وسرعان ما تتخذ السياقات الأخيرة سمات قلعة درس متخيلة . أما السياق غير المتزامن فإنه يتيح للطلاب الوقت للقراءة ، والفهم ، والاستجابة ، دون الضغوط التى يتسم بها التفاعل فى الزمن الحقيقى . غير أن التفاعل التزامنى مازال يُستخدم أيضا ، فى كلتا صورتيه بوصفه مجموعة دردشة مباشرة أو بوصفه عالما متخيلا . ويستخدم أحد إجراءات الدردشة تقنيات الشاشة المقسومة ، والتى تُرى فيها رسالة من طالب يطبعها على النصف الأسفل من الشاشة من قبل أى طلاب آخرين مشتركين فى التدريب وذلك على النصف العلوى من شاشاتهم ، مع ترتيب الرسائل وفقا لورودها . وفى حين يمكن لهذا الإجراء أن يتم فى بيئة محلية ، فإن الإنترنت توسع فى الخيارات المتاحة توسعا كبيرا . وفى الفوائد التعليمية التى ذكرناها بالفعل فى الفصل ٥ ، حيث كان جميع الطلاب متحدثين أصليين ، تتعمق فى إطار تعليم اللغات الأجنبية ، مع إتاحة الفرصة للطلاب للمشاركة مشاركة أكثر يسرا ، وحيث يمارس المعلمون دور أقل هيمنة . ويمكن حفظ سجلات التفاعلات لتُدرس لاحقا – وهذا خيار يفيد الدارسين إلى أقصى درجة ، كما أن محتوى العالم المتخيل الذى يتسم بخيالية وأصالة أعظم ، والذى يمكن تحويره بحيث يفى باحتياجات الطلاب ، يمكن أيضا أن يكون على درجة كبيرة من تحفيز الطلاب . غير أن التأثيرات الموقعة للتفاعل متعدد الأشخاص حول اللغة ، مثل الجمل الأقصر وآلية أخذ الدور غير المؤكدة مازال أمامها أن تُبحث بصورة كاملة كما أن مجموعات البعد المتعدد المستخدمين قد تكون وسيطا ممتازا يدعو إلى الاستجابات السريعة ، غير أن جملها تمثل جزءا ضئيلا فقط من المخزون النحوى للغة ما .

وأخيرا ، فإن الشبكة العنكبوتية تتيح طيفا غير مسبوق من الفرص لكلا الطلاب والمعلمين . ومهما تكن هناك من شكاوى فى الماضى ، بشأن نقص توافر " المواد الأصلية " ، فإنه لابد من أن يكون هناك رضا عام نحو التوافر الميسر للمعلومات المكتوبة الأصلية ، مع كون المعلومات المنطوقة تلوح فى الأفق (انظر عاليه) . (وبالفعل ، فإن المشكلة التعليمية هى الآن على النقيض - بمعنى تقويم المتاح وترتيب قيمته ، بحيث لا يجد الطلاب أنفسهم فى خضم هائل) وهناك فائدة أخرى تتمثل فى أن الشبكة العنكبوتية يمكن أن تمكن الدارسين من الحصول على أحدث المعلومات عن لغة ما ، وبخاصةٍ من خلال استخدام المعاجم المتوافرة على الشبكة ، وأدلة الاستخدام ، وما أشبه - وإن كان عدد هذه محدودات الآن ، مع وجود مشكلات رسوم الدخول وحقوق النشر التى مازالت تنتظر الحل فى كثير من الحالات . ويمكن للمواقع على الشبكة العنكبوتية أن تتيح تنوعا أكبر فى المواد التعليمية ، المجمعة تجميعا جذابا ، مثل مقالات الصحف ، والاختبارات السريعة والتمرينات ، ومهتم التقويم الذاتى ، وغيرها من الأشكال . وبالإضافة إلى ذلك ، وبوصفها وسيطا للنشر ، فإن الشبكة العنكبوتية تتيح فرصا غير مسبوقة للطلاب ، فى كلا العمل الفردى والجماعى . وفى تقدير ديفيد إيستمنت (فى ١٩٩٩) أنه كان هناك ألف موقع لتعليم اللغة الإنجليزية مخصص لأنشطة تعلم اللغة ، وللمصادر ، وللمواد . وفى الوقت ذاته ، فقد كان حاسما بشأن الحاجة إلى توخى الحذر :

> **إن عددا صغيرا من مواقع تعليم اللغة الإنجليزية هو المفيد ولكن فى اللحظة الراهنة . فإنها قليلة ومتباعدة ، والمتعلم ، سواء أكان فى قاعة درس أم يدرس وحده ، من الأفضل أن ننصحه بالتركيز على المواد التقليدية الخاصة بتعليم اللغة الإنجليزية .. وفى وقت كتابتى لهذا الكلام ، فإنه من الواضح أن أحد رفوف الكتب التى تحتوى على كتب تدريبات تعليم اللغة الإنجليزية وكتب دورات اللغة من**

شأنها أن تقدم أكثر بكثير فيما يتعلق بالتمرينات ، والأنشطة والأفكار مقارنة بما تقدمه الشبكة العنكبوتية العالمية بأسرها .

وهذا الموقف سوف يتغير ، ولكن فقط بعد أن يتحقق تقدم كبير فى تحوير المواد ، لتتناسب مع الشاشة وفى تدريب المعلمين . وعلى حد قول إيسمنت فإن :

تعلم اللغة بمعاونة الحاسب بصورته التقليدية كان من الصعوبة بمكان لكثير من المعلمين . وقد تكون الشبكة العنكبوتية ، على الرغم من كل مزياها ، أكثر إزعاجا .

إذ ماذا تفعل حينما يختفى فجاة الموقع الذى خططت أن يدور درسك حوله ؟ وكيف تجعل طلابك يستمرون فى التعلم عندما يتباطأ الإنترنت كله إلى حد الزحف ؟

وكيف يمكنك الإمساك بزمام الأمور خلال جلسة دردشة تتبعية على الإنترنت ؟

وما الطريقة المثلى للتعامل مع طلب يستدعى سرا موقع البلاى بوى ؟

ويشير إلى أن المعلمين بحاجة إلى تعلم مهارات استخدام محركات البحث ، وطرق تقويم صفحات الشبكة العنكبوتية ، وتقنيات التعامل من المواد الخاصة بهم على الشبكة العنكبوتية وإبداعها ، ووسائل دمج أنشطة الشبكة مع بقية عناصر تدريسهم . ويضيف نقطة أخرى " ك " المعلمون بحاجة إلى تعلم لغات جديدة – وهو ما لا يعنى به لغات أجنبية جديدة . ولكن " لغة الإنترنت " – وهذه خطوة أولى أساسية للتلف مع الإجراءات والمصطلحات .

وربما كان استخدام الإنترنت فى تعليم اللغات الأجنبية فى طفولته ، ولكنه وجُد ليبقى . غير أنه يقدم للمعلمين تحديات جديدة . إذ إن الصعوبات التى ذكرناها فى الفصل ٢ والناشئة عن طبيعة الوسيط فى المحادثة ، تنطبق بدرجة أكبر على المتعلمين الأجانب – مثل عدم وجود الإشارات التنغيمية ، وتعبيرات الوجه ، وما إلى ذلك . كما إنه على المعلمين أن يتوصلوا إلى طرق للتعامل مع نوع جديد من الصعوبة – وهو جديد ، على الأقل ، فى ترتيب الضخامة التى يمثلها – ألا وهو حدا من الاستخدام الخاص بالمحدثين الأصليين فى مجموعات الدردشة والعوالم المتخلية ليس معياريا ، بل غالبا ما يكون عاميا ومبتعدا عن الأصول . إذ إن التسامح مع الأخطاء الطباعية ، والاسترخاء فى قواعد الهجاء ، والترقيم ، واستخدام الحروف الكبيرة (ص ٧٩) ليست فى حد ذاتها أشياء جديدة للمتعلمين ، نظرا لأن المرونة نفسها توجد دون شك فى استخدامهم للإنترنت بلغاتهم الأم . ولكن المتعلمين الأجانب يعوزهم الإحساس الحدسى بالحدود بين النموذجى وغير النموذجى أو الإحساس بمدى الابتعاد عن الأصل الذى وصل إليه استخدام مجموعة دردشة معينة ، أو بسبب تعرضهم لأمثلة متكررة ربما ينتهى بهم الأمر إلى أن يفوتهم تركيب ما ، أو عبارة اصطلاحية ، أو صيغة . ودائما ما يمثل لى القواعد وكسرها ، والذى يعد علامة مميزة على السلوك اللغوى العامى مشكلة لأولئك الذين لم يصلوا بعد إلى إجادة واثقة للقواعد بوصفها قواعد . ومن دواعى السخرية ، أن الدارسين يمكنهم أحيانا إعطاء إنطباع بأنهم أكثر طلاقة مما هم فى حقيقة الأمر ، عندما تشبه أخطاؤهم ظاهريا الصيغ غير النموذجية التى يعكسها انعكاسا واسعا مستخدمو مجموعات الدردشة .

زيادة ثراء اللغة :

يناضل من يكتبون على الإنترنت من أجل إيجاد وسائل التعبير عن تأثيرها غير المسبوق . وها هو جون نوتون ، يواصل الموضوع الخيالى الذى استهللت به تقديمى للكتاب :

إنها قـوة ذات تـأثير لا يمـكـن تخـيلـه – a Leviathsn ... قـد انطلقت في عالمنا، ونحن حتى الآن لا نكاد ندرك كنهها . وهي تغير بالفعل الطريقة التي نتواصل ، ونعمـل ، ونتـأجر ، ونـرفـه عن أنفسنا . ونتعلم بها . وسرعان ما ستحول الطـرق التي نعيش ونتعلم بها إلى طـرق أخرى .

بل وربما ستـغـير في يوم من الأيام طريقة تفكيرنا . وسوف تقوض دعائم الصناعات الراسخة وتبتدع صناعات جديدة . وهي تتحدى الأفكار التقليدية المتعلقة بالسيادة ، وتجعل من الحدود القومية والحوافز بين القارات مدعاة للسخرية وتتجاهل الحساسيات الثقافية . وتسرع معدل التغير التكنولوجي إلى حد أنه حتى أولئك الذين من المفترض أنهم يعتلون ذروة الموجة سوف يبدأون في الشكوى من " إرهـاق التغيير".

ولما كانت اللغة مؤشرا حساسا للتغير الاجتماعي ، فإنه سيكون من المدهش حقا إذا لم يكن لمثل هـذه الظاهـرة الابتكارية إلى أقصى حد تأثير مقابل في طريقة تواصلنا . وهكذا يمكننا أن نجادل . إذ إن اللغة تقع في القلب من الإنترنت ، حيث يكون النشاط على الشبكة تفاعلا متبادلا ." والشبكة في حقيقة الأمر نظام يربط بين عدد هائل من أجهزة الحاسب الآلي والبشر الذين يستخدمونها" . وهـذه هي كلمات نوتون ، والكلمات المؤكدة من اختياره . والإنترنت ليس مجرد حقيقة تكنولوجية، بل هـو حقيقة اجتماعية ، كما أصر برنرز – لي (ص أ) وبضاعتها الحاضرة الأساسية هي اللغة .

أي نوع من التأثير ربما نتوقع من " قوة ذات تأثير لا يمكن تخيله " أن تمارسه على اللغة ؟ ولقد رأينا ، في الفصول الرئيسية لهـذا الكتاب ، مدى من التنويعات اللغوية الجديدة المشوقة والتي مازالت تتطور ، والتي تتميز بمجموعات من التحويرات المحددة ، في الخطوط ، والنحو ، واحتياجات المستخدم . وهي توحي

بإجابة عن ثانى السؤالين اللذين أثرتهما فى الفصل ١ (ص ٨) : هل يبزغ الإنترنت بوصفه وسيطا لغويا أو أنه مجموعة من اللهجات المتباينة ؟ والوضع الأخير ، بالتأكيد ، هو الحالة التى نحن بصددها . وعلى الرغم من أنه هناك عدة خصائص يبدو أن الحالات المختلفة للإنترنت تشترك فيها ، فإن هذه فى مجموعها لا تبرر وجهة النظر إلى كلام الشبكة بوصفه تنويعه لغوية . ولكن إذا لم يكن كلام الشبكة تنويعه لغوية ، فماذا عساه يكون ؟ وهل هناك ما يقال على الإطلاق ، إذا ما ابتعدنا عن تفاصيل هذه الحالات ، و " ألقينا نظرة " على لغة الإنترنت بأسرها ؟ وكان السؤال الأول الى طرحته فى صفحة هو ما إذا كانت " القوة الإلكترونية " تتسبب فى ثورة لغوية . وهناك دليل على أن هذه هى الحال . إذ إن ظاهرة كلام الشبكة سوف " تغير من طريقة تكفيرنا " حول اللغة تغييرا أساسيا ، نظرا لأنه أمر متفرد لغويا - وسيط جديد أصلى .

وفى أماكن عديدة من هذا الكتاب ، وجدنا أن علماء اللغة ، والأسلوبيين ، والمحررين ، وغيرهم من المراقبين يتطلعون إلى تشبيهات لكى يعبروا عما يجدونه فى لغة الإنترنت ، غير أنهم فشلوا . إذ إن نوع اللغة الموجود على الإنترنت فى حالاته المختلفة - وإن كان يتسم ببعض الشبه مع الأمثال الأخرى للتواصل - يختلف اختلافا جوهريا عنها . وقد ثبت أن المقارنة بأخذ المذكرات ، وكتابة الخطابات ، وإذاعة الهراة ، والإذاعة الأهلية ، وجميع أعمال التواصل التى ذكرناها فى الفصول السابقة لا تلقى الضوء إطلاقا . إذ إن كلام الشبكة شيء جديد تماما . فلا هو " كتابة منطوقة " ولا " كلام مكتوب " . وكما جادلت فى الفصل ٢ ، فإنه شيء مختلف اختلافا جزريا عن كلا الكتابة والكلام . كما نفهمهما تقليديا . وهو ، باختصار ، وسيط رابع . وفى دراسات اللغة ، اعتدنا على مناقشة القضايا بوصفها " كلاما فى مقابل الكتابة فى مقابل الإشارة . ومن الآن فصاعدا لا بد من أن نضيف بعدا أخر للبحث المقارن : " اللغة المنطوقة فى مقابل اللغة المكتوبة فى مقابل لغة الإشارة فى مقابل اللغة بواسطة الحاسب الآلى" . وكلام الشبكة تطور نو أهمية ألفية .

إذ إنه وسيط جديد للتواصل اللغوى لا يتكرر حدوثه كثيرا فى تاريخ الجنس البشرى .

وبوصف كلام الشبكة وسيطا لغويا جديدا ، فإنه دون شك سوف يتزايد تعقيده اللغوى - الاجتماعى والأسلوبى بحيث يصبح مشابها لذلك المعروف فى الكلام والكتابة التقليديين . غير أنه من السابق لأوانه كثيرا التأكد من الشكل الذى سوف تتخذه هذه التعويضات الجديدة . وحتى تلك التى حددناها فى هذا الكتاب تعد قابلة للتعديل إلى حد ما ، إزاء الصعوبات المتعلقة بالبحث فيها . إذ إن دراسات كلام الشبكة مازالت فى أوائل مراحلها . ويمكن جزء من الصعوبة فى إيجاد عينات من البيانات التى يمكن استخدامها ، والمتعلقة بكل حالة من حالات الإنترنت . ولقد رأينا فى الفصول السابقة كيف أنه مازال هناك قدر هائل من الحساسية فيما يتعلق باستخدام سجلات لمجموعات الدردشة والعوالم المتخيلة ، أما قضية الحصول على عينات من البريد الإلكترونى فقد جرى تناولهار بالفعل . وتشكل قضيتا حقوق التأليف غير المؤكدة والخصوصية مشكلات كبرى للشبكة العنكبوتية . وحتى فى حالة الحصول على عينات تشتمل على بيانات جيدة ، فإنه تكون هناك مشكلات هائلة تتعلق بعرض بنيتها الخطابية ، إزاء عدد المشاركين المنخرطين وصعوبات متابعة أخذ الأدوار . كما تقدم كل حالة مشكلات تتبع من الطبيعة الانتقالية للوسيط ؛ إذ إن كلام الشبكة مازال فى مرحلة مبكرة من تطوره ، ومن الصعب التوصل إلى تعميمات بشأنه . ولذا ، فإننى ليس لدى أى شك فى هذا الكتاب يمكنه فقط أن يقدم لقطة مقربة مهزوزة لكيفية ظهور هذه النقطة الزمنية المحددة .

أما السبب الآخر فى صعوبة التنبؤ بتطور لغة الإنترنت فهو وجود اتجاهات كثيرة وضغوط متعارضة . والشبكة وسيط يمنح قوة هائلة ، ويتسم بالفردية ، وبالإبداعية ، وهو ما يمكن رؤيته من الطرق التجريبية العديدة التى يستخدمها الناس بها . ويستكشف الكتاب طرقا جديدة لاستخدام الشبكة العنكبوتية ، مثل نشر أعمالهم

هناك على أجزاء ، والتشارك فى الكتابة الإبداعية ، والسماح للمستخدمين بالتأثير فى الاتجاه الذى تمضى فيه قصة ما .

وينتج المحررون طبعات نقدية تشاركية من النصوص والكتابات المبدئية . كما يستغل الفنانون الرقميون الخصائص الرسومية للوسيط فى إنتاج أعمال قائمة على الصور أو على الصور والرسوم من فنون أسكى (*) . هناك دليل على ظهور اهتمام جديد بالخصائص البصرية للحروف وغيرها من الرموز ، وباستغلال إمكانيات البرامجيات فى تقديم التنوع الطباعى . بل إنه من الممكن رؤية الإبداعية فى مجالات لغوية مقيدة جدا من نشاط الشبكة العنكبوتية ، مثل التسمية . فلقد ثبت أن القضية التى تبدو مباشرة والمتعلقة بالعناوين الإلكترونية تمثل عالما يتسم بتعقيد كبير ، نظرا لأن التوسع الهائل فى الشبكة ، والعدد المحدود لـ " الكلمات العادية " المتاحة لإطلاق الأسماء ، قد دفعت الأفراد وأيضا الشركات إلى أن يكونوا مبدعين - إلى حد بعيد - فى ممارستهم المتعلقة بإطلاق الأسماء (ص ١٤٣) .

وبالإضافة إلى ذلك ، فإن الإبداعية تتحرك غى اتجاهات غير متوقعة . وجود تركيز كبير على كيف أن الشبكة تدعم التفاعل العالمى والمعرفة المشتركة ، فإنه مما يمثل مفاجأة لنا أن نلاحظ أن أعدادا متزايدة من مستخدمى الشبكة . لا يريدون أن يتفاعلوا عالميا أو أن يتشاركوا فى المعلومات . بل على النقض ، فإنهم يريدون حماية معلوماتهم ، وخصوصيتهم . فقد قمنا بالفعل بابتكار حواجز لمنع المقاطعة غير المرغوب فيها فى خدمات التواصل الكبرى - مثل أرقام التليفونات فى الدفاتر السابقة . ويعطى الاهتمام الآن لتطوير معايير حماية مشابهة فى كلام الشبكة المصفيات فيما يتعلق بالإغراق بالبريد الإلكترونى (ص ٤٦) ،معايير تتزايد فى تقدمها للتشفير . ولهذه أيضا بعدها اللغوى .

(*) نذكر القارئ الكريم بأن أسكى هو نظام الشفرة الأمريكى القياسى لتبادل المعلومات ، كما ذكرنا فى حاشية ص ١٧٢ ، ٢٠٠ . (المترجم)

وكما قلت فى تقديمى للكتاب ، فإننى كتبته لأننى أردت أن أكتشف الإنترنت وتأثيره فى اللغة ، ولم أستطع أن أجد واحدا كنت بالفعل . ولقد ثبت أنه عمل استكشافى ، وبرامجى وليس قاطعا بأى حال من الأحوال . وهو يوحى بمادة لألف رسالة علمية . غير أن مجرد مدى الإنترنت بوضعه الحالى ، ودعك من تجسيداته الكونية عن بعد فى المستقبل ، قد أقنعنى بأننا على شفا أكبر ثورة لغوية على الإطلاق . ففى حين كان لدينا فى الماضى الكلام ، ثم الكتابة ، وعلى امتداد القرن العشرين جادلنا بشأن العلاقة بين الاثنين ، فإن وسيطا جديدا يواجهنا الآن ، وهو وسيط يمكن أن يكون أكبر من أى من سابقيه . وما أطلق عليه كلام الشبكة سوف يصبح جزءا من لغة بواسطة الحاسب الآلى أكبر بكثير ، وهو ما يمكن فى بيئة مستقبلية مصممة رقميا وذات عرض نطاق ترددى مدعم أن يصبح النموذج اللغوى للمجتمع . فى حين أنه فى اللحظة الراهنة ، يتخذ التواصل وجها لوجه مكانته بوصفه الشكل الرئيسى ، فى أى وصف للإمكانات اللغوية للبشرية ، فى المستقبل ربما لا يكون كذلك . ومن وجهة نظر إحصائية ، فإننا قد نتواصل مع بعضنا فى يوم من الأيام من خلال الحاسب الآلى أكثر بكثير من التفاعل المباشر . كما يمكن للتأثيرات فى ما يعد اكتسابا " عاديا " للغة أن يتسم بعمق مشابه . والإشارات الاجتماعية ولهذا تحير العقل لدرجة أن اللغوى الحالى ، فى هذه اللحظة ، لا يمكنه سوى تعدادها تعدادا لا يتسم بالكفاءة . وربما كان هناك أساس لقلق حقيقى فى هذه الحالة .

ولكن فيما يتعلق بأنواع الصعاب التى عبرنا عنها فى بداية الفصل ١ ، فإننى لا أشعر بالقلق . إذ إننى لا أرى الإنترنت بوصفه موتا للغات ، بل أرى العكس (ص ١٩٧) إذ إننى أنظر إلى كل من حالات كلام الشبكة بوصفها مجالا ذا إمكانات هائلة للغات الفردية . ولا أستطيع أن أقول شيئا يتسم بالنظام حول ما يحدث للغات غير اللغة الإنجليزية ، ولكن الملاحظة العابرة للمواقع غير الإنجليزية توحى بأن لغات أخرى تتطور فى السياق المنتج بواسطة الحاسب الآلى بطرق مشابهة . والتجربة المتعلقة باللغة الإنجليزية ، كما أوضحتها الفصول السابقة ، وعلى الرغم من الطبيعة التى مازالت تتضح للغة فى كل حالة ، فإنها تتميز بتنوع وإبداعية مرموقين . وليس هناك

مؤشر فى أى من المجالات التى فحصتها ، على أن كلام الشبكة يحل محل أو يهدد التنويعات القائمة بالفعل . وبالعكس ، فإن وصول أشكال جديدة ، وغير رسمية بل وغريبة الأطوار من اللغة يطيل مدى حساسيتنا للتباينات اللغوية ، إذ ترى اللغة الرسمية ، وغيرها من أنواع اللغات غير الرسمية فى ضوء جديد ، من جراء وجودكم كلام الشبكة . وعقد مقارنة بالملابس يساعد على إيضاح هذه النقطة . إذ أتذكر أنه لدى قميص رسمى جدا وآخر كنت استخدمه فى المناسبات غير الرسمية ثم أهدى إلى قميص غريب أكدوا لى أنه كان آخر صيحة فى عدم الرسمية ، ومن المؤكد أن التأثير الناتج كان هو جعل قميصى غير الرسمى سابقا يبدو متحفظا حقا إلى حد ما . ولم يدمر القميص الجديد إحساسى بقيمة التقابل بين الرسمى وغير الرسمى فى سركى المتعلق بالملابس، بل فقط وسع منه . فقد أثريت باستمرار بمزيد من الخيارات التى أتيحت لى . وأرى وصول كلام الشبكة بوصفه يثرى بالمثل مدى خيارات التواصل المتاحة لنا . وسوف يسجل الإنترنت هذا التنوع اللغوى تسجيلا أكثر اكتمالا عما كان ممكنا فى أى وقت مضى .

وما هو جدير حقا بالملاحظة هو أن كثيرا من الناس قد تعلموا بسرعة كبيرة جدا كيف يطوعون لغتهم بحيث تفى بمتطلبات المواقف الجديدة ، ويستغلون إمكانات الوسيط الجديد استغلالا إبداعيا لكى يصوغوا مجالات جديدة من التعبير . ولقد حدث كل ذلك خلال عقود قليلة . ويبدو أن الملكة اللغوية البشرية فى حالة جيدة ، وهو ما توصلت إليه . ووصول كلام الشبكة يرينا البلاغة الإنسانية فى أبهى صورها .

المراجع

URLs here and in the footnotes were correct at the time of going to press (February 2001), but are subject to change.

Adams, Douglas. 1979. *The hitch-hiker's guide to the galaxy.* London: Pan.

Adams, Lin, Lori Toomey, and Elizabeth Churchill. 1999. Distributed research teams: meeting asynchronously in virtual space. *Journal of Computer-Mediated Communication* 4(4). <http://www.ascusc.org/jcmc/vol4/issue4/adams.html>.

Aijmer, Karin, and Bengt Altenberg (eds.). 1991. *English corpus linguistics.* London: Longman.

Angell, David, and Brent Heslop. 1994. *The elements of e-mail style.* New York: Addison-Wesley.

Appel, Marie Christine. 1999. *Tandem language learning by e-mail: some basic principles and a case study.* Centre for Language and Communication Studies Occasional Paper 54. Dublin: Trinity College.

Atwell, Eric. 1999. *The language machine.* London: British Council.

Baron, Naomi S. 1984. Computer Mediated Communication as a force in language change. *Visible Language* 18, 118–41.

1998a. Writing in the age of email: the impact of ideology versus technology. *Visible Language* 32, 35–53.

1998b. Letters by phone or speech by other means: the linguistics of email. *Language and Communication* 18, 133–70.

2000. *Alphabet to email.* London: Routledge.

Bateson, Gregory. 1972. *Steps to an ecology of mind.* New York: Ballentine.

Bauer, Laurie. 1983. *English word-formation.* Cambridge: Cambridge University Press.

Baym, Nancy K. 1993. Interpreting soap operas and creating community: inside a computer-mediated fan culture. *Journal of Folklore Research* 30(2/3), 143–76.

1995. The performance of humor in computer-mediated communication. *Journal of Computer-Mediated Communication* 1(2). <http://www.ascusc.org/jcmc/vol1/issue2/baym.html>.

Bechar-Israeli, Haya. 1996. From <Bonehead> to <cLoNehEAd>: nicknames, play, and identity on Internet Relay Chat. *Journal of Computer-Mediated Communication* 1(2).
<http://www.ascusc.org/jcmc/vol1/issue2/bechar.html>.

Berners-Lee, Tim. 1999. *Weaving the Web.* London: Orion Business Books.

Biber, Douglas. 1988. *Variation across speech and writing.* Cambridge: Cambridge University Press.

Biber, Douglas, Stig Johansson, Geoffrey Leech, Susan Conrad, and Edward Finegan. 1999. *Longman grammar of spoken and written English.* Harlow: Longman.

Bolter, Jay David (ed.). 1991. *The writing space: the computer, hypertext and the history of writing.* Hillsdale, NJ: Erlbaum.

Borgman, Christine L. 1986. Why are online catalogues hard to use? Lessons learned from information-retrieval studies. *Journal of the American Society for Information Science* 37, 387–400.

1996. Why are online catalogues still hard to use? *Journal of the American Society for Information Science* 47, 493–503.

Bourbonnais, Jean, and François Yergeau. 1996. Languages on the Internet. <http://www.isoc.org/inet96/proceedings/a5/a5_3.htm>.

Bowers, R. 1995. Web publishing for students of EST. In Mark Warschauer (ed.), *Virtual connections: online activities and projects for networking language learners.* Honolulu: University of Hawaii.

Branwyn, Gareth. 1997. *Jargon watch.* San Francisco: HardWired.

Brookes, Terrence A. 1998. Orthography as a fundamental impediment to online information retrieval. *Journal of the American Society for Information Science,* 49(8), 731–41.

Bruckman, Amy. 1993. Gender swapping on the Internet. Proceedings of INET.
<http://www.cc.gatech.edu/fac/Amy.Bruckman/papers/index.html>.

Butcher, Judith. 1992. *Copy-editing,* 3rd edn. Cambridge: Cambridge University Press.

Cherny, Lynn. 1999. *Conversation and community: chat in a virtual world.* Stanford, CA: CSLI Publications.

Coates, Jennifer. 1993. *Women, men and language,* 2nd edn. London: Longman.

Collot, Milena, and Nancy Belmore. 1993. Electronic language: a new variety of English. In Jan Aarts, Pieter de Haan, and Nelleke Oostdijk (eds.), *English language corpora: design, analysis and explanation.* Amsterdam: Rodopi.

1996. Electronic language: a new variety of English. In Herring (ed.), 13–28.

Condron, Frances. 2000a. Starting points on the Internet. In Condron, Fraser, and Sutherland (eds.), 13–18.

2000b. Fonts and special characters. In Condron, Fraser, and Sutherland (eds.), 233–5.

Condron, Frances, Michael Fraser, and Stuart Sutherland (eds.). 2000. *CTI* [=Computers in Teaching Initiative] *textual studies: guide to digital resources for the humanities.* Oxford: University of Oxford, Humanities Computing Unit.

Connery, Brian A. 1996. Authority and egalitarian rhetoric in the virtual coffeehouse. In Porter (ed.), 161–79.

Cotton, Bob, and Malcolm Garrett. 1999. *You ain't seen nothing yet: the future of media and the global expert system.* London: Institute of Contemporary Arts.

Cowan, Andrew. 1997. History of MUDs. <http://www.mudconnect.com/mud_intro.html>.

Crystal, David. 1969. *Prosodic systems and intonation in English.* Cambridge: Cambridge University Press.

1984. *Who cares about English usage?* Harmondsworth: Penguin.

1995. *The Cambridge encyclopedia of the English language.* Cambridge: Cambridge University Press.

1997a. *The Cambridge encyclopedia of language,* 2nd edn. Cambridge: Cambridge University Press.

1997b. *Dictionary of linguistics and phonetics,* 4th edn. Oxford: Blackwell.

1997c. *English as a global language.* Cambridge: Cambridge University Press.

1997d. A Lexical Filter Internet Enquirer (ALFIE). White paper for AND Classification Data, Rotterdam and Oxford.

1998. *Language play.* Harmondsworth: Penguin.

1999. Language BLANK literature: from conjunction to preposition. *English Today,* 15, 13–21.

Crystal, David, and Derek Davy. 1969. *Investigating English style.* London: Longman.

1976. *Advanced conversational English.* London: Longman.

Crystal, David, and Randolph Quirk. 1964. *Systems of prosodic and paralinguistic features in English.* The Hague: Mouton.

Cumming, John D. 1995. The Internet and the English language. *English Today* 11(1), 3–8.

Daniels, Peter T., and William Bright (eds.). 1996. *The world's writing systems.* Oxford: Oxford University Press.

Danielson, Peter. 1996. Pseudonyms, mailbots, and virtual letterheads: the evolution of computer-mediated ethics. In Charles Ess (ed.),

Philosophical perspectives on computer-mediated communication (Albany, NY: State University of New York Press), 67–94.

Davis, Boyd H., and Jeutonne P. Brewer. 1997. *Electronic discourse: linguistic individuals in virtual space.* Albany, NY: State University of New York Press.

Deegan, Marilyn. 2000. Introduction. In Condron, Fraser, and Sutherland (eds.), 1–12.

Dery, Mark. 1993. Flame wars. *Southern Atlantic Quarterly* 92, 559–68.

(ed.) 1997. *Flame wars: the discourse of cyberculture.* Durham: Duke University Press.

Dibbell, Julian. 1997. A rape in cyberspace. In Dery (ed.), 237–61.

Donath, Judith, Karrie Karahalios, and Fernanda Viégas. 1999. Visualizing conversation. *Journal of Computer-Mediated Communication* 4(4). <http://www.ascusc.org/jcmc/vol4/issue4/donath.html>.

Dorner, Jane. 1992. Virtual English. *English Today* 32, 29–34.

2000. *The Internet: a writer's guide.* London: A. and C. Black.

Dudeney, Gavin. 2000. *The Internet and the language classroom.* Cambridge: Cambridge University Press.

Dunbar, Robin. 1996. *Grooming, gossip, and the evolution of language.* London: Faber and Faber.

Durusau, Patrick. 1996. *High places in cyberspace.* Atlanta: Scholars Press.

Eastment, David. 1999. *The Internet and ELT.* Oxford: Summertown Publishing.

Economist, The. 1996. Language and electronics: the coming global tongue. 21 December, 37.

Elmer-Dewitt, Philip. 1994. Bards of the Internet. *Time,* 4 July, 66–7.

Erickson, Jim. 1998. Cyberspeak: the death of diversity. *Asiaweek,* 3 July, 15.

Erickson, Thomas. 1999. Persistent conversation: an introduction. *Journal of Computer-Mediated Communication* 4(4). <http://www.ascusc.org/jcmc/vol4/issue4/ericksonintro.html>.

Ferrara, K., H. Brunner, and G. Whittemore. 1991. Interactive written discourse as an emergent register. *Written Communication* 8(1), 8–34.

Flynn, Nancy, and Tom Flynn. 1998. *Writing effective e-mail.* Menlo Park, CA: Crisp Publications.

Foster, Derek. 1996. Community and identity in the electronic village. In Porter (ed.), 23–37.

Gains, J. 1998. Electronic mail – a new style of communication or just a new medium: an investigation into the text features of email. *English for Specific Purposes* 18(1), 81–101.

Gilder, George. 2000. *Telecosm: how infinite bandwidth will revolutionize our world.* New York: Free Press.

Giles, Howard, Justine Coupland, and Nikolas Coupland (eds.). 1991. *Contexts of accommodation.* Cambridge: Cambridge University Press.

Gillen, Julia, and Angela Goddard. 2000. Medium management for beginners: the discursive practices of undergraduate and mature novice users of internet relay chat, compared with those of young children using the telephone. Paper presented at the International Association for Dialogue Analysis, Bologna.

Goffman, E. 1959. *The presentation of self in everyday life.* Garden City, NY: Doubleday.

Goodman, Robert F., and Aaron Ben Ze'ev (eds.). 1994. *Good gossip.* Kansas: University Press of Kansas.

Graddol, David. 1998. *The future of English?* London: The British Council.

Grice. H. P. 1975. Logic and conversation. In Peter Cole and Jerry L. Morgan (eds.), *Syntax and semantics 3: speech acts.* New York: Academic Press, 41–58.

Gurak, Laura J. 1997. *Persuasion and privacy in cyberspace.* New Haven: Yale University Press.

Hahn, Harley. 1999. Harley Hahn's guide to Muds. <http://www.harley.com/muds>.

Hale, Constance, and Jessie Scanlon. 1999. *Wired style: principles of English usage in the digital age.* New York: Broadway Books.

Hall, Edward T. 1959. *The silent language.* New York: Doubleday.

Halliday, Michael. 1978. *Language as social semiotic.* London: Arnold.

Hatch, Evelyn. 1992. *Discourse and language education.* Cambridge: Cambridge University Press.

Herring, Susan C. (ed.). 1996a. *Computer-mediated communication: linguistic, social and cross-cultural perspectives.* Amsterdam: Benjamins.

1996b. Two variants of an electronic message scheme. In Herring (ed.), 81–106.

1999. Interactional coherence in CMC. *Journal of Computer-Mediated Communication* 4(4). <http://www.ascusc.org/jcmc/vol4/issue4/herring.html>.

Ihnatko, Andy. 1997. *Cyberspeak: an online dictionary.* New York: Random House.

Iro, Mizuko. 1996. Virtually embodied: the reality of fantasy in a multi-user dungeon. In Porter (ed.), 87–109.

Jackson, Michele H. 1997. Assessing the structure of communication on the World Wide Web. *Journal of Computer-Mediated Communication* 3(1). <http://www.ascusc.org/jcmc/vol3/issue1/jackson.html>.

Johansson, Stig. 1991. Times change, and so do corpora. In Aijmer and Altenberg (eds.), 305–14.

Keegan, Martin. 1997. MUD tree. <http://camelot.cyburbia.net.au/~martin/cgi-bin/mud_tree.cgi>.

Kelm, O. 1995. E-mail discussion groups in foreign language education: grammar follow-up. In Mark Warschauer (ed.), *Telecollaboration in foreign language learning.* Honolulu: University of Hawaii.

Knowles, Elizabeth. 1997. *The Oxford dictionary of new words.* Oxford: Oxford University Press.

Koizumi, Yuiko. 2000. What shall we name the product? *Language International* 12(2), 26–7.

Lakoff, Robin. 1975. *Language and women's place.* New York: Harper.

Lamb, Linda, and Jerry D. Peek. 1995. *Using email effectively.* Sebastopol, CA: O'Reilly and Associates.

Lawrence, Steve, and C. Lee Giles. 1999. Accessibility of information on the Web. *Nature* 400(6740), 107–9.

Lebert, Marie-France. 1999. *Le multilinguisme sur le Web.* <http://www.ceveil.qc.ca/multi0.htm>. In English at <http://www.ceveil.qc.ca/multieng2.htm>.

Levinson, Stephen C. 1983. *Pragmatics.* Cambridge: Cambridge University Press.

Li Lan. 2000. Email: a challenge to Standard English? *English Today* 64, 23–9, 55.

Li Yongyan. 2000. Surfing emails. *English Today* 64, 30–4, 55.

Little, David, and Helmut Brammerts. 1996. *A guide to language learning in tandem via the Internet.* Centre for Language and Communication Studies Occasional Paper 46. Dublin: Trinity College.

Little, David, Ema Ushioda, Marie Christine Appel, John Moran, Breffni O'Rourke, and Klaus Schwienhorst. 1999. *Evaluating tandem language learning by e-mail: report on a bilateral project.* Centre for Language and Communication Studies Occasional Paper 55. Dublin: Trinity College.

Mabry, Edward A. 1997. Framing flames: the structure of argumentative messages on the net. *Journal of Computer-Mediated Communication* 2(4). <http://www.ascusc.org/jcmc/vol2/issue4/mabry.html>.

McCormick, N. B., and J. W. McCormick. 1992. Computer friends and foes: content of undergraduates' electronic mail. *Computers in Human Behavior* 8, 379–405.

McLaughlin, M. L., K. K. Osborne, and C. B. Smith. 1994. Standards of conduct on Usenet. In Steven G. Jones (ed.), *Cybersociety: computer-mediated communication and community.* Thousand Oaks, CA: Sage, 90–111.

McLuhan, Marshall. 1962. *The Gutenberg galaxy: the making of typographic man.* London: Routledge and Kegan Paul.

Malinowski, Bronislaw. 1923. The problem of meaning in primitive languages. Supplement I to C. K. Ogden and I. A. Richards, *The meaning of meaning* (London: Routledge and Kegan Paul), 296–336.

Marvin, Lee-Ellen. 1996. Spoof, spam, lurk and lag: the aesthetics of text-based virtual realities. *Journal of Computer-Mediated Communication* 1(2). <http://www.ascusc.org/jcmc/vol1/issue2/marvin.html>.

Masterson, Julie J., Michael K. Wynne, Judith M. Kuster, and Julie A. G. Stierwall. 1999. New and emerging technologies: going where we've never gone before. *ASHA* [= American Speech–Language–Hearing Association], May/June, 16–20.

Maynor, Nancy. 1994. The language of electronic mail: written speech? In Michael B. Montgomery and Greta D. Little (eds.), *Centennial usage studies.* Tuscaloosa: University of Alabama Press, 48–54.

Millard, William B. 1996. I flamed Freud: a case study in teletextual incendiarism. In Porter (ed.), 145–59.

Miller, George A. 1969. *The psychology of communication.* Baltimore: Penguin.

Milroy, James, and Lesley Milroy. 1991. *Authority in language,* 2nd edn. London: Routledge.

Murray, Denise E. 1989. When the medium determines turns: turn-taking in computer conversation. In Hywel Coleman (ed.), *Working with language: a multidisciplinary consideration of language use in work contexts.* Berlin: Mouton de Gruyter.

Naughton, John. 1999. *A brief history of the future: the origins of the Internet.* London: Weidenfeld and Nicolson.

Paccagnella, Luciano. 1997. Getting the seats of your pants dirty: strategies for ethnographic research on virtual communication. *Journal of Computer-Mediated Communication* 3(1).
<http//www.ascusc.org/jcmc/vol3/issue1/paccagnella.html>.

Paolillo, John. 1999. The virtual speech community: social network and language variation on IRC. *Journal of Computer-Mediated Communication* 4(4).
<http://www.ascusc.org/jcmc/vol4/issue4/paolillo.html>.

Peters, Pam. 1998. Langscape: surveying contemporary English usage. *English Today* 53, 3–5.

Pinto, D. 1996. What does 'schMOOze' mean? Non-native speaker interactions on the Internet. In Mark Warschauer (ed.), *Telecollaboration in foreign language learning.* Honolulu: University of Hawaii.

Porter, David. 1996a. Introduction. In Porter (ed.), xi–xviii.
(ed.). 1996b. *Internet culture.* New York and London: Routledge.

Pring, Roger. 1999. *www.type: effective typographic design for the world wide web.* London: Weidenfeld and Nicolson.

Pullum, Geoffrey K., and James D. McCawley (eds.). 1991. *The great Eskimo vocabulary hoax.* Chicago: University of Chicago Press.

Quirk, Randolph, Sidney Greenbaum, Geoffrey Leech, and Jan Svartvik. 1985. *A comprehensive grammar of the English language.* London: Longman.

Rheingold, Howard. 1993. *The virtual community: homesteading on the electronic frontier.* New York: HarperCollins.

Sanderson, David. 1993. *Smileys.* O'Reilly and Associates.

Sebeok, Thomas A., Alfred S. Hayes, and Mary Catherine Bateson (eds.). 1964. *Approaches to semiotics.* The Hague: Mouton.

Selinker, L. 1972. Interlanguage. *International Review of Applied Linguistics* 10, 201–31.

Shea, Virginia. 1994. *Netiquette.* Albion Books.

Slater, Lydia. 2000. Quite e-vil: the mobile phone whisperers. *The Sunday Times*. 30 January, 10.

Specter, Michael. 1996. World, Wide, Web: 3 English Words. *The New York Times,* 14 April, 4–5.

Standage, Tom. 1999. *The Victorian Internet.* New Haven: Phoenix Press.

Stivale, Charles J. 1996. Spam: heteroglossia and harassment in cyberspace. In Porter (ed.), 133–44.

Stubbs, Michael. 1983. *Discourse analysis.* Oxford: Blackwell.

Sutherland, Kathryn (ed.). 1997. *Electronic text: investigations in method and theory.* Oxford: Clarendon Press.

Tannen, Deborah. 1990. *You just don't understand: women and men in conversation.* New York: Morrow.

Tannen, Deborah, and Muriel Saville-Troike (eds.). 1985. *Perspectives on silence.* Norwood, NJ: Ablex.

Tella, Seppo. 1992. *Boys, girls and e-mail: a case study in Finnish senior secondary schools.* Research Report 110. University of Helsinki: Department of Teacher Education.

Thomas, David. 2000. Modern netiquette. *Daily Mail,* 17 July, 11.

Thomas, Ned. 2000. How much IT can minority languages afford? Editorial, *Contact* 16(3), 2.

Thompson, P. A. and D. Ahn. 1992. To be or not to be: an exploration of E-prime, copula deletion and flaming in electronic mail. *Et Cetera: A Review of General Semantics* 49, 146–64.

Twyman, Michael. 1982. The graphic presentation of language. *Information Design Journal* 3, 1–22.

Vehovar, Vasja, Zenel Batagelj, and Katja Lozar. 1999. Language as a barrier. Internet Society Proceedings.
<http://www.isoc.org/inet2000/cdproceedings/inet99/3i/3i_3.htm>.

Wallace, Patricia. 1999. *The psychology of the Internet.* Cambridge: Cambridge University Press.

Walther, J. B. 1996. Computer-Mediated Communication: impersonal, interpersonal and hyperpersonal interaction. *Communication Research* 23(1), 3–43.

Warschauer, Mark, and Deborah Healey. 1998. Computers and language learning: an overview. *Language Teaching* 31(2), 57–71.

Werry, Christopher C. 1996. Linguistic and interactional features of Internet Relay Chat. In Herring (ed.), 47–63.

Wilbur, Shawn T. 1996. An archaeology of cyberspaces: virtuality, community, identity. In Porter (ed.), 5–22.

Witmer, Diane F., and Sandra Lee Katzman. 1997. On-line smiles: does gender make a difference in the use of graphic accents? *Journal of Computer-Mediated Communication* 2(4).
<http://www.ascusc.org/jcmc/vol2/issue4/witmer1.html>.

Yates, Simeon J. 1996. Oral and written linguistic aspects of computer conferencing: a corpus based study. In Herring (ed.), 30–46.

المؤلف فى سطور

ديفيد كريستال

يعد البروفسور ديفيد كريستال واحدا من أبرز علماء اللغة فى العالم . ومن بين مؤلفاته (موسوعة كمبردج للغة) ، و (موسوعة كمبردج للغة الإنجليزية) ، و (اللغة الإنجليزية بوصفها لغة عالمية) ، و (موت اللغة) . وهو كاتب يتمتع بشهرة عالمية ، ومحرر مجلات علمية ، وأستاذ بالجامعة ، ومذيع . وحصل على جائزة (أوبى) عام ١٩٩٥ تقديرا للخدمات التى قدمها للغة الإنجليزية . ومن بين الأعمال التى قام بتحريرها (موسوعة كمبردج) ، و (موسوعة كمبردج للتراجم) ، و (كتاب كمبردج للحقائق) . وبوصفه محرر قاعدة بيانات (موسوعة كمبردج) استخدم الإنترنت منذ بداياته المبكرة فى بحوثه العلمية . كما أتاح له عمله فى إحدى شركات التكنولوجيا المتقدمة فرصة تطوير نظام لتصنيف المعلومات يضم تطبيقات عديدة للإنترنت . ولديه خبرة واسعة بالشبكة العنكبوتية .

المترجم فى سطور

أحمد شفيق الخطيب

يعمل أستاذا بقسم اللغة الإنجليزية بكلية اللغات والترجمة - جامعة الأزهر . حاصل على الدكتوراه فى علم اللغة من جامعة كولومبيا بأمريكا . اشترك فى ترجمة (الموسوعة العربية العالمية) وفى مراجعة ترجمة حديثة لمعانى القرآن الكريم ، وترجمة (المنتخب فى تفسير القرآن الكريم) . نشر له العديد من الأعمال المترجمة إلى اللغة العربية من بينها كتاب (التربية فى مصر) ، ومسرحية (غرائب عندليب) للكاتب المسرحى الأمريكى تنيسى ويليامز ، وكتاب (ألوان من الأدب فى الشرق والغرب) ، وألف وترجم كتاب (قراءات فى علم اللغة) . كما نشرت له مقالات مترجمة فى مطبوعات واسعة الانتشار فى مصر والدول العربية ، من بينها " التعليم بمعاونة الحاسب الآلى " ، و " الروايات والمسرحيات العربية التى لم تكتب بعد " ، و " الذكاء الطبيعى والاصطناعى " ، و" أربعة أساليب لتدعيم نمو الشخصية عند الأطفال " . ونشر له عدد من القصص القصيرة من الأدب الإنجليزى والأمريكى والعالمى ، وأيضا العديد من المصطلحات الأدبية . وله عشرات الكتب والبحوث والمقالات العلمية المؤلفة والمترجمة المنشورة باللغتين الإنجليزية والعربية فى مصر والولايات المتحدة ، من بينها الكتب (مقرر متكامل فى الترجمة) ، و (تربية الأولاد فى الإسلام) ، و (بشارات الأنبياء بمحمد عليه الصلاة والسلام) . وله مجموعة قصصية تحت الطبع بعنوان (عصافير الجنة) .

الإشراف اللغوى: حسام عبد العزيز
الإشراف الفنــى: حســن كامـــل